المركز الديمقراطي العربي؛ برلين-ألمانيا

المجلة العربية لعلم الترجمة

العدد 4
Vol 2, Issue 4

ISSN 2750-6142

المركز الديمقراطي العربي

المجلة العربية لعلم الترجمة

ARABIC JOURNAL OF TRANSLATION STUDIES

DEMOCRATIC ARABIC CENTER
Germany: Berlin 10315 Gensinger- Str: 112
http://democraticac.de
TEL: 0049-CODE
030-89005468/030- 89899419/030-57348845
MOBILTELEFON: 0049174278717

Bendjakhdel

المجلة العربية
لعلم الترجمة

Arabic Journal for Translation Studies

دورية دولية محكمة
تعنى بنشر الدراسات والأبحاث الأكاديمية الخاصة بعلم الترجمة واللغات وعلم المصطلح،
كما تنفتح على نشر الأبحاث العلمية الجادة في مجالات العلوم الاجتماعية والانسانية

تصدر عن
المركز الديمقراطي العربي بألمانيا

رئيس المركز الديمقراطي العربي
أ. عمار شرعان

رئيس تحرير المجلة
د. حمزة الأندلوسي

نائب رئيس التحرير
د. ادريس الدعيفي

مُستشارة المجلة
د. سميرة أيوغوت

رئيس اللجنة العلمية
د. الحسن حراك

المجلد
2
العدد
4
السنة
يوليوز – تموز 2023

ISSN: 2750-6142

Germany : Berlin 10315
https://ajtranslationstudies.com/
https://democraticac.de/?page_id=72632

Arabic Journal

for Translation Studies

a double-blind peer-reviewed, open-access journal. It's specializes in publishing academic studies and research related to translation, languages, and terminology, as well as scientific research in the fields of social and human sciences.

published by

the Democratic Arab Center for Strategic, Political and Economic Studies

President of the Democratic Arab Center

Ammar Sharaan

Editor-in-chief

Hamza Andaloussi

Deputy Editor-in-Chief

Driss Daifi

Journal Advisor

Samira Ouyougoute

Chair of the Scientific Committee

El Hassane Herrag

Volume

2

Issue

4

Year

July 2023

ISSN: 2750-6142

Germany : Berlin 10315

https://ajtranslationstudies.com/

https://democraticac.de/?page_id=72632

الهيئة العلمية

(لجنة القراءة والتحكيم)

د. عبد الرحيم حزل (المغرب)	د. يونس الشوى (المغرب)
د. عامر الزناتي الجابري (مصر)	د. ناصر الغزواني (ليبيا)
د. مريم أوزمري (المغرب)	د. نواري بن حنيش (الجزائر)
د. فاطمة محمد الأسعدي (الولايات المتحدة الأمريكية)	د. يسرى مسعود (مصر)
د. أمينة الخريوع (المغرب)	د. أحمد جعفري (الجزائر)
د. مراد الساكت (تونس)	د. سمير الساعيدي (المغرب)
د. مولاي البشير الكعبة (المغرب)	د. أحمد سالم ولد أباه (موريطانيا)
د. شيماء شمس الدين (مصر)	د. ادريس ولد الحاج (المغرب)
د. محمد رزق شعير (تركيا)	د. أمينة بوكيل (الجزائر)
د. ماجدة الغزال (المغرب)	د. محمد الغرافي (المغرب)
د. محمد أوسكورت (الجزائر)	د. عائشة عبد الحميد (الجزائر)
د. مراد الخطيبي (المغرب)	د. عبد الصمد خويا (المغرب)
د. بلقندوز بن ساسي (الجزائر)	د. احسين حمد احسين محمود (ليبيا)
د. زهرة الطاهري (المغرب)	د. فاطمة رزاق (الجزائر)
د. عثمان مديني (الجزائر)	د. مليكة معطاوي (المغرب)
د. محمد الغرافي (المغرب)	د. ريمة مجذوب (الجزائر)
د. مجد الدين خمش (الأردن)	د. لحسن دحماني (المغرب)

Scientific Committee

(Reading and Peer Review Committee)

Abderrahim Hozal (Morocco)	Yunus Al-Shawa (Morocco)
Amer Al-Zanati Al-Jabri (Egypt)	Nasser Al-Ghazwani (Libya)
Meriem Ouzemri (Morocco)	Nuwari bin Hanish (Algeria)
Fatima Muhammad Al-Asadi (USA)	Yousra Masoud (Egypt)
Amina Kharboue (Morocco)	Ahmed Jafari (Algeria)
Murad al-Saket (Tunisia)	Samir Al-Saeedi (Morocco)
Moulay Bashir Kaaba (Morocco)	Ahmed Salem (Mauritania)
Shaima Shams El Din (Egypt)	Driss Ould El Hadj (Morocco)
Mohammed Rizk Shaer (Türkiye)	Amina Boukil (Algeria)
Magda El Ghazal (Morocco)	Muhammad Al-Gharafi (Morocco)
Mohammed Uskurt (Algeria)	Aisha Abdel Hamid (Algeria)
Murad Al-Khatibi (Morocco)	Abdul Samad Khoya (Morocco)
Belkunduz bin Sassi (Algeria)	Hussain Hamad Hussain Mahmoud (Libya)
Zahra Al-Tahri (Morocco	Fatima Razak (Algeria)
Othman Medini (Algeria)	Malika Maataoui (Morocco)
Muhammad Al-Gharafi (Morocco)	Rima Medjedoub (Algeria)
Majduddin Omar Khamesh (Jordan)	Lahcen Dahmani (Morocco)

محددات النشر

- يجب أن تندرج المقالات العلمية ضمن واحدة من المجالات التالية: علم الترجمة واللسانيات وعلم المصطلح، وكذا محور "نصوص مترجمَة إلى العربية". تنفتح المجلة أيضا على المقالات العلمية خارج هذه المجالات شريطة أن تنتمي إلى حقول العلوم الإنسانية والاجتماعية، مع التنبيه إلى أن الأبحاث المنشورة "خارج المجالات الرئيسية" لن تتجاوز أكثر من خمس مقالات في العدد الواحد.
- تنشر المجلة المقالات باللغات الآتية: العربية والانجليزية والفرنسية.
- لا تقبل المجلة البحوث المنشورة سابقا، أو التي هي قيد الدراسة للنشر في مجلة أخرى.
- يجب تحميل قالب المجلة المناسب ثم صب مقالك فيه مع احترام الضوابط الشكلية الموضحة داخل القالب.
  - القالب العربي المخصص للدراسات البحثية
  - القالب الإنجليزي المخصص للدراسات البحثية
  - القالب الفرنسي المخصص للدراسات البحثية
  - القالب المخصص للنصوص الأكاديمية المترجَمة إلى العربية
- تحث المجلة الباحثين على اتباع الشروط والمعايير الواردة في دليل النشر الخاص بالجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA).
- يُقَدَّمُ العمل في ملف وورد فقط، ويُرْسَلُ إلى البريد الإلكتروني الخاص بالمجلة: j.translation@democraticac.de
- في حالة المقالات المنشورة باللغتين العربية والفرنسية، لابد أن يتضمن المقال ملخصا باللغة الانجليزية في أعلى المقال، وذلك حسب التنسيق الموضح في قالب المجلة.
- لا تفرض المجلة قيودا صارمة على العدد الأقصى من الصفحات الذي لا يجب أن يتجاوزه المقال، لكننا مع ذلك نوصي بشدة بكتابة المقال بإيجاز دون إطناب وحشو.
- بالنسبة للمقالات البحثية، يجب أن يأتي هيكل المقال على الشكل الآتي: العنوان + قائمة الباحثين المؤلفين وانتماءاتهم وعناوين إيميلاتهم + الكلمات المفتاحية + الملخص + مقدمة + إشكالية البحث (أو أسئلة البحث) + المنهجية (أو خطة البحث) + الاستنتاجات + خلاصة عامة + الملاحق (في حال وجودها) + قائمة البيبليوغرافيا (مع ضرورة رومنة المراجع العربية في حال وجودها).
- يجب على المؤلفين أن يقدموا مقالات تتوافق مع الأنواع التي تنشرها المجلة، وفيما يلي إشارة إلى هذه الأنواع :
  - مقال بحثي: بحث أو دراسة محددان بإشكالية أو أسئلة انطلاق، مع ضرورة الاعتماد على منهجية علمية رصينة في التحليل والمعالجة والتفسير.
  - نصوص مترجمَة: مقاطع من كتب أو مقالات علمية أجنبية مُتَرْجَمَة إلى اللغة العربية.
  - تقارير حول سِيَر المترجمين: يتوجب صياغتها وفق الضوابط العلمية في التحرير والإحالة، والهدف منها هو تنوير المجتمع العلمي بأهم رواد حركة الترجمة وفاعليها على الصعيدين العربي والعالمي.

- بالنسبة للنصوص المترجَمَة: عند إرسال مقال مترجَم لمقتطف من كتاب أو دراسة أجنبية، لابد من إرسال النصين الأصلي والمترجَم معا، وذلك حتى يُتاح للمُحَكِّمِين تقييم مدى أمانة الترجمة وسلامتها وجودتها.

INSTRUCTIONS FOR AUTHORS

- Scientific articles must fall under one of the following areas : Translation Studies, Linguistics, Terminology, and the "Translated Texts into Arabic" axis. The journal is also open to scientific articles outside these areas, provided they belong to the fields of humanities and social sciences, with the caveat that the published research "outside the main areas" will not exceed more than five articles in one issue.
- The journal publishes articles in the following languages : Arabic, English, and French.
- The journal does not accept previously published research or research that is under consideration for publication in another journal.
- You must download the appropriate journal template and pour your article into it, while respecting the formatting guidelines provided within the template :
  - The Arabic template for research studies
  - The English template for research studies
  - The French template for research studies
  - The template for academic texts translated into Arabic
- The journal encourages researchers to follow the conditions and standards listed in the American Psychological Association (APA) publishing guide.
- The work must be presented in a Word file only and sent to the journal's email : j.translation@democraticac.de
- For articles published in both Arabic and French, the article must include an abstract in English at the top of the article, according to the format outlined in the journal template.
- The journal does not impose strict restrictions on the maximum number of pages that the article should not exceed, but we strongly recommend writing the article concisely without padding.
- For research articles, the structure of the article should be as follows : Title + List of Authors and their Affiliations and Emails + Keywords + Abstract + Introduction + Research Problem (or Research Questions) + Methodology + Conclusions + Appendices (if any) + Bibliography (with the Arabic Romanization).
- Authors must submit articles that comply with the types of articles published by the journal.

Details and information | تفاصيل ومعلومات

البريد الإلكتروني | E-mail :	j.translation@democraticac.de
الهاتف | Phone :	00213660061297 00213778725481
العنوان | Address :	Germany: Berlin 10315
الموقع الإلكتروني | Web Site :	- موقع الويب الخاص بالمجلة - الصفحة الرسمية على المركز الديمقراطي العربي

مواقع التواصل الاجتماعي:
Facebook Accounts

رابط صفحة المجلة

رابط مجموعة المجلة

المجلة مفهرسة ضمن | The following is a List of the Indexing Databases

قاعدة بيانات غوغل سكولار

Google Scholar

قاعدة بيانات المكتبة الوطنية الألمانية

DEUTSCHE NATIONAL BIBLIOTHEK
GERMAN NATIONAL LIBRARY
المكتبة الوطنية الألمانية

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
المجلد 2 العدد 4 تموز 2023
VOL 2 Issue 4 July 2023

قائمة المحتويات | Contents

	مؤلف/مؤلفو المقال Author(s)	عنوان المقال Title	الصفحات Page Range
	محور الدراسات البحثية في مجالات الترجمة		
01	بثينة شموس	التقابل الزمني للفعل بين العربية والفارسية	9-33
02	لو لينغ لينغ	مشكلات الدلالة في الترجمة بين الصينية والعربية	34-50
03	Saadaoui Majda & Azmi Nourredine	The Impact of Intercultural Complications on Interpreting	51-82
04	Héla Oueslati	Le Design en tant que nouveau domaine de la Traduction Spécialisée	83-104
	محور النصوص المترجمَة		
05	باربرا كاسياري (المؤلفة) إسماعيل أيت باسو وأميمة أغزر (المترجمان)	الأنظمة السوسيوتقنية، المعارف المحلية و إيديولوجيات التدخل: مثالان لممارسات تدبير الماء لدى الرعاة في السودان والمغرب	105-127
06	مارتن روهرمير وماركوس بيرس (المؤلفان) لؤي بدران (المترجم)	النحو الموسيقي: المنظورات النظرية الموسيقية	128-151
07	أندرو جيفن مارشال (المؤلف) علي بارويس (المترجم)	اليمن: الجهاز السري للإمبراطورية الأمريكية	152-204
08	فويلمنوت برنارد (المؤلف) بشرى زمان (المترجمة)	تَشكُّل "قصة الحياة ": من المقابلة إلى النص	205-215
09	فرونسوا دوبي (المؤلف) عليوي الخلافة (المترجم)	سوسيولوجيا التجربة المدرسية	216-229
10	هيليس ميلر (المؤلف) عبد الباسط منادي إدريسي (المترجم)	مدرسة جنيف: نقد مارسيل رايمون وألبير بيغوين وجورج بولي وجون روسي وجون بيير ريشاروجون ستاروبينسكي	230-245
	محور نافذة مفتوحة		
11	أمينة الخربوع	الجينات والتعلم: بحث في الأسس البيوعصبية للقدرة اللغوية	246-260
12	أحمد غربا	فاعلية استخدام الاتجاهات التربوية الحديثة في تعليم اللغة لدى الناطقين بغير العربية	261-275
13	Rachid El Yakoubi	Gestion des différends des retraites par la voie de médiation : Cas de la CMR	276-284

ISSN: 2750-6142

المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

The Chronological Contrast of the Verb Between Arabic and Persian Languages

Buthaina Shemous
University of Tartous, Tartous. Syria
Email : b.shemous@gmail.com

Received	Accepted	Published
16/5/2023	2/07/2023	30/7/2023

DOI: 10.17613/np6s-px14

Cite this article as: Shemous, B. (2023). The Chronological Contrast of the Verb Between Arabic and Persian Languages. *Arabic Journal for Translation Studies, 2*(4), 9-33.

Abstract

Arabic is one of the most adequate languages in its ability to express details and meticulous characteristics, and this particular efficiency is not only limited to its semantics, but rather goes beyond that to its syntax, such as, the verb and the syntactic constituents that follow it. In spite of the heavy morphological marking of tenses that is particularly present in many foreign languages such as Persian, which may at first glance seem to be superior to Arabic in its ability to express the aspects of tenses due to the multiplicity of Persian tenses, this study proposes that Arabic is no less able to grasp these aspects through its syntactic devices and many other structural categorizations. Using a descriptive analysis approach, this article attempts to present a Contrastive Analysis of tenses in Persian and Arabic in order to guarantee more accurate translations between the two languages. The study concludes that syntactic devices and attributive verbal phrases have a role in defining tenses of the Arabic verbs accurately, and surpassed them in the ability of non-verbs to reveal the tenses significance through the context.

Keywords: Arabic, Persian, Tense, Aspect, Verb, Context

© 2023, Shemous, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
ISSN: 2750-6142

التقابل الزمني للفعل بين العربية والفارسية

بثينة شموس

جامعة طرطوس، طرطوس. سورية

الايميل: b.shemous@gmail.com

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2023/5/16	2023/7/2	2023/7/30

DOI: 10.17613/np6s-px14

للاقتباس: شموس، بثينة. (2023). التقابل الزمني للفعل بين العربية والفارسية. *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *2*(4)، 9-33.

ملخص

تعدُّ اللغةُ العربيةُ من أدقِّ اللّغاتِ وأكثرِها قدرةً على التعبيرِ عن تفاصيلِ الأمورِ وصفاتِها الدقيقةِ، وقدرتُها هذه لا تنحصرُ في دلالاتِ مفرداتِها وحسب، بل تتعدّى ذلك إلى تراكيبِها، بما في ذلك الفعلُ وما يرافقه من أدواتٍ أو تركيب، فعلى الرغم مما نلمحُه من جزئياتٍ كثيرةٍ في أزمنةِ الأفعالِ في لغاتٍ أجنبيةٍ كالفارسيّةِ، والتي قد تبدو للوهلةِ الأولى متفوّقةً على العربيّة في قدرتِها على التّعبير عن جزئياتِ الزمنِ لتعدّد الأزمنةِ فيها، إلا أنّه بعدَ الدراسةِ يتضحُ لنا أنّ العربيّة لا تقلّ قدرةً على الإحاطةِ بتلك التفاصيل، من خلال أدواتِها وأساليبَ أخرى عديدةٍ كما سنرى في دراستنا. يقوم هذا البحثُ وفقاً للمنهجِ التّحليليّ الوصفيّ على تقديم تحليل تقابلي للأزمنةِ الفارسيّةِ والعربيّةِ للإفادة منها في الحصولِ على مقابلاتٍ دقيقةٍ للأفعالِ في اللغتين، وصولاً إلى ترجماتٍ أدقّ، وقد وصلنا إلى هذه المقابلاتِ بالإفادةِ من كتبِ النّحو العربيّ الحديثةِ، وتوصّلَ البحثُ إلى أن الأدواتِ والأفعالِ المركبةِ مكّنت من الإحاطةِ بأبعادٍ في غايةِ الدقةِ في المقابلاتِ العربيةِ للأزمنةِ الفارسيةِ، وتفوقت عليها في قدرةِ غيرِ الأفعالِ على كشفِ الدلالةِ الزمنيةِ من خلالِ السّياقِ.

الكلمات المفتاحية: العربيّة، الفارسيّة، الزمن، الفعل، الجهة، السّياق

©2023، شموس، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة

شكّلت ترجمة الأفعال بأزمنتها الحقيقية بين اللغتين العربية والفارسية مشكلة جديّة، إذ تتعدد أنواع الأفعال في الفارسية، دون أن نجد كتاباً أو دراسة تشير إلى المقابلات العربية لها، فكثيراً ما كانت تترجم كل أنواع الماضي الفارسي -على تشعّبها- إلى الماضي المطلق في العربية، وكثيراً ما تُرجم الحاضر الفارسي بأنواعه إلى مضارع في العربية دون أن تراعى دلالته على الشك أو الطلب أو الاستقبال، كما نجد ندرة في محاولات دراسة الأفعال التي لا توجد إلا في الفارسية كالأفعال أحادية الفاعل وغير محددة الفاعل، وإيجاد نظائر ترجمية لها، وقد سبّب هذه المشكلةَ غيابُ أيّة درسة تحدّد المقابِلات بين الأفعال وأزمنتها، ومن هنا رأينا أن نُجري هذه الدراسة لنتناول فيها الأزمنة الفارسية وأنواع الأفعال عامةً مع نظائرها العربية، تسهيلاً على المترجمين والدارسين في هذا المجال.

المنهجية

رأينا لهذه الدراسة أن تقوم وفقاً للمنهج التحليلي الوصفي بذكر تعريفات مختلفة للزمن النحوي والصرفي والجهات الزمنية ودعائمها، ثم أعقبنا ذلك بالدراسة التحليلة في تحليل تقابلي بذكر كل زمن عربي ونظيره الفارسي في دراسة تتضمن ذكر القاعدة والاستخدام والمقابلات الممكنة في الترجمة، وتصنيف كل منها فيما إذا كان يعدّ في لغته زمناً أو نوعاً أو جهةً، مدعمين كلاً منها بأمثلة توضيحية، ولذلك قمنا بتقسيم الأزمنة والجهات إلى عناوين مختلفة؛ يتألف كل عنوان من المصطلح العربي أولاً ثم الفارسي للاستخدام الفعلي والزمني الواحد، وإن تعددت المصطلحات العربية ذكرناها معاً، كما أننا أخذنا بعين الاعتبار ذكر المصطلح الدالّ على الزمن، والمصطلح المستخدم في الترجمة الحرفية للزمن الفارسي كما جاءت في الكتب المختصة، من قبيل مصطلحي: "المستقبل الرجائي والأفعال الطلبية" مع "الحاضر الالتزامي" التي تدلّ جميعاً على مدلول واحد، إلا أن الأول -المستقبل الرجائي- يُشعر بالزمن، والثاني والثالث -الفعل الطلبي والفعل الالتزامي- ترجمتان للمسمّى الفعلي كما نراها في الكتب التي تهتم بقواعد اللغتين مجرّدتان من الدلالة الزمنية، وأدرجنا تحت كل عنوان قاعدة صياغته، والخلاف بينه وبين مشابهاته، بادئين بالماضي وما يتشعب منه، ثم الحاضر والمستقبل، وأرفقنا بالأزمنة الرئيسة ما لا تشترك فيه اللغتان من أزمنة أو أنواع، فيما أسميناه "أزمنة مقتصرة على إحدى اللغتين"، ثم نفي الأزمنة والجهات بين الفارسية والعربية، وبعد ذلك ذكرنا ما تميزت به العربية مما يحمل الدلالة الزمنية من غير الأفعال، وهو الحركات الإعرابية والمشتقات وأسماء الأفعال، وأرفقنا فقرة عن العدول في أزمنة الأفعال في اللغتين، خاتمين ذلك بقراءة مقارنة ونتائج مستخلصة من الدراسة.

دو افع البحث

اقتصرت الدراسات المهتمة بالعربية والفارسية قواعدياً على إيجاد نظائر في ترجمة المصطلح الفارسي ترجمة حرفية إلى العربية وليست ترجمة مقابلة، فالماضي النقلي -مثلاً- تُرجم بهذا الشكل، ولم يُترجم بما يدل على زمنه ومضمونه، أي الماضي القريب من الحاضر أو المنتهي بالحاضر، والحاضر الالتزامي تُرجِم بهذا الشكل أيضاً دون أن يهتم المترجمون بإيجاد النظير الحقيقي في كتب النحو العربية والذي يدل بمضمونه على دلالته وزمنه، أي المستقبل الرجائي، والماضي الالتزامي أيضاً تُرجم بهذا الشكل وليس بالماضي الشكي، والماضي المستمر تُرجم بهذا الشكل دون أن يراعى الجانب الآخر لدلالته، أي المتجدد أو الاعتيادي، والماضي البعيد الفارسي أيضاً ترجم إلى العربية كما هو، دون ن تراعى دلالته على الانقطاع، أي الماضي المنقطع. من

هنا رأينا أن تحديد المصطلحات المقابلة وإيراد صيغها يخدم الترجمة بين اللغتين، ويوضح تقابل القواعد فيهما على ما بينهما من مبادلات ثقافية وأدبية وعلمية في الميادين كافة.

الدراسات السابقة

أثناء جمعنا للمادة العلمية لهذه الدراسة وجدنا العديد من الدراسات التي اهتمت بالنحو العربي والفارسي كلاً على حدة، كما وجدنا كتباً عملت على مقارنة النحو الفارسي والعربي بشكل عام، من قبيل: كتاب د. أحمد كمال الدين حلمي بعنوان: "مقارنة بين النحو الفارسي والعربي" (1993) الذي نشرته جامعة الكويت، وتناول القواعد النحوية عامةً في كتابه، وليس الأفعال وحسب، وفي الأفعال الفارسية ركز على شرح قواعد الأفعال الفارسية باللغة العربية، وليس على مقابلاتها في الترجمة، وعلى الرغم من دقة ترجمة الجمل التي استخدمها، إلا أنه أغفل ذكر الجهة أو الزمن العربي المقابل مصطلحاً، كما أغفل ترجمة بعض الصيغ الفعلية التي شرح قاعدتها، كالماضي الأبعد وما سماه بالصيغة المصدرية -مقابلاً للأفعال غير محددة الفاعل- إذ اكتفى بذكر القاعدة فيهما وحسب، وأغفل ذكر صيغ فعلية بالكامل كالماضي غير التام والحاضر غير التام والأفعال أحادية الفاعل ، كما أغفل الدلالات التي قد تحملها صيغ الأفعال في كثير من الأحوال، كالمقاربة في صيغة الماضي المستمر والحاضر المستمر، والقرب من الحاضر أو الانتهاء بالحاضر فيما ترجمه بالماضي القريب.

كما اكتفت بعض الكتب المهتمة باللغتين بشرح قواعد اللغة الفارسية باللغة العربية، من قبيل كتاب "المرجع في قواعد اللغة الفارسية" للمؤلّف ذاته، وقد صدر عن دار ذات السلاسل في الكويت، وكتاب عبد الله مبشر الطرازي بعنوان: "المختصر في قواعد اللغة الفارسية" (1983) الصادر عن دار المعرفة في جدة، وكتاب "اللغة الفارسية؛ قواعد وتطبيقات تمهيدية" (1415هـ.ق) للدكتور محمد السعيد جمال الدين، الذي صدر عن دار الاعتصام. وهي كتب اهتمت جميعاً بشرح القواعد الفارسية باللغة العربية، مع المحافظة على المصطلح الفارسي المستخدم كما هو، ودون محاولة إيجاد نظائر زمنية للأفعال المستخدمة إن تطرقت تلك الدراسات إلى الأفعال، إلا أننا لم نقع على بحث أو كتاب يدرس الأزمنة في هاتين اللغتين بشكل تحليل تقابلي ودقيق بما يسهل عملية الترجمة من الفارسية وإليها، وهو ما دفعنا إلى محاولة رتق الشرخ الناشئ في الاستخدام القواعدي والترجمة بين اللغتين من خلال هذه الدراسة.

أسئلة البحث

يعمل هذا البحث على الإجابة على مجموعة من الأسئلة؛ أهمها:

1. كيف تمكّنت اللغة العربية من إيفاء الدلالة على دقائق الزمن وتفاصيله؟ وبمَ استعانت حتى تغطي تفاصيل الأزمنة والجهات العديدة التي توجد في اللغة الفارسية واللغات الأجنبية عامةً؟
2. ما هي الجهات الزمنية العربية المقابلة للأزمنة الفارسية، وما هي صيغها في الإيجاب والنفي؟
3. بمَ امتازت العربية عن الفارسية في إيفاء الدلالة الزمنية؟

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
ISSN: 2750-6142

فرضيات البحث

تنطلق هذه الدراسة من فرضيات عدة؛ أولها أنه لا يمكن للغة بعراقة العربية وسعتها وعظمتها أن تكون فقيرة أمام أيٍّ من اللغات الأجنبية -ومن بينها الفارسية- في الدلالة على جزئيات الزمن في الفعل وتفاصيله، ولكن لا بدّ لحدوث ذلك من استخدام وسائط معينة، فالأقسام الرئيسة للزمن في العربية خالية من الجزئيات، فكان علينا البحث عن تلك الوسائط ودلالاتها في كتب النحو الحديثة ومقابلتها بنظائرها الفارسية، وافترضنا أيضاً أن تداخل تلك الوسائط يمنح اللغة قدرة على الإتيان بتفاصيل أكثر من خلال دمجها أو انتقالها بين الأوزان الرئيسة، وعليه حاولنا معرفة تلك التفاصيل للإحاطة بدقائق الأزمنة للحصول على معنى أدق وأعمق عند الترجمة من الفارسية إلى العربية وبالعكس. وأما الفرضية الثالثة التي تجيب على السؤال الثالث فكان مردّها إلى نظرية العامل، فما يعمل عمل الفعل قد يحمل دلالة الزمن الفعلي أيضاً، وكان علينا أن نعرف إن كان في الفارسية ما يقابل ذلك، بما يحمل الدلالة الزمنية من غير الأفعال، لذا قمنا بهذه الدراسة لإثبات هذه الفرضيات في مقارنة بين الزمن الفعلي في اللغتين؛ العربية والفارسية.

1- الدراسة النظرية

بين الزمن والجهة

الزمن لغةً: الوقت قليله وكثيره (الوسيط،2004م، مادةزمن، 401)، وله أنواع عديدة؛ كالزمن الفلسفي والفلكي والبيولوجي وغيرها، ومحطّ اهتمامنا الزمن اللغوي، الذي يعرّف بأنه الزمن الخاص بالوسائل اللغوية الخاصة بكل لغة، والتي عن طريقها تعبّر اللغة عن الأوقات المحددة (الريحاني، 1997م، 350)، والمقصود هنا ما يتعلق بزمن الأفعال، والذي قسمه الباحثون وفقاً لما يظهر الوظيفة إلى قسمين؛ الزمن النحوي الذي يعدّ وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم كالمصادر والخوالف، وهو بهذا المعنى يختلف عما يفهم منه في الصرف، إذ هو وظيفة صيغة الفعل مفردة خارج السياق (حسّان، 1994م، 240)، والمقصود بأن الزمن وظيفة السياق أي لا يرتبط بصيغة معينة، بل نختار الصيغة التي تتوافر لها القرائن التي تعين على تقييد معنى الزمن المراد في السياق (توامه، 1994م، 10).

وقد قسم النحاة القدامى أزمنة الأفعال في العربية إلى ماضٍ وحاضر ومستقبل (سيبويه،1988م، 16/1)، وتسمية الماضي والحاضر والمستقبل مبنية على مقالة النحاة بدلالة الفعل على الزمن، في حين نجد تسمية "مضارع" للحاضر لا تشعر بالزمان، لكنها تُشعر بأنه معرب (توامه، 1994م، 96؛ وينظر: المخزومي، 1986م، 115)، وهذا التقسيم للأفعال ناتج عن كونها مساوقة للزمان، ولما كان الزمان ثلاثة أقسام كان الفعل أيضاً ثلاثة أقسام (المخزومي، 1986م، 143- 144؛ الهاشمي، 2006م، 23)ولكن النحاة العرب لم ينجحوا في تطبيق أقسام الفعل على أقسام الزمن، فقد خصوا الفعل الماضي بالزمن الماضي، وأطلقوا المضارع للحال والاستقبال، فلم يكن تقسيم الفعل بعدئذٍ جارياً على تقسيم الزمن (المخزومي، 1986م، 146-147)، كما لم يحسنوا النظر في تقسيمات الزمن في السياق العربي، فالمنهج النحوي يتسم بنقص المصطلحات الزمنية كالماضي المستمر والماضي المنقطع، أي إن أشكال الصيغ الزمنية في العربية قادرة على التعبير عن كل تفريعات الزمن، وكل ما يبدو من أن العربية لا تنطوي إلا على صيغتين زمنيتين أو ثلاث مرده إلى أن النحويين لم يتخذوا لكل زمن اصطلاحاً بعينه (المطلبي، 1986م،94) ونظراً لعدم

استيفاء الأفعال والأزمنة العربية الرئيسة لأقسام الأزمنة والأفعال المختلفة التي نلمحها في اللغات الأجنبية لم يجد الدارسون بُدّاً من دراسة ما أطلق عليه البعض مصطلح "الجهة" -وهو ما سنعتمده في هذا البحث- وسمّاه البعض الآخر باسم حالة الحدث (الريحاني، 1997م، 361)، فقد تكون الجهة في معنى الحدث أو في زمنه أو في إسناده، فهي تخصيص لعمومٍ ما في الفعل (رشيد، 2008م، 103)، ومحط اهتمامنا الجهة في معنى الزمن، فالاختلاف بين زمن وزمن هو اختلاف في الجهة، لا في المضي والحال والاستقبال، فهي تخصيص لدلالة الفعل من جهة الزمن أو الحدث، وفي العربية جهات لتقييد معنى الزمن في الفعل تدل عليها بعض المباني هي في جملتها من الأدوات والأفعال وحروف المعاني، سواء أكانت حروفاً أم نواسخ (توامه، 1994م، 74؛ حسّان، 1994م، 243- 246)، فهذه الأدوات تتعلق بعض الكلمات بجوانب محددة من الحدث، وتتعلق أخرى بجوانب مغايرة، فمن الكلمات ما يتعلق بمظهر الحدث كقياس الاستقرار أو التكرار أو الاستمرار، ومنها ما يتعلق بالمضمون، كتوضيح معنى الشك أو الخيال أو الرجاء أو التهكم، ومنها ما يتعلق بقياس بعد الحدث من وقت الحديث كالقرب والبعد من الحال، ومنها ما يتعلق بتحديد الزمان كالحال والمضيّ والاستقبال، ومنها ما يتعلق بحالة الحدث كالتوكيد أو التحقيق أو النفي... (الريحاني، 1997م، 394- 395)، فهي تأخذ موقعها في التراكيب وفقاً لما صدر من ميزاتها الحدثية من دلالات متنوعة كالتجدد والقطع وعدمه والاستحضار وغيرها، وهو ما عدّه البعض ميزةً سببها إفلات حدث الصيغ الفعلية في العربية من قيد الزمن في النظام النحوي (المطلبي، 1986م، 70) فاللغة العربية من اللغات الجِهيّة، وهو ما منحها القدرة على أداء أي معنى مهما دقّ (جحفة، 2006م، 146؛ توامه، 1994م، 104)، فالجهة توسع مدى السياق والزمن، ووجود اصطلاح الجهة في أية لغة يدل على مرونة تلك اللغة وعبقريتها في تركيب السياق بتضامّ الصيغ والأدوات، ليتكون منها جميعاً فهم جديد وزمن جديد (رشيد، 2008م، 103) وقد رأى المستشرق الألماني "برجشتراسر" أن اللغة العربية تتميز عن سائر اللغات السامية في تخصص معاني أبنية الأفعال وتنويعها؛ وذلك بواسطتين: إحداهما اقترانها بالأدوات، نحو: "قد فعل وقد يفعل وسيفعل"، والأخرى تقديم الفعل "كان" على اختلاف صيغه، نحو: "كان قد فعل وكان يفعل وسيكون قد فعل" وغيرها، فكل هذا ينوع معاني الفعل تنويعاً أكثر بكثير مما يوجد في أيّة لغة كانت من سائر اللغات السامية (المطلبي، 1986م، 100)، وقد أشار الكثير من الدارسين إلى تركيب الأدوات والنواسخ مع الأفعال بما اصطلحوا على تسميته بالأفعال المركبة، ووجدوا أن العربية تستوفي لدقائق الزمن بأسلوبين هما التصريف والأدوات من جهة، والتعبيرات التي تدخل في عداد الجمل والتراكيب (توامه، 1994م، 78)، فالصيغ المركبة تتكون من الضمائم واللواصق وتعبر عن دقائق الزمن (السابق، 79).

ونظراً لأن الدراسات الحديثة في النحو العربي كانت محاولات لإيجاد نظائر للأزمنة الغربية فقد تعددت المصطلحات الدالة على الزمن أو الجهة الواحدة بين الدارسين، وقد جمع الريحاني هذه المصطلحات لدى أهم الدارسين في كتابه "اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية"، ونسب كل مصطلح لقائله (1997م، 353- 356)، وسنركز -في دراستنا هذه- على مصطلحات "د. تمام حسان" نظراً لدقتها، واقتصاره على الصيغ المستعملة منها من جهة، ولمطابقتها لمعظم نظائرها الفارسية بما يفيد دراستنا من جهة أخرى. ومن هنا، فإن جهات االعربية متعددة ، يظل فيها "فعل" على مضيه دائماً، ويدل "يفعل" فيها على الحال والاستقبال دائماً بحسب القرينة أو الضميمة (حسّان، 1994م، 246)، ويقابل هذه الجهات في الفارسية جذران أيضاً، يتفرع عنهما العديد من الفروع التي تعدّ -بدورها- أنواعاً مستقلة في هذه اللغة، ونوعان آخران يمكن نسبتهما لأي زمن، وهو ما سنفصل القول فيه.

2- الدراسة التطبيقية

تقوم هذه الدراسة على تقصي كل زمن رئيس وتفرعاته في اللغتين، بادئين بالزمن الماضي وما يتشعب منه، يتبعه الحاضر، والمستقبل وتشعباتهما وفقاً لما تفرضه قواعد اللغتين.

1,3- الماضي وفروعه

الماضي العاديّ- الماضي البسيط (گذشتهِ ساده)

الماضي المطلق والبسيط والعادي في العربية هو الخالي من الجهة، ولا يشار فيه إلى القرب أو البعد أو الاستمرار، وهو أبسط الأنواع وأعمها في الدلالة (توامه، 1994م، 82)، إذ يستخدم للدلالة على حدثٍ تمّ في الماضي، وغالباً يوصف من جهة الزمن بأنه الماضي العادي (حسّان، 1994م، 246)، ويُرمز إليه في العربية بصيغة "فعل"، ويتصل به الضمير الدالّ على الفاعل أو يُضمر فيه أو يتبعه إن كان –الفاعل- اسماً ظاهراً، وفي الفارسية يؤخذ الماضي البسيط (گذشتهِ ساده) من جذر الماضي مع ضمير دالّ على الفاعل (روائي وكيوي، 1361هـ.ش، 39؛ مشكوة الديني، 1370هـ.ش، 128؛ جعفري، 1390هـ.ش، 33) سواء أكان الفاعل ضميراً أم اسماً ظاهراً، فلا يمكن الاكتفاء بالفاعل الظاهر نيابةً عن الضمير المتصل الفاعلي، كما لا يمكن الاكتفاء بهذا الضمير كدليل على الفاعل، وذلك خلافاً للعربية التي لا يجتمع فيها فاعلان لفعل واحد، من قبيل:

كتبْنا - ما نوشتيم (الفاعل في الجملة العربية: نا- الفاعل في الجملة الفارسية: ما، الضمير المتصل الفاعلي: يم)

كتب الطلاب- دانشجويان نوشتند (الفاعل في الجملة العربية: الطلاب- الفاعل في الجملة الفارسية: دانشجويان، والضمير المتصل الفاعلي: ند)

فالضمير المتصل الفاعلي أو ما يعرف باللاحقة الفعلية واجب الذكر في الفارسية، والفعل يدل بذاته على الزمن، وهو زمن رئيس في الفارسية والعربية، وتتفرع منه جهات زمنية عربية شتّى تتكوّن بالسياق، تقابلها في الفارسية أزمنة بصيغ مستقلة شتى.

الماضي المنقطع- الماضي البعيد (گذشتهِ دور)

تستخدم هذه الجهة الزمنية للدلالة على حدثٍ تمّ وانتهى في الماضي، وهو أبعد من الماضي البسيط، ويكون بإدخال "كان" عليه، فمن المعروف أن "كان" نقطة إحالية زمنية في الماضي لهذا فإن دخولها على الماضي يجعل الزمن ماضياً في الماضي أي ماضياً منقطعاً (جحفة، 2006م، 114؛ توامه، 1994م، 47؛ الريحاني، 1997م، 64) وقد صُنّفت هذه الجهة في العربية إلى صنفين: ماضٍ بعيد منقطع وماضٍ قريب منقطع (حسان، 1994م، 245)، واصطلح بعض النحاة على تسميتهما: ماضٍ سابق في الماضي وماضٍ أسبق في الماضي (جحفة، 2006م، 114)، ويكون الماضي البعيد المنقطع في العربية بإدخال "كان" على الماضي مباشرةً، مثل: (كان ذهبَ)، ويفصل بينهما حرف التحقيق "قد" إن كان قريباً منقطعاً، فالأداة "قد" مع الماضي تفيد تقريب الماضي وتوكيده، بصيغة "كان قد فعل وقد كان فعل" (توامه، 1994م، 13؛ المطلبي، 1986م، 106؛ رشيد، 2008م، 243)، مثل: (كان قد جاء- كنتُ قد ذهبتُ)، وهو ليس إلا جهة في العربية، ولكنه يشكل زمناً مستقلاً في الفارسية، إذ يقابل الماضي المنقطع القريب ما يسمى في الفارسية بالماضي البعيد "گذشتهى دور"، ويصاغ بأخذ الصفة المفعولية للفعل المطلوب، ويتبعها فعل الكون الفارسي "بود" بعد أن تسقط منه دلالته الكونية، ومن ثم الضمير المتصل الفاعلي المناسب (روائي وكيوي، 1361هـ.ش، 40؛ خانلري، 1352هـ.ش، 35؛ مشكوة الديني، 1370هـ.ش، 133-134؛ جعفري، 1390هـ.ش، 83)، مثل: (آمده بود: كان قد أتى- رفته

بودم: كنتُ قد ذهبتُ). وهناك فرع للماضي البعيد الفارسي يسمى بالماضي الأبعد، ويكون باستخدام الصفة المفعولية للفعل المطلوب والصفة المفعولية لفعل الكون أيضاً، وهي "بوده"، ومن ثمّ يأتي الضمير المتصل الفاعلي (روائي وكيوي، 1361هـ.ش، 41)، ويقابله في العربية –كما ذكرنا- الماضي البعيد المنقطع، من قبيل: (رفته بوده‌ام: كنتُ ذهبتُ).

الماضي المتجدد والمستمر- الماضي المستمر (گذشته‌ی استمراری)

يسمى في العربية بالماضي المستمر والمتجدد والمتكرر والاعتيادي، ويدل على ما استمر حدوثه أو تكرر في الماضي، وهو ليس زمناً مستقلاً في العربية، وليس جهةً وفقاً لرأي النحاة، إذ إن اقترانه بالأدوات يحدد جهته، وصيغته: "كان يفعل" وما شاكلها مثل: "أصبح يفعل وظل يفعل وأضحى..."، ومعناها: الاستمرار في الماضي أو التعود لمدة معينة (توامه، 1994م، 47 و87؛ المطلبي، 1986م، 106) من قبيل: (كان يأتي- كان يتعلم)، فمن المعروف أن دخول "كان" على "يفعل" تدل على الماضي المستمر أو الاعتيادي، وأخواتها تؤدي عملها أيضاً، إلا أن "بات" تدل على اتصاف المخبر عنه بالخبر في وقت الليل، و"أضحى" في وقت الضحى، و"أصبح" في الإصباح، و"أمسى" في المساء، و"غدا" في الغداوة (الريحاني، 1997م، 61-62 و110-114؛ المطلبي، 1986م، 106 و307؛ رشيد، 2008م، 159) ولكن الدلالة الزمنية لا تتشكل من "كان يفعل" بل من الأدوات المرافقة لها، إذ يُكتفى بها للدلالة على الاستمرار، فقد رأى بعض النحاة أن أية سابقة تسبق (فعل ويفعل) -والتي تشكل معها فعلاً مركباً مثل "كان يفعل وظل يفعل..."- يمكن أن تتصرف لأي زمن بفعل القرائن واللواحق ومقتضى الحال، فإن سبقت بالأداة "سوف" دلت على المستقبل البعيد المستمر، وإن سبقت بـ"أن" مثل "ألا يظل يفعل" دلت على المستقبل الرجائي المستمر، وإن سبقت بالأداة "قد" دلت على الماضي المستمر القريب من الحال، أي إن الجهة والزمان لا يتحددان في المركب إلا بفعل القرائن والسوابق ومقتضى الحال (الريحاني، 1997م، 110-111)، وقد ذهب البعض إلى أن الأداة الأمثل للدلالة على الاستمرار في الماضي هي التركيب "كثر ما"، إذ تؤثر في مظهر الحدث فتجعله متكرراً وتؤثر في الزمان فتجعله ماضياً (السابق، 43 و56)، ورأى البعض أن "طالما" مع صيغة "فعل" تدل على الاستمرار في الماضي أيضاً (السابق، 41).

ويقابل الماضي المستمر أو الاعتيادي ما يعرف في الفارسية بالماضي المستمر "گذشته‌ی استمراری"، ويكون بإدخال (می) على الماضي البسيط، أي: می+ جذر الماضي+ الضمير الفاعلي (روائي وكيوي، 1361هـ.ش، 39؛ خانلري، 1352هـ.ش، 33؛ جعفري، 1390هـ.ش، 63) من قبيل: (زندگی می‌كردم: كنت أعيش)، وإن كان ماضياً اعتيادياً -أي إن دلّ على فعل تكرر حدوثه في الماضي بغضّ النظر عن استمراريته- فإنه يقابل في العربية جهة الماضي الاعتيادي أو المتجدد "ظل يفعل" بالصيغة الفارسية ذاتها، مثل: (پارسال هر روز می‌آمد: ظلّ يأتي كل يوم العام الماضي). كما يوجد ما يدل على التجدد والاستمرارية في الماضي في الأزمنة الفارسية أيضاً دون أن يكون له مقابل في العربية، وهو الماضي غير التام أو الماضي الجاري (گذشته‌ی ناتمام)؛ بصيغته: داشت+ الضمير الفاعلي+ جذر الماضي+ الضمير الفاعلي (مشكوة الديني، 1370هـ.ش، 131) ويكون مستمراً إذا استُخدم مع أفعال تقبل الاستمرار، من قبيل: "داشتم می نوشتم: كنتُ أكتب- داشتم كار می كردم: كنتُ أعمل"، وفي هذه الحال ليس له نظير عربي خاصّ، بل يكون الماضي المستمر نظيراً له في الاستخدام، إلا أن هذا الزمن الفرعي الفارسي إذا استُخدم مع أفعال لا تقبل الاستمرار دل على المقاربة في العربية، وهو ما سماه بعض النحاة بالماضي المقارِب، ذي الصيغة "كاد يفعل" (حسان، 1994م، 245؛ توامه، 1994م، 90) مثل: (كاد يسقط)، ولكن التركيب "كاد يفعل" يدل على قرب وقوع الفعل فقط، ولا يوضح زمناً محدداً، فهو تركيب صالح لأن ينصرف بالقرائن إلى أي زمن (الريحاني، 1997م، 121، 122) شأنه في ذلك شأن بقية الأفعال المركبة، وهو

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
ISSN: 2750-6142

مما يمكن نفيه في العربية باستخدام "لم" مع فعل المقاربة بتحويله إلى صيغة "يفعل"، مثل: "لم يكد"، أو باستخدام "ما" مع الماضي المقارب "ما كاد"، ولكن الماضي الجاري من الصيغ التي لا يمكن نفيها في الفارسية، سواء أدلّ على الاستمرارية أم على المقاربة، فالماضي المتجدد والمستمر في العربية على شعبتين:

ماضٍ مستمر في العربية (كان يفعل)- ماضٍ متجدد أو متكرر أو اعتيادي في العربية (ظلّ يفعل- كثر ما فعل- طالما فعل).

ونفيهما: ماضٍ مستمر منفي (ما كان يفعل- لم يكن)- ماضٍ متجدد أو متكرر أو اعتيادي منفي (لم يظلّ يفعل- ما فعل)

يقابله في الفارسية شعبتان، إذ تؤدي كل منهما دلالات مختلفة وفقاً لما يقتضيه المعنى من الاستمرار أو التجدد أو المقاربة في الماضي، وهما:

الماضي المستمر بدلالته على الاستمرار (مثل: می نوشتم: كنت أكتب) أو التجدد (مثل: می رسیدم: كنت أصل) ونفيهما: (نمی نوشتم- نمی رسیدم)

الماضي غير التام بدلالته على الاستمرار (مثل: داشتم می نوشتم: كنت أكتب) والمقاربة (داشتم می رسیدم: كدت أصل)، وليس له صيغة منفية، فنفيه كالشكل الأول (نمی نوشتم- نمی رسیدم).

المنتهي بالحاضر/ القريب من الحاضر/ المؤكد- الماضي النقلي (گذشتهِ نقلی)

هو جهة لحدث بدأ في الماضي واستمر حدوثه أو تأثيره إلى الحاضر، دون أن يُعلَم إن كان سيستمرّ في الحاضر أو لا، وهو يسمى في الفارسية بالماضي النقلي، ويكون بإرفاق صفة المفعولية بالضمير الفاعلي (روائي وكيوي، 1361هـ.ش، 40؛ خانلري، 1352هـ.ش، 34؛ مشكوة الديني، 1370هـ.ش، 132؛ جعفري، 1390هـ.ش، 71)، من قبيل: (آمده‌است: قد أتى- رفته‌ام: قد ذهبتُ)، وله -كبقية الأزمنة الفارسية- صيغة مستقلة وزمن، إلا أنه جهة في العربية، ويسمى بالماضي المنتهي بالحاضر (حسان، 1994م، 245)، وسمّاه البعض: الماضي القريب من الحاضر (توامه، 1994م، 83)، أو الماضي المؤكد (المطلبي، 1986م، 307)، ويؤدي معناه في الإثبات حرف التحقيق "قد" مع الفعل الماضي العادي إن كان الحدث قد انتهى في الحاضر، مثل: (قد درسنا)، فالأداة "قد" مع الماضي تدل على الماضي القريب من الحال (الريحاني، 1997م، 43 و56؛ ينظر: المطلبي، 1986م، 106 و232؛ المخزومي، 1986م، 151-152؛ رشيد، 2008م، 109)، وإن لم ينتهِ في الحاضر سمّي في العربية بالماضي المتصل بالحاضر بصيغة "ما زال يفعل" (حسان، 1994م، 245؛ الريحاني، 1997م، 118)، إذ تدل المركبات المكونة من "زال وانفك وبرح وفتئ" مع الحدث على امتداد زمن الحدث من الماضي حتى الحاضر، فهي تؤدي دلالة جهة في زمن اللغة العربية (المطلبي، 1986م، 264-265؛ رشيد، 2008م، 245)، مثل: (ما زال يدرس)، وقد سمّى البعض الجهة الممتدة من الماضي حتى الحاضر بالزمن المشترك (السابق، 309) ولكن الفعل الناقص "ما زال" يقابله في الفارسية كلمة "هنوز" للدلالة على الاستمرار في الحاضر، وبوجود "هنوز"[1] لا يكون الماضي النقلي الفارسي مثبتاً، أي إن الماضي النقلي لا يُترجم إلى العربية كالفعل المتصل بالحاضر إلا في النفي، في حين يمكن صياغته بالإثبات "ما زال" والنفي باستخدام "لما" في العربية، مثل: (لمّا يأتِ المعلم بعد)، فتصنيف هذا الزمن على الشكل الآتي:

المنتهي بالحاضر المثبت (مثل: قد ذهب)⟵ يقابله: الماضي النقلي المثبت (مثل: رفته‌است)

المنتهي بالحاضر المنفي (مثل: لما يذهب)⟵ يقابله: الماضي النقلي المنفي (مثل: نرفته‌است)

[1] يجوز أن تأتي في جمل مثبتة، ولكن ليس مع الماضي النقلي.

المتّصل بالحاضر المثبت (مثل: ما زال يكتب)⟵ لا مقابل له، لهذا يمكن ترجمته بالحاضر الإخباري أو الحاضر الجاري (مثل: می‌نویسد- دارد می‌نویسد).

المتّصل بالحاضر المنفي (مثل: لمّا يكتب- ما كتب)⟵ يقابله: الماضي النقلي المنفي (مثل: هنوز نرفته‌است).

الماضي الشكّي- الماضي الالتزامي (گذشته‌ِ التزامی)

يسمى في الفارسية بالماضي الالتزامي، ويقابل في العربية الماضي الشكي، وهو لا يعود إلى زمن معين، ولكنه يصنف بين أنواع الأفعال في الفارسية، ويدلّ على الأفعال التي يتخللها الشك في الماضي، ويتميز بالتزامه بفعل آخر في الجملة من جملة أفعال مستخدمة للدلالة عليه، ويصاغ بأخذ الصفة المفعولية من الفعل المطلوب مع جذر الحاضر من (باشيدن) وهو (باش)، مُلحقاً بالضمير الفاعلي (روائي وكيوي، 1361هـ.ش، 41؛ مشكوة الديني، 1370هـ.ش، 132)، مثل: (شايد رفته باشد: ربما ذهب)، وقد لاحظنا أن الدلالة على الشك تصدر من الطرف الآخر المرافق للالتزامي والمسبب لحدوثه، سواء أكان فعلاً أم أداةً، وهو هنا أداة الربط (شايد:ربما)، ويقابل هذا الفعل في العربية صيغة الماضي "فعل" مع ما يدل على الشك مثل"ربما"، فالأداة "ربما" تؤثر في مضمون الحدث فتجعله للشك (الريحاني، 1997م، 56)، وهو في العربية ليس زمناً ولا جهةً، ولا يخرج عن الماضي البسيط إلا في دلالته على الشك في الماضي، وهو ما يغني عنه السياق عادةً في العربية، فهذه الدلالة على الشك تأتي من أدوات أخرى مستخدمة في الجملة لا من الصيغة ذاتها، من قبيل "احتمال دارد رفته باشد: من المحتمل أنه ذهب- ممكن است نوشته باشند: ربما كتبوا- شايد ناهار خورده باشد: ربما تناول الغداء".

2,3- الحاضر وفروعه

الحاضر العادي- الحاضر الإخباري (حال اخبارى)

يعدّ الحاضر زمناً مستقلاً في العربية، فضلاًعن كونه كذلك في الفارسية أيضاً، وله جهات ثلاث، لكن صيغته العربية لا تختلف باختلاف جهته، فصيغة "يفعل" تكون بجهة الحاضر العادي والتجددي والمستمر (حسان، 1994م، 245)، وهي أيضاً صيغة صالحة للحال والاستقبال (المخزومي، 1986، 130)، ومن النحاة من رجحها للحال فقط لأنها تتصرف إلى المستقبل بقرائن مقال أو حال (الريحاني، 1997م، 67)، ومنهم من رجحها للحال إن كانت مجردة وعيّنها للحال إن كانت مقترنة بـ "الآن" (المطلبي، 1986م، 97؛ الريحاني، 1997م، 70)، ومنهم من اعتقد بأنها لا تفي بالغرض بمفردها دون قرائن، فهي تظل حالاً أو استقبالاً وفقاً لما تضامه من أدوات كالسين وسوف، ثم ما يعرض للزمن في هاتين الصيغتين من معاني الجهة التي تفصح عنها اصطلاحات البعد والقرب والانقطاع والاتصال والتجدد والانتهاء والاستمرار والمقاربة والشروع والعادة والبساطة، أي الخلو من معنى الجهة، أو بعبارة أخرى عدم الجهة، فيكون معنى الجهة معنى عدمياً (حسّان، 1994م، 245؛ الريحاني، 1997م، 73-74).

إلا أن النظير الفارسي لهذا الزمن ينقسم إلى أقسام أخرى بصيغ أخرى، فيكون بسيطاً وجارياً –مستمراً- والتزامياً، ويكون الحال الإخباري في الفارسية بإدخال (می) على جذر الحاضر –وهو الجذر الأمري ذاته- مع الضمير الفاعلي المناسب (روائي وكيوي، 1361هـ.ش، 41؛ خانلري، 1352هـ.ش، 30؛ مشكوة الديني، 1370هـ.ش، 126؛ جعفري، 1390هـ.ش، 21)، من قبيل: (می‌روم: أذهب- می‌خواند: يقرأ)، وله فرع في الفارسية يسمى بالحاضر الجاري أو الملموس (حال ناتمام)، ويدل على ما يجري في اللحظة الراهنة بالتحديد، فهو أدقّ تخصيصاً من الحال الإخباري، وصيغته: الجذر "دار" مع الضمير الفاعلي يتبعه الحاضر

الإخباري المعروف (روائي وكيوي، 1361هـ.ش، 43؛ مشكوة الديني، 1370هـ.ش، 126؛ جعفري، 1390هـ.ش، 89)، ولا يوجد معادل دقيق له في العربية إلا الحاضر العادي، ولهذا يترجم مثله تماماً إن دل على الاستمرار، من قبيل: می‌خوانم: أقرأ- "حال اخباري"؛ و دارم می‌خوانم: أقرأ الآن- "حال ناتمام"، إذ يمكن أن يحدد بالظرف "الآن" لتخصيصه عن الحاضر العادي نظير الإخباري، وذلك لأن "يفعل" إن اقترن بالظرف "الآن" صار زمانه الحال، وهو محدد بقرينة الظرف (الريحاني، 1997م، 196).

أما إن لم يُرد به الاستمرار، أو إذا استُخدم مع أفعال لا تقبل الاستمرار كان كأفعال المقاربة في الحاضر، فيُترجم بفعل مقاربة في الزمن الحاضر مع الفعل الأصلي في الزمن الحاضر أيضاً، مثل: (دارم می‌رسم: أكاد أصل- دارد شروع می‌شود: يكاد يبدأ)، وهذا الفرع المعروف في الفارسية بالحاضر الجاري (حال ناتمام) لا ينفى، سواء أدلّ على الاستمرار أم المقاربة، فلا يأتي إلا بصيغته المثبتة، ولكن نظيره ينفى في العربية، فيكون تقسيم الحاضر في اللغتين على الشكل الآتي:

- حاضر عادي مثبت، مثل: (يكتب)⟵ يقابله: حال إخباري مثبت مثل: (می‌نويسد)
- حاضر عادي منفي، مثل: (لا يكتب- ليس يكتب)⟵ يقابله: حال إخباري منفي، مثل: (نمی‌نويسد)
- حاضر مستمر مثبت، مثل: (يكتب الآن)⟵ يقابله: حال جارٍ، مثل: (دارد می‌نويسد)
- حاضر مستمر منفي، مثل: (لا يكتب)⟵ يقابله: حال إخباري منفي، مثل: (نمی‌نويسد)
- حاضر مقارِب مثبت، مثل: (يكاد يصل)⟵ يقابله: حال جارٍ، مثل: (دارد می‌رسد)
- حاضر مقارِب منفي، مثل: (ما يكاد يصل)⟵ يقابله: ماضٍ نقلي منفي، مثل: (نرسيده‌است). واستخدمنا الماضي النقلي المنفي نظيراً له في الفارسية لأن أفعال المقاربة تدل على مقاربة حدوث الشيء، والأفضل مقابلتها بالقريب من الحاضر لعدم وجود نظير لها في الفعل الجاري، ولكن في المقارب المثبت لم نلجأ إلى ذلك لوجود نظير في الحاضر، إذ يمكن أن يؤدي معنى الحاضر المقارب المنفي أيضاً صيغة "لمّا يكد يصل"، ولكننا التزمنا بالأولى هنا لدلالتها على الحاضر.

المستقبل الرجائي/ الأفعال الطلبية- الحاضر الالتزامي (حال التزامی)

وهو فرع من فروع الأفعال الفارسية التي لا تختص بزمن معيّن، وهي تقابل عدة جهات في العربية كالمستقبل الرجائي (أن يفعلَ) أو المستقبل البسيط الطلبي (ليفعل) أو المستقبل البسيط الشكي (إن يفعلْ)، ويلزم لتحقق صيغتها الفارسية وجود أفعال وأدوات أخرى كالشرط وبعض أحرف الربط مثل "تا- كه"، وهي تدل على الشك والاحتمالية والطلب، ودلالتها ليست نابعةً من ذاتها، بل من وجود علامات أخرى في الجملة، لهذا لا تصنف زمناً في الفارسية بل نوعاً فعلياً، وتصاغ بإدخال الباء -أو النون في النفي- إلى جذر الحاضر ثم الضمير الفاعلي المتصل (روائي وكيوي، 1361هـ.ش، 42؛ خانلري، 1352هـ.ش، 30؛ مشكوة الديني، 1370هـ.ش، 127؛ جعفري، 1390هـ.ش، 53)، وتترجم إلى العربية بمصطلح الأفعال الطلبية غالباً، إلا أن النظير المناسب لها وفقاً لمصطلحات الدارسين للجهات الزمنية هو ما أطلق عليه اسم المستقبل الرجائي، وهو ذاته الحاضر إن دخل عليه ما يدل على الرجاء ويخلصه للاستقبال (الريحاني، 1997م، 110)، ويعادل هذا الفعل الفارسي في العربية غالباً الأفعال المنصوبة بالأدوات "أن- كي" في الإثبات، و"ألا- كي لا" في النفي، من قبيل: دوست دارم بخوانم (أحب أن أقرأ)، آمدم كه بخوانم (جئت لكي أقرأ)، دوست دارم نروم (أحب ألا أذهب).

وقد تقابل هذه الصيغة الفارسية الجزم حين تقوم مقام فعل الشرط في العربية مجزوماً كان أم غير مجزوم، مثل: (اگر درس بخوانی موفق می‌شوی: إن تدرسْ تنجح/إذا درست نجحت)، فتكون جهتها المستقبل البسيط الدال على الشّكّ، وقد تعادل الأفعال المجزومة بلام الأمر عند أمر غير المخاطب، من قبيل: (برويم: لنذهب)، فتكون جهتها المستقبل البسيط الطلبي.

كما يمكن أن تعادل في بعض الأحيان "قد" مع المضارع إن أتت مع ما يوجب الشك، ومن المعروف أن "قد" تستخدم كحرف توقّع مع الحاضر، وتفيد الشّكّ والاحتمال والتقليل وتدل على المستقبل المتوقع القريب (الريحاني، 1997م، 42 و98؛ توامه، 1994م، 14؛ رشيد، 2008م، 117) من قبيل: شايد بيايد (قد يأتي)- احتمال دارد بنويسد (قد يكتب).

وبالرغم من أن اللغة الفارسية صنفت هذه الصيغة في الحاضر، إذ سمته بالحاضر الالتزامي، إلا أن الدلالة الحقيقية للزمن هي المستقبل بما يحمله من توقع وشك ورجاء، وقد يكون ذلك لأن مردّ التسمية الفارسية إلى الجذر المستخدم دون الأخذ بعين الاعتبار للدلالة الزمنية الحقيقية.

3,3- المستقبل وفروعه

المستقبل/ المستقبل (آينده)

وهو زمن مستقل في الفارسية والعربية، يؤديه في العربية صيغة الحاضر العادي أو المرافق لما يوجب الاستقبال، فصيغته مشابهة لصيغة الحاضر، إلا أن زمنه مستقل، وهو يتشعب في العربية إلى جهات مختلفة، مثل: المستقبل البسيط "يفعل"، والمستقبل القريب "سيفعل"، والمسقبل البعيد "سوف يفعل"، والمستقبل المستمر "سيظل يفعل" (حسان، 1994م، 245؛ المطلبي، 1986م، 298 و308) كصيغ عامة، ويمكن للمستقبل القريب أن يكون في صيغ مختلفة حسب القرائن، فقد يكون في صيغة "يفعل" إذا اقترنت بالنواصب والجوازم -ما عدا لم ولما- وأدوات الترجي والشرط وحروف الاستقبال ونوني التوكيد، مثل: "لن يفعل- لا يفعل" مع وجود قرينة، كما قد يكون بصيغة "فعل" وذلك في الشرط "إن فعل" وفي الدعاء "فعل"، كما يكون في الأمر والنهي (توامه، 1994م، 94 والريحاني، 1997م، 70-71؛ الهاشمي، 2006م، 24-25).

والمستقبل في الفارسية لا يكون إلا بصيغة واحدة، إذ يصاغ من الجذر "خواه" كفعل مساعد أفرغ من معناه، مرافقاً للضمير الفاعلي ومن ثم المصدر المرخم للفعل الأصلي، وهو ذاته جذر الماضي منه (روائي وكيوي، 1361هـ.ش، 43؛ خانلري، 1352هـ.ش، 41-42؛ مشكوة الديني، 1370هـ.ش، 134؛ جعفري، 1390هـ.ش، 103)، من قبيل: (خواهم رفت: سأذهب أو سوف أذهب- خواهى خورد: ستأكل أو سوف تأكل)، كما قد يؤدي الحاضر الإخباري معنى المستقبل في الفارسية أيضاً، كأن نقول: (من فردا می‌روم: سأذهب غداً)، وهو أيضاً يحتاج إلى قرينة للدلالة على الاستقبال، وهي هنا "فردا: غداً".

الأمر والنهي

يدل الأمر على الطلب من المخاطب أن يقوم بشيء ما من جهة الأمر أو الطلب أو الاستجداء أو غيره من العلل البلاغية (رشيد، 2008م، 260)، والنهي طلب الترك للمخاطب (توامه، 1994م، 34-35)، والكوفيون يبعدون الأمر عن أن يكون قسيماً للماضي والحاضر لاعتقادهم بعدم دلالته على الزمن على عكس البصريين (توامه، 1994م، 4؛ المخزومي، 1986م، 120)، لكن الأرجح لدى النحاة المحدثين أن الأمر والنهي يدلان على المستقبل (توامه، 1994م، 34-35)، ويؤخذ الأمر في العربية من المضارع بعد حذف حرف المضارعة وبناء آخره على السكون أو ما يعادله كحذف حرف العلة في المعتل الناقص أو النون في الأفعال

الخمسة، وإن كان الحرف الأول بعد حرف المضارعة ساكناً أتينا بهمزة وصل لمنع البدء بساكن (الريحاني، 1997م، 130)، فأصل الأمر من المضارع المجزوم (المخزومي، 1986م، 76 و115)، ومن أمثلته: (يكتب: اكتب- يقرأ: اقرأ)، ويكون الأمر للمخاطب مفرداً ومثنى وجمعاً، وقد تكون صيغة الأمر من المضارع مباشرة بإدخال لام الأمر عليه، وعندها يمكن أن يؤمر المخاطب وغيره، من قبيل: (لنجلس- ليكتب- لتذهبوا)، على أن دلالة الأمر على الاستقبال قطعية، ودلالة المضارع على الاستقبال تتحدد بالقرائن اللفظية والمعنوية (عويمر، 2021: 544)، ولكن النهي لا يكون إلا من الحاضر مع أداة النهي (لا) للمخاطب، وتكون للغائب أيضاً بنُدرة، فليس للنهي صيغة مستقلة بذاتها، وإنما نحصل إليه بإدخال الأداة (لا) الناهية على صيغة "يفعل" التي تدل حينها على وجه الأمر، وعندها تتحتم أيضاً دلالتها على المستقبل (جحفة، 2006م، 151؛ توامه، 1994م، 94 والريحاني، 1997م، 70-71؛ الهاشمي، 2006م، 24-25) من قبيل: (لا تجلس- لا تكتبوا)، والأمر والنهي في العربية يلتقيان مع الأمر والنهي في الفارسية في الدلالة والاستخدام، إذا يكون الأمر للمخاطب لطلب القيام بالفعل ويكون النهي للنهي عن القيام به أيضاً، وهما يؤخذان في الفارسية أيضاً من جذر الحاضر الذي يسميه البعض الجذر الأمري، ويكون الأمر بإدخال (ب) على هذا الجذر والنهي بإدخال (ن) على الجذر ذاته، ويحتاج هذا الجذر إلى ضمير فاعلي مع المخاطب الجمع ويتخلى عن هذه الحاجة مع المخاطب المفرد، (خانلري، 1352هـ.ش، 32؛ مشكوة الديني، 1370هـ.ش، 134-135)، من قبيل: (بنويس: اكتب- بنويسيد: اكتبوا- ننويس: لا تكتب- ننويسيد: لا تكتبوا)، وكما يمكن أن يؤمر غير المخاطب في العربية بصيغة غير مباشرة وهي إدخال لام الأمر على المضارع، يمكن كذلك أمر غير المخاطب في الفارسية باستخدام الحاضر الالتزامي المثبت، مثل: (برويم: لنذهب- بروند: ليذهبوا)، ونهي غير المخاطب باستخدام الحاضر الالتزامي المنفي من قبيل: (نرويم: لا نذهبْ- نروند: لا يذهبوا)، إلا أن نهي غير المخاطب نادر في العربية، وشائع في الفارسية بالطريقة الالتزامية.

4,3- أفعال مقتصرة على إحدى اللغتين

يمكن أن نجد في إحدى اللغتين أنواعاً لأفعال لا نظير لها في اللغة الأخرى، وهو ما يمكن ترجمته بصيغ معينة تفي بمعناها في اللغة الأخرى، دون أن تقابل نوعاً فعلياً مستقلاً أو زمناً فيها، وقد قسمنا هذا العنوان إلى ما نراه في الفارسية مما لا يوجد في العربية، وما نراه في العربية مما لا يوجد في الفارسية.

أفعال مقتصرة على الفارسية:

انطلاقاً من أن محور اهتمام دراستنا هو الأفعال الفارسية والعربية وأزمنتها، يمكننا أن ندرج فيها الأفعال غير الشخصية أو ما يسمى بالأفعال غير محددة الفاعل، والأفعال أحادية الفاعل تحت هذا العنوان.

1- **الأفعال غير محددة الفاعل (فعل‌های غیرشخصی):** هي نوع من الأفعال الفارسية التي يسقط فيها الضمير المتصل الفاعلي من الفعل، وقد ذكرنا مسبقاً أن الضمير الفاعلي واجب الذكر مع الفعل مهما كان نوع الفاعل، إلا في هذا النوع من الأفعال، ويستخدم هذا النوع مع الأفعال الواجبة على الجميع أو المتاحة للجميع، وهي لا تختصّ بزمان في الفارسية، وتستخدم معها جذور معينة في إثباتها ونفيها بأزمنة مختلفة، وهي: (می‌توان: يمكن- می‌شود: يمكن- باید: يجب/ نمی‌توان- نمی‌شود- نباید) في الحاضر الإخباري، وفي الحاضر الالتزامي (بشود- نشود- بتوان- نتوان)، وفي الماضي الاستمراري أو البسيط: (می‌شد- می‌بایست-

بایست- نمی‌شد- نمی‌بایست- نبایست)، وهو ما یشکل الجزء الأول من ترکیب هذا النوع، والجزء الثاني هو المصدر المرخم للفعل المراد، أي جذره في الماضي (مشکوة الدیني، 1370هـ.ش، 136-138؛ جعفري، 1390هـ.ش، 129)، ویقابل ذلك في العربیة استخدام المصدر نیابة عن الفعل، في سیاقٍ یدل على الوجوب أو الإتاحة، واستخدام المصدر یفرغ الصیغة من تحدید الزمن، ومن تحدید الفاعل کذلك، مثل: می‌توان رفت (بالإمکان الذهاب/ یمکن الذهاب)؛ می‌شود خواند (بالإمکان القراءة/ یمکن القراءة)؛ باید خرید (یجب الشراء).

وقد لاحظنا أن الصیغة خلت من تحدید الزمن أو الفاعل الحقیقي في الفارسیة وفي الترجمة العربیة لها، فالمصدر في العربیة یشترك في الأزمنة کلها، ولا اختصاص له بزمان دون آخر (أمین، 2000م، 6)، إذ إن إفلات حدث الصیغ الفعلیة العربیة وفروعها من قید الزمن في النظام النحوي أدى إلى امتیازها بمشارکة الصیغ غیر الفعلیة (الأسماء والصفات والمصادر) في نوع من الترادف في الموقعیة للإفادة من مییزات أحداثها (المطلبي، 1986م، 70)، فالسیاق هنا أغنى عن إضافة نوع جدید من الأفعال، وأوصل المعنى المقابل للفعل الفارسي دون أن یخرج عن الزمن الرئیس للفعل الأول، فالجملة "باید خرید: یجب الشراء" من الأفعال غیر محددة الفاعل في الفارسیة، إلا أنها من الزمن الحاضر العادي في العربیة، ولو حولناها إلى الماضي "می‌بایست خرید: کان یجب الشراء" لبقیت في الفارسیة تحت النوع نفسه، ولکنها تتحول في العربیة إلى ماضٍ مستمر أو متکرر، والجملة "می‌شود خواند: یمکن القراءة" من الأفعال غیر محددة الفاعل في الفارسیة، إلا أنها من الزمن الحاضر العادي في العربیة، ولو حولناها إلى الماضي "می شد خواند: کان یمکن/کان بالإمکان القراءة" لدخلت في الماضي المستمر والمتکرر، فهذا النوع الفارسي لا یدل على زمن، بل یطلق فیه الزمان، وما أوردناه هنا مع نظیره العربي المصدري إلا استکمالاً لأنواع الأفعال الفارسیة، على الرغم من خلوه من الدلالة الزمنیة التي تمیزها.

2- **الأفعال أحادیة الفاعل (فعل‌های تک شناسه/ یک شخصه):** هي نوع من الأفعال الفارسیة، التي لا تکون إلا مع الغائب المفرد، وهو ما دعا إلى تسمیتها بهذا الاسم (جعفري، 1390هـ.ش، 133)، وقد اختلف النحاة الفرس على تسمیتها، فمنهم من سماها بالأفعال غیر المباشرة، ومنهم من سماها بالأفعال أحادیة اللازمة، أو الأفعال أحادیة اللاحقة، أو الأفعال المرکبة أحادیة الضمیر (عارفي، 1390هـ.ش، 164-165)وهي لیست زمناً، بل نوعاً من أنواع الأفعال یمکن صیاغته مع الأزمنة الفارسیة جمیعاً، فیأتي منها الماضي البسیط والبعید والنقلي والحاضر الإخباري والمستقبل وغیر ذلك، أي إنها تخلو بذاتها من الدلالة الزمنیة، وهي لا تکون إلا مرکبة مع أفعال معینة؛ أشهرها: "آمدن- بودن- شدن- گرفتن- بردن- زدن"، ولا یمکن أن تصاغ من الأفعال المرکبة جمیعاً (کامیار، 1384هـ.ش، 29)، ویکون الضمیر الفاعلي فیها دائماً دالاً على الغائب المفرد، أي لا یکون فاعلاً حقیقیاً، فالفاعل الحقیقي یتحول إلى ضمیر مفعولي یتصل بالجزء الاسمي الأول من هذه الأفعال، أي إنّ وجود الفاعل الحقیقي في الجملة لا یعني تطابق الضمیر الفاعلي معه، وصیغتها: اسم (أو صفة) مع ضمیر مفعولي یتبعهما فعل مع ضمیر فاعلي (کامیار، 1384هـ.ش، 30)، وهي تستخدم غالباً لبیان حالة نفسیة أو جسدیة (عارفي، 1390هـ.ش، 171)، وتعادل في العربیة تحویل الفاعل إلى مفعول به فیما یشبه التعدیة، إلا أنها لا تتعلق بالفعل بل بالفاعل، فیبقى الفعل على ما هو علیه في اللزوم والتعدي، إلا أن الفاعل یصبح ضمیراً مفعولیاً، والأفضل في ترجمتها أن تکون باستخدام أفعال من قبیل: (أصاب- حلّ- داهم...)، مثل: (*من گرسنه/ م شد*: أصابني الجوع)، فالفاعل الحقیقي في الجملة هو "مَنْ: أنا"، والأصل: (*من گرسنه شدم*: جعتُ)، لکنه صار ضمیراً مفعولیاً في الجملة الفارسیة والعربیة، ومن قبیل: (من گریه‌ام گرفت: داهمني البکاء- تو خوابت آمد: أصابك النعاس)؛ إذ دلّ الضمیر المفعولي على

الفاعل الحقيقي. وقد ذكرنا أنها ليست زمناً مختصاً في الفارسية ولا في العربية، بل هي نوع من أنواع الأفعال الفارسية، وأسلوب في العربية، وهي في كلتيهما تنحصر تحت إطار الزمن الذي يُصاغ فيه الفعل في الجملة، مثل:

من سرد شد: أصابني البرد (الماضي البسيط)- من سردم می‌شود: يصيبني البرد (الحاضر العادي)- من سردم شده‌است: قد أصابني البرد (الماضي القريب من الحاضر)- شايد سردم بشود: قد يصيبني البرد (المستقبل الرجائي)- شايد سردم شده‌باشد: ربما أصابني البرد (الماضي الشكي)...

ولا بد من الإشارة إلى أن بعض الأفعال أحادية الفاعل لا يمكن إيجاد صيغة مناسبة لها في الترجمة العربية، مثل: (يادم آمد: تذكرتُ)، فليس فصيحاً أن نقول (أصابني التذكر أو حلّ بي التذكر)، ومثلها أيضاً (من يادم رفت: نسيتُ)، و(من دلم می‌خواهد: أرغبُ، ولكن ترجمتها الحرفية: يرغب قلبي).

أزمنة مقتصرة على العربية:

هناك الكثير من الجهات الزمنية التي يُحتمل وجودها نظرياً في العربية، إلا أن استخدامها غير ملحوظ، فقد منحت الأدوات للأفعال المركبة للغة العربية قدرة كبيرة على التوسع، وتكون هذه الصيغ غير المستخدمة ذات وجود النظري قائم وممكن، وقد جمعها الريحاني على امتداد كتابه "*اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية*"، كما جمع الدكتور مهدي المخزومي جدولاً بمعاني الصيغ الفعلية، وتجنباً للإطالة سنكتفي بالإشارة إلى بعض الجهات الزمنية للحدث التي يقتصر استخدامها على اللغة العربية دون الفارسية:

1- **الماضي الاستقبالي**: يدل على فعلين سيحدثان في المستقبل، أحدهما قبل الآخر، وتستعمل صيغة الماضي الاستقبالي للدلالة على السابق من الفعلين، وتكون باستخدام "يكون" مع "فعل" وقد ذكرنا أن (كان) نقطة إحالية زمنية في الماضي لهذا فإن دخولها على المستقبل يجعله ماضياً في المستقبل، وصيغته: "يكون فعل- يكون قد فعل- سيكون فعل- سيكون قد فعل" (توامه، 1994م، 89؛ جحفة، 2006م، 114)، مثل "سيكون كتب"، وإذا ما أردنا إيجاد نظير فارسي لها لعدنا إلى الحاضر الالتزامي في المستقبل الرجائي.

2- **الماضي الشروعي أو الحاضر الشروعي**: صيغته "أخذ يفعل" ومثيلاتها ويدل على بداية القيام بالفعل والاستمرار فيه مثل: أخذ يتكلم (توامه، 1994م، 90؛ حسان، 1994م، 245؛ رشيد، 2008م، 248)، وقد اقترح د. حسان تسميته بالماضي الشروعي، إلا أن د. المطلبي رأى أن ما اقترحه د. حسان من تسمية هذا المركب بالماضي الشروعي يستند إلى شكل مورفيم الشروع وليس إلى دلالته، والصحيح أن نطلق عليه الحاضر الشروعي، وصيغته باستخدام أحد أفعال الشروع: (أنشأ- طفق-أخذ- جعل- قام- هب- علق) مع صيغة "يفعل"، وهي تدخل في حقل الماضي من ناحية شكلية، وحقل الحاضر من ناحية دلالية (المطلبي، 1986م، 106 و283)، والدليل على دلالتها على الحال عدم إمكانية اقترانها بـ"أن" إذ تفيد"أن" الاستقبال (رشيد، 2008م، 183)، ويمكن إيجاد نظير لها في الترجمة إلى الفارسية باستخدام الفعل المركب "شروع كردن"، ولكنها لا تشكل زمناً مستقلاً أو صيغة كبقية الأنواع، فيمكن أن يكون: "أخذ يتكلم: شروع به صحبت كرد"؛ إذ تؤدي الصيغة الفارسية معناها بالتركيب، وتدل على الماضي البسيط زمنياً، لهذا صنفناها مما ليس له نظير فارسي.

3- **المستقبل في الماضي أو مستقبل الماضي**: وهو إعراب عن المستقبل في زمان ماضٍ وصيغته (كان سيفعل وكان سوف يفعل)، وفي أسلوب النفي (ما كان ليفعل) (توامه، 1994م، 95؛ المطلبي، 1986م، 240)، مثل: (كان سيكتب- ما كان ليكتب)، ومستقبل الماضي حدث غير واقع بل مفترض، وهناك توافق دلالي بين مركب "كان سيفل وكاد يفعل" وهو عدم تحقق الحدث، وأشار إليه كل من سيبويه وابن جني فيما كان متوقعاً القيام به فيما مضى (المطلبي، 1986م، 241)، وربما كانت أفضل طريقة لترجمته استخدام "نزديک بودن" مع الحاضر الالتزامي، إلا أنها لا تعطي المعنى الدقيق للصيغة العربية لأنها تعادل الماضي المقارب "كاد يفعل".

4- **الماضي المتحوّل**: وصيغته "صار يفعل"، إذ أفادت "صار" التحول بمعناها، والمضي بصيغتها، وعلى الرغم من أن "أصبح وأمسى وبات وغدا وأضحى" تفيد التحول والانتقال إلا أنها مرتبطة بوقت معين من أوقات اليوم، ولهذا يمكن تسميتها بالماضي المتحول الموجّه، إلا أن "صار" تفيد التحول المطلق دون تحديد لزمن في اليوم، ولهذا يسمى بالماضي المتحول (رشيد، 2008م، 102 و159 و248)وهي أيضاً من الصيغ التي تفتقر إلى النظير الفارسي، لهذا من الأفضل ترجمتها بالماضي الاستمراري في دلالته على التكرار والاعتياد في الفارسية، على الرغم من أنها ترجمة لا تفي الصيغة حقها، فيترجم "صار" بالفعل "تبديل شد" وهو ما لا يمكن تركيبه في فعل آخر إلا في جملة مركبة، ولكن إذا أخذناه كفعل مركب في العربية، وأردنا ترجمته في جملة واحدة إلى الفارسية تُرجم على أنه ماضٍ مستمر، من قبيل: (صار يأتي)، إذ تُترجم: "می‌آمد" التي تعادل بدقة في العربية "كان يأتي"، من هنا فإن الترجمة الفارسية لهذه الصيغة لا تدل دلالة فعلية على دقائقها.

5,3- نفي الأزمنة

الأصل في النفي في اللغة العربية أن يكون بأداة نفي، وقد تكون بعض هذه الأدوات عاملة، مثل: "لم ولن ولما ولا الناهية"، أو غير عاملة مثل: "ما ولا النافية"، ولبعض أدوات النفي سلوك الموجِّهات (جحفة، 2006م، 143)، إذ يخصص النفي الزمن حين يدل على الماضي والمستقبل كما في "لم ولن ولا الناهية (السابق، 147؛ توامه، 1994م، 94؛ الريحاني، 1997م، 70-71)؛ وبعضها غير موجه، وغالباً يكون نفي الماضي بإحدى الأدوات "ما، ولا -إن تكررت- ولم ولما" ونفي الحاضر بإحدى الأدوات "لا، وليس"، ونفي المستقبل بإحدى الأدوات "لا، ولن" على التفصيل الآتي:

ما: عندما تدخل على الماضي تكون لنفي الماضي المقرب من الحال وفقاً لما قاله الزمخشري وسيبويه (الريحاني، 1997م، 45)، فهي تؤثر في حالة الحدث منتفية، وتؤثر في جهة الحدث فتجعلها قريبة من الحال (السابق، 56؛ ينظر: توامه، 1994م، 21)، مثل: "ما جاء"، كما جعلها البعض لنفي الحاضر (المخزومي، 1986م، 159؛ المطلبي، 1986م، 142؛ رشيد، 2008م، 255)، مثل: "ما يذهب".

لا: تستخدم لنفي الحاضر والمستقبل (توامه، 1994م، 18-19؛ الريحاني، 1997م، 44 و92؛ المطلبي، 1986م، 142)، فصيغة "لا يفعل" تعين يفعل للاستقبال، وتستخدم لنفي الماضي إن تكررت، مثل: (لا جاء ولا ذهب)، وعندها تعطي معنى "لم يفعل"، وتدل على الماضي التام البعيد (الريحاني، 1997م، 41 و70)، فإن لم تكرّر أفادت الدعاء (حسّان، 1994م، 247)، وعندها تدل على المستقبل التام الدعائي (الريحاني، 1997م، 44).

لن: لنفي المستقبل (توامه، 1994م، 18-19؛ المخزومي، 1986م، 134 و159؛ المطلبي، 1986م، 142) والنفي بواسطتها يتضمن الوجه (جحفة، 2006م، 145)، فهي لنفي المستقبل القريب والمستمر (حسان، 1994م، 245).

ليس: ليس لنفي الحال وتدل على الحال التجددي (توامه، 1994م، 21؛ الريحاني، 1997م، 91).

لم ولمّا: يخلصان الفعل للماضي (المخزومي، 1986م، 134 و159؛ المطلبي، 1986م، 142) والنفي بواسطتهما يتضمن الوجه؛ "لم يفعل" لنفي "فعل"، فكان استخدام الحاضر في نفي الماضي للدلالة على الماضي المنقطع البعيد (حسّان، 1994م، 247؛ الريحاني، 1997م، 92)، و"لما يفعل" لنفي المنتهي بالحاضر "قد فعل" (الريحاني، 1997م، 281؛ جحفة، 2006م، 145؛ المخزومي، 1986م، 134)، إلا أن البعض خصّها بنفي الماضي المتصل بالحاضر (الريحاني، 1997م، 92؛ حسان، 1994م، 245)، وهو ذاته إلا أن التسمية الأولى مع "لمّا" أقرب إلى الصواب، فقد جعل النحاة العنصر الزمني حدّاً للتفريق بين "لم ولمّا"، فهو في "لمّا" يدل على التوقع والانتظار واستطالة زمن فعلها، ويمتد نفيها من حين الانتفاء إلى حال التكلم (المطلبي، 1986م، 237)، فالمتصل بالحاضر سينتهي بدخول "لمّا" عليه.

ولكن دخول بعض أدوات النفي على صيغة معينة قد يُحدث فيها تغيراً دلالياً يتحقق بالنفي، وزمنياً يتحقق بالأداة ذاتها، فعند نفي الفعل في زمن معين في العربية ليس بالضرورة أن تحافظ الصيغة المنفية على دلالتها الزمنية ذاتها، فمثلاً دلالة "يفعل" هي الحاضر العادي، ولكن نفيها باستخدام "لم" (لم يفعل) يقلب زمنها إلى الماضي، كما أنها تتحول إلى ماضٍ منتهٍ بالحاضر إن دخلت عليها أداة الجزم "لمّا" في قولنا: "لمّا يفعل"، وتعدل إلى مستقبل إن دخلت عليها "لن" الناصبة أو "لا" الناهية، مثل: "لن يفعل- لا تفعل"، أي إن دخول أدوات النفي العاملة يؤثر في إطار الزمن النحوي أو السياقي.

في حين أن النفي في الفارسية يكون بحرف نفي واحد مع الماضي والحاضر والمستقبل وما يتفرع عنها جميعاً، وهو حرف النون في بداية الفعل (ن)، وتكون مفتوحةً، إلا إذا اتصلت بالسابقة "می" فتُكسر حينها (مشكوة الديني، 1370هـ.ش، 122)، وهي ليست إلا أداة غير عاملة كبقية الأدوات الفارسية، ولا تغير شيئاً في تركيب الفعل أو زمنه، إلا أن بعض أنواع الأفعال الفارسية لا تُنفى، كالماضي الجاري والحاضر الجاري (حال ناتمام وگذشتهِ ناتمام).

6,3- حوامل الزمن من غير الأفعال

قد يُؤدي مفهومَ الزمن غير الفعل، ونحن هنا لا نتكلم عن الظروف الزمانية، فهي ذات دلالات مباشرة على الزمن، بل نقصد ما يحمل معنى زمن الفعل بطرق غير مباشرة، وهو أشياء عدة في العربية، إلا أن الزمن في الأفعال الفارسية ليس سياقياً، أي يعادل الزمن الصرفي في العربي، فهو يتعلق بصيغة الفعل وحسب، وهو ما يقصر مدى غير الأفعال في الدلالة على الزمن، وأهم هذه المؤشرات أو الحوامل للدلالة الزمنية في العربية هي:

الإعراب والحركات الإعرابية

ذهب بعض النحاة القدامى والمحدثين إلى الاعتقاد بوجود رابطة بين زمن الفعل وحركته الإعرابية، ومن ذلك أن الكوفيين حاولوا أن يربطوا بين التغيرات الحركية النحوية التي تطرأ على آخر صيغة المضارع والمعاني التي تتعاقب على تلك الصيغة وزمنها (المطلبي، 1986م، 135)، فقد أورد "د. توامة" أن المقصود من أية حركة إعرابية الربط بينها وبين معنى وظيفي خاص كالزمن مثلاً، فالرفع مثلاً في صيغة "يفعل" عند تجردها من القرائن المخلصة للاستقبال والمضي علامة على الحال غالباً، وهو تعبير عن فعالية حية وواقعة في الحال ومستمرة وهي أكيدة الوقوع في الاستقبال، ولا تزايله إلا لأسباب طارئة تقطع هذا الاستمرار، كما في حالات الجزم المختلفة، وتجعل حصوله في المستقبل غير أكيد كما في حالات النواصب بأنواعها، والنصب دلالة على المستقبل،

وانتصاب "يفعل" دليل على ضعف الفعالية والشك في حصولها واستمرارها مستقبلاً، وهو ما يثبته النحاة القدامى كسيبويه الذي يوضح بجلاء هذا الأمر فيقول: "حسبته شتمني فأثبَ عليه" بالنصب إن لم يكن واقعاً، وإن كان واقعاً فليس إلا الرفع، والجزم في أسلوب الشرط والإنشاء دلالة على المستقبل، فجزم "يفعل" بعد لام الأمر ولا الناهية بسبب تحوله عن الاستمرار إلى الطلب، وبعد أدوات الشرط لكونها تتضمن معنى الطلب، وفي أسلوب الخبر دلالة على المضي، ويرى بعض النحويين أن الفتحة في الماضي تستخدم للدلالة على فعالية حدثت في الماضي ولم تعد قائمة في ذهن المتكلم إلا على سبيل الذكرى، والسكون والجزم في "يفعل" رمز لانعدام الفعالية وقطع الاستمرار في الحدث (توامه، 1994م، 65- 68) وقد أكد د. المخزومي دلالة الحركات الإعرابية على زمن الفعل، إذ رأى أن رفع المضارع من أجل تمييز زمن الفعل المضارع وتخصيصه، وإن أريد له أن يدل على الزمن الماضي اتصل في النفي بـ "لم ولما" وسكِّن آخره، وإن أريد أن يخلص للمستقبل سبقته "أن ولن وإذن" (المخزومي، 1986م، 134). ولكن رأى بعض النحاة أن العلاقة بين الإعراب والزمن ستنتهي بوضع الكثير من الاستثناءات، ومن الاستثناءات التي عرضها د. "المطلبي" في العلاقة بين الإعراب والزمن في نقده لما أتى به د. "المخزومي" أن "يفعلُ" مرفوع في "سيفعلُ وسوف يفعلُ"، وهو يدل على المستقبل وليس على الحاضر، كما أنه –يفعل- مرفوع في العرض والتحضيض والترجي والتمني، وهذه الصيغ واقعة في سياق الإنشاء الطلبي، أي لا نصّ فيها على الزمن، فكأن حقها أن تكون ساكنة وفقاً للدكتور المخزومي، وصيغة "كاد يفعلُ" تدل على الماضي المقاربي، و"يفعلُ" فيها مرفوعة، ولم تدل على الحاضر، كذلك فإن "يفعلُ" في التركيب "كان يفعلُ" مرفوعة وهي تدل على الماضي المستمر وليس على الحاضر (المطلبي، 1986م، 145-146)، وهو رأي لا يجانب الصواب، ولكن لا يُنكر ما تحمله الحركات في حالات عامة من دلالة على الزمن، فخلافاً للرفع، يمكن أن نعمِّم أن النصب يدل على المستقبل، والجزم يدل على ما مضى إلا في الأمر والنهي، ولكن الرفع تشترك فيه الدلالات الزمنية الرئيسة، ولا يدل بذاته على زمن إلا بما يضامّه من أدوات، وهي ميزة تختصّ بها العربية وتفتقر إليها الفارسية، فاللغة الفارسية ليست معربة، ولا يمكن لأي حركة أن تدل على الزمن.

المشتقات

تخلو المشتقات من دلالتها على الزمن الصرفي، فهو -كما ذكرنا- وظيفة صيغة الفعل مفردة خارج السياق، فلا يستفاد من الصفة التي تفيد موصوفاً بالحدث، ولا يستفاد من المصدر الذي يفيد الحدث دون الزمن (حسّان، 1994م، 240)، والمشتقات –أو ما اصطلح على تسميته المشبهات بالفعل (المصدر واسم الفاعل..)- تعد فروعاً للعمل في الفعل، فهي لا تحمل الزمن في أبنيتها الصرفية، وإنما تحمله في سياقها النحوي. (الريحاني، 1997م، 135؛ المطلبي، 27؛ الهاشمي، 2006م، 239) وكان التأكيد الأكبر في حمل المشتقات للدلالة الزمنية يقع على اسم الفاعل، وهو ما عرفه الكوفيون بالفعل الدائم، وعدّوه قسيماً للماضي والمستقبل ومعادلاً للحاضر (المطلبي، 1986م، 148) وهذا الفعل الدائم هو البناء الذي يدل بنفسه على الثبوت والدوام، وإذا استعمل استعمال الفعل دل على الماضي والمستقبل، فهو يدل على الماضي إن كان غير منوّن، مثل: (أنا كاتبُ رسالةٍ)، أي كتبتُ رسالة، ويدل على المستقبل إذا كان منوّناً، مثل: (أنا كاتبٌ رسالةً) أي سأكتب رسالة (المخزومي، 1986م، 116 و158)، فقد رأى النحاة القدامى أنه إذا أريد به –اسم الفاعل- الحاضر والمستقبل جرى مجرى الأفعال، وأشبه الحاضر في المعنى، وتمّ بينهما الشبه لفظاً ومعنى، وجرى مجراه وحمل عليه، وإن أريد به سوى ذلك –الماضي- جرى مجرى الأسماء (المطلبي، 1986م، 147؛

أمين، 2000م، 247). وهو يعامل معاملة الفعل في أن دخول الأدوات يغير في دلالة الجهة الزمنية وحالة الحدث له، فإن سبق بأدوات من قبيل (كان- مازال) دل على الاستمرار في الماضي (المخزومي، 1986م، 159).

وعلى الرغم من تأكيد النحاة على حمل اسم الفاعل للدلالة الزمنية دون الاهتمام ببقية المشتقات في هذا المجال، إلا أن الاعتقاد بحمل الصفة المشبهة للدلالة الزمنية قائم بتأكيد النحاة على تميزها عن اسم الفاعل بأنها تشتق للزمن الحاضر الدائم دون الماضي المنقطع والمستقبل، واسم الفاعل يكون لأحد الأزمنة الثلاث (أمين، 2000م، 260). وعليه؛ فإن الصفة المشبهة تدل على الحاضر، في حين يدل اسم الفاعل على الماضي والحاضر والمستقبل، واسم المفعول يحمل دلالة زمنية إن وقع في نفي أو استفهام، أي في موقع الفعل تماماً، فدلالة اسم الفاعل والمفعول الزمنية وقعت محطّ تأييد الكوفيين والبصريين في ذهابهم إلى فعلية "فاعل" و"مفعول" (المخزومي، 1986م، 118-119). من هنا نرى أن بعض المشتقات تحمل الدلالة الزمنية للأفعال التي تقوم مقامها، وهو أمر يخصّ العربية، ويميزها عن الفارسية التي لا مكانة فيها للاشتقاق بمعناه الاصطلاحي، فاللغة الفارسية لغة تركيبية، وما يعرف باسم الفاعل واسم المفعول يُصاغ بتركيب لواحق معينة على جذور الأفعال، وهي لا تقوم إطلاقاً مقام الفعل، على الرغم من أن بعضها يدخل في تركيب الأفعال والأزمنة، من قبيل اسم المفعول، أو ما يسمى في الفارسية الصفة المفعولية؛ إذ يدخل في بناء الماضي النقلي والماضي البعيد والماضي الأبعد والماضي الشكي والمجهول، إلا أن هذه الصفة المفعولية لا تقوم بذاتها مقام الفعل، ولا تدل على زمنه، وبهذا تخلو النظائر الفارسية للمشتقات –ولم نسمِّها المشتقات الفارسية لأنها ليست مشتقة في هذه اللغة- من الدلالة الزمنية بالمطلق.

أسماء الأفعال

تنوب أسماء الأفعال عن الأفعال العربية في العمل وتكون دلالتها على الزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل وفقاً لما تؤديه من دلالة ومعنى، ولكنها لا تتصرف بل تكون بلفظ واحد مع الجميع (الهاشمي، 2006م، 264-265) وزمنها تابع لمعناها، ومرتبط في جهته بالسياق، وهو مما تتميز به العربية عن الفارسية أيضاً، فلا يمكن للاسم الفارسي أن يؤدي دور أسماء الأفعال وأن يدل على زمن كما في العربية، ولهذا فإن ترجمة أسماء الأفعال من العربية إلى الفارسية يكون بترجمة معنى اسم الفعل في الزمن الذي يدل عليه بزمنه أو بجملة اسمية، فترجمة: "عليكم أنفسكم" تكون بصيغة الأمر: "*مراقب خود باشيد*" أي الزموا أنفسكم أو انتبهوا إلى أنفسكم، فاستُخدم الأمر، وترجمة "هيهات" في الفارسية تأتي على شكل جملة اسمية: "*دور است*" بمعنى "بعيد"، وترجمة "صه" هي: "*خاموش وساكت باش*" أي: "اسكت"، فالدلالة الزمنية تأتي في الفارسية من الفعل ذاته. ومن هنا نرى أن ترجمة أسماء الأفعال لا تفي بدقة معناها في العربية، ولا تؤدي مدلولها الزمني الذي تؤديه العربية أيضاً.

7,3- العدول في أزمنة الأفعال

ذكرنا مسبقاً أن صيغة الحاضر في العربية تستخدم للحال والاستقبال، إلا أنها تترجح للحال إلا إذا سبقت بما يدل على الاستقبال كالسين وسوف ولن الناصبة ولا الناهية وأدوات الشرط وحرف التحضيض "ألا" ونوني التوكيد وحروف النصب، وعندها تتعين للاستقبال، وإذا سبقت بـ "لم- لما- لو الشرطية- إذ الظرفية- ربما- قد التقليلية- كان" فإنها تتعين حينها للماضي (الريحاني، 1997م، 70-71)، ويمكننا أن نعدّ هذا نوعاً من العدول في الاستخدام الزمني والسياقي للصيغة الصرفية باستخدام الأدوات، فقد حتّم دخول أدوات محددة على الصيغة الصرفية دلالتها على زمن آخر، فأينما وردت هذه الأدوات مع هذه الصيغ

كان لها دلالتها تلك، وهناك حالات يحدث هذا العدول دون دخول الأدوات ولكن في أساليب معينة، كالعدول عن المضارع إلى الماضي في الدعاء والشرط؛ إذ يستخدم الماضي مكان الحاضر في هذين الأسلوبين، من قبيل: "رحم الله فلاناً- إن قام قمت" (حسّان، 1994م، 251)، فالعدول هنا يمكن أن يقاس عليه، كما قد يحدث العدول في الأزمنة أيضاً لغاية بلاغية محض بما لا يقاس عليه، وقد جمعت "د. فاطمة عويمر" هذه الأغراض في روقة بحثية، كالعدول عن الماضي إلى المضارع رغبة في إحيائه، أو العدول عن المضارع إلى الماضي للدلالة على حتمية حدوثه، أو العدول عن الأمر إلى المضارع لتعظيم شأن المخاطب، أو العكس –العدول عن المضارع إلى الأمر- لتقليل شأن المخاطب، أو العدول عن الماضي إلى الأمر في الدعاء لإظهار التفاؤل (2021:543-545)، وغيرها من العلل البلاغية. وهذا العدول –البلاغي- موجود في الفارسية أيضاً دون انحصار بأساليب محددة كأساليب الشرط أو الدعاء أو استخدام الأدوات -مثلاً- كما هي الحال في العربية، فللشرط والدعاء في الفارسية صيغ محددة وثابته لا تتعلق بالأزمنة والعدول فيها، ولكن العدول عن الأزمنة في الفارسية شائع في اللغة كأسلوب شخصي للمتكلمين دون أن يقاس عليه أو يُعمّم ليصبح قاعدة، ومن ذلك قولنا مثلاً: "من رفتم: ذهبتُ" بمعنى "دارم می‌روم: أنا ذاهبٌ"، أو "از خانه نمی روی: لن تخرج من البيت" بمعنى "از خانه نرو: لا تخرج من البيت"، كما يمكن استخدام الحاضر الإخباري بدلاً من المستقبل، مثل: "من می‌روم: سأذهب". وعليه فإن العدول البلاغي شائع في اللغتين، إلا أن استخدام الأدوات في العربية فتح باب العدول في الأزمنة بشكل واسع، فدخول أدوات معينة على صيغ معينة يعدل زمنها، وهو ما لا نرى نظيراً له في الفارسية.

8,3- قراءة مقارنة

قسم النحاة العرب القدامى زمن الفعل إلى ماضٍ وحاضر ومستقبل، بصيغتي "فعل- يفعل"، إذ تدلّ "يفعل" على الحاضر والمستقبل، إلا أن صيغ هذه الأزمنة متداخلة فيما بينها، فصيغة "يفعل" قد تدلّ –فضلاً عن الحاضر- على الماضي إذا سبقت بحرفي الجزم "لم ولما"، وتدل على المستقبل إذا اقترنت بأداة تختص بالمستقبل كالسين وسوف ولن ولا الناهية، كما أن صيغة "فعل" قد تدلّ على الحاضر والمستقبل –فضلاً عن الماضي- كما في صيغ الدعاء والشرط، فالعدول عن زمن إلى زمن جائز في العربية، ومقرون بأساليب معينة يمكن أن يُقاس عليها، ويمكن أن يكون سماعياً أيضاً ويخرج إلى أغراض بلاغية عديدة، إلا أن العدول في الفارسية لا يكون إلا لأسباب بلاغية سماعية لا يقاس عليها. وبشكل عام فإن هذا العدول عن الأزمنة في اللغتين يدل على رحابة مدى كلتيهما ومرونتهما.

وبالنظر إلى الأزمنة الفارسية نرى أنها متشعبة إلى جزئيات عديدة، فالماضي يمكن أن يكون بسيطاً وبعيداً ومستمراً وجارياً ونقلياً والتزامياً، والحاضر قد يكون إخبارياً والتزامياً وجارياً، والمستقبل بشكل واحد، والأمر والنهي كذلك، وكلها أزمنة أحادية الصيغ والمصطلحات، إلا أن الأزمنة العربية في كتب النحو القديمة انقسمت إلى ماضٍ وحاضر ومستقبل، لهذا فإن العربية تغلبت على النقص في تشعب الأزمنة فيها مقارنة ببقية اللغات -كالفارسية- باستخدام الأدوات التي تكوّن جهات تضاهي بها الأزمنة، وتفي بمعناها، وتُميزُ العربية بقدرتها الدقيقة على تركيز المعنى وإيجازه، ولكن لا يوجد أدوات في الفارسية، كما لا يوجد منظور للعامل في الفارسية أيضاً، لأنها لغة غير معرَبة، فليس فيها ما يشكّل جهات كالعربية، بل صيغ أفعالها وأزمنتها مستقلة ومحددة كما ذكرنا، وهذه الأزمنة الفارسية جميعاً تُشتق من جذرين أساسيين، هما جذر الماضي وجذر الحاضر، أو كما يسمونه أيضاً جذر الأمر، والتي تتصل بها الضمائر الفاعلية عند الصياغة في أي زمن كجزء من تركيب الفعل، وهي بهذه الجذور تشبه الأزمنة العربية، التي تنحصر في كونها زماناً ماضياً أو حاضراً، فزمن المستقبل في العربية لا يختص بصيغة تميزة عن الحاضر،

إلا أن الجذر المستخدم فيها في العربية واحد، وما يختلف هو الصيغة والوزن (فعل- يفعل)، فالفارسية –إذن- تستخدم جذرين، وهذان الجذران يحتلان أهمية في وضع اصطلاح الفعل، فعند تقسيم الأزمنة الفارسية في مصطلحات تسميتها يؤخذ الجذر الذي يشتق منه الزمن بعين الاعتبار، فإن كان مأخوذاً من جذر الماضي صُنّف من توابع الماضي -باستثناء المستقبل المأخوذ من جذر الماضي أيضاً- وإن كان مأخوذاً من جذر الحاضر صُنّف من توابع الحاضر، وهو ما يسبّب تقاطعاً بين دلالة الزمن وتسميته في بعض الأزمنة، كالحاضر الالتزامي الذي يدل حقيقةً على المستقبل، والحال الإخباري الذي يدل أحياناً على المستقبل. ولكن هذا الأسّ في التسمية –الاعتماد على الجذر المستخدم في وضع الاصطلاح- لا يؤخذ به في العربية، فما يحتّم التسمية الاصطلاحية لجهة زمنية معينة هو الترابط الحقيقي دلالياً وزمنياً بين جزأي التركيب، وليس الجذر الفعلي هو الأساس كالفارسية، فالركيزة في تسمية الماضي المقاربي بصيغة (كاد يفعل) هي الترابط بين معنى "كاد" مرافقة للحاضر وزمنها الماضي، أي ليس الجذر الأصلي "يفعل" هو الذي فرض التسمية، والركيزة في تسمية الماضي المنقطع بصيغة "كان فعل- كان قد فعل" تقوم على الائتلاف المتحقق بين الجزء الأول والثاني للتركيب، وركيزة الماضي الشكي (ربما فعل) والمستقبل الرجائي (أن يفعل) والماضي الاستقبالي (سيكون فعل) والحاضر الشروعي (أخذ يفعل)، والمستقبل في الماضي (كان سيفعل)، والماضي المتحول (صار يفعل) قائمة على الترابط المعنوي -أيضاً- بين جزأيهما؛ حتى وإن كان أحدهما غير فعلي، ولا خلاف بين النحاة المحدثين في تحديد الجهة إن كانت للماضي أو الحاضر أو المستقبل، إلا في الحاضر الشروعي الذي فرضه البعض ماضياً شروعياً دون أخذ ارتباط طرفيه بعين الاعتبار، وبهذا؛ فإن الزمن الحقيقي مأخوذ بعين الاعتبار في تسمية الجهات الزمنية جميعاً، وقد أدى اختلاف الطريقة التي يتبعها الفرس في تسمية اصطلاحات أزمنة أفعالهم مع طريقة العرب إلى الاختلاف في تصنيف زمن الفعل ونظيره بين الفارسية والعربية أحياناً، فبعض الأزمنة تصنف في العربية في عداد زمن ما، وفي الفارسية تصنّف مع زمن آخر، من قبيل الحاضر الالتزامي الفارسي – الذي ارتكزت تسميته على أصل جذره الحاضر- ونظيره المستقبل الرجائي العربي –الذي ارتكزت تسميته على دلالته الزمنية المحض- والدلالة الصحيحة للزمن هنا ما جاء في المصطلح العربي، لأنه راعى التفاصيل الدقيقة في التسمية، فالدلالة الحقيقية للزمن في صيغة هذا الفعل هي المستقبل.

كما أن العربية أقرب إلى الدقة في تحديد الجهات الزمنية من الفارسية، فالماضي القريب من الحاضر له صيغة معينة في العربية (قد فعل)، والماضي المنتهي بالحاضر له صيغة أخرى (ما زال يفعل)، إلا أنهما يقابلان في الفارسية الماضي النقلي بصيغة واحدة تعادل الاثنتين معا، وهو ما نراه أيضاً في الماضي الاستمراري (كان يفعل) والماضي التكراري (ظل يفعل)، إذا لهما صيغة واحدة في الفارسية، إلا أن العربية خصت كلاً منهما بصيغة، وكذلك نلاحظ هذا في الماضي غير التام، إذ له صيغة واحدة في الفارسية وصيغتين تدلّان إما على الاستمرار (كان يفعل) وإمّا على المقاربة (كاد يفعل) في العربية، وهو ما نلاحظه أيضاً في المستقبل القريب (سيفعل) والبعيد (سوف يفعل) والمستمر (سيظل يفعل) في العربية والتي تقابلها جميعاً صيغة واحدة في الفارسية، إلا أنه بالمقابل نرى أن الماضي المستمر والماضي غير التام يقابلهما في العربية نظير واحد (كان يفعل)، كما أن الحاضر الإخباري والحاضر الجاري في الفارسية يقابلهما في العربية نظير واحد هو الحاضر العادي (يفعل) على الرغم من اختلاف جهاته، إذ تستخدم للبسيط والمستمر والتجددي والمستقبل البسيط أيضاً.

من جانب آخر فإن المصطلحات العربية للجهات تفتقر إلى التحديد، فكثيراً ما نجد جهات زمنية تحمل عدّة دوالّ تدلّ على مدلول واحد بصيغة واحدة، فالماضي المتصل بالحاضر والفعل المؤكد والقريب من الحاضر مصطلحات عربية بصيغة واحدة

(قد فعل)، وهي تختلف عن الماضي المنتهي بالحاضر أو الزمن المشترك اللذين يمتلكان صيغة واحدة أيضاً (ما زال يفعل)، وكلها تدل على الماضي النقلي الفارسي. كما أن ما أطلق عليه الماضي التكراري في العربية هو ذاته الماضي الاعتيادي أو الماضي المتجدد بصيغة (ظل يفعل). والمستقبل الرجائي والشكي مقابلان للمدلول ذاته (أن يفعل)، وهذا خلل في وضع الاصطلاح العربي، مردّه إلى محاولة كلٍّ من النحاة المحدثين وضعَ اصطلاح مقابل لما هو في اللغات الأجنبية، أو لما يمليه عليه المؤشر الزمني والدلالي للصيغة، فحداثة هذه الدراسات وعدم وجود جذور قديمة لهذا النوع منها شعّب مسمياتها، مما جعلها تفتقر إلى توحيد المصطلح، لكنها في الفارسية تعدّ أصولاً وأبواباً مستقلة وقديمة، لذا توحدت تعريفاتها ومسمياتها.

من جانب آخر نرى أن لبعض الجهات الزمنية العربية صيغاً متعددة، من قبيل ما نراه في صيغة الاستمرار في الماضي والحاضر وفقاً لما تتركب معه "كان، أضحى، بات، أصبح، أمسى، غدا" مع "فعل أو يفعل" وكلها تؤدي الدلالة ذاتها، إذ تستخدم مع الماضي أو المضارع المستمرين، وتقابل صيغة واحدة في الفارسية. و"زال- فتئ- برح- انفك" تدل على صيغة واحدة هي الاستمرار من الماضي إلى الحاضر، وتقابل مدلولاً واحداً هو الماضي المتصل بالحاضر أو الماضي النقلي الفارسي، كما أن الماضي المقارب مثال آخر لهذه الحال، فهو في العربية يتركب من "كاد وكرب وأوشك" مع "يفعل"، إذ نجد أفعال المقاربة متعددة، يقابلها في الفارسية صيغ ثابتة وأحادية لكل زمن، والحاضر الشرعي يكون بأحد أفعال الشروع "أخذ- بدأ- شرع..." مع "يفعل"، وهذا ليس مما يؤخذ على العربية، بل يدل على سعة مداها وتعدّد مضامينها وأساليبها وتنوعها. ولا يفوتنا هنا نغفل عن الإشارة إلى أن هذه الأفعال المركبة (كان يفعل- ظل يفعل- كاد يفعل...) وفقاً لاعتقاد بعض النحاة -كالريحاني- تخلو من الدلالة على الزمن بذاتها، ويكتفى بها للتعبير عن التجدد أو الاستمرار أو المقاربة أو الرجاء، وهي تحتاج إلى أدوات تصرفها إلى الماضي القريب أو البعيد أو المنتهي بالحاضر أو المستقبل القريب أو البعيد أو غير ذلك، إلا أن مقابلاتها في الفارسية لا تخلو من دلالتها الزمنية فضلاً عن دلالات أخرى كالاستمرار والمقاربة، وهو ما يتيح لنا أن نعتقد بأن الجهات العربية يمكن أن تكون مركبة بذاتها، فتكون الصيغة دالة على الماضي المستمر القريب من الحاضر، من قبيل: "قد كان يفعل"، أو الماضي المقارب القريب من الحاضر "قد كاد يفعل"، أو المستقبل الرجائي المستمر "أن يكون فعل"، أو المستقبل البعيد المستمر "سوف يكون فعل" أو الماضي المتجدد القريب من الحاضر "قد ظل يفعل"، وغيرها الكثير، وهو يدل على سعة مدى اللغة العربية في استيعابها للصيغ المحتملة والجهات المحتملة، ويُشعر بدوره بانفتاح أطر الدلالات الزمنية للصيغ والسياقات. بالمقابل نرى في الفارسية أنواعاً لأفعال لا تعدّ جهة ولا زمناً في العربية، كالماضي الالتزامي الفارسي –الماضي الشكّي- والذي يؤدي السياقُ معناه في اللغة العربية، وذلك بوجود ما يدل على الشك مع الماضي البسيط، ومثل ذلك أيضاً الأفعال أحادية الفاعل التي يؤدي معناها السياق والأسلوب في العربية، ولا تخرج أزمنتها عما يُصار إليه بعد تحويل فاعلها إلى فضلة، أو كالأفعال غير محددة الفاعل التي لا تعدّ زمناً خارجاً عما يفضي إليه فعلها في العربية بل هي صيغ مصدرية تابعة لفعل لزمن معين، ويؤدي معناها السياق أيضاً.

ومما يؤكد انفتاح اللغة العربية وسِعتها أن هناك حوامل أخرى للزمن لا تؤديها أية أساليب أو معادِلات في اللغة الفارسية، ومن ذلك مثلاً: الحركات والإعراب؛ فاللغة العربية لغة معربة، وحركاتها –كما يعتقد الكثير من النحاة- تؤدي مدلولاً زمنياً، فقد أجمع النحاة على أن النصب في المضارع يدل على المستقبل، ورأى البعض أن الجزم يدل على الماضي غالباً، واختلفوا في دلالة الرفع فيه بين مؤيد لدلالته على الحال ومخالف لذلك، كما عدّوا التنوين في اسم الفاعل من علامات دلالته على المستقبل، ورشّحوا اسم الفاعل غير المنوّن للدلالة على المضيّ، فاسم الفاعل نفسه والمشتقات من المؤدّيات الأخرى للدلالة الزمنية، فهي

-وعلى وجه التحديد اسم الفاعل بإجماع النحاة- تدل على الزمن كما ذكرنا، والصفة المشبهة كذلك تدلّ على الحال، واسم المفعول يؤدي زمن فعله بشروط معينة باعتقاد البعض، فالمشتقات في العربية قد تعمل عمل الفعل، ودلالتها الزمنية تقتصر على الزمن النحوي،أي إنها لا تؤديها إلا في السياق، وهو ما لا تتمتع به الفارسية، إذ لا ينوب فيها عن الفعل شيء، والفعل بذاته يحمل الدلالة الزمنية، وتُدعم هذه الدلالة من خلال ظروف الزمان المسماة قيوداً، إلا أنها لا تنوب عن الفعل في حمل دلالته الزمنية. ومن الحوامل الأخرى للدلالة الزمنية أسماء الأفعال، إذ تعمل عمل الفعل، وتحمل دلالة الزمن الذي تؤدي معناه، فاسم الفعل الماضي يدل على الزمن الماضي، واسم الفعل المضارع من الدوالّ على الحاضر، واسم فعل الأمر للمستقبل، ولكن لا يوجد في الفارسية ما يناظر أسماء الأفعال في حمل الفعل دلالياً وزمنياً إلا الأفعال ذاتها، فأسماء الأفعال ميزة أخرى تضاف لميزات العربية في حمل الزمن، ومن جانب آخر فإن الأدوات نفسها تُشعر بالمعنى الزمني، من قبيل بعض أدوات النفي التي لها سلوك الموجهات، فالأداتان "لن ولا الناهية والنافية" تحملان دلالة المستقبل، فوجودها مع صيغة "يفعل" يحتّم الزمن المستقبل، و"لم ولما" تحملان دلالة الماضي، و"ليس" تحمل دلالة الحال مع الصيغة ذاتها، وغير ذلك مما ذكرناه في النفي، ومما لا يستخدم في النفي "أن وكي" اللتان تحملان دلالة المستقبل، وغيرها من الأدوات التي سبق ذكرها، وهو مما لا يُلاحظ في الفارسية أيضاً؛ إذ تخلو من مفهوم العامل والأدوات العاملة كما ذكرنا، والأدوات فيها إن أثرت في الفعل فتأثيرها يقتصر على جعله التزامياً دون تغيير زمنه، وليست كل الأدوات تؤدي ذلك أيضاً.

وإن نظرنا إلى المقارنة بينهما في ميدان النفي والأدوات النافية فبإمكاننا أن نستنتج أن النفي بدوره من الأمور التي تختلف جذرياً في هاتين اللغتين، واختلافه ناتج عن كون النفي في العربية متعلقاً بصيغة الفعل وزمنه في كثير من الأحيان من جهة، وبعمل بعض أدوات النفي في تغيير زمن الصيغة من جهة أخرى؛ فنفي الزمن الماضي في العربية غالباً يكون بأدوات تختلف عن نفي الحاضر والمستقبل، ونفي الماضي القريب من الحاضر يكون بأداة تختلف عن الأداة المستخدمة في نفي الماضي المطلق، ونفي المستقبل القريب يختلف عن نفي المستقبل البسيط، وأداة نفي الماضي البسيط تختلف عن المستخدمة في نفي الحاضر، فالأداة "لن" -مثلاً- لا تنفي صيغة "فعل"، بل "يفعل"، وعندما تنفيها تخلصا للاستقبال، والأداة "لم" -مثلاً- لا تستخدم لنفي "فعل"، بل لنفي "يفعل" وتخلصها للماضي، والأداة "ليس" تستخدم أيضاً مع "يفعل" وتخلصها للحال، وقد تشترك بعض الأدوات في نفي زمنين أو أزمنة معاً، مثل "ما" أو "لا"، وإن كان الفعل مركباً فإننا نستخدم لنفيه الأدة التي تناسب زمن جزئه الأول، فنفي "كان يفعل" هو "لم يكن يفعل" ونفي "قد كان فعل" هو "لمّا يفعل" ونفي "يكون فعل" هو "لا يكون فعل- ما يكون فعل"، ونفي "سيكون فعل" هو"لن يكون فعل" وقد فصلنا القول في الأدوات المشتركة في نفي عدة أزمنة وتلك المختصة بنفي زمن معيّن، وذكرنا أن بعض أدوات النفي عاملة، وهذا مما يختص به الحاضر "يفعل"، وعملها هذا يؤدي إلى قلب زمن الفعل إلى الماضي أو المستقبل، وهي من الميزات التي تختص بها اللغة العربية، فالنفي في الفارسية يخلو من هاتين الميزتين –اختصاص أدوات النفي بصيغ معينة وعملها في الزمن- فالنفي في الفارسية يكون بحرف واحد لا يعدّ أداة، وهو يتصل ببداية الفعل في أي زمن كان، ويحقق معنى النفي فقط، دون أن يتعلق بزمن ما أو يغير الجهة أو زمن الفعل، إلا أن الأفعال الجارية في الماضي والحاضر لا تنفى.

نتائج

يقسم الزمن في العربية إلى نحوي وصرفي، وهو ما يجعل النظام الزمني مفتوحاً لا يُحدّ بقالب معيّن، مما يُكسب اللغة مرونة بالغة بما فيها من وسائل لغوية للتعبير عن الدلالات الزمنية، والتي تترافق مع الصيغة الصرفية في تقديم تلك الدلالات، على عكس الفارسية التي يمكن إدراجها مع اللغات الصيغية، أي ما يقابل الزمن الصرفي العربي، وأزمنة الأفعال فيها –مع هذا- متنوعة، وهي كلها أزمنة أصلية تتشعب عن جذرين، يقابلها في العربية أزمنة وجهات، وهذه الجهات تؤدي معنى الزمن النظير في الفارسية وتزيد عليه في التفصيل والدقة في كثير من الأحيان؛ إذ نجد معادلات عربية عديدة مختلفة في التفاصيل تقابل زمناً فارسياً واحداً، إلا أن هذه الجهات أحياناً تفتقر إلى تحديد المصطلح الدالّ عليها في الكتب المختصة، وذلك ناتج عن حداثتها في النحو المعاصر ومحاولة النحاة المحدثين لإيجاد مقابلات للأزمنة العديدة في اللغات الأجنبية، وتقوم هذه الجهات أساساً على إدخال الأدوات على الصيغ البسيطة والمركبة، مما يفسح المجال واسعاً لإدخال العديد من الجهات التي تتميز عن غيرها بأدقّ التفاصيل، فالأدوات والتركيب هما ركنا الأساس اللذان قام عليهما تنوّع الجهات الزمنية في الفعل العربي، على أن الصيغ الفعلية الزمنية في الفارسية تمتاز بأنها محددة وواضحة ولا خلاف عليها. من جانب آخر تتميز العربية بوجود صيغ غير فعلية تعمل عمل الفعل وتؤدي الدلالة الزمنية، كأسماء الأفعال والمشتقات، كما تمتاز بوجود عناصر تؤدي تلك الدلالة دون أن تعمل عمل الفعل كالحركات الإعرابية. والأدوات بذاتها تُشعِر بدلالة زمنية محددة وتحقّق عدولاً في زمن الصيغة التي رافقتها، فدخول بعض هذه الأدوات على الفعل المضارع تحديداً قد يؤدي إلى عدول في الزمن إلى الماضي أو المستقبل، ويمكن للعدول في الزمن أيضاً أن يكون أوضح في بعض الصيغ بما يُقاس عليه كالشرط والدعاء، وقد يكون لعلّة بلاغية محض، وهذا العدول في زمن الأفعال موجود يكون في الفارسية أيضاً في أساليب الكلام دون أن يُقاس عليها. ومن المهم أن نذكر أن السياق في العربية يؤدي المعنى المقابل لبعض الأزمنة الفارسية التي لا تخرج جهتها الزمنية عما ذكر مسبقاً، ولكن دلالة أخرى تضاف إليها بواسطة السياق، كدلالة الشك في الماضي الشكي ودلالة التعدية في الأفعال أحادية الفاعل، وهو –السياق- بهذا يُغني عن إضافة نوع جديد من الأنواع أو الأفعال كما هي الحال في الفارسية. وعليه، فإن اللغة الفارسية دلت على مضمون الزمن في الأفعال بصيغ محددة، والعربية دلت عليه في الأفعال بصيغ متنوعة وفي غير الأفعال أيضاً بما يكشف عن استيعابها لدقائق التفاصيل الزمنية، وقدرتها على الاتساع بما يفوق قدرة اللغات الأخرى. من هنا نرى أنه لا بدّ من إيلاء المزيد من الاهتمام بالتحليل التقابلي لتدريس الزمن ومفاهيمه الأساسية في اللغة العربية كالقرائن والسياق والجهات وغير ذلك، بما يخدم اللغة، ويسهّل تعلمها وإتقانها.

قائمة البيبليوغرافيا

المراجع العربية

- أمين، عبد الله. (2000م). الاشتقاق (الطبعة الثانية). القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
- توامه، عبد الجبار. (1994م). زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته. الجزائر، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- جحفة، عبد المجيد. (2006م). دلالة الزمن في العربية دراسة النسق الزمني للأفعال. الدار البيضاء، المغرب: دار توبقال للنشر.

- حسّان، تمّام. (1994م). اللغة العربية معناها ومبناها. الدار البيضاء، المغرب: دار الثقافة.
- رشيد، كمال. (2008م). الزمن النحوي في اللغة العربية. عمان، الأردن: عالم الثقافة.
- الريحاني، محمد عبد الرحمن. (1997م). اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية. القاهرة، مصر: قباء. تم الاسترجاع من الرابط: https://ebook.univeyes.com/114670
- سيبويه. (1988م). الكتاب (الطبعة الثالثة). ج1. عبد السلام محمد هارون (تحقيق)، القاهرة، مصر: الخانجي.
- عويمر، فاطمة. (2021م). العدول في أزمنة الأفعال- دراسة في كتاب معاني القرآن للفراء. مجلة المدونة، 1 (8). صص537-556. تم الاسترجاع من الرابط: https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/253/8/1/148834
- المخزومي، مهدي. (1986م). في النحو العربي نقد وتوجيه (الطبعة الثانية). بيروت، لبنان: دار الرائد العربي.
- المطلبي، مالك يوسف. (1986م). الزمن واللغة. القاهرة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الهاشمي، أحمد. (2006م). القواعد الأساسية للغة العربية (الطبعة الثالثة). بيروت، لبنان: مؤسسة المعارف.
- الوسيط. (2004م). (الطبعة الرابعة). القاهرة، مصر: مكتبة الشروق الدولية.

المراجع الفارسية

- جعفري، فاطمة. (1390هـ.ش). دستور كاربردى: القواعد التطبيقية. ج2، طهران، إيران: مؤسسة دهخدا.
- خانلري، برويز ناتل. (1352هـ.ش). دستور زبان فارسى: قواعد اللغة الفارسية (الطبعة الثانية). طهران، إيران: مؤسسة الثقافة الإيرانية.
- روائي، محمد و كيوي، جهانكير معصومي. (1361هـ.ش). دستور زبان فارسى: قواعد اللغة الفارسية. طهران، إيران: علوي.
- عارفي، مائدة گلچين. (1390هـ.ش). بررسى ساخت غير شخصى در زبان فارسى: دراسة بنية الأفعال غير الشخصية في اللغة الفارسية. مجلة مجمع اللغة الفارسية- نامۀ فرهنگستان. 7. صص 162-182. تم الاسترجاع من الرابط: https://www.eliteraturebook.com/books/download/?hash=eyJpZCI6IjE1NjYiLCJ0eXBlIjoicGRmIn0=
- مشكوة الديني، مهدي. (1370هـ.ش). دستور زبان فارسى: قواعد اللغة الفارسية (الطبعة الثانية) مشهد، إيران: جامعة فردوسي.
- وحيديان كاميار، تقي. (1384هـ.ش). فعل‌هاى يک شناسه: الأفعال أحادية اللاحقة. مجلة مجمع اللغة الفارسية- نامۀ فرهنگستان. 2 (6). صص29-37. تم الاسترجاع من الرابط: https://cutt.us/QF9b7

ISSN: 2750-6142

المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Semantic Difficulties in Translation between Chinese and Arabic

Lao Ling Ling
Guangdong University of Foreign Studies, Guangzhou. China
Email : laoyao@gdufs.edu.cn

Received	Accepted	Published
13/4/2023	29/6/2022	30/7/2022

DOI: 10.17613/b344-em20

Cite this article as: Lao, L. L. (2023). Semantic Difficulties in Translation between Chinese and Arabic. *Arabic Journal for Translation Studies, 2*(4), 34-50.

Abstract

In accordance with the process of language development and the study system of second language, translation occupies a significant place, and considered as an indispensable part in knowledge communication and foreign languages teaching in Chinese Universities and Institutes, especially after the Chinese government proposed The "Belt and Road" initiative which relies on the intensive exchanges and communications between China and Arab countries in politics and culture and economy and commerce in the contemporary era, Chinese –speaking Arabic translators in the institutions and executive departments and universities play the role of language bridge in the exchanges and communications above, there fore ,their skills in translations between Chinese and Arabic is very important in cultural communications. However, the Arabic teaching in Chinese universities is almost limited to remembering the words and phrases and structures and then editing and translating it, which would impair the most of Chinese-speaking translators' ability in translation while they are transferring Arabic to Chinese, then it will lead to problems and misunderstanding during exchanging views with the Arab in discussion, because they do not understand the process and objectives and techniques of translation.

Keywords: Semantic Difficulties, Chinese, Arabic, Translation, Terminology

© 2023, Lao Ling, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
ISSN: 2750-6142

مشكلات الدلالة في الترجمة بين الصينية والعربية

لو لينغ لينغ
جامعة الدراسات الأجنبية بقوانغدونغ، غوانزو. الصين
الايميل: laoyao@gdufs.edu.cn

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2023/4/13	2023/6/29	2023/7/30

DOI: 10.17613/b344-em20

للاقتباس: لو، لينغ لينغ. (2023). مشكلات الدلالة في الترجمة بين الصينية والعربية. *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *2*(4)، 34-50.

ملخص

وفقا لمسيرة التطورات اللغوية ونظام دراسة اللغة الثانية، تحتل الترجمة مكانة مهمة وتعد جزءا أساسيا لا غنى عنه في التواصل المعرفي و في تعليم اللغات الأجنبية في الجامعات والمعاهد الصينية، ولاسيما بعد طرح فكرة"الحزام والطريق"من قبل الحكومة الصينية والتي تعتمد على التبادل والتواصل المكثف في هذا العصر بين الصين والدول العربية في المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية والتجارية، وانطلاقا من هذه الفكرة يقوم مترجمو العربية الناطقون بالصينية في المؤسسات و الإدارات و الجامعات والمعاهد الصينية بدور الجسر اللغوي في هذه التبادلات ، ولذلك فإن التمهر من قبلهم في الترجمة من العربية إلى الصينية والعكس غاية في الأهمية بغية رفع قدرتهم على التواصل المعرفي و الثقافي والرسمي ودفعهم بقوة للتنافس فيما بينهم ، غير أن تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية يقتصر إلى حد بعيدا على حفظ بعض الكلمات و التراكيب و العبارات وتحريرها وترجمتها ، وهذا ما يضعف قدرة معظم مترجمي العربية الناطقين بالصينية أثناء قيامهم بنقل المعنى من العربية إلى الصينية أثناء الترجمة، وبدوره يؤدي إلى ظهور مشكلات دلالية و إلى سوء الفهم أثناء تبادل وجهات النظر في مناقشة قضية ما مع العرب، وذلك لأنهم لا يدركون أسس عملية الترجمة وأهدافها وتقنياتها.

الكلمات المفتاحية: مشكلات الدلالة، اللغة الصينية، اللغة العربية، علم المصطلح

©2023، لو لينغ، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة

إن للترجمة من العربية إلى الصينية والعكس دورا رياديا في تعميق أواصر التواصل الحضاري والأخذ و العطاء بين الأمتين الصينية والعربية ، وفي الوقت نفسه تعد اللغة الصينية و العربية من اللغات الرسمية في الأمم المتحدة إضافةً إلى وجود عدد كبير من الجامعات الصينية التي تعلم اللغة العربية وآدابها في صروحها العلمية كما تقوم الجامعات العربية بتعليم اللغة الصينية وآدابها في معاهد كونفيشيوس المنتشرة في الدول العربية، وهذا وجه من الأوجه الثقافية للتبادلات بين الصين والدول العربية المبني على فكرة الرئيس الصيني شي جي بينغ في مبادرة "الحزام والطريق" التي أعلنها عام 2013.

وفي الحقيقة إن العديد من علماء اللغة سواء أكانوا صينين أم عربا يعدون مفهوم التخاطب (شفويا أو تحريريا) شكلا من أشكال الترجمة، و الترجمة بفرعيها النظري والتطبيقي هي إحدى السبل الضرورية والمهمة التي تدعم التواصل الحضاري والثقافي واللغوي وتعزّزه بين الصين والدول العربية ، و اللغتان الصينية و العربية تختلفان بنيويا و ثقافيًا و دلاليًا وتسجيليًّاً ، وقد اهتم علماء اللغة بهما اهتماما بالغا ، وبحثوا طوال حياتهم فيهما، و من خلال مقارنة بناهما اللغوية نستطيع أن نفهم آلية التفكير ونتعرّف على الأنماط الثقافية المختلفة للأمتين الصينية و العربية وتطورهما عبر التاريخي.

باديء ذي بدء، وقبل الولوج في غمار هذا البحث لا بد من تعريف كلّ كلمة على حِدة وتحليلها ومن ثمَّ نقوم بربطها معنوياً لتحرير المعنى المراد من عنواننا المختار لبحثنا هذا، فالطبيعة الحقيقية للغة يمكن فهمها فقط من خلال فهم المعنى، ويقوم المعنى بدور كبير في كل مستويات التحليل اللغوي بدءاً من التحليل الفونيمي، والنظام الصوتي والصرفي والنحوي وصولا إلى تطبيقات كثيرة في علم اللغة مثل طرق الاتصال، وتعليم اللغة، والترجمة، ودراسة اكتساب اللغة وغيرها.

1- تعريف المصطلحات

1.1- تعريف المشكلة

هي موقف مربك أو سؤال محير أو مدهش يواجه الفرد أو مجموعة من الأفراد، ويشعر أو يشعرون بحاجة هذا الموقف أو ذلك السؤال للحل، في حين لا يوجد لديه أو لديهم إمكانات أو خبرات حالية مخزنة في بنيته أو بنيتهم المعرفية، مما لا يمكنهم من الوصول إلى حل بصورة فورية أو روتينية." بمعنى أن ما لديهم من معلومات أو مهارات حالية لا تمكنهم من الوصول للحل بسهولة وبسرعة، بل إن عليهم بذل جهد معرفي أو مهاري للوصول إليه. أي إن الفرد يجاهد للعثور على هذا الحل (زيتون، 2003).

كما عرفت المشكلة بأنها حالة من التباين أو الاختلاف بين واقع حالي أو مستقبلي، وهدف نسعى إلى تحقيقه، وعادة ما يكون هناك عقبات بين الواقع المستهدف، كما أن العقبات قد تكون معلومة أو مجهولة.

2.1- تعريف علم الدلالة

يعرفه بعضهم بأنه "دراسة المعنى" أو "العلم الذي يدرس المعنى" أو "ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى" أو "ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى" (مختار، 1985. ص 11).

3.1- تعريف الترجمة

نقل معاني نص من لغة إلى لغة أخرى مع مراعاة الدقة والأسلوب. ويتطلب ذلك فهم النص الأصلي، والتعبير عن المحتوى والأسلوب بلغة أخرى. فالمترجم يجب أن يتقن اللغتين المترجم منها والمترجم إليها.

هناك طريقتان معروفتان في الترجمة: الأولى تعتمد الترجمة الحرفية والالتزام بمعاني مفردات النص الأصلي ونقلها إلى اللغة الثانية، والثانية تعتمد على فهم المعنى العام ثم التعبير عنه باللغة الثانية بأسلوب المترجم نفسه (زكي خضر، 2008).

4.1- اللغة الصينية وخصائصها

إن اللغة الصينية الفصحى إحدى اللغات الصينية التيبتية، ويستخدمها عدد كبير من الناس في جميع أنحاء العالم. ويتجسد تاريخ الصين وثقافتها في البصمة الصوتية للغة الصينية ومفرداتها ونحوها وصرفها، ويمكن الاطلاع على نظامية الثقافة الصينية وترابطها من خلال البحث في اللغة الصينية المعاصرة، وقد سبق للخبير اللغوي تشن يوان الصيني أن قال: "تدل الألفاظ غير الموجودة أو النادرة في اللغة على غياب أو ندرة الظاهرة المتعلقة بهذه الألفاظ. وتظهر المفردات الزراعية في لغة من اللغات كثيرا، وهذا يعني أن المجتمع الذي يستخدم هذه اللغة قد بدأ يطوِّر الزراعة، والعكس بالعكس."

تعد الأمة الصينية أمة زراعية نموذجية جراء البيئة الجغرافية والطبيعية، ويجتاز النهر الأصفر ونهر اليانغتسي في مجراهما جميع أنحاء الأراضي الصينية مثل حركة التنين، وترضع الأراضي حليبهما جيلا بعد جيل منذ آلاف السنين في المجتمع الصيني، ويعيش شعبهما عيشة زراعية مستقرة على طراز أن الرجال يقومون بالزراعة والنساء تمارس نسج الأعمال اليدوية.

لا تحتوي اللغة الصينية على الأبجدية الألفبائية كما في العربية وإنما تحتوي على كلمات أي إن الرمز الصيني الواحد و هو عبارة عن كلمة مستقلة واحدة، وفي العصر الحديث حصلت في الصين ثورة لغوية حيث اخترع اللغويون الصينيون نظام النطق باستخدام الحروف اللاتينية والذي يسمي ب" بينيين " الصينية. وعندما يقوم الناطقون باللغات الأخرى بتعلم اللغة الصينية يتعلمون ال" بينيين " أولا، و إضافة إلى ذلك، هناك اختلافات كثيرة بين اللغة الصينية واللغة العربية في مجال النطق، على سبيل المثال: الحروف الصينية "zh" "ch" "sh" "z" "c" "s" " q غير موجودة في اللغة العربية، وكما هي الحروف العربية "ض" " ص " " ط" "ظ "" ر" غير موجودة في اللغة الصينية أيضا.

2- الترجمة بين الصينية والعربية والمشكلات المتعلقة بها

تعد الترجمة من أكثر الأنشطة الثقافية والمعرفية في العصر الحديث، ولاسيما في مجال تعليم اللغات. لما بدا في الفترة الأخيرة من ضرورة لتحقيق التواصل والتبادل الثقافي والحضاري مع الإنسانية الأخرى التي تتعدد لغاتها وطرائقها في التعبير، وتبدو الحاجة إلى الترجمة ماسة في ظل ثورة المعلومات الموجودة في العالم الآن، فالنظريات اللغوية تفيد في وضع نظريات الترجمة للوصول إلى الوسائل المعينة والفاعلة لترجمة نص مكتوب من لغة إلى لغة أخرى. وكذلك الأمر بالنسبة للترجمة الآلية الموجودة الآن. وهي الترجمة التلقائية بالحاسوب، وذلك بأن يحتوي البرنامج الآلي على قواعد لتحليل النص في لغته الأصلية وإيجاد المكافآت النحوية والمعجمية في خزانة الحاسوب المعجمية. وبذلك يتم تحويل النص إلى اللغة التي يراد الترجمة إليها.

3- من المشكلات التي تواجه الترجمة بين الصينية والعربية

حول طبيعة البنية اللغوية واختلافها بين اللغتين المنقول منهما والمنقول إليها يقول جورج مورنن:" إن صعوبة الترجمة ناتجة عن كون اللغات ليست جداول كلمات تقابل حقائق هي دائما، وموجودة سلفا، ولو كان الأمر كذلك لسهلت الترجمة ولأصبح بمقدورنا أن نترجم ترجمة حرفية وكلمة كلمة" (الناقة، 1998)؛ ومن هنا تطرح الترجمة التطبيقية مشكلات تتراوح ما بين الإطار اللغوي والإطار الثقافي الاجتماعي. وصعوبات الإطار اللغوي ترجع إلى كون اللغات لا تتطابق تماما سواء في بناها التركيبية أو أنساقها الدلالية أو أساليب التعبير والإفصاح، أو المفردات المعجمية، وما يرتبط بها من قيود الاستعمال، من ذلك مثلا إن كلمة "العم " في العربية واحدة في لفظها في حين يقابلها في الصينية "bo bo (بو بو)" أي العم الكبير أو"shu shu (شو شو)"أي العم الصغير أي إنها هناك فرق بين العربية والصينية للتعبير عن اللفظتين، كما أنه لا تفريق بين الإخوة والأخوات في لفظ العربية لكلمة "عم" ، وتضاف كلمات الصفة مثل "الكبير" و" الصغير" بعدها عند الحاجة لتمييزهم في العمر، لكن في الصينية نجد الأسماء المنفردة للإخوة والأخوات وهي "Xiong (تشونغ)"بمعنى الأخ الكبير "di (دي)" بمعنى الأخ الصغير "jie (جيا)" بمعنى الأخت الكبيرة " mei (مي)" بمعنى الأخت الصغيرة.

أما صعوبات الإطار الثقافي، فتنبع من كون كل لغة تتضمن قيما ثقافية مختصة تنفرد بها دون سائر اللغات، وهي متعلقة بالدرجة الأولى بمجال المعجم، فكلمة (صلاة) مثلا لها معناها المعجمي الدال على الدعاء، وفي القاموس الإسلامي اكتسبت معنى آخر يتمثل في ذلك النوع المخصوص من العبادة الذي يتوجه به المسلم إلى ربه وفق شروط ومقتضياته مخصوصة. ومن هنا يختلف مفهوم الصلاة عند المسلم عن مفهومها عند المسيحي عن مفهومها عند اليهود. وصعوبات الإطار الاجتماعي مدارها كيفية اختيار التراكيب اللغوية المناسبة للسياق الاجتماعي، وهي مرتبطة أشد الارتباط بثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده، واستخدام أساليب الكلام المناسبة للسياق الاجتماعي من أهم ما تعتمد عليه الطريقة التواصلية في تعليم اللغات، فمن عادة الصينيين أن يسلموا على بعضهم البعض باستخدام التعبير " ni chi fan le ma (هل أكلت الطعام؟)"وترجع الخلفية الثقافية لهذا التعبير إلى المجتمع الزراعي التقليدي الصيني، وقد كانت عامة الشعب الصيني تهتم بالأعمال والمحصولات الزراعية اهتماما كبيرا، وعلى المنوال نفسه، استخدمت الأمة العربية عبارات التحية كـ "مرحبا" و "أهلا وسهلا" و "السلام عليكم" منطلقة من خلفية ثقافية اجتماعية تهتم بالبيئة الآمنة اهتماما بالغا، منذ أن كان العرب قبائل منتشرة في البوادي طالبة الماء والكلأ والأمن.

4- فوائد الترجمة في تعليم اللغات

(1) - استخدام الترجمة كطريقة من طرق تعليم اللغات وهي طريقة النحو والترجمة.

(2) - إنشاء المعاجم ثنائية اللغة.

(3) - يستفاد من الترجمة في الدراسات التقابلية، لأن معرفة البنية التركيبية والنظم اللغوية للغتين، تمثل شرطا أساسيا لإتقان فن الترجمة وممارسته.

(4) - تستخدم الترجمة قضايا لاختبار كفاية المتعلم في تحصيل اللغة الأجنبية ومن هذه الاختبارات (اختبار التهجئة- اختبار صعوبة البنية اللغوية- اختبار الاستيعاب).

5- المشكلات الصوتية التي يواجهها مترجمو العربية الناطقون بالصينية عند ترجمتهم إلى العربية

"إنَّ جهاز النطق عند الإنسان قادرٌ _ في الأصل _ على إنتاج أيِّ صوتٍ إنسانيٍّ، مهما كان مخرجه أو صفته. فأيُّ إنسانٍ يتربّى في طفولته في بيئةٍ معيَّنةٍ سوف يتعلَّم لغتها، ولن يواجه مشكلاتٍ تُذكر في نطق أصواتها، مهما بلغت من الصعوبة، سواء أكانت هذه اللُّغة لغته الأم، أم كانت لغةً ثانيةً، بشرط أن يسمع اللُّغتين ويستخدمهما بشكلٍ وظيفيٍّ في حياته اليوميَّة الطبيعيَّة في مرحلة الطفولة. غير أنَّ متعلِّم اللُّغة الثانية من الكبار غالباً ما يجد صعوبةً في نطق أصواتٍ معيَّنةٍ في اللُّغة الهدف، وغالباً ما تكون هذه الأصوات غير موجودةٍ في لغته الأم، وقد تكون موجودةً فيها لكنَّها تُنطق نطقاً مختلفاً عمّا هو في اللُّغة الهدف. نتيجةً لذلك ينطق المتعلِّم هذه الأصوات نطقاً يُشابه نطق الأصوات القريبة منها في لغته الأم" (العصيلي، 2003. ص 193).

و غالبا ما يكون نطق حرفي الـ"ض" و"د" في اللغة العربية مقابلا لحرف واحد هو "d"في اللغة الصينية، ونطق حرفي الـ"ت" و"ط" ب" t " في الصينية.

يرى اللُّغويّون التطبيقيّون المؤيّدون لنتائج التحليل التقابلي، أنَّ وقوع المتعلِّم الأجنبي في الأخطاء يعود إلى اختلاف أنظمة لغته الأم عن أنظمة اللُّغة الهدف؛ إذ يميل إلى نقل أنظمة لغته الأم وتطبيقها على أنظمة اللُّغة الهدف، فيحدث لديه ما يُعرف بتدخُّل أنظمة لغته الأم وعاداتها أنظمة اللُّغة الهدف. وبناءً على ذلك، يرى هؤلاء أنَّ من يتعلَّم لغةً أجنبيَّةً يواجه مشكلاتٍ صوتيَّةً، تعود لأسبابٍ أهمُّها:

أ- اختلاف اللُّغتين في مخارج الأصوات.

ب- اختلاف اللُّغتين في التجمُّعات الصوتيَّة.

ج- اختلاف اللُّغتين في مواضع النبر والتنغيم والإيقاع.

د- اختلاف اللُّغتين في العادات النطقيَّة (العصيلي، 2003. ص 195).

ومن خلال تطبيق منهج التحليل التقابلي بإجراء مقارنةٍ على المستوى الصوتي بين اللُّغتين الصينية والعربيَّة ولتوضيح ما بينهما من اتِّفاقٍ واختلافٍ في مخارج الأصوات توصَّلت إلى مجموعةٍ من النتائج يُمكن أن تساعد في توضيح المشكلات التي يواجهها المترجمون الناطقون بالصينية أثناء ترجمتهم إلى العربيَّة. ومن تلك المشكلات:

1) يواجه مترجمو العربية الناطقون بالصينية مشكلةً في نطق أصوات وسط الحلق (ع / ح)، فيقومون بتغير مخرجهما إلى مخرج أصوات أقصى الحلق، فيختلط عندهم صوت الحاء بالهاء، وصوت العين بالهمزة، وصوت القاف بالكاف.

2) يواجه مترجمو العربية الناطقون بالصينية مشكلةً في نطق الأصوات التي تخرج من طرف اللِّسان وأطراف الثنايا العليا مثل: (ذ / ث / ظ) لعدم استخدامهم لهذا المخرج، فالناطقون بالصينية لا يُخرجون لسانهم من الشفتين عند نطق هذه الأصوات، ولذلك فهي تختلط مع أصوات (س / ز)، لأنَّهم يخرجونها من المخرج الصوتي نفسه.

3) يواجه مترجمو العربية الناطقون بالصينية مشكلةً في نطق صوتي (ص / ط) من حيث صفتي التفخيم والترقيق، فهم يرقِّقون الطاء فتختلط عندهم بالتاء، ويرقِّقون الصاد فتختلط عندهم بالسين.

4) يواجه مترجمو العربية الناطقون بالصينية مشكلةً في نطق صوت الـ (ض) فيخرجونها من مخرجٍ آخر فتصبح مثل صوت (د).

5) يواجه مترجمو العربية الناطقون بالصينية مشكلةً في نطق صوت الـ (ر) ويخرجونها من مخرج آخر فتصبح مثل صوت (ل).

إنَّ السبب في تلك المشكلات أن الجهاز الصوتي عند مترجمي العربية الناطقين بالصينية غير متعود على نطق حروف الـ (ث / ح / ص / ض / ط / ظ / ع / ق/ر) ولأن هذه الحروف ليس لها مقابل صوتي في لغتهم الأم. وطبعاً إنَّ ذلك يؤدّي بدوره إلى مواجهة مشكلاتٍ في استخدام النبر والتنغيم والإيقاع وفق منهج اللُّغة العربيَّة، وهذا قد يقود أيضاً إلى مشكلةٍ في فهم معنى الكلام المراد، وأحياناً فهم عكس ما يقصد. والسبب الآخر هو التوزيعات والتجمُّعات الصوتيَّة التي تختلف بين الصينية والعربيَّة.

6- المشكلات المعجمية والدلالية التي يواجهها مترجمو العربية الناطقون بالصينية

إن اللغة العربية تحتوي على ثروة عظيمة من الكلمات التي تراكمت فيها منذ أقدم العصور، ولم يهجر منها إلا نسبة قليلة، وإن معاني هذه الكلمات قد توسعت وتعددت بمرور الزمن وتعددت الأغراض، ولا شك أن هذه الثروة ميزة من الميزات التي تفتخر بها اللغة العربية على سائر اللغات الأخرى.

بيد أن هذه الثروة والكم الهائل من المفردات قد تكون إحدى المشكلات التي يعاني منها مترجمو العربية الناطقون بالصينية ومن أهم هذه المشكلات:

(1) كثرة كلمات اللغة العربية، تجعل من العسير على مترجمي العربية الناطقين بالصينية السيطرة على كلماتها مهما أمضوا من الزمن في ممارستهم للعربية.

وظاهرة الكلمات المتعددة المعاني منتشرة في اللغة العربية، فكلمة "الخال" لها 27 معنى، و كلمة "العين" لها 35 معنى، وكلمة "العجوز" لها 60 معنى، والجمل – سفينة الصحراء له أكثر من 5000 اسم، والأسد- ملك الغابة له أكثر خمسمئة اسم (زيدان، 1996. ص 60).

(2) تعدد معاني الكلمات العربية وتنوع دلالاتها، وانتقال الكلمة من المعنى الحقيقي إلى معنى أو معان مجازية، فعلى سبيل المثال من معاني النهر:

النهر: الماء الجاري وما يشبهه، وترجمته بالصينية خه ليو (河流)

و النهر: الضوء، وترجمته بالصينية قوان بايجو (光，白昼)

و النهر: الغضب و اللوم، وترجمته بالصينية شن تشي (愤怒，生气)

(3) ارتباط الكلمات العربية بالتصريف، وخضوعها للقواعد التصريفية من حيث الشكل أو الميزان الصرفي، أو التوزيع، والكثير من مترجمي العربية الناطقين بالصينية لم يتعودوا على ذلك بلغتهم، وإنما يعتقدون أن تعلم الكلمة في اللغة العربية لا يتعدى حفظها وفهم معناها.

(4) يواجه مترجمو العربية الناطقون بالصينية مشكلات في فهم بعض الكلمات واستعمالاتها ويخطئون في ذلك، نتيجة تعميم القاعدة التي تعلموها في بنية الكلمة ودلالتها.

(5) يحب العرب أن يصفوا الأشياء أو يعبروا عن أفكارهم بجمل طويلة مختلفة الأنماط لكن الصينين يفضلون استخدام الجمل القصيرة المبسطة، ولذلك كثيراً ما يواجه مترجمو العربية الناطقون بالصينية مشكلات في فهم الكلمات العربية واستعمالاتها بسبب تأثير اللغة الأم، ومن ذلك صعوبة تحديد الفواصل بين الكلمات العربية، ولاسيما في المراحل الأولى، فقد يمضي المترجم وقتاً طويلاً في البحث عن اسم شخص أو كتاب في المعجم فلا يفلح في العثور على الكلمة نفسها، و على سبيل المثال:

"يقدر المؤتمر تقديرا عاليا السياسة المتوازنة الواعية التي تنتهجها بلادنا على المستوى العربي والإسلامي في الحفاظ على العلاقات الحميمة التي تربط الشعب المصري بأشقائه في الجزيرة العربية والخليج وبقية أبناء الأمة العربية والإسلامية."

إنها فقرة طويلة، وحقيقة إنها جملة طويلة ذات معنى كامل تحتوي على التوابع والمكملات الكثيرة، وهي من الصعوبة بمكان على مترجمي العربية الناطقين بالصينية فعندما يقومون بتقسيمها يؤدي ذلك إلى خلل في الترجمة الصحيحة، فتقسيم الجملة العربية الطويلة طريق مهم في الترجمة، وتترجم الجملة السابقة إلى الصينية بالآتي:

（大会高度评价我国对阿拉伯和伊斯兰国家所奉行的具有远见卓识的均衡政策，这一政策旨在保持埃及人民与阿拉伯半岛和海湾的兄弟国家以及其他阿拉伯国家和伊斯兰国家的亲密关系。）

(6) يتخيل كثير من مترجمي العربية الناطقين بالصينية أن جميع المعاني في اللغات واحدة، وأن الاختلاف في الكلمات الدالة عليها وحسب، ويعتقد أن لكل كلمة في اللغة الهدف ما يقابلها في لغة المترجم الأم لكن الأمر غير ذلك. فمثلا، كلمة " مدير" لها معان كثيرة في اللغة الصينية كـ"经理、局长、厂长、主任" على التوالي: تجين لي و تجي تجان و تشان جان، و تجو رن"، وكلمة "مشرف" لها معان كثيرة أيضا كـ"看门人、监护人、导师、领队" على التوالي: كان مان رن و تزين هو رن و داو شي و لين دويه في الصينية.

(7) مشكلة الترجمة الحرفية، وما يعود إليه المترجم من معاجم فيتخيل أنه إذا ترجم أي كلمة من معجم يمكنه استعمالها.

(8) يغفل كثير من مترجمي العربية الناطقين بالصينية الجوانب الثقافية والمعاني التخصصية، والدلالات الثانوية لبعض الكلمات، ولا يدرك الكثير منهم أن المعنى المعجمي وحده لا يكفي لبيان معنى الكلمة، ما لم تشرح في السياق الذي وردت فيه، فعلى سبيل المثال، المثل العربي يقول " هائج مثل ثور"، والصينيون يستخدمون مثل هذا التشبيه في الحياة لكنهم استخدموا لفظ الـ " بقر" بدلا من لفظ الـ" ثور" حيث يقولون " باو تيو رو لي" (暴跳如雷) ، و إضافة إلى ذلك، الألفاظ الدالة على الألوان في العربية والصينية تحمل دلالات ثقافية مختلفة، فمثلا اللون الأحمرعند العرب رمز للحب والدم . كما أنه استخدم بمعان سلبية كـ" الموت الأحمر" (猝死)و" الأحمران" (酒肉)، و أما في اللغة الصينية فالأمر عكس ذلك ، فاللون الأحمر لون مفضل عند الصينيين، وهو يرمز إلى البركة، فهم يلبسون الملابس الحمراء ويعلقون الفوانيس الحمراء عند الزفاف، مثلا:

هونغ باو (hong bao) - نقود توضع في ظرف أحمر، و دائما ما توزع في حفلة الزفاف و عيد الربيع

هونغ شين (hong xin) - قلب أحمر، وهذا يرمز إلى الإخلاص والإيمان

هونغ جون (hong jun) - الجيش الأحمر ويرمز إلى الجيش الذي يقوده الحزب الشيوعي

هونغ شي (hong shi) - الفرح

هونغ لي (hong li) - الأرباح

(9) صعوبة البحث في المعاجم العربية عن معنى الكلمة التي يصعب على المترجم فهمها لأن ذلك يستلزم أن يحدد مادة الكلمة وجذرها ولاسيما في المراحل الأولى، ولاسيما بعض الأفعال المعتلة الناقصة كـ"سما" و"رمى" والأفعال المعتلة الوسط كـ" قال" و"سار"، فهذا أمر ليس بسهل على المترجم الصيني المتعلم للعربية أن يجد الباب الذي تقع تحته هذه الكلمة في المعجم.

7- مشكلة الدلالة في الترجمة بين الصينية والعربية

المشكلة الأساسية في عملية الترجمة بين لغتين هي محاولة إيجاد لفظ ما في لغة ما يطابق اللفظ الآخر في لغة أخرى وهذا يفترض من البداية تطابق اللغتين في التصنيف وفي الخلفيات الثقافية والاجتماعية وفي مجازاتها واستخداماتها اللغوية وفي أخيلتها وتصوراتها.

وهو ما لا يتحقق ولا يمكن أن يتحقق مطلقاً ويختلف اللغويون المحدثون في هذا مع أرسطو الذي كان يرى أن المعاني تتقابل تماماً من لغة إلى لغة، بمعنى أن أي كلمة في لغة لا يمكن أن نجد لها مرادفاً مطابقاً في اللغة الأخرى ويتفرع عن هذه المشكلة الأساسية مشكلات جزئية أو تطبيقية كثيرة نرى أن من أهمها الآتي:

- اختلاف المجال الدلالي للفظين اللذين يبدوان مترادفين:

ويشمل اختلاف المجال الدلالي ما يأتي:

(1) اتساع مدلول الكلمة في لغة وضيقه في اللغة الأخرى.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
ISSN: 2750-6142

(2) استخدام الكلمة في أكثر من معنى في لغة وفي معنى واحد في لغة أخرى.

ومن أمثلة ذلك كلمة " باو (bao) " التي يقابلها في العربية " الحقيبة" و" المحفظة" ولكل منها استخدامه الخاص.

وقد يتسع مجال استخدام اللفظ في إحدى اللغتين حتى ينقل إلى باب المشترك اللفظي أو تعد المعنى كما يبدو في المثالين الآتيين:

1-كلمة" كاي (kai)" في اللغة الصينية يقابله في اللغة العربية أكثر من كلمة يستخدم منها في حالة خاصة على سبيل المثال :

أ-كاي هوا (kai hua) يقابلها في العربية ازدهرت الزهور

ب- كاي تشي تشه (kai qi che) يقابلها في العربية قاد السيارة

ت- كاي ياو فانغ (kai yao fang) يقابلها في العربية كتب وصفة

مثال آخر كلمة "تشي (chi) في اللغة الصينية

أ-تشي فن (chi fan) يقابلها في العربية أكل الطعام

ب- تشي لي (chi li) يقابلها في العربية الشعور بالثقل

ج-تشي كو (chi ku) يقابلها في العربية تحمل المشقات

د-تشي كوي (chi kui) يقابلها في العربية لحقت خسارة به

3- كلمة "ضرب" في اللغة العربية تأتي في سياقات متعددة ويقابلها في الصينية أفعال متعددة ولا يستخدم فعل واحد بمعنى ضرب مثل:

أ- ضرب مثلا يقابلها في الصينية دا بي فانغ (da bi fang)

ب- ضرب البلاد طولا وعرضا يقابلها في الصينية تسو بيان تشيوان قو(zou bian quan guo)

ج- ضرب طوبا يقابلها في الصينية جي جوان (zhi zhuan)

د- ضرب على لآلة الموسيقية يقابلها في الصينية تان تسو يوه تشي (tan zou ye qi)

مثال آخر كلمة "أخذ" في اللغة العربية

أ- أخذ حقنة يقابلها في الصينية دا جين (da zhen)

ب- أخذ صورة يقابلها في الصينية جو تسانغ (zhao xiang)

ج- أخذ الراحة يقابلها في الصينية سيو سي (xiu xi)

د- أخذ درسا يقابلها في الصينية تشان كا (shang ke)

8- الاستخدامات المجازية

لما كانت اللغات لا تتطابق في الاستخدامات المجازية للألفاظ والتعبيرات فإن الترجمة لأي استخدام مجازي لا يصح أن تكون حرفية، وإلا بعُد المعجم عن روح اللغة.

ومن أمثلة ذلك أن العرب يعبرون عن الشخص الكريم ب" كثير الرماد" استعارة عن الإكثار في الطبخ فلا يصح أن تقابله في الصينية "دو هوي تشن ده (duo hui chen de)"، وإنه يذكر بتعبير" كانغ كاي ده (kang kai de)".

والمثل "من طين واحد" يعني "تونغ يي كوي تو (tong yi kuai tu)" بالترجمة اللفظية، لكنه بترجمة المعنى " يي تسيو جي خا (yi qiu zhi he)".

وفي بعض الأحيان تكون عادات الشعوب مختلفة في استخدام المجاز. على سبيل المثال، يستخدم الشعب الصيني التعبير " دان شياو رو شو (dan xiao ru shu)" ومعناه جبان مثل الفأر للتعبير عن الشخص الجبان، بل الشعب العربي يفضل استخدام تعبير أجبن من الأرنب للتعبير عن المعنى نفسه.

ولكن من الممكن القيام بالترجمة الحرفية في بعضها حين تلتقي اللغتان في الخلفية الثقافية، أو تشتهر ترجمة أحد التعبيرين في اللغة الأخرى.

ومثال ذلك "يد واحدة لا تصفق" بالصينية "قو تشانغ نان مين (gu zhang nan ming)"، وأيضا " يصطاد في الماء العكر" بالصينية "خون تشوي مو يو (hun shui mo yu)"، و" العين بالعين والسن بالسن" بالصينية "يي يا خوي يا يي يان خوي يان (yi ya huan ya yi yan huan yan)"، و " لا حلاوة إلا بعد مرارة" بالصينية "كو جي قان لان (ku jin gan lai)" .

وكثير من التعبيرات المجازية تعكس خبرة اجتماعية أو ثقافة معينة، ولذلك لا تكاد تفهم إذا ترجمة في اللغة الأخرى.

ومن أمثلة ذلك التعبير العربي: الملازم الصفراء التي تعني الكتب التراثية حتى ولو طبعت على ورق أبيض، وجلدت في شكل كتاب، وهو يشير إلى كتب الأزهريين في القديم التي كانت تطبع في شكل ملازم، وعلى ورق أصفر رخيص الثمن.

9- اختلاف التصنيفات الجزئية

يتصور كثير من اللغويين اللغات على أنها مجموعة من الأبعاد أو الامتدادات التي توجد أو يوجد معظمها بصورة مشتركة في اللغات، وقد قدم هؤلاء تصنيفهم العام للموجودات في العالم حولنا، وأقاموا على أساس من الوظيفة، أو الحجم، أو الشكل، أو اللون ...

وهم بعد مناداتهم بوجود أطر بالمفاهيم العالمية المشتركة بين كل اللغات تختلف في الاختيار من بين هذه المجموعات وفي التصنيف الجزئي داخل كل مجموعة.

ومثل هذا يمكن أن يقال عن اختلاف اللغات في التصنيفات الجزئية داخل الحقل الدلالي الواحد، فكل اللغات تنتقي، ولكن الانتقاء قد يتطابق في نقطة وقد يختلف في نقطة أخرى، فإذا حدث التطابق كانت الترجمة أو النقل من اللغة إلى اللغة الأخرى أمراً سهلاً، وإذا لم يحدث ظهرت المشكلة.

ومن أوضح الأمثلة على اختلاف اللغات في تصنيفاتها الجزئية الحقلان لآتيان:

1- حقل الحرارة والبرودة، فمثلاً توجد في اللغة الصينية الكلمات المختلفة المطابقة على الكلمات العربية في هذا المجال مثل "ون ده" يعني "دافئ"؛ "ره ده" يعني "ساخن" ؛ "كاي ده" يعنى "مقلي"؛ وغير ذلك.

2- حقل الألوان، وينتج عن حقل اختلافات التصنيفات الجزئية ظاهرتان هما:

أ- التزيد والحشو

ب- الفجوة المعجمية

وهما ظاهرتان متضادتان، فالأولى تشير إلى وجود ألفاظ لا توجد حاجة إلى وجودها لاشتمال اللغة على ما يغني عنها وتكون أمثال هذه الألفاظ صعبة الترجمة إلى لغة أخرى نظراً لاستحالة تطابق لفظين في لغة ما، بل لا بد من تصور فرق بينهما أدى إلى تعايشهما جنباً إلى جنب.

والثانية تشير إلى نقص في التعبير عن فكرة أو جزئية تعبر إحدى اللغتين عنها بلفظ وتخلو اللغة الأخرى من مقابلة، وقد يحدث هذا بصورة اعتباطية كما في كلمة" جد" التي تعبر عن أب الأب وأب الأم في حين أن اللغة الصينية تعبر عنهما بلفظين هما "يه يه (ye ye)" بمعني أب الأب و"واي قونغ (wai gong)" بمعنى أب الأم.

وقد تحدث الفجوة المعجمية نتيجة عدم وجود الشيء المعبر عنه عند أصحاب اللغة الثانية، فقد لا توجد كلمة مرادفة لكلمة "برف" "snow" في لغات المناطق الاستوائية والحارة.

ISSN: 2750-6142
المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

10- التلطف في التعبيروواللا-مَساس

توجد في بعض اللغات حساسية نحو ألفاظ معينة ربما ارتبطت ببعض المعاني التي لا يحسن التعبير عنها بصراحة، وبوصف اللفظ المتروك أو المقيد الاستخدام بأنه من ألفاظ " اللامساس" " التابو"، ويوصف اللفظ المفضل بأنه من باب " التلطف في التعبير".

وكثيراً ما لا ينتبه أصحاب المعاجم والمترجمون إلى هذه النقطة فيضعون اللفظ في مقابل اللفظ الآخر دون أن يساووا بينهما في درجة التلطف أو اللامساس مما قد يوقع من يعتمد على المعجم في ورطة.

ومن أمثلة التلطف واللامساس في اللغتين العربية والصينية:

1- يكثر التعبير عن أماكن قضاء الحاجة في اللغة الصينية " شي شو جيان (xi shou jian)" بمعني غرفة غسيل اليد وفي اللغة العربية تكون أسماء هذه الأماكن كثيرة مثل " بيت الأدب " و"دورة المياه" و "المرحاض" و "الحمام". وتستخدم "دا يي ما (da yi ma)" أو " لو بينغ يو (lao peng you)" أو"دو ماي (dao mei)" للتعبير عن الدورة الشهرية في اللغة العربية.

2- وتكثر كلمات التلطف واللامساس في التعبير عن العلاقات الجنسية حتى تكاد تحظى هذه العلاقة بنصيب الأسد في مفردات اللغات. على سبيل المثال، ممارسة العلاقة الجنسية في اللغة الصينية ممكن تسمى بـ"الحياة الزوجية" و "شأن الغرفة" و"السحاب والمطر"، وأيضا هناك العديد من التعبيرات المتشابهة في اللغة العربية مثل "مضاجعة المرأة" و" تحريك السرير" و "كشف قناع المرأة" و"صوّب المفتاح في القفل".

يعد الموت ظاهرة طبيعية في حياة الإنسان، ولكن الأمم المختلفة أضمرت خوفها من الموت منذ قديم الزمان، وتجنبت ذكر لفظة " الموت" لتبعد الموت عنها، ولذلك، آتت ببدائل لفظية له. فقد ورد أكثر من 300 بديل للفظة الموت في اللغة الصينية تعبيرا عن التلطف في التعبير عنها، وأظن أن تعبيرات التلطف في اللغة العربية لن تقل عن هذا العدد، وأ عرض في القائمة الآتية بعض تعبيرات التلطف المستخدمة للتعبير عن الموت في الصينية والعربية:

اللغة الصينية	اللغة العربية
走了，永远地走了	ذهب إلى الأبد، رحل
辞世，过世，谢世	ترك الحياة، فارق الحياة
与世长辞	خلي مكانه، غاب عنا
寿数已尽，大限到来	استوفى أجله، حان يومه، انقضي أجله
上路了	مضي لسبيله
寿终正寝	لقي حتفه
了却此生	وضع حدا لحياته

دخل الجنة	进了天国

كما أن هناك عددا كبيرا من الكلمات في اللغتين الصينية والعربية لتعبير عن موت الإنسان. مثال تلك، التعبيرات من اللغة الصينية " قوي تيان" بمعنى الرجوع إلى السماء و"تشو له" بمعنى الذهاب والتعبيرات من اللغة العربية" عاد إلى ربه" و"استوفى أجله"، و"رحل"، و " أفل نجمه".

11- اختلاف المألوفات الثقافية والاجتماعية لكلتا اللغتين

هناك من المعاني ما يعكس عادات أو مألوفات اجتماعية في بيئة ما فتعبر عنها تلك البيئة بكلمات في اللغة، في حين أن إيجاد مقابل لها في اللغة الأخرى قد يكون مستحيلاً، أو غير مطابق.

ويحس بمدى الارتباط الثقافي والاجتماعي للكلمات من يشتغل بالترجمة من لغة إلى لغة، إذ تتوقف دقة ترجمته على قدرة اللغتين على أن تعكسا الحياة الثقافية والاجتماعية المعينة، وكلما تقاربت الثقافتان أو تطابقتا دقت الترجمة، وكلما تباعدتا أو انفصلتا صعبت الترجمة أو استحالت.

فكلمة "عين" العربية لا يمكن أن تترجم بكلمة واحدة في اللغة الصينية لأن مقابلها الصيني قد يكون: "يان جينغ "، و"تشيوان يان" و "دو جي" و "جينغ ديه".

ويبدو أثر العامل الثقافي والاجتماعي في تفاوت اللغات في اهتمامها بمجال دلالي دون آخر تبعاً لارتباطها بها المجال أو ذاك، وتبعاً لإحساسها بأهمية أحد الحقول اللغوية في البيئة المعنية أو عدم أهميته.

ويمكن التمثيل لذلك بحالات دلالية مثل:

1- ألفاظ " البطاط " في اللغة الصينية: " فان شو" و " هونغ شو" و " دي قوا "

2- ألفاظ السيف أو الجمل في العربية القديمة

12- توصيات ومقترحات لعلاج المشكلات المعجمية والدلالية عند مترجمي العربية الناطقين بالصينية

أ- يجب أن تختار الكلمات اختياراً علمياً دقيقاً تراعى فيها الأسس العلمية التربوية في اختيار المواد وترتيبها وتقديمها من حيث التدرج والشيوع والأهمية.

ب- تقديم الكلمات من خلال أنماط شائعة الاستعمال ومتدرجة من حيث السهولة والصعوبة بحيث تناسب الترجمة.

ت- اختيار الكلمات في السياقات التي لا بد أن تتم وفق الدراسات النفسية

ث- تقديم المفردات الجديدة، ذات المعاني المتعددة من خلال أنماط مألوفة ومعروفة، وتراكيب قصيرة.

ج- يجب مراعاة الفروق الفردية وينبغي أن تصاحب المقررات بعض المواد القرائية من قصص ومجلات.

ح- يجب أن يكون محتوى النصوص مألوفاً ومفهوماً لدى المترجم، وبخاصة عندما تكون كلماته جديدة عليهم، بحيث لا يجمع النص بين صعوبة الكلمات وغرابة المعنى.

خ- تقديم النحو من خلال نص مناسب

د- يجب ألا نغفل فكرة التخمين وتمكينها عند مترجمي العربية الناطقين بالصينية.

ذ- تشجيع مترجمي العربية الناطقون بالصينية على فهم الكلمات الجديدة من خلال سياقاتها، وعدم حفظ الكلمات الجديدة في قوائم معزولة عن سياقاتها.

ر- تحذير مترجمي العربية الناطقون بالصينية من الاعتماد على المعاجم ثنائية اللغة، وحثهم على استعمال المعاجم أحادية اللغة إذا لزم الأمر ذلك.

13-الخلاصة

يرجع تاريخ الترجمات في الصين بين اللغة الصينية واللغة العربية إلى الأسرة الإمبراطورية "تان" حيث أسهمت هذه الترجمات في التعامل والتفاهم بين الشعوب واندماج الثقافات المختلفة. وفي عصرنا اليوم، ولا تزال العلاقات بين الصين والدول العربية عميقة جدا في شتى المجالات، لذلك تتمتع الترجمة بين اللغة الصينية واللغة العربية بأهمية كبيرة.

وقد بدأ بحثنا دراسة في مشكلة الدلالة في الترجمة بين العربية والصينية حيث تطرقنا إلى المشكلات التي يواجهها الناطقون بالصينية عند تعلمهم اللغة العربية ومشكلات الدلالة في الترجمة وأسبابها وحلول لهذه المشكلات. قد تكون الأمثلة اللغوية لهذا البحث غير كافية والدراسة في نظام اللغة الصينية سطحي نسبيا، أتمنى أن أتعمق في هذا المجال في البحوث الأخرى في المستقبل.

قائمة البيبليوغرافيا

- أحمد، مختار عمر. (2006). *علم الدلالة*. القاهرة، مصر: عالم الكتب.
- جرجي، زيدان. (1988). *اللغة العربية كائن حي*. القاهرة، مصر: دار الهلال.
- حسن، زيتون. (2003). *استراتيجيات التدريس. رؤية معاصرة لطرق التعليم والتعلم*. القاهرة، مصر: عالم الكتب.
- حازم، على، كمال الدين. (2007). *علم اللغة المقارن*. القاهرة، مصر: مكتبة الأدب.
- محمد، زكي خضر. (2009). اللغة العربية والترجمة الآلية المشاكل والحلول. *مجلة اللغة العربية*، (1)،417-446.
- سارة، سمير. (2020). *علم الدلالة في اللغة العربية*. تم الاسترجاع من الرابط التالي:
https://www.almrsal.com/post/922084

- 刘风华 .阿汉语言研究对比与翻译. 中国社会科学出版社.2010.
- 周文巨、陈杰. 阿拉伯语汉语对比研究. 上海教育出版社.2007.
- 刘开古. 阿拉伯语汉语翻译教程. 上海教育出版社.1991.
- 罗常培. 语言与文化. 语文出版社.1989.
- （美）布龙菲尔德. 语言论.商务印书馆.1985.
- 国少华.阿拉伯语词汇学.外语教学与研究出版社.1998.
- 周烈.阿拉伯语语言学.外语教学与研究出版社.1995.

Romanization of Arabic Bibliography

- Ahmed, Mukhtar Omar. (2006). *'Ilm al-Dalalah [The Science of Semantics].* Cairo, Egypt: 'Alam al-Kitab.
- Jurji, Zaydan. (1988). *Al-Lughah al-'Arabiyyah Ka'in Hay [The Arabic Language as a Living Organism].* Cairo, Egypt: Dar al-Hilal.
- Hassan, Zaytun. (2003). *Istratiyijiyat al-Tadriss. Ru'iyah Mu'asirah li-Turuq al-Ta'lim wa al-Ta'allum [Teaching Strategies: A Contemporary Vision of Teaching and Learning Methods].* Cairo, Egypt: 'Alam al-Kitab.
- Hazim, Ali, Kamal al-Din. (2007). *'Ilm al-Lughah al-Muqaran [The Science of Comparative Linguistics].* Cairo, Egypt: Maktabat al-Adab.
- Muhammad, Zaki Khudr. (2009). Al-Lughah al-'Arabiyyah wa al-Tarjumah al-Aliyyah: al-Mushkilat wa al-Hulul [The Arabic Language and Machine Translation: Problems and Solutions]. *Majallah al-Lughah al-'Arabiyyah*, (1), 417-446.
- Sara, Samir. (2020). *'Ilm al-Dalalah fi al-Lughah al-'Arabiyyah [The Science of Semantics in the Arabic Language].* Retrieved from the following link: https://www.almrsal.com/post/922084

Romanization of Chinese Bibliography

- Liu Fenghua. (2010). *Ahan yuyan yanjiu duibi yu fanyi (Contrastive and Translation Studies of Arabic and Chinese).* China Social Sciences Press.
- Zhou Wenju, Chen Jie. (2007). *Alabo yu Hanyu duibi yanjiu (A Comparative Study of Arabic and Chinese).* Shanghai Education Publishing House.
- Liu Kaigu. (1991). *Alabo yu Hanyu fanyi jiaocheng (Arabic-Chinese Translation Tutorial).* Shanghai Education Publishing House.
- Luo Changpei. (1989). *Yuyan yu wenhua (Language and Culture).* Yuwen Publishing House.

- Mei, Brundfield. (1985). *Yuyan lun (Linguistics).* The Commercial Press.
- Guo Shaohua. (1998). *Alabo yu cihui xue (Arabic Lexicology).* Foreign Language Teaching and Research Press.
- Zhou Lie. (1995). *Alabo yu yuyanxue (Arabic Linguistics).* Foreign Language Teaching and Research Press.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

The Impact of Intercultural Complications on Interpreting

[1]Saadaoui Majda & [2]Azmi Nourredine

[1&2]Cadi Ayyad University, Marrakesh, Morocco

Email1 : majda_saadaoui@um5.ac.ma

Received	Accepted	Published
15/6/2023	12/7/2022	30/7/2022

DOI: 10.17613/cmh2-cd86

Cite this article as : Saadaoui, M., & Azmi, N. (2023). The Impact of Intercultural Complications on Interpreting. *Arabic Journal for Translation Studies, 2*(4), 51-82.

Abstract

The aim of this graduation research thesis, The Impact of Intercultural Complications on Interpreting, is to introduce future interpreters to some strategies that they could use in case they are faced with intercultural differences during the process of simultaneous interpretation from English into Arabic and vice versa . The research paper is organized into two parts. The first part includes two chapters: The first chapter reviews relevant theories about cultural differences in translation studies, while the second one highlights previous relevant research, the second part also contains two chapters. The third chapter brings out methods used in the process of data collection and the fourth one includes a detailed presentation and discussion of the research findings.

Keywords: Interpreting, Intercultural Complications, Translation Technology

© 2023, Saadaoui & Azmi, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution - NonCommercial 4.0 International (CC BY - NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

Introduction

Research area and context

The increase of globalization, the growth of multicultural societies, the disappearance of boarders, and the advancement of technologies are all undoubtedly occurrences which characterize the 21st century. Although the world seems to be a global village, culture comes across new challenges and evolutions that necessarily modify each kind of intervention. These matters are all areas of growing interest within the field of Translation and Interpreting studies. Cultural studies have shaped the world wherein we live. It does not only influence humans' lifestyle, but also impacts the language they speak. As a result, interpreting from one language to another is also impacted.

Significance and purpose of the research study

This research paper intends to explore the experiences of interpreters; how they do deal with cultural differences while rendering speeches or sentences in simultaneous interpreting. Their experience is a real-life one that could reveal the importance of taking into consideration the culture of both the speaker and audience. In other words, the study is an attempt to show the cultural challenges that interpreters might face while having distinctive cultures. The thesis also concerns the use of new technologies in interpreting –specifically speaking: machine interpretation and its delineations within the cultural framework.

This thesis attempts to focus on two main objectives. To begin with, it will share interpreters 'experiences so that future interpreters could benefit from them and pay attention to the cultural aspects, the strategies used to face lack of cultural equivalence. Besides, it would raise the point of limitations of real-time interpreting and highlight some suggested solutions. Finally, by doing that, it will introduce the upcoming interpreters to interpreting techniques they could use in case they are involved in similar situations.

Statement of the research problem

One of the major problems that my research paper attempts to throw light on is the way interpreters manage to render the text or speech in real-time interpreting, despite cultural differences. Another important issue is cultural equivalence. In another way, how do they cope-up with the lack of equivalence of the source speech (SS) culture in the target speech (TS) culture. These challenges and complications that interpreters face are the main problems which this research paper would address. The last crucial issue that the research tackles is the use of machine interpreting and its limitations within cultural interpretation.

Research questions and hypotheses

In this research paper, I will try to answer the following questions:

- To what extent do cultural differences affect interpreting?
- To what extent does lack of cultural equivalence impact interpreting?

Research methodology

The research study will focus on data that is collected from a focus group. I am going to conduct an in-depth one, which is in the form of structured call interviews (WhatsApp group). This method allows more freedom for both the interviewer (me) and the interviewee (Interpreters) to get more points about the topic and change direction, if necessary. My participants will be interpreters preferably conference interpreters and graduates of King Fahd School whose major is interpreting.

Positionality

Firstly, I am privileged since I am a graduate from two different departments, English & Applied Foreign Languages departments. This will help me to find participants among my former classmates who opted for interpreting as a major of an M.A program, in addition to my previous professors of translation who work as interpreters. As a volunteer of AIESEC Morocco and Vice president of AIESEC India, I have gained a large network which includes both foreign and Moroccan interpreters and journalists. I may also use the skills learned within organizing an interview for AIESEC to go to interpreters' offices and ask them if they would like to participate. I am also lucky to have contacts with my previous colleagues from the Ministry of Foreign Affairs of Morocco when I was an intern .Thus; I might invite the interpreters for the focus group interview.

Part one: Review of relevant literature

Chapter 1: Theories, approaches and models of cultural translation

1.1. What is culture?

"Culture" is a hard concept to define, since it may have various numbers of definitions based on the contexts used in. Nevertheless, the concept that is at the heart of cultural studies, it might be found very much in cultural anthropology. Therefore, it remains away from any interest in high culture[1]. It also implies realization that "all human beings live in a world that is created by human

[1]

beings, and in which they find meaning". Culture is the complicated things in the world we everyday face and through which we all circulate. Culture starts once human beings exceed whatever is given in their natural inheritance. The production of the natural world, in agriculture and horticulture, is thus a crucial component of a culture. Thus, the two most essential or vague elements of culture may be the capacity of humans to construct and build, and to utilize language; to grasp all sorts of sign systems (Edgar& Sedgwick, 1999).

Newmark states in his book, *A Textbook of Translation*, that culture is defined as the way of life and its manifestations, which are unique to a society that uses a particular language as a means of expression. For him, distinguishing between cultural and personal language is important. He is; thus, explicitly pointing out that each language system has its own cultural specificities (Newmark, 1988).On the other hand, culture could be seen as a number of convictions, which controls the behavior patterns of a community. These convictions contain politics, economy, religions, literary products and language. Therefore, language is an intrinsic component of culture, and translation involves two cultures: The culture of the SL (original culture) and the culture of the TL (target culture) (Aziz and Muftah, 2000).

1.2. What is translation?

Translation is considered as a crucial part of communication between humans and its essentialism emerged in the 20th century i.e. the number of exchanging ideas and information among different languages has developed. However, the growth of translation as a career comparatively new which is yet enclosed with contradictions most of which derived from emotions (Citroen, 1966:12).The state that translation has been doomed to continuous controversy and that many scholars have various opinions about it, has led to different definitions of its process.

Jeremy Munday mentions its origin as being derived either from Old French *translation* or Latin *transalito* that is coming from the participle of the verb 'to carry over.' According to him, translation attested first in around 1340c and it has several meanings today in the major of languages; 1. It can be seen as a general subject field when it comes to University; 2.It might be a product which means the text that has been translated; 3. It is the service of producing translation.

Translation is defined by Hatim and Munday as the procedure of converting a written text from source language (SL) to target language (TL). In this definition they do not explicitly convey that the object being translated is meaning or message. They put emphasis on translation as a procedure. Catford describes it as a process and a product. In other words, replacing a textual

material in one language (SL) by its equivalent textual material in another language (TL).This latter indicates that translation is an activity that is carried out by people gradually. The fact that expressions are translated into simpler formulas in the same language (Rewording and paraphrasing), It could be also done from one language into another which is different. On the other side of the coin, translation is a product because it provides us with other various cultures, ancient communities and civilizations when the meanings of translated texts reach us (Yowell and Mutfah, 1999).

1.3. Cultural translation

Cultural translation is a post-colonial concept that developed with its first academic appearance in 1985 (Maitland, 2017) .Sarah Maitland's book, *What Is Cultural Translation*, is an attempt to define culture that is considered in the field of translation studies to be ambiguous. The author points out in her preface that cultural translation could be seen as an "evocative and frustratingly abstruse" one (Maitland, 2017: Preface, vii), she then sets out to persuade the reader that it is also an urgent matter because differences between people across the globe are articulated.

The term "cultural translation"—first presented by the anthropologist Roger Keesing (1985) — is labeled as an emerging field of study among anthropologists and other social scholars. This field of study is seen as being vaguer than just the interlingual translation of texts done by professional translators. Cultural translation is concerned with what people do, or have to do, so as to accept and understand other people or different kinds of cultures, grasping at hand the total meaning of the word. According to Maitland, in today's world where various ideologies, distinct modes of life, and different kinds of human beings and activities are taking place more and sometimes resulted to disputes or splits, cultural translation of customs, inscriptions, and institutes is desperately required (Maitland, 2017: Preface, i).Cultural translation insights could be of great help to surmount the aforementioned social and political matters. However; cultural translation is more concerned with developing ourselves through interacting with those who are different from us.

Cultural translation, as introduced by Maitland, is built on the belief that several cultures are "distinct" from one another and that their significations cannot be understood by others. Thus, it is impossible to transmit meanings of a text set for translation into the translation. The original text is extrinsic, so its meanings cannot be reached due to the shifts in time, place, and culture. Signification is not spotted in the text or culture, or in reading behind lines (The intention of the writer). However, it is created in the mind of the reader translator depending on the targeted

meaning that is communicated through the text. During the translation process, meaning is not disseminated from one language to another. It is, in fact, constructed by the reader translator who interchanges with the source text. As Maitland mentions: "When pen meets page, the resulting translation reveals more about the translator's own subjectivity than the reality of the translation's object itself" (Maitland, 2017). Indeed, all translation-among linguistic interlingual translations-signifies interpretation, mediation, and transformation.

Anthony Pym gives in his book, *Exploring Translation Theories*, a various number of cultural translation definitions by many scholars and theorists. He mentions that the concept of cultural translation is broad that could be used to deal with issues in postmodern sociology, post colonialism, migration, cultural hybridity [2]and much more. He also defines cultural translation as "a process in which there is no start text and usually no fixed target text. The focus is on cultural processes rather than products" (Pym, 2017: 138). He sees movement of people (subjects) rather than movement of texts (objects) as the first reason for cultural translation.

According to Pym, the concepts linked to cultural translation could fit other positions by paying careful attention to the paradigm of the translator and the cultural hybridity that could shape it besides the cross-cultural movements that structure the spots where translators work, and the problematic nature of the cultural borders get over by all translations. For him, cultural translation can call on many broad notions of translation, especially as emerged in: 1. Social anthropology is where the task of the ethnographer is to describe the foreign culture. 2. Actor-network theory (translation sociology) is where the interactions that form networks are seen as translations.3. Sociologies that study communication between groups in complex, fragmented societies, particularly those shaped by migration (Pym,2017).

1.4. The Influence of Culture on Translation and Interpretation

"Some Thoughts on the Influence of Culture on Translation in Literary Translation" is an article written by Min Zhang who is an associate professor in Northwest University in China. She discusses the influence of culture on translation. According to her, Hui-Hong L I[3] points out in the journal of Huaihua's university that translation is the activity expressed through a language in another language by the translator. It is the semantic expression of the language and the interpretation of culture. Therefore, translation is a very active language and culture system composed of many elements. As a bridge to disseminate knowledge and culture, translation is inevitably influenced by culture. There are two main aspects of the influence of culture on

2
3

Translation: One is the influence on the translator, and the two is the influence on the translation activities. Culture can not only promote translation activities, but also influence and even restrict translation activities to some extent (Zhang, 2018:400).

On the influence of culture on the translator, Zhang stresses on the fact that translation is the bridge that links the information and the cultural exchange between the languages. It could be seen during the process of text conversion and the translator is the key note. His or her knowledge, experience, and living environment will be so crucial in this process. Thus; the choice of the translator is often unconsciously influenced by many cultural factors. According to her the translator cultural communication's view and the text of translation should be considered as a part of the broad social and cultural background. The translator should also spot the cultural components in the source text to translate into the translation that is understood by the reader. A successful translator should possess the following qualities when dealing with the cultural factors in Translation: two cultures are well-known; an expert on cultural understanding; flexible transformation of cultural orientation; high cross-cultural sensitivity; a level of cultural evaluation (Zhang, 2017).

For her, "translation is the conversion of two languages. Understanding is of great importance, but the final result of translation is to be expressed. As a cultural individual, it is sometimes impossible to realize that we are affected by the culture. Therefore, in spite of the efforts to overcome the subjective factors in the process of translation, the result is still imprinted with the culture of the target language" (Zhang, 2017).She states that the choice of the translator during the process of translating is affected by cultural features unconsciously because when a translator absorbs a foreign culture; his attitude is either open or constative towards it which affects enormously the content and style of the translation.

Companies are aware of this and are cynical about the use of university trained interpreters and are becoming more confident at handing over translating tasks to their own department. There is the need for a new style of interpreter who becomes an obstacle to communication which the translator cannot solve. Last but not least, informal (out-of-awareness) culture: At the informal level, the mediator should be able to intervene and mediate. The training programmers should be oriented to the production of intercultural mediators: People who are able to do rather more than just to translate. The potential role of a translator as cultural mediator is that he is able to mediate the non-converging world-views or maps of the world. Thus, allowing the participants to cooperate to the degree they wish.

The cultural interpreter is a community or public service interpreter, working to ensure that the client receives full and equal access to public services. A cultural mediator is a person who facilitates communication, understanding and action between persons who differ with respect to language and culture. The role of mediator is performed by interpreting the expressions, intentions, perceptions and expectation by establishing and balancing the communication between them. He must be able to participate to both cultures so be bicultural. A mediator must have:

- Knowledge about society (History, folklore, customs, value, prohibitions)
- Communication skills
- Technical skills (Computer literacy)
- Social skills (Rules that govern social relation, self-control).

He must be flexible in switching his cultural orientation, have a high degree of intercultural sensitivity, and reach a level of contextual evaluation (Katan, 2003).

1.5. Cultural translation theory

The implication of theories could be related to translation practices. Indeed, translators are using theories every time they are working on translation. They always produce possible translations and then have to pick up one of them. This means that a number of ideas are called upon about what a translation is, and how it should be done. Therefore, they are theorizing. As mentioned by Pym, there have been and still are debates over various ways of translating. At the beginning, this has caused arguments related to practical theorization. Then, they have become denotative theories with names and an illustration for many characteristics of translation (Pym, 2014).One of those theories is cultural translation. This theory could be seen as a new theory, because it takes into consideration points that other translation theories miss and construct valid points (Pym, 2014) which are crucial to focus on, while dealing with translation as intercultural communication. These points concern the introduction of a human dimension and approach to translation as a cultural process (Pym, 2014:154). This is further explained by Bhabha and others.

Cultural translation idea is introduced by Bhabha. It is an approach that does not label translations as limited texts, but sees translations as a general activity of communication between cultures. It could be interpreted as a cultural process where there is no fixed target text (Pym, 2014). No fixed target text can be illustrated through the concept of "Untranslatability". In other words, the impossibility to find equivalence between the source and target text may lead to a translation, wherein a word is lost through creative improvisation and hybridization. Thus; the source text may change in transit, supporting the procedure of no fixed target text. This is because of multiple meanings linked to translations. Besides, the subjective position of the translator who

knows two languages which are located on or in the borders between cultures. Here, cultural hybridity may emerge. Approving that cultural hybridity and untranslatability might appear in a translation process and that translator must choose between many meanings in addition to the concept of cultural translation permits translators to pass over binarisms (Pym, 2014).

Zeng mentions that the cultural approach stresses particularly on the crucial status of culture in translation and the cultural impact of translation in the receptor-language region, treating translation as independent literature but not just copy of source texts. The cultural approach is distinct from the traditional approaches which its purpose is to transfer the message or function. It localizes translation into the large cultural environment, emphasizing on the cultural factors, history and the standards (Zeng, 2006). It gives a new perspective of translation studies. Polysystem theory is one typical example of cultural approach, though it was introduced before the birth of culture. Polysystem theory focuses on the whole cultural environment to decide which strategy the translator should use. In the 1990s, cultural turn moved to be political then improved to the feminist, cannibalism and post-colonialism approaches. They, on the other side, went after the functionalist approach whose roles differ. However, the cultural approach at that time just had one role, propagating their political tendency. Clearly, those theorists misinterpreted the meaning of the cultural approach.

1.6. Culture and translation

Morena Braçaj mentions in one of the journals on culture and translation that many theorists see translation goes hand in hand with culture. It is derived from the fact that translation is a

1.3. Cultural translation

Cultural translation is a post-colonial concept that developed with its first academic appearance in 1985 (Maitland, 2017) .Sarah Maitland's book, *What Is Cultural Translation,* is an attempt to define culture that is considered in the field of translation studies to be ambiguous. The author points out in her preface that cultural translation could be seen as an "evocative and frustratingly abstruse" one (Maitland, 2017: Preface, vii), she then sets out to persuade the reader that it is also an urgent matter because differences between people across the globe are articulated.

The term "cultural translation"—first presented by the anthropologist Roger Keesing (1985) — is labeled as an emerging field of study among anthropologists and other social scholars. This field of study is seen as being vaguer than just the interlingual translation of texts done by professional translators. Cultural translation is concerned with what people do, or have to do, so as to accept and understand other people or different kinds of cultures, grasping at hand the total meaning of

the word. According to Maitland, in today's world where various ideologies, distinct modes of life, and different kinds of human beings and activities are taking place more and sometimes resulted to disputes or splits, cultural translation of customs, inscriptions, and institutes is desperately required (Maitland, 2017: Preface, i).Cultural translation insights could be of great help to surmount the aforementioned social and political matters. However; cultural translation is more concerned with developing ourselves through interacting with those who are different from us.

Cultural translation, as introduced by Maitland, is built on the belief that several cultures are "distinct" from one another and that their significations cannot be understood by others. Thus, it is impossible to transmit meanings of a text set for translation into the translation. The original text is extrinsic, so its meanings cannot be reached due to the shifts in time, place, and culture. Signification is not spotted in the text or culture, or in reading behind lines (The intention of the writer). However, it is created in the mind of the reader translator depending on the targeted meaning that is communicated through the text. During the translation process, meaning is not disseminated from one language to another. It is, in fact, constructed by the reader translator who interchanges with the source text. As Maitland mentions: "When pen meets page, the resulting translation reveals more about the translator's own subjectivity than the reality of the translation's object itself" (Maitland, 2017). Indeed, all translation-among linguistic interlingual translations- signifies interpretation, mediation, and transformation.

Anthony Pym gives in his book, *Exploring Translation Theories*, a various number of cultural translation definitions by many scholars and theorists. He mentions that the concept of cultural translation is broad that could be used to deal with issues in postmodern sociology, post colonialism, migration, cultural hybridity [4]and much more. He also defines cultural translation as "a process in which there is no start text and usually no fixed target text. The focus is on cultural processes rather than products" (Pym, 2017: 138). He sees movement of people (subjects) rather than movement of texts (objects) as the first reason for cultural translation.

According to Pym, the concepts linked to cultural translation could fit other positions by paying careful attention to the paradigm of the translator and the cultural hybridity that could shape it besides the cross-cultural movements that structure the spots where translators work, and the problematic nature of the cultural borders get over by all translations. For him, cultural translation can call on many broad notions of translation, especially as emerged in: 1. Social

[4]

anthropology is where the task of the ethnographer is to describe the foreign culture. 2. Actor-network theory (translation sociology) is where the interactions that form networks are seen as translations.3. Sociologies that study communication between groups in complex, fragmented societies, particularly those shaped by migration (Pym,2017).

1.4. The Influence of Culture on Translation and Interpretation

"Some Thoughts on the Influence of Culture on Translation in Literary Translation" is an article written by Min Zhang who is an associate professor in Northwest University in China. She discusses the influence of culture on translation. According to her, Hui-Hong L I[5] points out in the journal of Huaihua's university that translation is the activity expressed through a language in another language by the translator. It is the semantic expression of the language and the interpretation of culture. Therefore, translation is a very active language and culture system composed of many elements. As a bridge to disseminate knowledge and culture, translation is inevitably influenced by culture. There are two main aspects of the influence of culture on Translation: One is the influence on the translator, and the two is the influence on the translation activities. Culture can not only promote translation activities, but also influence and even restrict translation activities to some extent (Zhang, 2018:400).

On the influence of culture on the translator, Zhang stresses on the fact that translation is the bridge that links the information and the cultural exchange between the languages. It could be seen during the process of text conversion and the translator is the key note. His or her knowledge, experience, and living environment will be so crucial in this process. Thus; the choice of the translator is often unconsciously influenced by many cultural factors. According to her, the translator's cultural communication's view and the text of translation should be considered as a part of the broad social and cultural background. The translator should also spot the cultural components in the source text to translate into the translation that is understood by the reader. A successful translator should possess the following qualities when dealing with the cultural factors in Translation: two cultures are well-known; an expert on cultural understanding; flexible transformation of cultural orientation; high cross-cultural sensitivity; a level of cultural evaluation (Zhang, 2017).

For her, "translation is the conversion of two languages. Understanding is of great importance, but the final result of translation is to be expressed. As a cultural individual, it is sometimes impossible to realize that we are affected by the culture. Therefore, in spite of the efforts to

5

overcome the subjective factors in the process of translation, the result is still imprinted with the culture of the target language" (Zhang, 2017).She states that the choice of the translator during the process of translating is affected by cultural features unconsciously because when a translator absorbs a foreign culture; his attitude is either open or constative towards it which affects enormously the content and style of the translation.

Companies are aware of this and are cynical about the use of university trained interpreters and are becoming more confident at handing over translating tasks to their own department. There is the need for a new style of interpreter who becomes an obstacle to communication which the translator cannot solve. Last but not least, informal (out-of-awareness) culture: At the informal level, the mediator should be able to intervene and mediate. The training programmers should be oriented to the production of intercultural mediators: People who are able to do rather more than just to translate. The potential role of a translator as cultural mediator is that he is able to mediate the non-converging world-views or maps of the world. Thus, allowing the participants to cooperate to the degree they wish.

The cultural interpreter is a community or public service interpreter, working to ensure that the client receives full and equal access to public services. A cultural mediator is a person who facilitates communication, understanding and action between persons who differ with respect to language and culture. The role of mediator is performed by interpreting the expressions, intentions, perceptions and expectation by establishing and balancing the communication between them. He must be able to participate to both cultures so be bicultural. A mediator must have:

- Knowledge about society (History, folklore, customs, value, prohibitions)
- Communication skills
- Technical skills (Computer literacy)
- Social skills (Rules that govern social relation, self-control).

He must be flexible in switching his cultural orientation, have a high degree of intercultural sensitivity, and reach a level of contextual evaluation (Katan, 2003).

1.5. Cultural translation theory

The implication of theories could be related to translation practices. Indeed, translators are using theories every time they are working on translation. They always produce possible translations and then have to pick up one of them. This means that a number of ideas are called upon about what a translation is, and how it should be done. Therefore, they are theorizing. As mentioned by Pym, there have been and still are debates over various ways of translating. At the

beginning, this has caused arguments related to practical theorization. Then, they have become denotative theories with names and an illustration for many characteristics of translation (Pym, 2014).One of those theories is cultural translation. This theory could be seen as a new theory, because it takes into consideration points that other translation theories miss and construct valid points (Pym, 2014) which are crucial to focus on, while dealing with translation as intercultural communication. These points concern the introduction of a human dimension and approach to translation as a cultural process (Pym, 2014:154). This is further explained by Bhabha and others.

Cultural translation idea is introduced by Bhabha. It is an approach that does not label translations as limited texts, but sees translations as a general activity of communication between cultures. It could be interpreted as a cultural process where there is no fixed target text (Pym, 2014). No fixed target text can be illustrated through the concept of "Untranslability". In other words, the impossibility to find equivalence between the source and target text may lead to a translation, wherein a word is lost through creative improvisation and hybridization. Thus; the source text may change in transit, supporting the procedure of no fixed target text. This is because of multiple meanings linked to translations. Besides, the subjective position of the translator who knows two languages which are located on or in the borders between cultures. Here, cultural hybridity may emerge. Approving that cultural hybridity and untranslatability might appear in a translation process and that translator must choose between many meanings in addition to the concept of cultural translation permits translators to pass over binarisms (Pym, 2014).

Zeng mentions that the cultural approach stresses particularly on the crucial status of culture in translation and the cultural impact of translation in the receptor-language region, treating translation as independent literature but not just copy of source texts. The cultural approach is distinct from the traditional approaches which its purpose is to transfer the message or function. It localizes translation into the large cultural environment, emphasizing on the cultural factors, history and the standards (Zeng, 2006). It gives a new perspective of translation studies. Polysystem theory is one typical example of cultural approach, though it was introduced before the birth of culture turn. Polysystem theory focuses on the whole cultural environment to decide which strategy the translator should use. In the 1990s, cultural turn moved to be political then improved to the feminist, cannibalism and post-colonialism approaches. They, on the other side, went after the functionalist approach whose roles differ. However, the cultural approach at that time just had one role, propagating their political tendency. Clearly, those theorists misinterpreted the meaning of the cultural approach.

1.6. Culture and translation

Morena Braçaj mentions in one of the journals on culture and translation that many theorists see translation goes hand in hand with culture. It is derived from the fact that translation is a process of transfer not only between two languages, but also between two cultures. Both source language and target language are grounded in communicative situations with respect to their cultures (Braçaj,2014).

On the interchange between culture and translation, House points out that: "Translation is not only a linguistic act; it is also a cultural one, an act of communication across cultures. Translation always involves both language and culture simply because the two cannot really be separated. Language is culturally embedded: It both expresses and shapes cultural reality, and the meanings of linguistic items, be they words or larger segments of text, can only be understood when considered together with the cultural context in which these linguistic items are used. "She concludes with this statement:" In the process of translation, therefore, not only the two languages but also the two cultures come into contact. In this sense, it can be said that translating is a form of intercultural communication..." (House,2009).

According to Braçaj (Braçaj,2014), whoever has tried to translate a text discovers that knowing only languages is not enough and does not give a successful outcome. Peter Newmark (1995, p.79) mentions that: "any old fool can learn a language [...] but it takes an intelligent person to become a translator". For Venutie, the quality of a translation is based on its relationship to the cultural and social conditions under which the translation is produced and read. So now, it is clearly spread in the majority of translation scholar the fact of not ignoring the cultural aspect while translating. Nida and Taber view cultural translation as "a translation in which the content of the message is changed to conform to the receptor culture in some way, and/or in which information is introduced which is not linguistically implicit in the original" (Nida and Taber, 1982).

1.7. Interpretation as a sub-branch of translation studies

Translation studies as an academic discipline that is divided into two branches: Translation and interpretation. The first is concerned mainly with written texts while the second deals with oral speeches. Translators usually choose to work in one of them. However, Interpretation seems to be more complicated than translation because of its links with other academic branches. It deals with oral transferring of a speech with its sense to another language. Therefore, literature and linguistic spheres are not the only elements that should be taken into consideration by interpreters, but also the rhetoric and cultural ones.

Inkeri Vehmas-Lehto mentions in her article which is entitled "Translation Studies: In search of rigor and relevance" that translation studies as a discipline has relationships with other fields of study such as: Contrastive and Applied Linguistics. Hence, it constructs a branch of knowledge on its own and with the implementation of theories and procedures, translation and interpretation become products of the discipline (Vehmas-Lehto, 2008).

Shuttleworth and Cowie suggest that interpreting is "a term used to refer to the oral translation of a spoken message or text." For them, the history of interpretation is not well documented despite the general consensus that it is as an activity is older than written translation. Interpreting is distinct from the latter in many crucial regards. First, the communication skills which it needs are obviously different, interpreters should be expert in communication and fluent orally. Second, interpreters have to deliver a well-done speech in "real time" without the capability of going back and revising it. Third, interpreters have to be sure of their acquisition of any background in knowledge which they may need at the process of interpretation. Last but not least, they experience much more stress than translators because they are "performers"', in Gile's term, who make split-second decisions.

In the same realm, Gentile, Ozolins and Vasilakakos indicate that interpreting is the oral transfer of messages between speakers of different languages. Therefore, interpreting is rendering the messages from source language into target language orally. Franz Pöchhacker states that "Interpreting is a form of Translation in which a first and final rendition in another language is produced on the basis of a one-time presentation of an utterance in a source language." Additionally, Otto Kade defines interpreting as a form of translation in which the origin-language text is given only once that cannot be reviewed or replayed. He mentions that the target-language text is produced under pressure, which does not give a chance for correction or revision (Pöchhacker,2004).

1.8. Modes of interpretation

a) Simultaneous interpretation

According to Andrew Erickson, simultaneous interpretation is the transferring of one spoken language into another when running renditions are needed at the same time as the English language communication. The interpreter speaks virtually at the same time as the LEP person. When done properly, it is a true and accurate interpretation of one language to another, done without omissions or embellishments, so that the parties can understand one another quickly.

In *the Routledge Handbook of Interpreting*, simultaneous interpreting is defined by comparing it to consecutive one. Herbert sets (1952) three forms of simultaneous interpreting: The first is "whispering" wherein interpreters are sitting nearby conference representatives and whisper the interpretation to the receiver. The second is "telephonic simultaneous "in which interpreters listen to the speech through earphones and deliver the interpretation via microphones and the third "translation at sight", whereby interpreters have the ST written in the source language and interpret it loudly in the target language.

Figure.1: A woman in the booth for simultaneous translation in a conference in Turin, Italy

b) Consecutive Interpreting

Andrew Erickson points out that in consecutive interpreting "the interpreter waits until the speaker has finished before rendering speech into another language. Consecutive interpreting is a true and accurate interpretation of one language to another, spoken in brief sound bites successively, without omissions or embellishments, so that the parties can understand each other slowly and deliberately"(Erickson, 2006).

Russell's definition of consecutive interpreting, in *the Routledge Handbook of Interpreting*, shows that it is a process wherein the speaker or signer has finished first one or more ideas in the source language and then gives some time for the interpreter to render that information in the target language. González and other authors illustrate that the duration of consecutive interpreting usage in the court setting does not exceed a few minutes. In this process, the interpreters use the phrases "Long consc" and "Short consc" to know the duration they have to interpret .The first phrase means they have a lengthy passage while the second refers to a smaller one.

Figure.2: Chinese-English consecutive interpreting with presidents Barack Obama and Xi Jinping

c) Signed Language interpreting

Singed language interpretation is a broader discipline of interpreting studies. It has been an evolved field that mainly concerns deaf people as a target audience. The growth in the profession of signed language interpreters, the academic innovation conducted in the field and the beginning of a revolutionized era within the teaching domain of signed language interpretation have shifted both theory and practice clearly in recent years.

Karen Bontempo first points out that signed languages are visual-gestural languages that are innate within Deaf communities and singers who use signs which are widely approved upon, so as to communicate with one another. These languages have their own grammar, lexicon and they are neither local nor universal. They have their linguistic features and significations that are as complex as any natural spoken language.

Karen defines signed language interpreting as "the facilitation of communication between parties who do not share the same language" (Bontempo,2015). The interpretation is often used between signed and spoken language users (deaf and hearing people). According to her, 112 signed language interpreters could interpret between various sign languages. She cites the example of interpreting between two languages: Auslan (Australian Sign Language) to ASL (American Sign Language), or trilingual between two spoken languages and a signed language (e.g. between English, Maori, and NZSL – New Zealand Sign Language) (Bontempo, 2015).

Sign language interpreter at a protest in Badajoz, Spain

d) Sight translation

Xiangdong Li points out that sight translation is a new horizon in translation and interpreting research since it has common ground between translation and interpretation. Nevertheless, there has not been much research done on this mode of interpretation in comparison with consecutive and simultaneous interpretation. He mentions names of scholars who agree on the point of neglect of this field of study like: Viezzi (1989), Angelelli (1999), Agrifoglio (2004), and Sampaio (2007) .

Sight translation (sight interpretation) is the oral translation of a written text in Wallace Chen terms. She explains the process of sight translation as follow: During performing the task of sight translation, sight translator first skims through the written text, understands the meanings, and orally interprets them while the text is still being read. Sight translation includes visual input of a written message and oral output of its meaning, a hybrid form of language mediation that partially resembles both the translation and the interpretation processes (Chen, 2015:144).

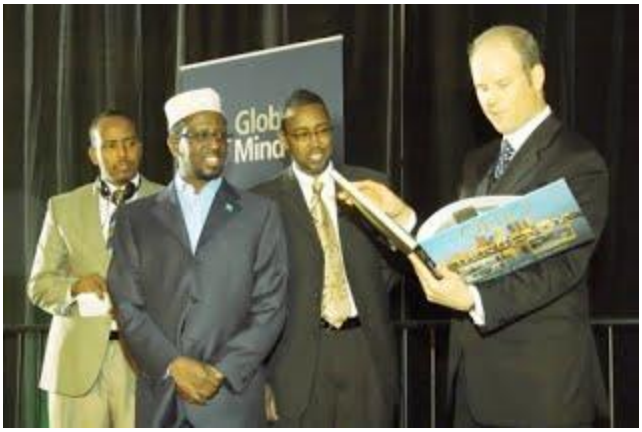

Figure.3: A sight translator is interpreting [6]

Chapter 2: Presentation and discussion of previous research on the impact of cultural complications on interpreting

2.1. Presentation of previous research

The impact of cultural complications on interpreting (English ⇔ Arabic) is rarely discussed by researchers. There are some studies that have been so far done on interpretation and culture, but none of them have tackled the influence of cultural complications on interpretation– particularly interpreting from English to Arabic and vice versa. This topic is an important one to future interpreters specifically in the MENA region.

The first research that I am going to review is entitled as: Cultural Mediator" or "Scrupulous Translator", Revisiting Role, Context and Culture in Consecutive Conference Interpreting by Seyda Eraslan Gercek from the Turkish University of Dokuz Eylul. The second one is a theoretical approach to the impact of culture on interpretation. Its title: Understanding the Impact of Culture on Interpretation: A Relevance Theoretic Perspective by Qiufen Yu from University of Chester, UK. The last one is named: Interpreting culture: Dealing with cross-cultural issues in court interpreting by Sandra Hale.

2.2. Discussion of previous research

Cultural Mediator" or "Scrupulous Translator", Revisiting Role, Context and Culture in Consecutive Conference Interpreting

This research paper provides a study about the role of the interpreter and cultural differences in consecutive interpreting conferences. It links to the micro and macro-contexts wherein the interchange happens. The goal of this study is to emphasize on these problems and place the

[6] The source of photos used is in the reference section

interpreter and consecutive conference interpreting within the Turkish socio-cultural context. The methodology used is triangulating, i.e., comparing and contrasting data gathered from different sources. Among them: meetings recordings and questionnaires that were handed to participants in the conference. The aim of analyzing this data is to know if and how the interpreters' role diverse from the way it is defined by distinct parties, and how they cope up with cultural differences in a conference.

What motivates Eraslan Gercek for this study are groundbreaking studies in dialogue interpreting (Wadensjö 1998, Roy 2000) and (simultaneous) conferences interpreting (Pöchhacker 1994, Diriker 2001) which could be placed within the dialogic discourse-based interaction paradigm. Locating the interpreter and interpreting, as a social practice is crucial for both the theory and practice of interpreting. Thus, there will be a need to examine the relationship between the micro and macro contexts through further study of ethnography wherein the process of interpreting happens.

- How end-users and interpreters see the interpreter's role
- How end-users and interpreters expect the interpreter to perform in particular situations
- What interpreters do in real-time situations
- How interpreters deal with cultural differences
- How interpreting is linked to various layers of contexts

All of those objectives will contribute to the analysis of the role of interpreters and the problem of cultural differences.

Eraslan Gercek begins her research paper with definitions of key terms; conference interpreter, consecutive and simultaneous interpreting from the AIIC glossary. She mentions the difference between consecutive and simultaneous interpreting through these definitions. For her consecutive interpreting is when "the interpreter is closer to the participants. As conference participants and the interpreter are in direct eye contact of each other, it may be easier for them to establish contact, which could make it easier for the interpreter to intervene and become more active in the interaction. The interpreter, in direct contact with the participants and the speakers, is more ostensibly in-between in consecutive interpreting." While in simultaneous interpreting, the interpreter is rather isolated from the setting.

Cecilia Wadensjöin views "interpreter-mediated conversations as a mode of communication" (Wadensjö 1998). For her, interpretation is more related to different social, cultural and subcultural 'contexts' (Wadensjö 1998). Claudia Angelelli has gathered data on the

role of the interpreter through conferences and interviews and based her study on sociological theories. Pöchhacker has also argued that there are other approaches to examine this issue like Ebru Diriker analysis of discourse interpreting. Moira Inghilleri followed the footsteps of Driker and analyzed the macro-micro dimensions of interpreting as a social activity. Toury and Inghilleri share the same point of view (Gercek: 2008).Gercek mentions many other theorists who carried out studies on the aforementioned topic based on surveys such as: Stefano Marrone and Franz Pöchhacker. She also gives names and works of those who focused on the quality of interpretation in different settings, among them: Ingrid Kurz2001, Marrone 1993,Vuorikoski 1993, Kopczynski 1994, Morris 1995, Pöchhacker2000, and Riccardi 2002 (Gercek:2008).

To begin with her pilot study wherein the socio-cultural context is Turkish, Gercek describes the geography and history of Turkey, besides its conflict of European Union membership. Consecutive English –Turkish Interpretation of meetings, conferences and training seminars organized by ministries, non-governmental organizations, and universities and funded by the EU and other international organizations are subjected to this study's analysis. To specify more about the setting, Gercek mentions that it is a training seminar on vocational education. It is organized by the European Commission and the Turkish Ministry of Education, namely the Project of Strengthening the Vocational Education and Training System in Turkey. In addition to the consecutive interpretation, questionnaires were given to conference participants and interpreters so as to know their expectations regarding the interpreter's role. There was a training session for the interpreters for two years.

The questions of the questionnaire are composed of Goffman's "normative role" and "typical role" to get answers about the role of the interpreter. In the discussion of the answers, Gercek finds out that almost half of the users define the interpreter's task as "translating as faithfully as possible". The other questions which are related to the normative role of the interpreter are explained in percentages or scales using diagrams or tables. However; the findings on typical roles seem to explain the opposite. Users seem to prefer an interpreter who illustrates foreign institutions or culture-specific items. He or she could refer to the target cultural system and correct the speaker's mistakes and clarifies misunderstandings. In a nutshell, users expect the interpreter to be active and interfere whenever it is needed (Gercek, 2008).

This study is considered as a primary attempt within a broader study. It analyzes the role of the interpreter and interpreting in relation to context, the network of expectations and relationships. According to Gercek, Turkey's unique position at the doorstep of the EU highlights the issue of cultural differences, and interpreter-mediated conferences designed to promote the

adaptation process. This may serve as a test case for the role of conference interpreters as cultural mediators (Gercek, 2008).

Understanding the Impact of Culture on Interpretation. A Relevance Theoretic Perspective

This research paper studies the impact of culture on interpretation from a relevance theoretical perspective. Hypothesizing about cultural differences in communication has been hegemonized till now by the 'trait' approach (e.g. Hong and Mallorie, 2004, 60), and yet the dependence on this approach has been seen as not taking into consideration the process of communication which would illustrate how culture influences people's communicative behavior (Casrnir,1999).

This paper briefly reviews the previous work that has theorized cultural differences from a trait perspective and discusses that Relevance Theory proposed by Sperber and Wilson (1986/1995) has an aim of clarifying what actually happens in the process of communication and permits to explain the relationship between people's achievements to the interpretation process, and the impact of culture on interpretation.

Qiufen Yu mentions that among Hofstede's model, culture has been seen as a set of static, fixed values and norms shared among a social group. Such as national, ethnic or racial groups (e.g, Gudykunst and Kim 2003; Hofstede 1980; Lindsey *et al.* 1999; Lustig and Koester 1999; Spencer-Oatey 2008; Triandis 1995).For example, Spencer-Oatey (2008) Conceptualizes culture is a set of basic assumptions and values, orientations to life, beliefs, policies, procedures and behavioral conventions. They are shared by a group of people, and that influence (but not determine) each member's behavior and his or her interpretation of the 'meaning' of other people's behavior (Yu, 2014).

To begin with, She defines culture based on constructivist approach to culture suggested by Hong and her colleagues (e.g. Hong, 2009; Hong & Chiu, 2001; Hong *et al.*, 2000; Hong *et al.*, 2003; Hong & Mallorie, 2004) .This approach gives a new assumption to culture "as being internalized in smaller pieces, in the knowledge structures or mental constructs that social perceivers use to interpret ambiguous stimuli" (Hong et al., 2003).In addition, this theory to culture throws attentions to its dynamic aspect of the time and procedure by which culture practices influences on human behavior. Basically, this approach defines culture as a shared cultural system of meaning. Qiufen Yu keeps mentioning the contributions of Hong et al to culture through pointing out the impact of cultural shared meaning system on human behavior, the influence of conceptualizing culture has on making intra- and intercultural communication

possible, and the indication that the dynamic constructivist approach to culture is a meaning-based approach(Yu,2014).

Qiufen Yu moves to interpret the Relevance theory (Sperber & Wilson, 1986/1995).This theory is a reasoning approach to pragmatics. On one hand, it sees human communication as intentional. In Wilson's words, the audience must get the intention that the speaker wants to convey a certain message because the audience easily recognizes the meaning. Thus; communication is a cognitive process and is guided by the concept of relevance i.e. more attention is given to the important information. However, there is an urgent need of understanding the context and not only which is linguistic to achieve communication and get the right interpretation by the listener.

Interview of focus groups (Two groups: English-Chinese) and her own interpretation are the two methods she follows to collect data. She believes that the findings from her interpretation would not be sufficient to add a value to the research while doing the interview will prove her statement of intent. She will compare what the Chinese and British groups understand from the talk to know if they use the same contextual assumptions or not. If the findings of their understanding are the same, she will indicate that they generate the same interpretation. However, if they get the meaning differently, then she will indicate that either the British or Chinese culture influence the interpretation. Both groups are bicultural: British participants who deal with Chinese mandarin for years and Chinese participants who study English for years. The setting is a language center where Yu plays extracts from Radio talk data. Her interview is conducted in English.

The answers are similar in terms of understanding the core of the problem in relationships. However, they differ when it comes to the assessment of the problem about having sexual intercourse out of the marriage circle. Yu states that the differences in their interpretations come from the varied contextual assumptions each group used. She summarized that there is a distinction between and within the group in understanding the meaning from the caller's issue. The English group's answer is that the caller's aim is to solve the problem. The Chinese, on the other hand, sees him as an expression of anger towards his girlfriend's unforgiven act.

After she continues to interview the groups, Yu's analysis has revealed the following (Yu, 2014):

- "When hearers of one culture activated assumptions that were not available to hearers of the other culture, their understanding of the relevance of what a caller said is radically different."
-" When hearers in one culture activated contextual assumptions that hearers of the

other culture also had access to, their understanding of the relevance of what a caller was saying is similar."

-"My respondents were flexible in using their bicultural knowledge, in that they sometimes depended on their knowledge about a culture foreign to their own, but sometimes they depended on their cultural specific knowledge, to draw the inference."

In the conclusion, Qiufen Yu restates the main points she has argued in her paper: The trait approach does not give any illustration for the communication between members who belong to different cultural backgrounds. Thus, it is unclear how culture might influence their communication behavior. She also discusses Sperber and Wilson's (1986/1995) relevance theory that describes precisely the way that process functions, thus giving an opportunity to discover the sociocultural phenomenon.

Part two: The impact of intercultural complications on interpreting

Chapter 3: Research design and methods

3.1. Qualitative VS Quantitative

In his book, *Practical research*, Paul D.Leddy defines research methodology as "the specific procedures or techniques used to identify, select, process, and analyze information about a topic. In a research paper, the methodology section allows the reader to critically evaluate a study's overall validity and reliability. The methodology section answers two main questions: How were the data collected or generated? How was it analyzed? In this perspective, it is crucial to differentiate between qualitative and quantitative methodologies.

Qualitative research methodology's purpose is to understand and interpret social interactions. It targets smaller and not randomly selected group study and is not limited to certain variables, but it studies all of them. Type of data collected is words, images, or objects. Besides, the form of the data is qualitative one such as: open- ended responses, interviews, participant observations, field notes, and reflections and is analyzed through identifying patterns, features, themes. In addition that the research should be subjective, the researcher and their biases may be known to be participants in the study.

On the other hand, the aim of the Quantitative methodology is to test hypotheses, look at cause, effect, and make predictions. It addresses larger & randomly selected group study and has specific variables to work on. The kinds of data collected are numbers and statistics. As for the form, Quantitative data based on precise measurements using structured & validated data collection instruments. This methodology analyses data through identification of statistical

relationships. It criticizes objectivity and the role of the researcher and their biases are unknown to participate in the study, and participants are deliberately hidden from the researcher (double blind studies).

3.2. Frequently used research methods

According to Creswell (2014), it is important to differentiate between a research design and research methods. A research design is a plan to answer research questions. On the other hand, a research method is a technique used to employ that plan. Research design and methods are distinct but closely interlinked; because a good research design guarantees that the data the researcher collect will help him or her answer the research questions more effectively.

Creswell states that the choice of a research method depends on the aim behind the research paper. He gives the example of conducting research about what makes people happy, to clarify the importance of choosing the right method, so as to collect the data needed for the aforementioned research topic. He also highlights the essentiality of knowing the most frequently used methods According to him, the following are the most common methods used:

1. Observation / Participant Observation
2. Surveys
3. Interviews
4. Focus Groups
5. Experiments
6. Secondary Data Analysis / Archival Study
7. Mixed Methods (combination of some of the above)

Observation method is used to collect data through observing the behavior of individuals, groups and organizations or their products/ outcomes. It is not only an essential aspect of human life, but it also forms a basic method of scientific research in behavioral sciences. Specifically, it is useful in such fields as Developmental Psychology, Anthropology, Behavior Modification, Social Psychology and Evaluation Research (Kothari, 2004:96).

Interview method could be defined as a way of collecting data through presentation of oral-verbal stimuli and reply in terms of oral-verbal responses. This method is achieved through various types of interviews like: Personal interviews are structured ones that require a face-to-face interaction between the interviewer and interviewee, Focused interviews that target to focus

attention on the given experience of the respondent and its effect and wherein the interviewer guides the interview in terms of asking questions (Kothari, 2004).

Secondary data are usually defined in opposition to primary data. The latter are directly collected from first-hand sources by means of a questionnaire, observation, focus group, or in-depth interviews, while the former refer to data collected by someone other than the user. In other words, secondary data refer to data that have already been collected for some other purpose. Yet, such data may be very useful for one's research purpose (Allen, 2017).

3.3 Research methods

Focus group is a methodology used for social sciences research paper. It is a kind of in-depth interview done in a group, whose meetings present characteristics defined with respect to the proposal, size, composition, and interview procedures. The purpose of analysis is to create interaction within the group. The interviewers impact each other through their answers and contributions during the meeting. The moderator takes care of stimulating the discussion with topics or commentaries. The essential data given by this methodology are the raw data of the group discussions and the moderator's observations.

What characterizes the focus group is people's engagement, a number of interviews, liberating participants with taking into consideration research areas, the management of qualitative data, and discussion related to the topic, which is specified by the goal behind the research. This FG[7] the research method is useful for organizing ideas for meetings in emerging fields, for managing proposals based upon the interviewees' conceptualization, to analyze various types of research situations or study populations, or to improve raw data of meetings and formats; and for managing extra information for a study on a wide range.

I have chosen the qualitative research approach, in order to use the focus group Interview method to collect data for my research paper. I have worked with a focus group because of the following reasons: I have a limited number of participants (Interpreters), I could better get in-depth answers for my questions, and I could do the interviews in a very short period of time.

Chapter 4: Presentation and analysis of results

4.1. Presentation of focus group data

- Questions

7

In order to get my data, I have first prepared a list of questions to ask my participants during the group calls. These questions are "sub-questions" to answer on the major hypotheses mentioned before. You could find it in the appendices of this research.

- Answers

In this section, I am going to transcribe the answers gathered from recordings of my focus group interview.

4.2. Analysis of focus group interviews

Most of the participants (Six interpreters) answer that they deal with cultural differences while they interpret from English to Arabic or the opposite through globalization strategy of translation (Davies, 2003:83). In other words, they look for many general terms to convey the meaning of the source speech in the target culture. However; two interpreters say that they do both; using the globalization strategy or looking for cultural equivalence.

Among the examples of idioms that are given by the interpreters, there is the cultural expression: "خبر يثلج الصدر " that they translate as "Heart-warming news" . This example shows that cultural equivalence is possible as they mentioned before. The Interpreters(Arabs) belong to ecological conditions of the Arabian Desert which structure and create their cultural background, however; they manage to handle this cultural-bound expression that originally comes from a cold –oriented culture (English).

As for the most common complications that interpreters face while interpreting from English⇔Arabic, six of the interviewees state cultural-specific terms, idiomatic expressions, and technical terms. At the level of speech, they encounter the fast pace of speakers or their strong accents. The other two interviewees see that the religious excerpts in general and Quranic verses in specific are what challenge them the most.

Seven of the participants in the interview point out that the hardest dialects that they have interpreted from are: Egyptian, Sudanese (Juba), and Hassaniya Arabic. According to them, the toughest parts about this kind of interpretation are; understanding the meaning of words uttered by speakers, taking too much time to be familiar with the speakers' strong accent, choosing the right terminology in the target language (English).To get rid of these matters, they try to understand the general meaning and interpret it as well as to concentrate with the speech.

In regard to whether culture impacts interpretation or not and how it does, interpreters emphasize that culture has a strong influence on their interpretation. They point out that if an interpreter includes his own culture while interpreting and does not study well the target culture, he or she will absolutely give a mistaken outcome or misinterpret the message.

4.3. Discussion of findings

The principal goal of the analysis of the focus group interview is to answer the two major questions raised in the research paper. In this section, I shall try to show to what extent cultural differences do affect the interpretation. I first highlight the complications of cultural differences and suggested solutions given by the participants. Then, I move to state the findings of the focus group interviews concerning to what extent does lack of cultural equivalence have an impact on the interpretation. I also discuss the findings on the light of the cultural translation and equivalence theories and cultural turn approach.

The approach of cultural turn to translation, introduced by Basnett and Lefevere, emphasizes on the impact of cultural and social backgrounds on translators. It sheds light on the importance on moving from the linguistic focus to the cultural one. This approach is mentioned connotatively in the suggested solutions by my participants. They stress on being acknowledged about the target culture because it is a crucial element for them to decide on the right target speech.

In regard to the impact of lack of cultural equivalence on interpretation, the data demonstrate two contradictory opinions about cultural equivalence. A group sees it as possible under the pretext that cultures have shared grounds. In addition, the other indicates that cultural equivalence is not always possible because of the specificities that each culture holds. The outcome of the analysis reveals that all the interviewees interpret the cultural expression “It warms my heart into Arabic” by its equivalence in the target culture (Arabic culture).All of them also agree on the difficulty of finding equivalence for idioms. Thus; to solve it, they opt for alternative strategies like omission, domestication, foreignization, calque or sometimes globalization. This contradictory result means the strategy of interpreting chosen by the interpreter determines if there is a lack of cultural equivalence or not in the targeted speech.

According to the dynamic equivalence translation theory of Nida as mentioned in the theoretical part, some types of adjustments in form are going to be necessary to convey the intended meaning –Especially in the translation between languages with an enormous cultural distance like Arabic – English. One of the participants gives the example of an idiom that he interpreted in a conference. “To be in the doghouse” is the idiom that he interpreted into Arabic as

" في ورطة / في مواجهة مشكلة" . He opted for the globalization (To be in trouble) strategy to interpret the target speech because in this case he could not find an equivalence in the target culture Arabic.

It is important to note that the findings of the three previous researches represent the impact of cultural challenges on interpretation in different settings (Turkish, Chinese, and Australian). My outcomes cover gaps on the influence of cultural complications on interpreters who use Arabic and English. All the findings of papers reviewed about this topic emphasize on the role of interpreters when they encounter cultural differences. My outcomes also highlight with a small distinction that is the same suggested solutions by my interviewees. However, none of the studies shed light on the cultural equivalence and its impact on interpretation or the use of machine interpretation by interpreters.

Conclusion

This research paper sets out to examine major problems in interpreting studies. First, the way interpreters deal with cultural differences during the process of interpreting (English⇔Arabic). Second, the strategies used by interpreters when they encounter lack of equivalence in the target culture. Finally yet importantly, how machine interpreting is used by interpreters, and its limitations in cultural interpretation.

The findings reveal that there are a number of problems interpreters encounter during the interpreting process culturally and which lead to misinterpretation such as: The difficulty in understanding some Arabic dialects, the inclusion of the interpreter's own culture, and the cultural terminologies used in conferences. Thus, the focus group interviewees have suggested strategies like: Concentration (on the source speech), cultural acknowledgement, and globalization.

The results of cultural equivalence suggest that there are two contradictory opinions about the possibility of finding an equivalent of a source speech in the target culture. However, the participants give alternatives in case of the lack of cultural equivalence. These alternatives are techniques used in translation like omission, domestication, foreignization, and calque or globalization. Moreover, they highlight the fact that the interpreters' understanding of the target speech determines if there is a cultural equivalence or not. The data add to the knowledge of future interpreters that machine interpreting could not be of great help while interpreting simultaneously- especially with the existence of cultural differences; however, it is useful in consecutive interpretation.

Bibliography List

- Abdo,N.(2016).Chinese-English consecutive interpretation with president Obama, [Photograph]
- Allen,M. (2017). *Encyclopedia of Sage Research Methods, The* United States: Thousand Oaks, CA: Sage Publications, p.10.
- Arias,A.(2011).Sight translation.[Photograph]. <https://sites.google.com/a/cetys.net/proyecto-final/sight-translation>
- Aunion,J.(2012).Sign language woman interpreter gestures during a meeting that protests against austerity cuts.[Photograph].< https://www.shutterstock.com/image-photo/badajoz-spain-march-29-2012-sign-411767245>
- Catford, J.(1995) .*A linguistic Theory of Translation*,p.20.The United Kingdom: Oxford University Press.
- Citroen,I. (1966).*The Myth of the Two Professions: Literary and Non- Literary*, Taiwan :Babel,p.12.
- Edgar, A & Sedgwick, P, (1999).*Key Concepts in Cultural Theory,* The United Kingdom: Routledge,68-69.
- Erickson,A.(2006). Modes of Interpreting: Simultaneous, Consecutive, & Sight Translation.*The National Association of Judiciary Interpreters & Translators, Volume XV*, 1-3.
- Finto.fi.(n.d).Juba Arabic. *In Finto dictionary* .Retrieved June 15, 2021 from <http://finto.fi/lexvo/en/page/pga>
- Gentil,A.Ozolins and U.Vasilakakos,M.(1996). *Liaison interpreting: a handbook*,Australia: Melbourne University Press,p.5.
- Gercek,E.S.(2008). "Cultural Mediator or Scrupulous Translator? Revisiting Role, Context and Culture in Consecutive Conference Interpreting, Selected Papers of *the CETRA Research Seminar in Translation Studies Ku Leuven Journal*, 1-33.

- Hale.S.(2013). Interpreting culture. Dealing with cross-cultural issues in court interpreting. *Perspectives Studies in Translatology Journal*,322-329.

- Hatim.B and Mason.I.(2009). *Discourse and the translator*,The United States of America: Longman.

- Hatim,B and Munday.J .(2004). *Translation, An Advanced Resource Book*, The United Kingdom ,London: Routledge,p.6.

- Haviland, W et al. (1975).*Cultural Anthropology: Human Challenges*.The United States: The Thomson Corporation, p.9. <http://courseresources.mit.usf.edu/sgs/ang6469/canvas/module_1/read/haviland95613_0495095613_02.01_chapter01.pdf>

- Heath,J.(2004). *Hassaniya Arabic (Mali) - English - French Dictionary (Semitica Viva)*,Germany: Harrassowitz , viii.

- Johnson, B. & Christensen, L. (2008). *Educational research: Quantitative, qualitative, and mixed approaches* . The United States :Thousand Oaks, CA: Sage Publications,p.34.

- Lichtman, M. (2006). *Qualitative research in education: A user's guide*,The United States: Thousand Oaks, CA: Sage Publications,82-83.

- Munday,J.(2016).*Introducing Translation Studies*, The United States, New York, Routledge.

- Newmark, P. (1988). *A Textbook of Translation*. The United States, Englewood Cliffs: PrenticeHalll,p.94.

- <https://www.academia.edu/25420034/A_TEXTBOOK_OF_TRANSLATION_Peter_Newmar>

- Nida, E.and Taber, J. (1974).*The Theory and Practice of Translation*, p.12 Leiden: E. J. Brill.

- Nida, E.and De Wrad,J. (1981). *From One Language to Another: Functional Equivalence in Bible Translation.* Tennessee: Thomas Nelson Publishers.

- Öztemel.F and Kurt.M .(2017). Transmission of Cultural Specific Items Into English Translation Of "Dear Shameless Death" By Latife Tekin. *International Journal of Languages' Education and Teaching, Volume 5, 10.18298/ijlet.1678.*

- Pym, A.(2017). *Exploring Translation Theories*, The United states and United Kingdom:

- Soanes, C .et al, (2006).*Oxford Dictionary of Current English*.The United States: Oxford University Press,p.213.

- Pöchhacker,F.(2008). *Introducing Interpreting Studies*,The united Kingdom : Routledge,9-11.

- Shuttleworth,M. and Cowie,M.(2004). *Dictionary of Translation Studies*. The United Kingdom , London: Routledge Publications,82-83.

- Tashakkiri,A. and Teddlie, C. (2013).*Handbook of mixed methods in social & behavioral research*,p.11. The United States:Thousand Oaks, Calif.: SAGE Publications.

- Vehmas-Lehto.I .(2008).Translation Studies: In search for vigour and relevance, Finland: *Language and globalization Journal,978-951-9388-54-0*.

- Yowell, A. and Muftan, S. L .(1999). *Principles of Translation*. Libya;Benghazi: Dar Annahda Alarabiy.

- Yowell, A. and Muftah,S.(2000): *Principles of Translation*,Libya; Benghazi: Department of English, University of Garyounis, p.85.

- Yu.Q.(2014). Understanding the Impact of Culture on Interpretation. A Relevance Theoretic Perspective. *Intercultural Communication Studies, Volume XXIII*, 83-102.

- process of transfer not only between two languages, but also between two cultures. Both source language and target language are grounded in communicative situations with respect to their cultures (Braçaj,2014).

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

Design as a new domain specialized translation

Héla Oueslati
Higher Institute of Arts and Crafts of Kairouan, Tunisia
Email : helasaff02@gmail.com

Received	Accepted	Published
23/6/2023	12/7/2023	30/7/2023

DOI: 10.17613/qb3v-7d62

Cite this article as : Oueslati, H. (2023). Design as a new domain specialized translation. *Arabic Journal for Translation Studies, 2*(4), 83-104.

Abstract

This article explores the emerging field of specialized translation in the field of design, which integrates knowledge and practices from different disciplines. The interdisciplinary complexity of design poses challenges for translation, not least because of the subjectivity and constant evolution of the field. Translators face the challenge of faithfully rendering design concepts and terms, working in close collaboration with designers and engineers. The use of computer-aided translation (CAT) tools and specialized resources, such as glossaries and style guides, is essential to ensure terminological accuracy. In this study, we examine both the origins of translation and research in translatology, as well as the future of this emerging field. In addition, we focus on design as a little-explored field in specialized translation, emphasizing spatial design as a specific domain. We focus on the epistemological problems associated with this field, in particular the challenges of translating concepts related to architectural projects, which are distinguished by their exceptional interdisciplinary complexity.

Keywords: Translation Studies, Specialized Translation, Interdisciplinarity, Terminology, Design

© 2023, Oueslati, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

Le design en tant que nouveau domaine de la traduction spécialisée

Héla Oueslati
Institut Supérieur des Arts et Métiers de Kairouan, Tunisie
Email : helasaff02@gmail.com

Reçu le	Accepté le	Publié le
23/6/2023	12/7/2023	30/7/2023

DOI: 10.17613/qb3v-7d62

Citez cet article: Oueslati, H. (2023). Le design en tant que nouveau domaine de la traduction spécialisée. *Arabic Journal for Translation Studies, 2*(4), 83-104.

Résumé

Cet article explore le domaine émergent de la traduction spécialisée dans le domaine design, qui intègre des connaissances et des pratiques de différentes disciplines. La complexité interdisciplinaire du design pose des défis pour la traduction, notamment en raison de la subjectivité et de l'évolution constante du domaine. Les traducteurs doivent relever le défi de rendre fidèlement les concepts et les termes du design, en travaillant en collaboration étroite avec les designers et les ingénieurs. L'utilisation d'outils de traduction assistée par ordinateur (TAO) et de ressources spécialisées, tels que les glossaires et les guides de style, est essentielle pour garantir la précision terminologique. Dans cette étude, nous examinons à la fois les origines de la traduction et de la recherche en traductologie, ainsi que l'avenir de ce domaine émergent. De plus, nous nous concentrons sur le design en tant que domaine peu exploré dans la traduction spécialisée, mettant l'accent sur le design spatial en tant que domaine spécifique. Nous nous attardons sur les problèmes épistémologiques liés à ce domaine, en particulier les défis de traduction des concepts liés aux projets architecturaux, qui se distinguent par leur complexité interdisciplinaire exceptionnelle.

Mots clés: Traductologie, Traduction spécialisée-Interdisciplinarité,Terminologie, Design

© 2023, Oueslati, Licencié par: Centre Démocratique Arabe. Cet article est publié sous les termes de la licence Creative Commons Attribution - Non Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), qui autorise l'utilisation non commerciale du matériel, à condition de donner le crédit approprié et d'indiquer si des modifications ont été apportées au matériel. Vous pouvez copier et redistribuer le matériel dans n'importe quel support ou format, ainsi que le remixer, le transformer et le développer, à condition que le travail original soit correctement cité.

Introduction

Le monde de la traduction spécialisée a connu de profonds changements ces dernières décennies, notamment avec l'avènement de nouvelles technologies et l'expansion des échanges internationaux. Parmi ces évolutions, un domaine émergent a suscité un intérêt croissant : le champ du design en tant que nouveau domaine en constante évolution, qui intègre des connaissances et des pratiques issues de nombreuses disciplines, notamment l'art, l'ingénierie, l'architecture, la psychologie, le marketing, la sociologie et bien d'autres encore. En raison de cette complexité interdisciplinaire, la traduction spécialisée dans le domaine du design peut être un défi. Bien que la traduction de la documentation technique pour les produits de design (tels que les manuels d'utilisation et les fiches techniques) soit souvent traitée par les traducteurs techniques, la traduction de la terminologie spécifique du design et la communication de ses concepts peuvent nécessiter une expertise supplémentaire. Les faiblesses épistémologiques de la traductologie et des théories du design peuvent rendre la traduction de notions fondamentales du design difficile, voire quelques fois impossible.

Il n'est donc pas surprenant de constater qu'il n'existe pas encore de théorie de traduction clairement établie pour les textes fondateurs du design. Ces difficultés de traductions peuvent être expliquées ; en premier lieu, par les limites épistémologiques floues du domaine du design. En effet, le design présente une variété d'approches, selon les contextes culturels, les objectifs du projet, les publics visés, etc. La diversité présente peut rendre complexe la précision de la définition des concepts et des termes employés dans ce domaine. Entre autres, la subjectivité de ce domaine qui est lié généralement à la créativité et à l'expression personnelle de l'artiste ou du concepteur. Cette subjectivité peut rendre difficile la transmission fidèle de l'intention originale du créateur lors de la traduction. En plus de la nature évolutive du design qu'est un domaine en constante évolution, avec de nouvelles tendances, technologies et pratiques qui apparaissent régulièrement et qui peut rendre difficile la définition précise des termes et des concepts, ainsi que la traduction des nouvelles notions. En raison de ces facteurs, cerner les limites épistémologiques du design serait difficile et rend par la suite l'acte de traduire des textes spécialisés en design ambivalents et complexes.

En deuxième lieu vient son caractère projectile. En effet, le design est une discipline professionnelle qui implique l'utilisation de compétences et de connaissances spécialisées pour résoudre des problèmes de conception dans divers domaines, tels que l'architecture, la communication visuelle, la mode, le design industriel, le design d'intérieur et bien d'autres encore. Les designers professionnels travaillent souvent en équipe pour créer des produits, des espaces et des expériences qui sont à la fois fonctionnels et esthétiquement plaisants.

Il s'agit donc, d'un domaine interdisciplinaire qui implique la collaboration de plusieurs domaines pour créer des solutions adaptées aux besoins des utilisateurs, tout en prenant en compte les considérations sociales, économiques et environnementales. L'interdisciplinarité du design peut avoir un impact sur le processus de traduction en

imposant des exigences spécifiques en termes de connaissances techniques et de compréhension des concepts clés. Les traducteurs travaillant sur des documents de conception doivent être en mesure d'appréhender les termes techniques propres à ce domaine et de collaborer étroitement avec les designers ou les ingénieurs pour garantir une traduction fidèle au sens et à l'intention du texte original.

Dans cette optique, ce travail aborde à la fois les origines de la traduction et de la recherche en traductologie, ainsi que l'avenir de ce domaine relativement jeune. Par ailleurs, nous nous penchons sur le design en tant que domaine peu exploré dans le domaine de la traduction spécialisée. Nous nous intéressons aux problèmes épistémologiques liés à ce domaine, en mettant l'accent sur le design spatial en tant que domaine spécifique du design. Nous abordons notamment les difficultés de traduction relatives aux concepts liés au projet architectural, qui se caractérisent par leur complexité interdisciplinaire remarquable.

Alors, comment la traduction contribue-t-elle à la transmission efficace des idées et des intentions du design dans le domaine de l'architecture et du design en général ? Cette réflexion soulève des interrogations sur les difficultés rencontrées lors de la traduction de concepts clés du design, et met en évidence l'importance de trouver des équivalences linguistiques et culturelles appropriées.

Quels sont alors les enjeux spécifiques liés à la traduction des concepts fondamentaux du design architectural ? Comment la traduction peut-elle rendre compte de manière précise des éléments esthétiques, des intentions créatives et des exigences techniques inhérents aux projets architecturaux ? Ces questionnements mettent en lumière les défis particuliers auxquels sont confrontés les traducteurs spécialisés dans le domaine du design architectural, et soulignent l'importance d'une compréhension approfondie des concepts spécifiques à cette discipline pour assurer une traduction fidèle et pertinente.

En explorant ces aspects, nous chercherons à comprendre comment la traduction joue un rôle essentiel dans la mise en œuvre et la communication efficace des projets de design, en particulier dans le domaine de l'architecture. Nous analyserons les difficultés spécifiques auxquelles sont confrontés les traducteurs lorsqu'ils doivent rendre compte des nuances conceptuelles et des éléments esthétiques propres au design. De plus, nous examinerons comment la traduction peut influencer la manière dont les projets architecturaux sont perçus et interprétés dans différentes cultures et contextes linguistiques.

En utilisant l'exemple de l'architecture comme domaine d'étude, cet article explorera les liens complexes entre la traduction et le design, mettant en évidence l'importance de la traduction dans la réalisation concrète et la compréhension des projets de design. En examinant les enjeux et les implications de cette relation, nous pourrons mieux appréhender la façon dont la traduction et le design se complètent mutuellement,

contribuant ainsi à une meilleure communication et à une appréciation plus globale du design architectural à travers le prisme de la traduction spécialisée.

1. Traduction, interdisciplinarité et textes spécialisés

Dans son ouvrage "*La traduction dans tous ses états"* (Bellos, 2011), David Bellos met en évidence l'importance de l'étymologie dans la question de la traduction. Le terme "traduction" trouve son origine dans le bas latin "*traducere*", qui signifie littéralement "*faire passer d'un lieu à un autre*", puis, à partir du XIVe siècle, "*faire passer d'une langue à une autre*" (Bellos, 2011). Concernant le domaine de la traduction, il souligne qu'en sumérien, le terme désignant le "*traducteur*" se traduit plutôt par "*tourneur de langage*". Ainsi, dans cette langue, la traduction est davantage perçue comme une forme de "*transmutation*" que de "*transport*" (Bellos, 2011)

Cependant, les étymologies renseignent sur l'histoire des mots, et ne disent pas grand-chose des pratiques ou de la chose elle-même. L'étymologie ne peut pas à elle seule être capable de cerner tout le champ de la traduction, pour cela un rapide survol autour des mouvements clés de ce concepts nous amène à aborder les différents idées des penseurs qui ont influencé durablement la réflexion sur la traduction. Parmi les principaux penseurs du XXe siècle, qui se sont intéressés à ce concept ; on va évoquer dans le cadre de cet article cinq auteurs que nous considérons comme les pionniers de la traductologie entant que discipline qui sont ; Walter Benjamin (le philosophe), Antoine Berman (le romantique), George Steiner (le polyglotte), Henri Meschonnic (le traducteur de la parole sacrée) et Jean-René Ladmiral (le pédagogue).

La traduction telle que Benjamin la soutient ne doit pas consister en une reproduction des mots d'une langue à l'autre mais « *doit bien plutôt, amoureusement et jusque dans le détail, adopter dans sa propre langue le mode de visée de l'original*» (Walter, 2000, p. 245). La traduction doit donc conserver, vis-à-vis de la langue visée, la trace de l'autre. Traduire serait ce processus qui permet de garantir au mieux le respect de l'original, en évitant la reproduction aveugle, c'est en fait la transformation nécessaire à la survie du texte. La même approche est empruntée par le philosophe Pierre-Damien Huyghe au XXIe siècle lorsqu'il énonce que *« toute traduction éclaire une possibilité de ce qu'elle traduit* » (Huyghe, 2009, p. 42). La traduction « *rend attentif*[8] » au sens de l'original et le révèle sous un angle nouveau.

La revisite des travaux d'Antoine Berman sur la traduction nous permet de saisir sa contribution majeure à l'émergence de la *"traductologie*" en tant que domaine de connaissance. Selon Berman, la traductologie engendre une "*révolution copernicienne*" dans le champ du savoir, car la tâche de pensée est désormais une tâche de traduction. À travers une critique et une analyse de la traduction, visant à établir un dialogue entre la langue source et la langue cible dans le contexte de la traduction, Berman cherche à mettre en évidence la nécessité intrinsèque d'une dimension éthique. Toutefois, son projet d'une éthique de la traduction oscille entre l'injonction de reconnaître l'Autre en tant qu'Autre et

la volonté de traduire au plus près du jeu des signifiants, ce qui devient une obligation éthique ultérieurement

Selon George Steiner, la traductologie n'appartient pas tant à une théorie scientifique qu'à des "descriptions raisonnées de démarches", une technique, voire un "art exact". Les énoncés produits ne sont ni prédictifs ni falsifiables, par conséquent, la réflexion théorique portant principalement sur la traduction de textes religieux, littéraires ou philosophiques, et l'universalité des principes forgés sont sujets à remise en question. La traductologie se concentre alors sur les opérations complexes (Rastier, 2010) qui permettent de passer d'une langue à une autre et d'un monde à un autre (Olohan (dir.), 2000). Les textes opératifs possèdent une valeur incitative considérable et ciblent un destinataire spécifique ainsi qu'un objectif marqué par les effets recherchés des textes sources traduits. Cependant, la traduction des textes, en raison de sa gestion d'un "*déficit*", ne parvient pas à rendre compte du sens initial véhiculé par les mots d'origine (Mejri, 2005), d'autant plus qu'un processus de décontextualisation suivi d'une recontextualisation s'impose lors de la traduction (Venuti, 2006).

Lors de la publication de son essai "*Éthique et politique du traduire*" (2007), Henri Meschonnic aborde les questions esthétiques et poétiques de la traduction, considérant qu'elle constitue un terrain privilégié pour comprendre ce que le langage accomplit. Selon lui, une bonne traduction nécessite une réflexion approfondie sur le langage. L'auteur affirme que la pratique et la théorie de la traduction s'influencent mutuellement, se critiquent et s'enrichissent constamment. Le livre repose sur cet échange et cette tension. Ainsi, il compare fréquemment le traducteur à un "*passeur*", mais souligne que l'important n'est pas seulement de faire passer quelque chose, mais dans quel état cela arrive de l'autre côté.

De son côté J.-R. Ladmiral, basant sa théorie sur le postulat de l'interdisciplinarité de la traduction, il considère la traduction plus qu'une poétique, il vise une théorie plurielle et inachevée des théorèmes pour traduire tirant de la pratique une réflexion qui oriente la pratique même. Théorie et pratique sont bien séparées, mais il est possible d'établir une relation dialectique entre ces deux pôles opposés de l'antinomie de base de la traductologie. Il dépasse la dichotomie qui oppose depuis toujours, en matière de traduction, « théoriciens » et « praticiens » ainsi que ce qu'il définit comme *« l'objection préjudicielle »*, c'est à-dire le fait même de se poser la question si la traduction - en certains cas- est possible.

Selon divers auteurs, aborder la traduction de cette manière implique de la considérer comme un processus, un espace de discussion visant à atteindre un résultat. Bien que le texte traduit soit souvent perçu comme le point final, l'objectif du parcours, ce qui nous intéresse davantage est le chemin parcouru et les conditions mises en place pour y parvenir. Il s'agit d'un processus de négociation qui ne se limite pas seulement à la relation entre le texte source et sa traduction, ni à la confrontation de deux langues différentes,

mais également à la négociation du traducteur avec un réseau englobant une multitude d'acteurs.

1.1 L'interdisciplinarité dans la traduction

En se basant sur la théorie de J.-R. Ladmiral qui insiste sur le concept de l'interdisciplinarité de la traduction -que nous considérons fondamental- nous pouvons, dans ce contexte distinguer trois types de relations entre la traductologie et les différentes autres disciplines : pluridisciplinarité, interdisciplinarité et transdisciplinarité. Les spécificités de ces termes signalent étymologiquement les préfixes qui forment les termes correspondants (Meynard & Lebarbé, 2011). Dans cette article nous allons nous intéresser seulement au principe de l'interdisciplinarité, vu son influence directe sur le concept de la traduction, ses différents types, sa finalité et ses nécessités.

L'interdisciplinarité, avec son préfixe sémantique inter- qui signifie "entre", peut être interprétée de deux manières. La première interprétation met en évidence l'interaction entre plusieurs disciplines, allant au-delà de leur simple coexistence dans le cadre de la pluridisciplinarité. Cette interaction nécessite un dialogue entre les disciplines, la création d'un espace commun. Par conséquent, les frontières disciplinaires deviennent floues et il n'y a plus de "territoire" disciplinaire distinct, mais plutôt un continuum interdisciplinaire.

La traductologie s'est développée dès ses débuts en étroite interaction avec des domaines connexes tels que la grammatologie comparée, la philosophie et la linguistique. Elle a toujours été conçue comme un domaine scientifique ouvert, où la nature même de la traduction est considérée comme inhérente (Tymoczko, 2005). En raison de sa connectivité croissante avec un nombre croissant de disciplines, en plus des études littéraires et linguistiques (sciences politiques, sociologie, études culturelles, sciences de la communication, sémiotique, études cinématographiques, neurosciences, linguistique computationnelle, etc.), plusieurs théoriciens ont introduit de nouveaux concepts et classifications. Ces concepts sont progressivement intégrés dans son noyau de recherche.

En suivant de près les tendances de la recherche interdisciplinaire académique, la traductologie occupe une position entre l'interdisciplinarité, qui repose sur une connaissance de structure arborescente, et la transdisciplinarité, qui représente une forme de synergie interdisciplinaire basée sur une connaissance de structure en constante évolution (Blumczynski, 2016). Ces approches entraînent des changements radicaux dans la perception même de la traductologie en tant que domaine interdisciplinaire, à tel point qu'elle est aujourd'hui qualifiée de post-traductologie : "*nous imaginons une sorte de nouvelle ère qui pourrait être qualifiée de post-traductologie, où la traduction est considérée comme fondamentalement transdisciplinaire, mobile et ouverte*" (Arduini & Nergaard, 2011, p.17).
Lorsque nous abordons la traduction en tant qu'échange interdisciplinaire, nous reconnaissons qu'elle repose sur ce fondement même. Son principe essentiel réside dans la

mise en contact et l'établissement d'un dialogue entre les domaines (de spécialité) concernés. La traduction spécialisée constitue un vaste domaine, maintenant dominant au moins quantitativement, mais qui relève d'appellations multiples : traduction « technique », traduction professionnelle, traduction « pragmatique » ou fonctionnelle. La formation des traducteurs en appelle à une interdisciplinarité méthodologique fondamentale, de la terminologie.

Il y a deux perspectives possibles pour envisager cela, correspondant à deux interprétations de l'interdisciplinarité. La première est de nature méthodologique, où la traduction est une activité spécifique qui utilise des outils fournis par d'autres disciplines pour élaborer, en se basant sur leur référentiel conceptuel, méthodologique et empirique, un cadre analytique adapté aux besoins d'un cas de traduction spécifique. En revanche, la seconde perspective est proprement liée aux domaines, et elle concerne la rencontre de domaines appartenant à une même spécialité mais opérant dans deux cultures distinctes.

Dans tous les cas, il s'agit d'une relation d'échange entre différentes disciplines qui doivent être mises en contact afin d'aboutir à une communication de qualité. L'interdisciplinarité dans le domaine de la traduction renvoie à la nécessité pour les traducteurs de travailler avec des textes spécialisés provenant de divers domaines et disciplines. Les traducteurs peuvent être amenés à travailler sur des textes issus de la médecine, de la finance, de l'ingénierie, de la technologie, du droit, de l'environnement, de la politique, de la culture, et bien d'autres encore. Chaque domaine possède ses propres conventions, terminologies spécifiques, styles et exigences de qualité. Les traducteurs doivent donc avoir une connaissance approfondie des domaines dans lesquels ils travaillent, ainsi que de solides compétences linguistiques, afin d'assurer une traduction précise et cohérente.

L'interdisciplinarité en traduction est, donc, un aspect important de la traduction spécialisée, qui nécessite des compétences linguistiques et techniques solides, une connaissance approfondie des domaines spécifiques, ainsi que des compétences de recherche et de communication efficaces pour assurer une traduction précise et de haute qualité.

1.2 Les problèmes terminologiques dans la traduction des textes spécialisés

« On appelle texte spécialisé la totalité des productions discursives de caractère spécialisé » (Cabre, 2002, p.14). Les explications deviennent plus précises quand il est question des particularités de ce genre de textes : « *Une des caractéristiques les plus remarquables d'un texte spécialisé est la présence des unités terminologiques. Plus le niveau de spécialisation d'un texte est élevé, plus sa densité terminologique est grande.*» (Cabre, 2002, p.21)

D'un point de vue épistémologique, une science ou une discipline se caractérise généralement par au moins deux exigences fondamentales : la délimitation d'un objet d'étude spécifique et la construction méthodologique qui lui est associée. Tout discours relevant d'une discipline particulière implique l'utilisation appropriée des termes consacrés par les spécialistes à travers la production scientifique dans le domaine concerné. Ainsi, la traduction se présente comme une nécessité répondant à des besoins spécifiques, car il est fréquent de traduire des textes spécialisés pour combler un manque dans le domaine cible. Cette dissymétrie initiale engendre une complexité considérable dans les problématiques liées à la dimension terminologique. Indépendamment de cette dissymétrie entre les deux langues, il est rare que les mêmes référentiels terminologiques soient disponibles des deux côtés, en raison de divers facteurs tels que l'écart dans le développement de la recherche entre les langues respectives, les différences dans les classifications effectuées dans chaque langue et l'équilibre structurel des terminologies, pour n'en citer que quelques-uns.

S'agissant du premier aspect, il faut rappeler que la dynamique terminologique est l'aboutissement logique de la dynamique de la recherche : plus les travaux menés dans un domaine sont importants, plus l'espace terminologique est grand. Comme la recherche linguistique est tributaire des langues décrites, le référentiel terminologique en dépend nécessairement, même si on sait par ailleurs que les langues ne sont pas forcément décrites avec leurs propres métalangues.

La deuxième zone met en évidence la présence des différentes théories linguistiques et révèle si tous les domaines sont couverts par la production scientifique. Sur le plan terminologique, deux indices permettent de les identifier aisément : les terminologies clairement marquées, même si elles sont bien acceptées par ailleurs, et les paradigmes terminologiques propres à certaines approches. La troisième partie est la moins stable, car elle fait l'objet d'analyses contradictoires et n'a pas encore bénéficié de l'assise nécessaire pour une intégration totale. Elle comprend soit des innovations d'auteurs qui n'ont jamais été adoptées par d'autres spécialistes, soit des termes périphériques. Dans le cas des innovations, la terminologie proposée reste attachée au texte dans lequel elle a été créée.

Quant aux termes périphériques, ils sont soit partagés avec d'autres disciplines sans être spécifiquement rattachés aux sciences du langage, soit utilisés dans le discours sans être accompagnés d'éléments définitoires suffisamment solides pour leur attribuer une stabilité. En ce qui concerne les catégorisations effectuées dans chaque langue, il est important de rappeler que le référentiel terminologique reflète les catégorisations élaborées dans les sciences du langage.

Lorsque l'écart entre la langue source et la langue cible est important, on se heurte à la difficulté de l'innovation ou de l'adaptation terminologique. Étant donné que la terminologie est indissociable des contenus conceptuels véhiculés par les termes, nous avons mentionné précédemment plusieurs problèmes liés aux enjeux terminologiques. Cependant, dans le cadre de la traduction, qui implique le transfert de contenus

indissociables des terminologies disponibles ou potentielles, une grande partie des contenus conceptuels doit être négociée par le traducteur en ce qui concerne l'objet décrit, le point de vue adopté et la cohérence conceptuelle dans les deux textes.

2. Traduction, projet de design et les problèmes terminologiques

Les théories présentées par les penseurs mentionnés précédemment mettent en évidence le fait que la traduction n'est pas simplement un transfert d'une langue à une autre, mais plutôt la création d'une troisième langue qui n'est ni totalement identique à la langue source, ni tout à fait similaire à la langue cible, mais qui est enrichie par les deux (Weismann, 2014). Les termes "traduction" et "design" partagent une ambiguïté sémantique similaire, capturant l'engagement dynamique de l'acte de "traduire" en tant que production créative de sens. À la fois dans l'activité de traduction et dans celle du design, ils semblent tous deux chercher à établir un lien entre ce qui a précédé et le présent, en offrant une version communicable au milieu dans lequel ils seront reçus.

Nous considérons que tant l'activité de traduction que celle du design relèvent de la création et partagent ainsi le statut fondamental de la traduction, tel que décrit par Benjamin : "celle-ci s'ancre et se matérialise dans les langages des choses" (Weismann, 2014, p.16). Les langages des choses se réfèrent donc à des langages sensibles et non verbaux, où le designer travaille avec ces langages sans nécessairement les formuler dans des langages verbaux. Il revient à la traduction de les transposer en langage verbal tout en prenant en compte le langage sensible du créateur.

2.1. Terminologie et difficultés de traduction du concept de design

La compréhension de la recherche en design est intrinsèquement liée à l'interprétation du terme "design". L'étymologie du mot "design" se compose de deux éléments : "de-" et "sign". Le préfixe "de-" signifie "ôter" et renvoie à l'action de retirer momentanément, de déplacer et de réorganiser des signes. Ainsi, le design utilise des signes décalés par rapport à leur origine. Le mot "signe", dérivé du latin signum, signo, are et designo, are, a évolué en "sine" et "signe" en français (cf. Gaffiot, p. 1440). L'origine du mot "design", d'abord latin, est devenue français à travers des traductions telles que "signe", "dessein", "dessin", et anglais sous la forme particulière de l'anglophone "sign" devenu "design". En français, le terme anglais "design" était traduit par les expressions "esthétique industrielle" ou "art décoratif".

Le terme "design", comme le suggère son étymologie, trouve sa place à la convergence de l'anglo-saxon, du français et du latin, voire de leur racine commune indo-européenne. Il incarne l'interculturalité et soulève de multiples interrogations quant aux dialogues entre les cultures, ce qui englobe des aspects de traductologie.

Selon John Heskett (2009), la difficulté initiale du terme "design" réside dans le mot lui-même qui, lorsqu'il est utilisé comme un nom, englobe à la fois un concept général dans un

domaine, une proposition en cours de réalisation, ainsi qu'un produit fini. Il souligne également que lorsqu'on utilise le mot "design" en tant que verbe, cela marque une action ou un processus (Heskett, 2009, p.3). Le design lui-même est un terme qui mériterait une exploration approfondie en termes de traduction, tout aussi complexe que celle que nous avons tenté de présenter ici. Plusieurs auteurs ont noté dès les années 1990 son caractère ambigu, le manque de contextualisation critique de ses objets et la tendance à réduire les travaux historiques réalisés dans ce domaine (Necdet, 1996).

Il est important de noter dès à présent que l'idée d'une équivalence stricte entre deux langues est dénuée de sens, et qu'une recherche d'équivalence ne peut en aucun cas être considérée comme la "mission" de la traduction. Il est donc nécessaire d'accepter une certaine dissolution du sens de l'original dans le processus de traduction. Cependant, cette dissolution doit être transparente et mettre en évidence l'écart entre les deux langues.

Par conséquent, il est évident que le concept de design, tel qu'il est compris dans sa version anglo-saxonne, est considéré comme la science de la conception, et ses applications semblent illimitées. Dans cette perspective, le design se répand, souvent en suivant les avancées technologiques et scientifiques, vers de nouveaux domaines. De nature prospective, ses implications consistent à développer des théories de la conception dans des disciplines émergentes, comme si le design, en tant que science de la conception, pouvait naturellement s'étendre à de nombreux domaines.

La situation de la recherche en design dans les pays francophones peut donner l'impression initiale d'être en retard par rapport à la situation anglo-saxonne et américaine. Cependant, les réflexions du chercheur Alain Findeli sur l'épistémologie du design remettent en question la primauté de la recherche anglo-saxonne, la qualifiant de théorie "faible" en raison de son confinement dans la méthodologie (Findeli, 2006). Il est important de souligner que les anglo-saxons et les francophones partagent un corpus épistémologique relativement similaire. Néanmoins, les théories développées diffèrent. Alain Findeli souligne que le design ne se résume pas à une simple méthode visant à relier logiquement la théorie et la pratique. Selon lui, le design demeure un travail d'interprétation, de contextualisation, de compréhension et d'évaluation.

Il est indéniable que dans le domaine du design, la faiblesse conceptuelle est une caractéristique largement répandue parmi les textes qui sont pourtant considérés comme fondamentaux. Cette situation est telle qu'il est devenu courant d'utiliser des néologismes pour éviter la généralité, l'imprécision et la variabilité présentes dans le texte original.

Les difficultés de traduction des concepts de design sont nombreuses en raison de la nature multidisciplinaire et contextuelle du design. Les designers utilisent souvent des termes spécifiques à leur discipline, qui peuvent varier selon les langues et les cultures. Dans le cadre de cet article on va citer quelques exemples de concepts de design qui peuvent être difficiles à traduire tels que : "*le Design Thinking*" qui est un concept d'origine anglo-saxonne et qui se définit comme une méthode de résolution de problèmes

centrée sur l'utilisateur impliquant une approche collaborative et créative pour trouver des solutions innovantes. Ce concept présente des difficultés de traduction que ce soit en langue française ou en langue Arabe en raison de son caractère multidisciplinaire et de la nature des mots utilisés. En français, le terme "*Design Thinking*" peut être traduit de différentes manières, notamment "*pensée design*", "*pensée créative*", "*pensée centrée sur l'utilisateur*" ou encore "*approche de conception*". Chacune de ces traductions peut avoir une connotation légèrement différente et ne peut pas toujours refléter la signification précise de l'original en anglais.

En arabe, le concept de "*Design Thinking*" peut être traduit par "تفكير التصميم" (Tafkeer Al Tasmeem) ou "تصميم الافكار" (Tasmeem Al Afkar). Cependant, ces traductions peuvent ne pas être facilement compréhensibles pour les locuteurs natifs, car le concept de "*Design Thinking*" est encore relativement nouveau dans le monde arabe. En outre, il peut y avoir des différences subtiles dans la signification de chaque traduction, qui peuvent ne pas transmettre la signification exacte de l'original en anglais. Ainsi, les traducteurs doivent être conscients des différentes traductions possibles et de la signification précise derrière chaque traduction pour fournir une traduction précise et pertinente.

Un autre concept « *le responsive design* » qui présente une ambiguïté de traduction et qui souligne les difficultés auxquelles sont confrontés les traducteurs lorsqu'ils doivent rendre précisément une idée dans une autre langue, en particulier en français et en arabe. Comme le mentionne l'expert en traduction, Sibylle Gruber (2007), la traduction du terme '*responsive design*' en français peut varier entre *'conception adaptable*' et *'conception réactive'*, en fonction du contexte et de la terminologie utilisée. De même, en arabe, l'ambiguïté persiste, et il peut être traduit de manière similaire avec des termes tels que "التصميم المستجيب" qui signifie à la fois "*conception adaptable*" et "*conception réactive*". Cette ambiguïté reflète la complexité de transmettre des concepts techniques avec précision dans différentes langues et souligne la nécessité d'une expertise linguistique et d'une compréhension approfondie du domaine pour rendre fidèlement le sens du concept dans chaque langue.

La "*Gestalt*" est un autre concept de design d'origine allemande qui présente aussi une difficulté de traduction. Ce concept se concentre sur la perception visuelle et la façon dont les éléments visuels sont perçus en tant qu'ensemble. La "*Gestalt*" peut être difficile à traduire de manière précise en français et en anglais en raison de sa nature abstraite et complexe. En anglais, ce terme est souvent utilisé pour décrire une théorie de la psychologie de la perception, qui suggère que l'esprit humain perçoit les objets comme des formes complètes et cohérentes plutôt que comme des éléments individuels. En français, le terme "*Gestalt*" est souvent traduit par "*forme*" ou "*structure globale*", mais ces traductions ne capturent pas pleinement l'idée de la configuration globale et de la perception holistique véhiculées par ce concept. De même, en arabe, l'absence d'un terme équivalent rend la traduction du concept encore plus difficile ce qui pose des défis significatifs en raison de la richesse sémantique et de la complexité de ce terme. La traduction du concept '*Gestalt*' en

arabe est un défi, car il n'existe pas de mot unique qui englobe toutes ses nuances. Cependant, on peut utiliser des termes tels que 'الهيئة' ou 'التشكيل الشامل' pour tenter de transmettre l'idée de la perception globale et holistique. Il est clair que la traduction de "*Gestalt*" dans ces langues nécessite une réflexion approfondie et une adaptation contextuelle pour restituer au mieux la signification complexe et subtile du concept dans chaque langue.

Ces exemples illustrent les difficultés de traduction des concepts de design, qui peuvent varier selon la discipline spécifique et le contexte culturel. Les traducteurs doivent être conscients de ces difficultés et avoir une connaissance approfondie des concepts de design pour fournir une traduction précise et cohérente.

2.2. Traduction et design espace : le projet architectural

L'épistémologie du design se distingue des épistémologies des sciences en ce qu'elle n'est pas une "*théorie de la connaissance*", mais plutôt une "*théorie de la pratique*" ou, plus précisément, une "théorie des savoirs pratiques". Ainsi, l'épistémologie du design est essentiellement une "*épistémologie du projet*". Dans cet article, nous abordons le projet selon une perspective épistémologique qui nous amène aux "disciplines du projet" telles qu'elles englobent les métiers et les professions en tant que cultures techniques de la conception. Nous examinons donc le projet en tant que logique projectuelle dans le cadre du domaine professionnel. L'un des principaux niveaux d'interprétation du terme "design" se situe au niveau de la discipline professionnelle.

Il est crucial de comprendre que l'exercice du design dans ses différentes dimensions (la construction d'un bâtiment, la fabrication d'un objet industriel, l'élaboration d'un service, d'une interface, d'un dispositif de communication, etc.) est tout simplement impossible sans recourir à la méthodologie du projet, c'est-à-dire une approche méthodique de la conception et de la réalisation. Le projet est intrinsèquement lié au design, quelle que soit l'époque de l'histoire. En fait, "*design*" et "*projet*" pourraient être considérés comme synonymes, comme le suggère la littérature la plus avancée sur le sujet (Findeli, 2006).

Chaque projet de design évolue ainsi du besoin initial identifié par le client à la formulation de la commande, puis à la compréhension conceptuelle par le designer. Ensuite, l'expertise du designer se matérialise à travers les représentations des artefacts **(Fig.1).** Ce processus, qui n'est pas linéaire, s'inscrit dans une dynamique de communication en réseau, au sein d'une activité globale (Bleton & Pons & Rey, 2018). Cette séquence d'étapes définit le design comme une manifestation unique de la conception (Alexander, 2004) : une pratique qui combine des gestes créatifs, techniques et instrumentaux (Bonnardel, 2006) dans le but de modéliser différentes versions d'un artefact. Ces gestes s'adressent à divers interlocuteurs (y compris les clients eux-mêmes ainsi que les collaborateurs, spécialistes ou non de la conception (Lebahar, 2007). Ils prennent la forme d'images ou de textes opérationnels qui fournissent des informations sur l'artefact (Tortochot & Moineau, 2019).

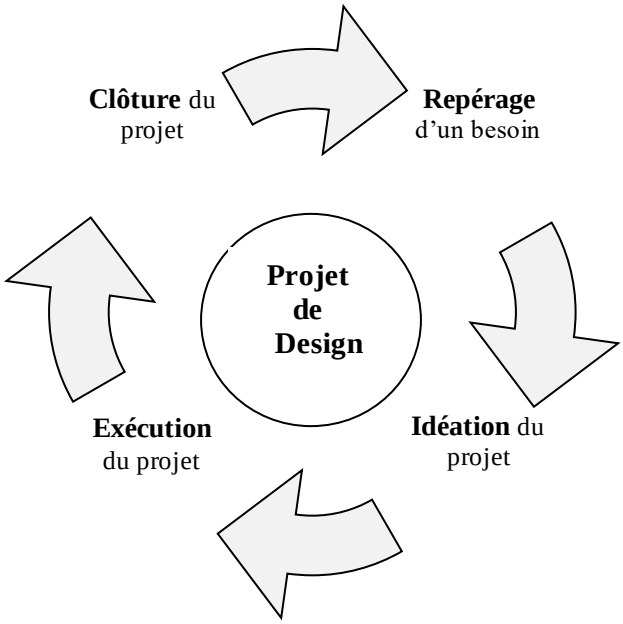

Figure.1 : Les différentes phases de l'élaboration dans projet en design. **Source:** Auteur

La traduction d'un projet de design nécessite du traducteur une combinaison de compétences relevant à la fois de l'interdisciplinarité technique et de l'interdisciplinarité sectorielle. Dans cet article, nous nous concentrons sur une forme spécifique de design liée à l'espace, plus précisément sur l'approche architecturale en tant que manifestation remarquable de la complexité interdisciplinaire du design. En effet, la préparation et la réalisation d'un projet architectural s'inscrivent dans un processus qui implique de nombreux acteurs. Si la conception, la coordination et la réalisation du projet relèvent de la responsabilité de l'architecte, la complexité et la spécialisation technique du projet exigent l'implication d'une équipe composée d'ingénieurs et d'experts techniques ponctuels. Par nature, tout projet architectural est une entreprise complexe qui reflète la complexité interdisciplinaire du bâtiment qu'il engendre. C'est dans cette optique que la traduction peut jouer un rôle essentiel dans la manière dont un projet architectural est élaboré, en particulier dans le contexte de projets internationaux ou multilingues.

Tout d'abord, la traduction peut aider les architectes à comprendre les règlementations et les normes en vigueur dans un pays ou une région donnée, puisqu'ils sont amenés à se conformer à des codes de construction et à des normes spécifiques des pays où le projet va s'établir. Les traducteurs spécialisés peuvent aider les architectes à comprendre ces exigences et à les intégrer dans leur projet. En outre, la traduction peut aider les architectes à communiquer avec des clients, des entrepreneurs et des fournisseurs dans des langues différentes. En travaillant sur des projets internationaux les concepteurs peuvent avoir besoin de communiquer avec des partenaires dans plusieurs pays, ce qui nécessite souvent la traduction de documents et de communications.

Enfin, la traduction peut aider à faciliter la collaboration entre les membres de l'équipe de conception. Dans une équipe de conception multilingue, les traducteurs peuvent aider à s'assurer que toutes les parties comprennent les concepts et la terminologie utilisés, réduisant ainsi les risques de malentendus et d'erreurs de conception.

Toutefois, la traduction des projets d'architecture présente un défi complexe à deux égards. Premièrement, comme précédemment souligné, la langue utilisée dans ces projets englobe tous les aspects techniques et administratifs de la construction, rassemblant ainsi divers domaines de spécialité au sein d'un même dessin. Pour un traducteur non spécialiste, cela pose initialement un problème d'identification disciplinaire. En effet, il peut parfois être difficile de déterminer précisément le sens d'un terme technique polysémique. Lorsqu'on n'est pas familiarisé avec la lecture des schémas techniques, la compréhension et la traduction de ces termes selon l'intention de l'auteur original peuvent s'avérer extrêmement délicates, voire impossibles. De plus, s'ajoute à cela une forme de polylexie résultant des différentes dénominations commerciales utilisées pour certains éléments techniques. Par exemple, malgré un degré de standardisation terminologique internationale assez poussé, un même type de câble peut être désigné par deux acronymes différents.

Donc afin de construire un dispositif (Geneviève & Monnoyer (dir.), 1999). capable de mobiliser des acteurs hétérogènes pour mettre en valeur des processus créatifs dans le domaine de la traduction qui pourraient bien, faire du « *traduire* » une activité facile de l'épistémologie du design en tant que projet. Le traducteur spécialisé du domaine du design doit nécessairement posséder une parfaite compréhension de l'architecture, de l'urbanisme et de la construction, qu'il s'agisse de ses enjeux techniques, sociologiques ou spatiaux. Il doit être capable à adapter son registre linguistique à la nature du document traduit, et connaître parfaitement les terminologies propres au secteur. Qu'il s'agisse d'un document technique pour un chantier, d'un échange interne à un groupement de maîtrise d'œuvre ou bien encore d'une publication pour une audience plus large, la palette du traducteur doit couvrir le besoin.

En effet, la communication implique l'existence d'un code commun aux interlocuteurs. Mais le langage n'est pas le seul à accomplir cette fonction. Il existe aussi des « rituels d'interaction » qui contribuent à faciliter et à réguler les rapports sociaux dans une même discipline, ceux-ci peuvent épouser différentes formes du syntagme, ou d'abréviation. On va citer quelques exemples de mots techniques utilisés ou *« rituels d'interaction* » dans le domaine architectural dans les différentes phases du projet en donnant leur signification. **(Tab.1).**

Tableau.1 : Terminologies utilisées dans les différentes phases du projet architectural. **Source**: Auteur

Phases	Éléments constitutifs	Descriptif	Acteurs concernés
APS (Avant-Projet Sommaire)	**PAZ** (plan d'aménagement de zone.) **PC** (permis de construire) **Cadastre**[1]	Étude technique et économique préalable d'un projet donnant lieu à un dossier constitué de pièces écrites (devis descriptif en particulier) et de documents graphiques.	Maitres d'œuvre (**ME**), Urbanistes, Administrations/branches techniques liées au bâtiment, Maitre d'ouvrage(**MO**)
APD (Avant-Projet Détaillé)	• Arrêter en plans • coupes et façades l'aspect et les dimensions de l'ouvrage • Les matériaux et installations techniques • Estimation définitive		ingénierie sanitaire, ingénierie électrique, etc.
DEO (Dossier d'exécution des ouvrages)	Plans d'exécution des ouvrages.	Pièces graphiques de tous les détails techniques de l'ouvrage	Concepteurs, Bureau de contrôle (**BC**), administrations
DAO (Dossier d'appel d'offre)	**CCAP**(le cahier des clauses administratives particulières) **CCTG** (le cahier du des clauses techniques générales) **CCTP** (le cahier des clauses techniques particulières)	Pièces écrites énumérant de façon détaillée les prix des divers articles proposés pour un compte ou un marché* de travaux.	Concepteurs, Bureau de contrôle, administrations, entreprises, **BET** (bureau d'études techniques)
CGT (contrôle général des travaux**)**	**DCE** : dossier de consultation des entreprises. **DCC** : dossier* de consultation des concepteurs.		Concepteurs, Bureau de contrôle, administrations, entreprises, **BET** (bureau d'études techniques)

Tout comme le traducteur, le designer, lorsqu'il crée un artefact, prend en compte de nombreux aspects d'analyse. Il examine attentivement les caractéristiques techniques et cognitives des ressources dont il dispose, ainsi que la manière dont elles peuvent être perçues et comprises. Il est d'ailleurs courant de décrire le design en utilisant des concepts issus de disciplines connexes. Le designer se préoccupe de la combinaison harmonieuse de ces différentes dimensions pour donner vie à un artefact significatif et fonctionnel. En

somme, le design embrasse une approche multidimensionnelle et interdisciplinaire pour créer des produits qui répondent aux besoins esthétiques, pratiques et conceptuels. Comme le souligne *Edgar Morin*, chaque science possède sa langue propre, et celle-ci a été créée avec une intention spécifique et suppose une mise en perspective particulière.

3. Stratégies et outils pour la traduction spécialisée dans le domaine de design

Comme on a vu précédemment, les traducteurs spécialisés dans le domaine du design font face à des défis spécifiques qui nécessitent l'utilisation de stratégies et d'outils adaptés. Pour surmonter les obstacles liés à la complexité interdisciplinaire du design, son caractère projectile ainsi que son dynamisme évolutif, ces traducteurs doivent acquérir une connaissance approfondie des concepts clés et des terminologies propres à ce domaine. En combinant des stratégies et des outils efficaces, les traducteurs spécialisés dans le domaine du design sont en mesure de relever les défis de la traduction et de contribuer à une communication efficace des idées et des intentions du projet l'architectural et du design en général.

Ces traducteurs mettent en œuvre une gamme d'approches et de techniques afin de surmonter les difficultés inhérentes à leur travail. L'une de ces approches consiste à adopter une perspective holistique et pluridisciplinaire lors de la traduction des textes design. Comme l'explique Janet Ann DeCesaris, traductrice et chercheuse spécialisée dans la traduction design, "*les traducteurs doivent non seulement maîtriser la langue cible, mais aussi comprendre les principes du design et les concepts culturels sous-jacents aux textes design*"(DeCesaris,1999). Cette approche leur permet d'appréhender la signification profonde des termes et des concepts, en tenant compte de leur contexte culturel et de leur intention artistique ou technique.

Une autre technique utilisée par les traducteurs spécialisés en ce domaine est l'établissement de partenariats étroits avec les concepteurs et les professionnels du domaine. La collaboration active avec les experts du design leur permet d'accéder à des informations précieuses, d'obtenir des clarifications sur les concepts et de comprendre les intentions derrière les créations artistiques ou les projets techniques. Cette approche de travail en équipe favorise une traduction plus fidèle et pertinente, en garantissant que le sens original soit préservé et que les nuances esthétiques soient correctement transmises.

Parallèlement, l'adaptation culturelle joue un rôle crucial dans la traduction spécialisée dans le domaine du design. Les traducteurs doivent prendre en compte les spécificités culturelles et linguistiques de la langue cible, en veillant à ce que les éléments esthétiques, les références culturelles et les connotations soient transmis de manière appropriée. Comme le précise Helene Wiedemann, traductrice spécialisée en design, "*la traduction design nécessite une sensibilité accrue à la culture cible et aux attentes des utilisateurs finaux*". Cette attention portée à l'adaptation culturelle contribue à une traduction qui résonne avec le public cible et qui conserve l'essence et l'intention créative des projets design.

Aussi, l'utilisation d'outils de traduction assistée par ordinateur (TAO) et de ressources spécialisées joue un rôle crucial dans le travail des traducteurs spécialisés dans le domaine du design. Ces outils technologiques offrent un soutien précieux en permettant aux

traducteurs de gérer de vastes volumes de texte, d'assurer la cohérence terminologique et de faciliter le processus de traduction. Comme le souligne Michael Farrell, traducteur professionnel et chercheur en traduction spécialisée, *"les TAO sont devenus des compagnons indispensables pour les traducteurs spécialisés, leur fournissant des outils automatisés pour l'organisation, la recherche terminologique et la gestion de projets complexes"*. (Farrell, 2023).

Les logiciels de TAO, tels que SDL Trados, memoQ ou OmegaT, permettent aux traducteurs de créer des bases de données terminologiques personnalisées, où ils peuvent stocker et gérer des termes spécifiques au domaine du design. Ces bases de données facilitent la recherche et l'extraction de termes techniques, garantissant ainsi la cohérence terminologique tout au long du projet de traduction. De plus, les TAO offrent également des fonctionnalités telles que la mémoire de traduction, qui permettent de réutiliser des segments de texte traduits précédemment, accélérant ainsi le processus de traduction et améliorant la productivité des traducteurs.

En plus des outils de TAO, les traducteurs peuvent utiliser également des ressources spécialisées pour soutenir leur travail. Ces ressources comprennent des glossaires spécifiques au design, des guides de style, des manuels de référence et des publications spécialisées. Les glossaires spécialisés rassemblent les termes techniques et les concepts propres au design, offrant ainsi aux traducteurs une référence précieuse pour assurer la précision terminologique dans leurs traductions. Les guides de style spécifiques au design fournissent des lignes directrices sur les choix stylistiques, les normes de présentation et les conventions propres au domaine. En utilisant ces ressources spécialisées, les traducteurs peuvent s'assurer de fournir des traductions fidèles et adaptées au domaine du design.

Cependant, malgré l'utilisation d'outils technologiques avancés et de ressources spécialisées, il est important de souligner que l'expertise humaine et la compréhension approfondie du design comme discipline qui se base sur l'expérience sensible de l'être humain, restent indispensables dans le processus de traduction spécialisée. "*Les TAO ne sont pas des machines à traduire, mais plutôt des outils d'assistance à la traduction qui nécessitent une expertise humaine pour prendre des décisions éclairées"*(Farrell, 2023). Les traducteurs spécialisés doivent toujours analyser et interpréter les textes design, en tenant compte des aspects esthétiques, culturels et conceptuels pour fournir une traduction fidèle à l'intention originale.

Ainsi, l'utilisation d'outils de traduction assistée par ordinateur et de ressources spécialisées constitue une composante essentielle du travail des traducteurs spécialisés dans le design. Ces outils technologiques offrent une assistance précieuse en termes de gestion de projet, de cohérence terminologique et de productivité. Les ressources spécialisées, quant à elles, fournissent des références et des lignes directrices pour assurer une traduction adaptée au domaine du design. Toutefois, il est important de souligner que ces outils et ressources ne remplacent pas l'expertise humaine des traducteurs, qui reste indispensable pour comprendre les nuances esthétiques et conceptuelles du design et fournir des traductions de qualité. Comme le rappelle Michael Farrell, "*les TAO sont des*

outils qui accompagnent et soutiennent les traducteurs, mais c'est l'expertise humaine qui guide le processus de traduction"(Farrell, 2023).

En conclusion, les traducteurs spécialisés dans le domaine du design déploient des approches et des techniques variées pour surmonter les difficultés liées à la traduction de textes design. En adoptant une perspective pluridisciplinaire, en collaborant avec les professionnels du design, en utilisant des outils technologiques avancés et en mettant en œuvre une adaptation culturelle précise, ils parviennent à rendre compte fidèlement des éléments esthétiques, des intentions créatives et des exigences techniques inhérents aux projets de design, contribuant ainsi à une communication transfrontalière réussie et à une appréciation globale du projet design . Comme le souligne Janet Ann DeCesaris, "*la traduction design est un équilibre subtil entre précision technique et créativité linguistique*"(DeCesaris,1999).

Conclusion

Le design joue un rôle de médiateur entre l'art et la technique, ce qui explique pourquoi il est souvent associé à la créativité et à la recherche de solutions. Il adopte une approche humaniste en plaçant l'humain au centre de son processus (Lebœuf, 2015). L'enjeu de la traduction dans le domaine du design, tout comme dans toute rédaction professionnelle, réside dans la nécessité de développer un vocabulaire spécifique qui contribue à construire une identité professionnelle et à reconnaître un savoir-faire. Les termes utilisés actuellement ne sont pas suffisamment précis et témoignent d'une méconnaissance du métier. Emprunter des notions provenant de différentes disciplines sans tenir compte de la manière dont les modèles théoriques sous-jacents doivent être intégrés aboutit à un discours qui entrave une compréhension adéquate de la réalité. Il est donc primordial pour un traducteur d'apprendre à considérer les concepts à la lumière des cadres de référence qu'ils impliquent, et de positionner ces cadres les uns par rapport aux autres afin de discerner clairement les différents aspects d'une même discipline.

La traduction dans le domaine du design repose sur un principe fondamental : une approche communicationnelle qui associe un objet (tant matériel qu'immatériel) à un concept ou une notion, permettant ainsi de le désigner verbalement. Nommer les différents composants et phases de la création d'un artefact revient à présenter, à travers le langage, des éléments contextuels dont la pertinence est renforcée. La distinction entre une traduction spécialisée et une traduction non spécialisée réside dans le fait que la communication professionnelle ne peut être convaincante que si les liens entre les dimensions techniques et cognitives des images produites sont solides et clairs. Ainsi, la terminologie doit englober à la fois l'interprétation sémantique des mots et les termes techniques du processus permettant la transition des images mentales aux images opérationnelles. Par conséquent, la traduction peut constituer un paradigme dans le domaine du design. Son analyse permettrait de mieux comprendre les processus à l'œuvre

au sein de la dynamique conceptuelle, ouvrant ainsi un champ de recherche prometteur à l'intersection des sciences, en particulier entre les humanités et les sciences sociales. Alors que les travaux de recherche en traductologie se sont longtemps concentrés sur les domaines économiques, juridiques et littéraires, il est temps d'étendre l'efficacité de la traduction aux domaines de création et de conception, ouvrant ainsi de nouvelles perspectives enrichissantes pour la recherche dans ces disciplines.

Liste Bibliographique

ARDUINI Sini. & NERGAARD Stephano, 2011, « *Translation: A New Paradigm* ». Translation, inaugural issue, pp. 8-17.

BELLOS David, 2011, « *Is Thar a Fish in Your Ear? Translation and the Meaning of Everything* », London, Penguin Books, 2011; rééd. « La *Traduction dans tous ses états* », Paris, Flammarion, coll. Champs essais, traduit par Loayza Daniel, 2018, p. 37.

BENJAMIN Walter, 2000, « La *Tâche du traducteur, dans Œuvres* », tome I, trad. fr. M. de Gandillac, Paris, Gallimard, coll. Folio, p. 245.

BLETON Paul, PONS Christian-Marie et REY Véronique, 2018, « *Fil, boucle et réseau. Penser la communication* », Aix-en-Provence, PUP,

BLUMCZYNSKI Piotr, 2016, « *Ubiquitous Translation* ». London/New York: Routledge, pp.28-31.

BONNARDEL Nathalie, 2006, « *Créativité et conception. Approches cognitives et ergonomiques* », Marseille, Solal, Psychologie. Théories. Méthodes. Pratiques.

CABRE Maria-Teresa, 2002, « *LA TERMINOLOGIE. Théorie, méthodes et applications* », éditions Armand Colin, pp.14-15.

CASTELLVI Teresa Cabré & DECESARIS Janet Ann, 1999, **«***Terminology (Terminology and Lexicography Research and Practice)* **»,** UK ed. Edition, p.65 .

FARRELL Michael, 2023, **«***A guide to machine translation for today's professional translator***»,** independently published p.85.

FINDELI, Alain, 2006**,** « *Qu'appelle-t-on « théorie » en design? Réflexions sur l'enseignement et la recherche en design. Le design : Essais sur des théories et des pratiques* », pp. 77-98.

FINDELI Alain, 2006, « *Le design, discipline scientifique ? Une esquisse programmatique* ». In actes du colloque Les Ateliers de la Recherche en Design (ARD 1), Université de Nîmes, pp. 22-24.

GILE Daniel, 2006, « *Interdisciplinarité en traductologie : une optique scientométrique* ». In Ö. Kasar (Éd.), Interdisciplinarité en traduction. Actes du 11e Colloque International sur la Traduction organisé par l'Université Technique de Yildiz. Istanbul : Isis, pp. 23-37.

HATCHUEL Armand, WEIL Benoit, dir, 2008, « Les *nouveaux régimes de la conception : langages, théories, métiers* », Paris, Vuibert / Cerisy.

HESKETT John, 2009, « *Design: A Very Short Introduction* », Hong Kong, Yilin Press, p.3.

HUYGHE Pierre-Damien, 2009, *« Commencer à deux. Propos sur l'architecture comme méthode »*, Paris, Éditions Mix, p. 42.

JAQUINOT-DELAUNAY Geneviève et MONNOYER Laurence (dir.), 1999, *« Le dispositif : entre usage et concept »*, Hermès, n° 25, Paris, CNRS Éditions.

LAGRASSE Verdier, 2007, « *Éthique et politique du traduire* » Abrégé désormais en F.

LEBAHAR Jean-Charles, 2007, *« La conception en design industriel et en architecture. Désir, pertinence, coopération et cognition »*, Paris, Lavoisier Hermès Sciences.

LE BŒUF Jocelyne, 2015, « *Histoires du design : questionnement critique. Sciences du Design* », (1), pp. 76-85.

MEJRI Salah, 2005, « *Traduire, c'est gérer un déficit* », Meta, vol. 50, n° 1, pp. 120-128.

MEYNARD Cécile et LEBARBE Thomas, 2011, « *Au croisement des lettres, de la linguistique et de l'informatique : Les Manuscrits de Stendhal en ligne* », Fabula-LhT, n°8, « Le partage des disciplines ».

MORIN Edgar, 1990, Sur l'interdisciplinarité, transdisciplinarity.org/bulletin/b2c2.php, 15.09.2015.

OLOHAN Maeve (dir.), 2000, « *Intercultural Faultlines: Research Models in Translation Studies: Textual and Cognitive Aspects* », Abingdon, Routledge.

RASTIER François, 2010, « *Linguistique interprétative et fondements sémiotiques de la traduction* », dans Revue Texto, vol. XV, n° 4, (en ligne), consultées le 03/03/ 2023.

SIMON HERBERT Alexander, 2004, « *Les Sciences de l'artificiel (Le Moigne J.-L., trad.)* », Paris, Gallimard, Folio Essais, p. 201.

STEINER George, 1998, « *Après Babel. Une poétique du dire et de la traduction* », trad. fr. Lotringer Lucienne et Dauzat Pierre-Emmanuel, Paris, Albin Michel, p. 23.

TEYMUR Necdet, 2006, « *The materiality of design* », in Bird Jon (dir.), The Block Reader in Visual Culture, Londres et New York, Routledge, (1981) 1996, pp. 148-166.

TORTOCHOT Éric et MOINEAU Christophe, 2019, « *Les mémoires professionnels d'étudiants en design : "discordance créatrice" et renouvellement des pratiques »,* Phronesis, vol. 8, n° 3-4, pp. 112-127.

TYMOCZKO Maria, 2005, « *Trajectories of Research in Translation Studies* ». *Meta*, 50(4), 1082–1097. Doi : 10.7202/012062ar.

VENUTI Lawrence, 2006, « *Traduction, intertextualité, interprétation* », Palimpsestes, vol. 18, pp. 17-42.

WISMANN Heinz, 2012, « *Penser entre les langues* », Paris, Albin Michel, rééd. Paris Flammarion, coll. Champs, 2014, p. 16.cf. Gaffiot, pp. 1440-1441

ISSN: 2750-6142

المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Arabic Translation Work:

Barbara Casciarri
Sociotechnical Systems, Local Knowledge, and Intervention Ideologies: Two Examples of Water Management Practices among Pastoralists in Morocco and Sudan[1]

Ismail Ait Bassou[2] & Oumayma Aghzere[3] (Translators)
[1]Mohammed V University, Rabat. Morocco
[2]Laval University, Quebec. Canada
Email 1 : ismail.aitbassou@um5r.ac.ma
Email 2 : aghzere.oumayma@gmail.com

Received	Accepted	Published
10/5/2023	29/6/2023	30/7/2023

DOI: 10.17613/hnmh-a971

Cite this article as : Casciarri, B. (2023). Sociotechnical Systems, Local Knowledge, and Intervention Ideologies: Two Examples of Water Management Practices among Pastoralists in Morocco and Sudan, (I, Ait bassou & O, Aghzere, Trans.) . *Arabic Journal for Translation Studies, 2*(4), 105-127.

Abstract

Among pastoralists, spatial mobility in ecological environments with high seasonal variations gives a relatively simple image of the types of use for water resources. Nevertheless, the apparent morphological and technical simplicity of water infrastructures in pastoral environment conceals complex socio-political systems, a long-term construction of knowledge and an elaborate management of relational practices (solidarity, negotiation, conflict) within the group, with neighboring groups, and with the State. Based on two African ethnographies (Sudan and Morocco) the article establishes a link between the socio-technical complexity of local water management and the hold that external actors (mainly the State) have over it, the latter's discourse often having drawn attention to how nomadic pastoralists are underequipped and ecologically irrational in order to advocate a "technical" intervention linked to ideologies of struggle against tribalism and forced sedentarization.

Keywords: Pastoralism, Nomads Wells, Ecological Irrationality, State Water Policy, Sedentarization, Detribalization

© 2023, Ait Bassou & Aghzere, licensee Democratic Arab Center. This Translated Paper is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

[1]Casciarri, B. (2013). Systèmes sociotechniques, savoirs locaux et idéologies de l'intervention. Deux exemples de gestion de l'eau chez les pasteurs du Soudan et du Maroc. *Autrepart*, 65, 169-190. https://doi.org/10.3917/autr.065.0169

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
ISSN: 2750-6142

عمل مترجَم:

باربرا كاسياري

الأنظمة السوسيوتقنية، المعارف المحلية و إيديولوجيات التدخل:
مثالان لممارسات تدبير الماء لدى الرعاة في السودان والمغرب

إسماعيل أيت باسو[1] وأميمة أغزر[2] (المترجِمان)
[1]جامعة محمد الخامس، الرباط. المغرب
[2]جامعة لافال، كيبك. كندا
الايميل 1: ismail.aitbassou@um5r.ac.ma
الايميل 2: aghzere.oumayma@gmail.com

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2023/5/10	2023/6/29	2023/7/30

DOI: 10.17613/hnmh-a971

للاقتباس: كاسياري، ب. (2023). الأنظمة السوسيوتقنية، المعارف المحلية وإيديولوجيات التدخل: مثالان لممارسات تدبير الماء لدى الرعاة في السودان والمغرب، (ترجمة إسماعيل أيت باسو وأميمة أغزر). *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *2*(4)، 105-127.

ملخص

تعطي الحركية المجالية في الأوساط البيئية ذات الاختلافات الموسمية القوية، صورة بسيطة نسبيا لأنواع استخدام الموارد المائية بين الرعاة. ومع ذلك فإن الأشكال البسيطة والتقنية الواضحة للبنيات التحتية للمياه في الأوساط الرعوية، تخفي أنظمة اجتماعية وسياسية معقدة، وبناء طويل للمعرفة وتدبير متقن للممارسات العلائقية (التضامن، التفاوض، الصراع) داخل المجموعة؛ وأيضا مع المجموعات المجاورة والدولة. وذلك بناء على دراستين إثنوغرافيتين في إفريقيا (السودان والمغرب)، إذ يؤسس المقال رابطاً بين التعقيد السوسيوتقني لتدبير المياه المحلية والموقف الذي تمارسه الجهات الفاعلة الخارجية عليها (خاصةً الدولة)، والتي غالبا ما يكون خطابها يثير الإنتباه إلى أن الرعاة الرحل يفتقدون للتجهيزات اللازمة، وغير عقلانيين بيئياً؛ بهدف الدعوة إلى التدخل "التقني" المرتبط بإيديولوجيات النضال ضد القبلية والتوطين القسري.

الكلمات المفتاحية: الرعي، أبار الرحل، اللاعقلانية البيئية، السياسة المائية للدولة، الاستقرار، انحلال نظام القبيلة

©2023، آيت باسو وأغزر، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشر هذا النص المترجَم وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
ISSN: 2750-6142

مقدمة المترجمين

إن موضوع الماء في المجالات القروية والواحية على وجه الخصوص، لطالما حضي باهتمام من طرف الباحثين في العلوم الاجتماعية، للكشف عن الرهانات التي تنطوي عليها أنماط الملكية الجماعية لهذا العنصر الحيوي، ودوره في سيرورة التحالفات بين القبائل لمواجهة مد الخبراء في تحديث الأنظمة الهيدروليكية. مما يكشف عن توجهين مختلفين: توجه تقليدي يستمد حضوره الضارب في التاريخ يتأسس على الأعراف القبلية في توزيع حصص الماء بين أعضاء القبيلة وفق شروط جينالوجية وحقوق أصحاب الأرض، والحد من فرص اندماج الرعاة والرحل في الجماعة. أما التوجه الثاني الذي ظهر خلال المرحلة الاستعمارية وما بعد الاستقلال، متمثلا في السعي نحو تحديث تقنيات تدبير الماء داخل مجالات تتسم بتوالي سنوات الجفاف وندرة الماء، وتكشف عن صراع بين قوى مختلفة، للدفع نحو الإنتقال من الماء الجماعي إلى الماء الفردي.

فالتداخل بين ثالوث المعرفة، السلطة، والتقنية؛ هو ما حاولت باربرا كاسياري تفكيكه داخل مجالات الرحل في كل من المغرب والسودان وفق مقاربة أنثروبولوجية، لإعادة الاعتبار لهذه الفئة وتطوير أسس البحث في الأشكال السوسيوتقنية لإمداد الرعاة بالماء. هذه المقارنة بين مجالين مختلفين أضفت تصورا شاملا للاندماج الاجتماعي للرحل، وديناميات ثقل الدول الاستعمارية في مواجهتها المباشرة وغير المباشرة معهم؛ إلا أن عدم الاعتراف - بدرجات متفاوتة - بالممارسات الرعوية، ظل العنوان الأبرز لسيرورة تفاعل مؤسسات الدولة مع قضايا اندماج الرعاة داخل المجتمع.

إن هذه الدراسة تدفعنا نحو التفكير في إشكالات التغيرات المناخية والتحديات الطبيعية التي تواجه المجالات الواحية، واستراتيجيات مقاومة الرحل والرعاة لندرة الماء، ضمن سياقات لم تسلم من التغير السوسيواقتصادي والسياسي والثقافي بعد مرور أكثر من عشرين سنة على البحث الميداني في هذه المناطق. الشيء الذي يظهر الحاجة الملحة للأنثروبولوجيا التطبيقية في دراسة وفهم ديناميات المعيش اليومي، مع الأخذ بعين الاعتبار أهمية المعرفة المحلية في المشاريع التنموية الموجهة لهذه المناطق.

مقدمة

إن الهدف الأول من هذا المقال هو تحليل التداخل بين التقنيات المعرفية وعلاقات السلطة في تدبير الموارد المائية داخل أوساط الرحل، بناء على مقاربة أنثروبولوجية للماء تهدف إلى الكشف عن أشكال اندماجها الاجتماعي (Mosse, 2008). للقيام بذلك، سأعتمد على معطيات مستمدة من دراستين ميدانيتين مع مجموعات رعوية من وسط السودان والجنوب الشرقي المغربي[2]. أما الهدف الثاني فهو ربط الملاحظات المستمدة من هذه الدراسات الإثنوغرافية بالآثار الإيديولوجية المرتبطة بضعف الاهتمام بالأشكال السوسيوتقنية لإمداد الرعاة بالماء، مقارنة بأنظمة السقي من طرف جيرانهم الفلاحين. ويتجلى هذا الاهتمام في سياق عدم فهم وتهميش هذه المجموعات المشتركة لدى المتدخلين الكولونياليين وما بعد الكولونياليين.

[2] تم جمع المعطيات المتعلقة بالسودان خلال الدرسات الميدانية التي قمت بإجرائها مع المجموعات الناطقة بالعربية في البلد، ولا سيما الأحمدية (1989-1995؛ 2006-2011)، وتلك الخاصة بالمغرب من خلال دراسة ميدانية للرعاة الناطقين باللغة الأمازيغية أيت أونزار (2000-2005).

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
ISSN: 2750-6142

بعد الوصف العام لأنماط استغلال الماء لدى الرعاة، سنذكّر بالأسس التي وجهت فعل التدخلات "الخارجية" تجاههم، وذلك للمرور نحو تقديم دراسة إثنوغرافية لحالتين؛ والخلاصة هي أنه على الرغم من الفوارق الميدانية لثالوث: المعرفة، السلطة، التقنية.فإن الالتقاء بين عدم الوضوح واستدامة الأشكال السوسيوتقنية لوصول الرعاة إلى الماء، ومن جهة أخرى " الإنكار" و " القرب من الطبيعة "[3] لهذه المجموعات داخل مقاربات الفاعلين الخارجيين، تكشف عن سبل التفكير في القيمة السياسية لعلاقة: الماء/ المجتمع.

بعيدا عن كل نية في اقتراح تطورات ممكنة لأنظمة الري الرعوية لنتحد مع زمرة أولئك الذين يأسفون لعدم فعالية، أو عدم إيلاء الاعتبار الكافي لـ"العامل الإنساني" وتدخلاته، يحاول هذا المقال تفكيك الرهانات الغير معلنة في بناء صورة للراعي البدوي المتعطش داخل بيئة تتسم بندرة الماء، وعبر استعمالاته الغير المعقلنة. علاوة على ذلك يؤكد بشدة على تضارب المصالح بين معارف الرعاة والتكنوقراطيين، سواء من الدولة أو خارجها، والذين وضعوا نصب أعينهم مهمة "إنقاذهم" من ندرة الماء لـ"تحديثه" في الوقت ذاته.

أولا: استخدامات الرعاة للماء: مفارقة "مركزية غير مرئية"

يبدو أن إحدى الملاحظات التي تحضى باجماع واسع بين أولئك الذين اهتموا بالمجتمعات الرعوية، سواء كانت تتعلق بالبحوث في العلوم الاجتماعية أو الدراسات التي تستهدف التدخل التطبيقي والخبرة " التقنية ": ألا وهي مركزية الماء في وجود وإعادة إنتاج هذا النمط من الحياة، الذي يتميز بالتنقل المادي للرجال والمواشي وكذا الحاجة إلى الاستعمال المتوازن للموارد المائية والرعوية، وكلاهما يخضع لتقلبات موسمية كبيرة. ومع ذلك، فإنه من الواضح أن ثراء وتنوع الدراسات الأنثروبولوجية التي تضع إشكالية الماء لدى الفلاحين في قلب تحليلاتها، لا تتوافق مع تطور مماثل للاشتغال في المجتمعات الرعوية. والواقع أن اللقاء الفاشل بين "علماء أنثروبولوجيا الماء" و "علماء أنثروبولوجيا الشعوب الرعوية" - وكلاهما لديه تقليد غني -[4]، جعلني أتساءل منذ " انتقالي " من الأنثروبولوجيا الرعوية إلى أنثروبولوجيا الماء. هذا السؤال هو أصل التفكير الذي أحاول تطويره في هذا المقال.

1.1 البساطة وعدم الاستدامة الظاهرة لتقنيات تدبير الموارد المائية الرعوية

تقودنا دراسة المجتمعات الرعوية إلى أن ما تفتقر إليه هو نظام السقي، وذلك من وجهة نظر البحث عن أسباب غياب الدراسات الأنثروبولوجية التي أسست تحليلا شاملا للاجتماعي بداية من إشكالية الماء. وكما يظهر العديد من الباحثين في حالات متباينة [5]، فإن جميع أنظمة السقي التقليدية لديها القدرة على إظهار حضورها في أوساط المجتمع المحلي على عدة

[3] سيتم توضيح معنى هاتين الكلمتين الجديدتين من خلال الحجج التالية، دعنا نقول بشكل تركيبي أن الكلمة الأولى تشير إلى العمليات الأيديولوجية التي تجعل من الممكن محو أو إنكار ظهور الرعاة. أما الكلمة الثانية تشير إلى الديناميات المماثلة التي تقدم هذه المجموعات على أنها قريبة أكثر من الطبيعة والقيود البيئية.

[4] على الرغم من أن معظم الدراسات المونوغرافية عن الرعاة منذ "الكلاسيكيات العظيمة (Evans-Pritchard 1940) "، خصصت أجزاء لوصف استخدامات الماء في هذه المجموعات، ولا يعتبر الماء وطرق تدبيره محورا مركزيا للتحليل الاجتماعي في أي من هذه النصوص.

[5] للإشارة إلى أحدثها وأهميتها أنظر:

مستويات، واضحة ومستدامة، معقدة في حيثياتها، وملخصة لآثار التاريخ التي تكاد تجعله أرشيفا(Aubriot, 2000, p. 21) . هذه "المرآة" التي هي نظام السقي بالنسبة للمجتمع، والتي غالبا ما تجلب السعادة للأنثروبولوجي في بحثه عن الخطوط المتداخلة بين ثنائية: الماء / المجتمع، ليست حاضرة بين الجماعات الرعوية، حتى عندما تكون هناك أشكال من الزراعة البعلية لدعم الثروة الحيوانية؛ وربما في ظل هذا الغياب يجب أن نبحث عن الأسباب الأولى لقلة الدراسات حول سياسات تدبير الموارد المائية الرعوية[6].

لكن عدم وجود نظام السقي ليس سببا كافيا على الأقل بالنسبة للباحث أنثروبولوجي، لتجاهل الاهتمام بالاستخدامات الاجتماعية للماء لدى الرعاة. ومنه فإن الوصف الموجز للطرق التي تنظم الوصول إلى الماء في البيئات الرعوية يمكن أن يساعد أولا في فهم أسباب "عدم وضوحها"، وثانيا في متابعة البحث عن تداخل ثنائية الماء/المجتمع، ووضعها في مستوى سياسي واجتماعي أكثر صرامة. ويمكن تصنيف "أنواع الماء" التي يستخدمها الرعاة من خلال تعريف لا يأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات المحلية إلى ثلاث فئات:

1- هناك استغلال للمياه الجارية المرتبطة بهطول الأمطار، أو الوديان المؤقتة، أو المجاري المائية الدائمة - وهذه الأخيرة تقع عموما على الهامش أو خارج الأراضي الرعوية بالمعنى السياسي للكلمة؛

2- هناك أشكال مختلفة من التخطيط المعقد إلى حد ما لأحواض تخزين مياه الأمطار، والتي يتم استخدامها بعد موسم الأمطار؛

3- يتم حفر الآبار المستمدة من المياه الجوفية، والتي تتفاوت في العمق والتعقيد عبر تجهيزها وفقا لموقع المراعي.

تتعلق إذن الملاحظة الأولى بالخصائص الموسمية لبعض "مصادر الماء" المرتبطة تغيرات هطول الأمطارفي السنة وبين السنة والأخرى Intra et Interannuelles. بينما يجعل التنقل المجالي للرجال وقطعان الماشية والتغير الزمني للموارد المائية، التخلي بشكل مؤقت، أو بشكل دائم عن معظم مصادر الماء ممكنا. وبالتالي فإن ملاحظة تداخل ثنائية الماء/ المجتمع ، يجب أن تتم عن طريق الملاحظة المباشرة وفي الوقت الحاضر؛ لأن النظام الاجتماعي المائي لا يخلف آثارا دائمة. يضاف إلى ذلك "الرصانة التقنية" المعينة لمصادر الماء الرعوية، وغالبا ما تكون الأدوات اللازمة وبنيتها التحتية ضئيلة لتنفيذها، مما يصعب من مهمة المراقب الخارجي في تصورها وملاحظتها، خاصة الآبار الرعوية العميقة التي تعد استثناءً.

وتعتبر البنيات المتراكبة وأنظمة الأنابيب وأحواض الري من العلامات النادرة لوضوح واستدامة البنيات التحتية التي تفتقر إلى الأشكال الأخرى للوصول إلى المياه الرعوية، حتى لو كان شكلها عمودي، فإنها لاتمتلك "الفصاحة الاجتماعية"

Népal (Aubriot, 2004), Inde [Mosse, 2003], Oman (Le Cour Grandmaison, 1984), Madagascar (Hall, 2008) Tunisie (Bédoucha, 1987), Maroc (Riaux, 2006), Portugal (Wateau, 2002), Andes (Trawick, 2003).

[6] أعني بهذا الكل السوسيوتقني كما يتصوره الأنثروبولوجيون (بما في ذلك المادة والأشياء والإيماءات والتمثلات)، والطابع النظامي ونظم تدبير الموارد المائية موجود على الرغم من الافتقار إلى السقي. أستعمل تعبير "الهيدروليكا الرعوية" للإشارة إلى "[...] سياسة مضاعفة مصادر الماء وتحديث الري" (Baroin, 2003, p. 205) أقيمت في المناطق الرعوية منذ عهد الاستعمار.

للمسارات الشبكية لأنظمة السقي بسبب نقشها المكاني؛ وبالتالي أفقية البنية التحتية في المساحة المزروعة. ولاستكمال عرض الجوانب التي تساهم في تقليل الحضور المادي، الواضح والدائم - علامات تسمح بفهم دمجها في المجتمع (Aubriot, 2013) – لمصادر الماء الرعوية، إذ يجب أن نشير إلى التكرار المرتبط بوضعها القانوني. بينما في المجتمعات الفلاحية يمكن توزيع حصص الماء في النظام السقوي بشكل مكتوب (سجلات أبراج المياه، قوائم ذوي الحقوق، تدوين وحدات القياس والحساب)، وهيمنة أنظمة الملكية الجماعية والإشارة إلى "القانون العرفي" للموارد المائية في الأوساط الرعوية (Dahl, Megerssa, 1990)، والذي يؤكد لاحقا الخفاء الواضح للتعقيد السوسيوتقني المتعلق بالماء، وأيضا بالنسبة للمجموعات التي لا يوجد فيها نقص في تقنيات الكتابة [7].

2.1 التعقيد الخفي: من المعارف التقنية إلى المعارف الاجتماعية والسياسية

ألن يكون محو تقنيات استخدام الماء أكثر وضوحا من كونه حقيقيا؟ إذا كان الأمر كذلك، فما هي الرؤية التي يجب اتباعها للكشف عن التداخل بين الماء والمجتمع؟ إن الغموض المفترض لثقافة الرحل في الواقع هو موضوع تساؤل أيضا لدى علماء الآثار والإثنوغرافيا (Cribb, 1991, p.268)، ومتنازع عليه بالتوازي مع استئناف نقدي للمقاربات الرعوية للرحل من قبل الباحثين الذين اختاروا وضع التكنولوجيا في عمق تحليلهم لمجموعات الرعاة المتنقلين؛ باعتبارها "[...] إحدى الزوايا المحتملة للهجوم على الواقع الاجتماعي العام" (Digard,1981, p. 8). وكانت لهذه المقاربات ميزة تقويض بعض الأحكام المسبقة على الرعاة – من قبيل تلك المتعلقة بتأثيرهم الضعيف، أو غير الموجود على العوامل «الطبيعية» من خلال فك رموز أنظمتهم التقنية الأقل وضوحا من تلك الخاصة بالمستقرين؛ وتجبرنا على قراءتها بشكل وثيق مع الأشكال الأوسع لتنظيمهم الاجتماعي وممارساتهم الطقوسية (Bonte, 1993). فمن خلال الانضمام إلى هذه القراءة الأنثروبولوجية لـ "الحقيقة التقنية" في تحديد خصائصها على أنها "حقيقة اجتماعية كاملة"، نعتقد أنه في حالة التقنيات الهيدروليكية في سياق رعوي، وفي غياب هذا النموذج الأصلي من التداخل بين الماء/المجتمع باعتباره نظام السقي؛ فإن النصيب الاجتماعي (غير المادي غالبا) في المركب والاجتماعي والتقني ضروري كمفتاح للقراءة والفهم. وسنركز بعد ذلك على جميع المعارف المتعلقة باستخدامات المياه الرعوية، والتي ترتبط بأساليب التنظيم الاجتماعي والسياسي التي تشكل نقطة المواجهة مع المعارف السائدة للمتدخلين الخارجيين.

إن تحديد« أماكن الماء» هو السؤال الأساسي الأول، وذلك بالنظر للخصوصية الإيكولوجية (موارد مشتتة مع تغير موسمي قوي) يقترن بسيولة التحكم في مجال (Bernus, 1989) خاضع لإعادة تفاوض مستمر للاستيلاء أكثر على الأراضي السياسية(Rao, 1992). وهكذا فإن اللقاء في هذا المستوى الأولي بين المعارف المحلية بالنظام الإيكولوجي[8]، وتلك الخاصة بالعلاقات بين المجموعات التي يحكمها جدوى الاستغلال الملموس للموارد.

[7] ينتمي معظم الرحل الذين نشير إليهم إلى منطقة ثقافية مسلمة حيث تتقن المجموعات ذات الوظائف الدينية الموجودة في التنظيم الاجتماعي السياسي والمحلي الكتابة، كما يتضح من استخدامها في كتابة الأنساب القبلية، وتعليم القرآن أو الممارسات العلاجية.

[8] يجب أن تكون الهيدروغرافيا المحلية معروفة بإقامة المعسكرات أو تطوير أحواض تخزين المياه. وبالمثل يمكن الافتراض أن المعارف المتعلقة بالنباتات والجيولوجيا تُستخدم لتحديد موقع حفر الآبار، على الرغم من إعادة قراءتهم لاحقًا، غالبًا ما يستحضر الفاعلون ممارسات العرافة من قبل الجماعات ذات المكانة الدينية.

ISSN: 2750-6142
المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

وتلعب " المعرفة المحلية" دورا حاسما لتحقيق هذا الأخير، ضمن سياق تتداخل فيه تنقل الحدود المجالية، وانسيابية الحدود العرقية والقبلية، وديناميات الأبوة والانتماءات والانقسامات والاندماجات. باختصار فإن حصر خطوط التضامن والصراع مع تعديلاتها تؤسس كُلاً Un Ensemble يجب على الراعي إتقانه بشكل فردي وجماعي، من قبيل معرفة العلاقات السياسية التي تشكل دعما لاستغلال الماء. وفي هذا الصدد تشمل المعارف (الشفوية) حول علاقات النسب أو الزواج[9] أيضا محورا تقنيا عبر أشكال تعلمها ونقلها وتحديثها، حيث ستكون لها وظيفة مشابهة تقريبا لتلك التي تؤديها في أنظمة السقي، من خلال الوثائق المكتوبة التي تحدد طرق تقاسم وتوزيع الماء، أو التسجيل المادي لمسارات القنوات والأراضي. ويشكل تشابك المعايير والممارسات القانونية التي تحكم تَمَلُّكْ الماء، وفقا للتعددية القانونية التي يشكل فيها القانون الإيجابي والعرفي والديني، جانباً أخر من جوانب المعارف المحلية، وأساسي لتنفيذ تقنيات تدبير الموارد المائية[10].

يعتبر حفر الأبار أو تجهيز مصادر مائية أخرى في الأوساط الرعوية من القضايا والرهانات الإقليمية والسياسية في الأساس، حيث وضعت المجموعات سياسة دقيقة لتَمَلُّكْ الماء، مما يجعل المورد la ressource تعبيرا عن وساطتهم المستمرة في سيرورة الاندماج / الاقصاء بين الجماعات العرقية والقبلية (Schlee, 2013). وفي هذا السياق يعد البئر أحيانا« [...] أداة للسيطرة ووسيلة للتماسك الاجتماعي» (Diallo,1999, p. 378) . علاوة على ذلك تعد مصادر الماء أو الأحواض الموسمية أو الآبار الدائمة مواقع لتبادل المعرفة والتفاوض بشأنها وتحديثها، وبدون عمليات التواصل هذه سيكون اشتغال النظام غير مفهوم ويصعب تدبيره،؛ إذ يتطلب في الواقع مجموعة من الخصائص الضرورية لتحليل طرق وصول الرعاة إلى الماء .

هذه المعارف تلعب دور مجموع العلاقات المعقدة والمتغيرة داخل المجموعة، مع الرعاة الآخرين، مع الأشخاص المستقرين، ومع الدولة. وبالتالي لايمكن فهم التداخل بين الماء/المجتمع المبحوث عنه من طرف الأنثروبولوجي، إلا من خلال الملاحظة المعمقة لتركيبات النظام السياسي المحلي؛ والذي يتم تعريفه غالبا من حيث« البراد يغم القبلي» [11]. ويعمل هذا الأخير باعتباره "المشاعات الاجتماعية والسياسية Sociopolitical Commons" (Casciarri, 2009a.) الملموسة، أكثر من«المنافع العامة » المخصصة كمورد مادي، ولكنها مركزية أيضا لفهم جزء من المجتمع في التركيبة الاجتماعية والتقنية التي تمكن الرعاة من الوصول إلى الماء واستغلاله.

---

[9] في هذا الصدد من المهم أن تطلب المجموعات الموجودة في المكان أثناء عمليات السقي، أولئك الذين لا يأتون عادة إلى هناك لتحديد مواقعهم في شبكات الأنساب هذه أو الإشارة إلى علاقات التحالف التي يمكن أن تبرر الوصول في حالة عدم وجود علاقة أبوة وثيقة في الأنساب.

[10] التعددية القانونية وأهمية القانون العرفي التي تميز المجتمعات القروية في المنطقة الجغرافية الإسلامية (Bédoucha, 2001a) قوية بشكل خاص بين الرعاة.

[11] نحن نشير هنا إلى النقاش الأنثروبولوجي الذي دام عشرين عاما.

(1991 ; Bonte, Conte, Dresch, 2001 ; Bonte, Ben Hounet, 2009)

وتبنى فكرة "القبيلة" من نقد بنائه واستخدامه في العصر الاستعماري لتوضيح علاقته كأداة لتحليل جزء كبير من مجتمعات المنطقة الإسلامية. ومن خلال اتباع هذا المقاربة المتجددة لـ "النموذج القبلي"، الذي يؤكد سلاسته وديناميته وانفتاحه على سيرورات "الحداثة" التي نستخدم مصطلح قبيلة للإشارة إلى المجموعات التي تمت مناقشتها في هذا المقال.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
ISSN: 2750-6142

ثانيا: بعض الاتجاهات المستمرة للتدخل لدى الرعاة الرحل

إن أسباب "التصور" الصعبة للأنظمة السوسيوتقنية للمياه الرعوية يتم الجواب عليها من خلال منطق اجتماعي بالنسبة للباحث في العلوم الاجتماعية، ويتغير هذا الإطار عندما نكون إلى جانب الفاعلين الخارجيين والمتدخلين في مجال الموارد المائية الرعوية. حيث يتعلق الأمر بالأحرى في هذه الحالة الثانية بفك رموز بناء خطاب "يخفي" التقنيات تدبير الموارد المائية الرعوية، ويدعو إلى تدخل تحديثي مع هذه المجموعات، إضافة إلى تأسيس علاقة غير متكافئة بين "المعرفة المحلية" و "المعرفة السائدة". نحاول هنا تلخيص سياق الخطاب الذي يبني تهميش الجماعات الرعوية المشتركة بين الدول الاستعمارية أو ما بعد الاستعمارية ومنظمات التنمية[12]، مما سيقودنا إلى فهم استراتيجيات الرغبة في السيطرة السياسية والتبعية الاقتصادية التي شكلت أساس دعم التدخلات المرتبطة بتقنيات تدبير الموارد المائية لدى الرعاة.

1.2 اللاعقلانية الإيكولوجية والنزعة الاجتماعية المحافظة: ضرورة بناء خطاب الاستقرار

قبل تحليل الحالات الملموسة لهذه التقنيات والمعارف وعلاقات السلطة المرتبطة بالماء، فمن الضروري تحديد سياق العمل والتاريخ. وللقيام بذلك يجب التذكير بالخطاب السائد الذي بُني خلال الحقبة الاستعمارية حول الرحل، على الرغم من الإنكار الذي تم الكشف عنه تدريجيا من خلال سيرورات التغيرات الواقعية المدعومة ابتداء من 1970 و1980؛ عبر تجديد مقاربة المجتمعات الرعوية (Fratkin, Galvin, Roth, 1994)، بالنظر للتأثير الحاسم لهذا البناء الأيديولوجي على التدخلات التي تم تنفيذها مع الرعاة.

وقد اتسمت أيضا هذه الحالات بحضور ركائزها حتى في الحقبة ما بعد الاستعمارية وبتنوع الفاعلين (الدول، المنظمات الدولية، وكالات التنمية، الفاعلين الاقتصاديين) الذين انظموا إليها. إذ تبرز الركيزة الأولى لهذا الخطاب في قرب الراعي من "الطبيعة": بعيدا عن النظرة الرومانسية، مما يعني أن هناك رؤية يقل فيها التأثير (والسيطرة) على الموارد الطبيعية للمجال, في المقابل يتم فرض صورة الندرة التي تلوح في الأفق. وفي هذا السياق وفرت عقائد اللاعقلانية البيئية، وعدم النجاعة الاقتصادية للأنظمة الرعوية الأرضية (الأساسية) لتطوير نظرية "مأساة المشاعات"، التي يصبح فيها الرحل موضوعا أصليا. حيث كان هناك سوء فهم لأشكال التنقل الرعوية (يُنظر إليها على أنها تجول مستمر و "غير منظم") وقدرة الرحل على التكيف مع البيئة الإيكولوجية والاجتماعية والسياسية المتغيرة، هي المكون الذي أكمل هذا "التجنس " مع عواقب وخيمة.

أما الركيزة الثانية تتعلق بالمجال السوسيوثقافي والسياسي، إضافة إلى أن الجماعات الرعوية اتسمت بالوصمات التقليدية والمحافظة السوسيوثقافية - التي من شأنها أن تمنعهم من إحداث التغيير بأنفسهم - وبالطابع المتخلف والعدواني لمنظمتهم السياسية التي يشار إليها سلبا على أنها "قبلية"، أو "فوضى"(Despois, 1942).

[12] نحن نفهم مفهوم "التنمية" على أنه "[...] مختلف السيرورات الاجتماعية التي تحدثها العمليات الاستباقية لتحويل البيئة الاجتماعية، والتي تتم من خلال مؤسسات أو جهات فاعلة خارج هذه البيئة، ولكنها تسعى إلى تعبئة هذه البيئة، وتستند إلى محاولة الكسب غير المشروع للموارد / أو التقنيات و / أو المعرفة " (Olivier de Sardan, 1995, 1995, p. 7).

وشكلت النقاط القوية لهذا الخطاب حول السكان الرعويين أساس الخطاب حول الحاجة إلى استقرارهم، وهي فكرة مهيمنة للسياسات الاستعمارية - مع مراعاة ما يقتضيه اختلاف الحال mutatis mutandis- التي تم تناولها باستمرارية مدهشة من قبل الفاعلين الحكوميين، و وكلاء التنمية منذ بداية مرحلة ما بعد الاستعمار(Bocco,1990).

2.2 التدجين السياسي والإدماج الاقتصادي: أعمدة نظم تدبير الموارد المائية الرعوية

إذا ما تم إضفاء الشرعية على أساس هذا الخطاب من حيث "الرسالة الحضارية" و "التحديث" لتحسين ظروف الرعاة، فإن هناك جوانب أخرى تفسر ضرورات الاستقرار للرحل الذين تم تحديد خطوطهم العريضة في المرحلة الاستعمارية. كما أن السيطرة السياسية لهؤلاء السكان الذين كان من الصعب ضبطهم، وغالبا ما يُحسبون ضمن آخر المقاتلين المسلحين للمستعمرين، كانت دافعا رئيسيا أوليا، تعززه متطلبات التثبيت الإقليمي للإدارة.

ارتبط هذا الهدف الأول للتثبيت الإقليمي بالهدف الثاني الذي دعا إلى نشر أشكال الملكية الخاصة لدى الرعاة، وكذلك دمج نظامهم الإنتاجي في المنطق الرأسمالي الذي فرض نفسه مع الاستعمار. إذأن إضفاء الشرعية على الاستقرار كخيار وحيد بالنسبة للمجتمعات الرعوية، لم يتم التشكيك بهذين الهدفين خلال مرحلة ما بعد الاستعمار. ومنذ ذلك الحين ارتبطت معركة الاستقرار من وجهة النظر السياسية بمكافحة "القبلية"، والوصم الذي طال الرحل باعتبارهم عقبة أساسية أمام بناء الأمة (Bédoucha,2001b). بينما من وجهة النظر الاقتصادية، دعمت الدول المستقلة جميعها – بدون تفريق مهم بين الدول ذات التوجه الرأسمالي أو تلك المستوحاة من الاشتراكية - السياسات التي أخضعت الإنتاج الرعوي للإنتاج الزراعي (غالبا ما تكون مكثفة)، ودعت في أفضل الأحوال إلى إعادة التوجه التجاري لتربية المواشي.

يفسر هذا التوجه التهميش والإفقار اللذين أصبحا خاصية الجماعات الرعوية في خمسينيات القرن الماضي، كما تم تجاهل الرعاة تماما أو إدراجهم كجانب ثانوي من السياسات الاقتصادية العامة؛ حيث تم التعامل معهم على أنهم "مشكلة" تفرض التدخل ويجب حلها معهم، واتخذت شكل "تنمية الثروة الحيوانية أكثر من التنمية الرعوية"(Mohamed Salih, 1990). في هذا السياق ومن خلال الإصرار على الخيارات الأيديولوجية، يجب أن ندرك تصور ومعالجة النظم السوسيوتقنية المتعلقة بالماء لدى الرعاة، والاتجاه نحو "الاقتراب أكثر من الطبيعة "للأزمات البيئية وبناء سرد حول "ندرة" الماء بهدف إضفاء الشرعية على مكونات نظم تدبير الموارد المائية الرعوية الكبيرة (Mehta, 2001). علاوة على مركزية تدبير الماء من خلال "الأنظمة المائية" الجديدة، والتي يتم تقديمها على أنها "رسالة حضارية" تقنية مجردة من الآثار السياسية (Bernal,1997)، والتي كانت مزعجة بشكل خاص للساكنة الرعوية. وبسبب أحكام القيمة المرتبطة بإخضاع الرعاة الرحل بشكل قوي لعوامل البيئة الطبيعية، فضلا عن عدم عقلانيتهم البيئية وعدم كفائتهم الإنتاجية، فقد تم بناء خطاب بشأن نقص معداتهم التقنية، مما يخفي الطابع المعقد للأشكال المحلية لتدبير الماء، وهي بالتالي أقل وضوحا من الناحية المادية.

إن تاريخ سياسات تدبير الموارد المائية الرعوية منذ انطلاقها في الحقبة الاستعمارية إلى مظاهرها الأكثر حداثة، هو أحد التدخلات التي تنتهي بالفشل (Thébaud, 1990 ; Baroin, 2003). وبذلك يجب البحث عن جذور الفشل، سواء في وهم التكافؤ بين الزيادة الكمية في الموارد (التدفق و عدد مصادر المياه)، وتحسين فرص الوصول إلى الماء *بالمعنى الدقيق للكلمة*؛

اعتقادا منهم بأن تثبيت مصادر الماء يمكن أن يؤدي تلقائيا إلى الاستقرار (يُنظر إليه على أنه ناقل للاستقرار والإنتاجية والحضارة).

بالإضافة إلى ذلك فإن الجمع بين فرضية اللاعقلانية الإيكولوجية للرحل (أي عدم قدرتهم على استخدام موارد مجالهم الترابي "بشكل جيد") مع عدم فهم الأنظمة الرعوية في جوانبها الاجتماعية الأوسع، جعل تأثير هذه التدخلات سلبيا بشكل خاص. وهكذا فإن إخفاء الأنظمة السوسيوتقنية الرعوية قد جعل تقنيات تدبير الموارد المائية الرعوية مكونا رئيسيا من هذه الإجراءات المعقدة لتنميتها، مما أدى إلى زيادة هشاشة هذه المجموعات. ومنه تراكم النقاد على "أخطاء" المشاريع المنجزة (Prior, 1994, p. 150) من قبيل: زيادة النزاعات بسبب عدم مراعاة العلاقات السياسية المحلية، وعدم مسؤولية الرعاة على مصادر الماء القائمة بسبب تجاهل القوانين التي تنظم الملكية والوصول إلى تنفيذها. مما يخلق توزيعا غير متساو يسهل الاستغلال المفرط لتحقيق الربح الفردي. ومع ذلك لا يبدو أنها زعزعت محاور تحديث تدخلات تدبير الموارد المائية مع هذه المجموعات.

ثالثا: تأملات من إثنوغرافيات الرعاة

لا ننوي هنا إثراء مجموعة من الانتقادات التي تغذيها بالفعل "النتائج السيئة" للتدخلات في سياسات تدبير الموارد المائية الرعوية، ولكن بالأحرى ننوي تحديد المساهمة المحتملة للإثنوغرافيا الرعوية لدينا في هذه التأملات، دون التظاهر بأي تعميم. تسلط مسارات الرحلة[13] في السودان والمغرب على حالتين من اللقاءات المتناقضة، إذ يلتقي جهل المتدخلين في هذا السياق بالمعرفة وممارسات "السكان المحليين"، ورؤيتهم المبسطة لأنماط استخدام الماء؛ علاوة على مع فرض نموذج حديث وتقني للتحكم في الماء. وقد أسفرت النتائج في تنوعها عن عدم مراعاة النظم المعقدة والمتعددة المستويات، للحصول على الماء لدى الرعاة؛ علاوة على استحالة "تخيل" دور التقنيات والمعرفة المتعلقة بالماء عندما يتم تجاهل مكونها الاجتماعي والسياسي.

1.3 مسار رحلة المياه الرعوية الأولى: الأحمدية في وسط السودان

تشكل الأحمدة من بين تلك المجموعات وسط السودان الذين بنوا أسلوب حياتهم الرعوي في سهل البطانة، خاصة الناطقين باللغة العربية، الذي يقع بين ثلاثة أنهار (النيل الأزرق، النيل، عطبرة). وكانت هذه المنطقة تاريخيا مكانا مميزا لمختلف قبائل الرحل، التي تجذبها المراعي في موسم الأمطار (الخريف)؛ باستثناء المواقع النادرة التي توجد فيها آبار معمرة ومجهزة من طرف السكان المحليين، وهم غالبا مجموعات دينية من أصل رعوي. كما أن الجزء الأكبر من مساحة البطانة ليست صالحة للسكن بشكل دائم لأسباب هيدروجيولوجية (Shepherd, 1984). بالإضافة إلى ذلك وضعت هذه المجموعات الرعوية نماذج للتنقل بعد دورة "ثنائي القطب" التي سمحت بنقل واستغلال موارد البطانة في موسم الأمطار، والانسحاب في موسم الجفاف بالقرب من الأنهار الدائمة.

[13] من خلال مصطلح "مسار itinéraire " أود هنا أن أؤكد على بعد غير متزامن على مستويين: فمن ناحية، يتعلق الأمر باتباع أثار مسار التطور التاريخي لأساليب استخدام الأشغال الهيدروليكية التي وضعتها هاتان المجموعتان الرعويتان بين الحقبة الاستعمارية واليوم. ومن ناحية أخرى، هو مسار رحلة إثنوغرافية حيث يتمكن الأنثروبولوجي أثناء اشتغاله في الميدان من فك رموز هذه الممارسات الاجتماعية القوية في استخدام الموارد الطبيعية.

ISSN: 2750-6142
المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

ويتنقل الأحمدة مع قطعانهم خلال موسم الخريف باتجاه الشرق نحو البطانة، مستخدمين مياه الأمطار من البرك أو أحواض التخزين (*الحفير*) التي يتم تجهيزها موسميا، والتي لم يضعوا عليها أي حق في الملكية. ففي بعض الأحيان كانوا يلجؤون إلى بعض الآبار المعمرة للحصول على الماء، بما يتوافق مع الحقوق العرفية لسكان هذه المناطق. بينما يعودون نحو الغرب بعد موسم الجفاف، حيث يقومون بنصب مخيمات في مناطق قريبة من القرى الزراعية على نهر النيل. وخلال هذه الفترة كان بإمكانهم حفر الآبار أو بناء *الحفير*، والتفاوض مع المستقرين للوصول إلى مياه النيل، في منطقة مملوكة جماعيا بشكل حصري من طرف المجموعة القبلية. على الرغم من ذلك فإن تقنيات تجهيز وبناء *الحفائر*، أو حفر الآبار الضحلة كانت بسيطة إلى حد ما[14]، حيث يتطلب الحصول على الماء معرفة معقدة مرتبطة بالتمكن من التنظيم الاجتماعي والسياسي لمجموعته، وبالمجموعات القبلية الأخرى. هذه المعرفة بالوسط الطبيعي بتغيراته المجالية والموسمية لمعرفة مكان العثور على الماء والكلأ في فترة معينة، تسير جنبا إلى جنب مع المعرفة بقدرات القبائل الأخرى على التنقل وعلاقاتها السياسية المتغيرة.

وعملت قبيلة الشكرية في البطانة بفضل دورها القيادي كعنصر من عناصر الوساطة والتفاوض بين مختلف القبائل المتقاربة في المنطقة خلال موسم الأمطار (Sorbo 1985, p. 159)، حيث يتم تحديد أنماط وأماكن استغلال الموارد الموسمية باستمرار، وكذا حل النزاعات التي قد تتمخض عنها؛ عبر شبكة من العلاقات القبلية، وبفضل اجتماع رؤساء هذه القبائل (شيخ وعمدة). وأدى وجود الجماعات الدينية[15]في مواقع الآبار الدائمة إلى الحفاظ على روابط الانتماء مع مختلف القبائل ومقدساتها في الصحراء، بينما في موسم الجفاف وفي الأماكن ذات الأولوية في الوصول إلى الموارد، حافظت كل مجموعة على رأسمال مهم من العلاقات الاجتماعية والسياسية مع قبيلتها وأنسابها، لتوحيد هذا "المجتمع الأخلاقي" (Lancaster, Lancaster, 1999, p. 458). وهو أمر أساسي جدا للمطالبة بالحقوق الجماعية في الأرض والماء، وبناء هياكل تدبير الموارد المائية "القبلية" والدفاع عنها والحفاظ عليها. كما أنه في نفس الفترة نجد تحالفات "خارج القبلية" مع القرويين المستقرين أيضا، كاستراتيجية مهمة لتعزيز الوصول العشوائي إلى مياه النيل[16].

وأضحت المرونة النوعية للتشكيلات القبلية وإعادة التحديد المستمر لحدود الأراضي الرعوية، مقرونة في حالتنا بالطبيعة الحديثة لإعادة تشكيل الأحمدة، باعتبارها القبيلة الوحدوية في المنطقة (Casciarri, 2011)، والتي جعلت هذا

[14] إن قرب نهر النيل يسمح بالعثور على الماء في الأعماق الضحلة في منطقة المخيمات في موسم الجفاف، مما يمكن الساكنة من بناء الآبار هناك باستخدام عدد قليل من الأدوات والمواد في وقت قصير وباليد العاملة العائلية. هذا ليس هو الحال مع الآبار في المنطقة الصحراوية حيث أن طبقات المياه الجوفية أكثر عمقا.

[15] هذه المجموعات وأشهرها "الحسيناب" في موقع واد حسنة، وفي الدليجاب في موقع أبو دليج، تشكلان الفروع المتحدرة من الأنساب الصوفية المستقرة في المنطقة: وهي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالرعوية. وقد تمتعوا دائما بسلطة الجماعة المقدسة Ordre du Sacré، ولأنهم متدينون، فإنهم يلعبون دور "رجال السلام" المكمل للدور السياسي الأكثر ملاءمة للوساطة الذي تستثمر فيه ساكنة شكريه. لمزيد من التفاصيل حول الفئات الاجتماعية في البطانة، راجع الدراسة(Sorbo 1985) .

[16] من المثير للاهتمام في هذا الصدد أ ن نلاحظ أن العديد من الزيجات الثانوية (الأولى لصالح الارتباط مع FBD ، أو ابنة شقيق الأب، أو قريب آخر من الأقارب) يتم تأسيسها مع نساء الجماعات الزراعية في النيل.

التمكن من العلاقات داخل الإقليم- والعلاقات خارج القبيلة من المكونات الأساسية لنظام تدبير الموارد المائية في المناطق الرعوية.

أظهرت مرونة المركب السوسيوتقني الذي أنشأه الأحمديون للوصول إلى الموارد المائية في البطانة، قدرته على التكيف بشكل جيد، قبل موجات "الأزمة البيئية" والإستقرار (في 1970 و1984)، بما يتماشى مع تأثير الاستعمار البريطاني على الأساليب المحلية لاستغلال الموارد. ولكن على عكس المناطق الأخرى من البلاد حيث أدى بناء السدود والزراعة المكثفة إلى عرقلة وصول الرحل والسكان المستقرين إلى الماء (Bernal, 1997)، ولا يتعلق الأمر هنا بالاستغلال "التقليدي" للموارد المائية الذي يتدخل فيه المستعمرون في هذه المنطقة؛ لأن البريطانيون في الواقع كانوا على دراية بالتهديد المحتمل لجماعات الرحل القريبة نسبيا من العاصمة. إن الاعتراف ضمنيا بفعالية النظام المحلي للتنظيم بين القبائل للوصول إلى مياه ومراعي البطانة، يتجلى في قيامهم بإضفاء الطابع المؤسسي عليه من خلال "إدارة السكان الأصليين" من ناحية، ومن ناحية أخرى أدى التوسع في الزراعة التجارية المسقية في الشريط القريب من النيل إلى تحول كبير في أساليب الوصول إلى مياه الأحمدة.

اضطرت قبيلة الأحمدة في إطار استراتيجيتها الظرفية المتمثلة في تمديد فترة الإقامة في مخيمات موسم الجفاف، إلى الحد من تكرار المراعي في البطانة بسبب الأزمة البيئية (التي بلغت ذروتها في جفاف 1950-1949، حيث توجد محدودية منسوب المياه بسبب توسع المزارع التجارية. ونتيجة لذلك قاموا بتطوير وتجهيز مصادر الماء و*الحفير* والآبار العميقة في منطقة وسيطة بين البطانة (إلى الشرق)، ومنطقة موسم الجفاف (إلى الغرب بالقرب من النيل). هذا الشكل الأصلي من "التثبيت" في وسط الصحراء سمح لهم بالحفاظ على الرعي البدوي كمصدر رئيسي لقوتهم اليومي، والهروب من الاستقرار الهش في ضواحي المدن، كما هو الحال بالنسبة للمجموعات الأخرى.

وفي هذا السياق كان حفر بئر الدالاجا (الصورة 1) في أوائل سنة 1950، عملا تقنيا وسياسيا لتوحيد المجموعة القبلية وبنائها في الإقليم (Casciarri, 2011) على عمق يزيد عن سبعين متراً، وتطلب هذا البئر الاعتماد على "متخصصين" - من سلالة نفس المجموعة القبلية - ومساعدة جميع سلالات قبيلة الأحمدة الذين اشتغلوا هناك لمدة أحد عشر شهرا. كما سمح الحصول على التسجيل الرسمي لدى الإدارة الاستعمارية للأحمدة، وهي مجموعة قبلية في طور إعادة التشكل والوصول مؤخرا، بتوطيد حقوقهم الجماعية والحصرية على الأراضي في مواجهة نزاعات الرعاة الآخرين. علاوة على ذلك فإن وضع نظام تقسيم مهام الصيانة الدورية وتنظيف الأنابيب والأحواض الأرضية، وتقاسم حقوق الإمداد والدفاع في مواجهة "الأجانب"؛ جعل هذا البئر ركيزة من ركائز القاعدة السياسية الإقليمية للجماعة، بالإضافة إلى طابعه كعمل مادي أساسي لقوة تحمل مياهه. وتضاعفت في نفس الوقت خزانات مياه الأمطار وأصبح تجهيزها أكثر تعقيدا، مما سمح بالترابط الاجتماعي والهيدروليكي للأراضي، حيث تستخدم كل مجموعة قرابية صغيرة *حفيرها* في موسم الأمطار، وتتقارب مع الآخرين في موسم الجفاف حول البئر" القبلي".

إن هذا النظام في الحقيقة ظل ساريا حتى اليوم للوصول إلى موارد المنطقة (والتي هي في حد ذاتها إعادة التنظيم مقارنة بالاستخدامات "التقليدية" وما قبل الاستعمار للأحمدة)، باعتباره أحد مؤشرات القدرة على تكييف المعرفة السوسيوتقنية والسياسية لماء الجماعة في الوقت ذاته، حول المياه والتأثير الضعيف نسبيا للمستعمرين من حيث المكونات المائية

ISSN: 2750-6142
المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

الرعوية[17]. ومع ذلك فإن الأحمدية عرفت صعود تدخل الدولة خلال نهاية الحقبة الاستعمارية الذي يهدف إلى تحديث *الأحافير* في المنطقة (Robertson, 1950, p. 16)، الشيء الذي أدى إلى حفر بعض الأبار التي غالبا ما تركها المستفيدون. ويعزى هذا التخلي إلى عدم مراعاة الملكية والتدبير السياسي للماء من طرف السكان المحليين، أي أن "العقلانية الاجتماعية" ضرورية لشبكة خزانات مياه الأمطار في علاقتها مع الأبار الدائمة، لكنها «غير مرئية " في نظر المخطط الاستعماري[18].

الصورة1 :سحب الماء من بئر الدلاجة

المصدر: Calias Photo

أصبحت المواجهة في وقت لاحق بين المعرفة والممارسات على الماء أكثر تعارضا، وناقلا حقيقيا للاضطرابات بين الأحمدة خلال المرحلة التي تتزامن مع التحولات الكبرى والسريعة للسودان المدرج في منطق الرأسمالية العالمية (Casciarri, 2011). فعلى مدار عقد من الزمن حدثت تغييرات كبيرة في منطقة الأحمدة، مما قوض حقوقهم في الوصول إلى الأرض والماء. وعليه فإن مصادرة أراضي الرعي لإقامة المصفاة الثانية للدولة سنة2001، وإنشاء سد احتياطي على الوادي الموسمي الرئيسي "خور

[17] في الواقع، إذا كان التأثير السياسي لاعتراف البريطانيين ببئر الدالاجا أساسيا في الإطار الجهوي لتأكيد حقوق الأراضي للمجموعات المختلفة، فإن الأمر لا يتعلق بتدخل "سياسات نظم تدبير الموارد المائية الرعوية" بشكل صارم.

[18] على الرغم من التذكير في النص البرمجي بضرورة لجوء التقني إلى "استجواب ذكي للسكان المحليين (أو الموسميين)"، الذي يُنظر إليه ببساطة على أنه "معرفة محلية" بإيقاعات وأماكن هطول الأمطار. فإن هذا اللجوء يظل منفصلا عن مجموع "المعرفة المحلية" لشبكة العلاقات الاجتماعية السياسية، من أنظمة حقوق الوصول والاستخدام.

الخنجر" في المنطقة سنة 2003[19]. علاوة على بناء طريق معبدة في وسط الصحراء ما بين سنتي2006 و2009، وانتشار المقاولات الخاصة التي تجمع المواد لصناعة البناء؛ كلها عوامل ساهمت في نزع الملكية من طرف الدولة أو المستثمرين من القطاع الخاص، مسترشدين بذلك على حد سواء بالجهل المتساوي لمتطلبات المجتمعات الرعوية، وبإعطاء الأولوية لمنطق الربح.

في هذا الإطار يصطدم الأحمدة بتجزئة نظامهم الاجتماعي المائي (Casciarri, 2011)، مما يترجم فقدان السيطرة نسبيا على موارد المنطقة، وتباين خيارات الوصول إلى الماء، والتي تتراوح بين الموارد الفردية والاعتماد الخاص للموارد المشتركة من جانب النخب القبلية (Casciarri, 2009b). وضمن هذه السيرورة المتمثلة في تزايد التقسيم الطبقي الاجتماعي والاقتصادي، وإضعاف الروح القبلية للتضامن والتعاون، تنهار الكفاءة والمرونة المعقدة للأشكال المحلية في تدبير الماء. كما أن خطاب تقني شركة الخرطوم العامة للماء والهيئة الفيدرالية المسؤولة عن سياسات تدبير الماء، يدل على أهمية هذا الصراع والتضارب. وخلال مرحلة التخطيط لتوسيع أنظمة إمدادات المياه "الحديثة" إلى المناطق القروية، سيتم الاحتجاج عن إغلاق "الآبار التقليدية" القبلية في المستقبل. وبمحو الأهمية التاريخية والمادية لهذه الأعمال التي قُدمت على أنها بقايا قديمة لساكنة الهامش، قطعت الدولة وعدا باستبدالها بآبار حديثة. هذه الأخيرة متشبعة بالمنطق الليبرالي وفرض «معرفة متخصصة" باعتبارها المعرفة الوحيدة الممكنة، وتسعى في نفس الوقت إلى تحقيق الهدف المزدوج المتمثل في التدجين السياسي لهذه الجماعات، والربح الاقتصادي من خلال فرض رسوم للحصول على الماء (قريبا، Casciarri).

إن حقيقة جلب الماء "الحديث" الذي يتجاهل الشبكة المعقدة من التحالفات بين الأنساب والقبائل، وتباهي الدولة بتمكين المستخدم من خلال وضع حد للمجانية - لا تفشل في استخدامها كخطاب سياسي لتعزيز الإجماع حول نظام ضعيف بسبب الصراعات الأهلية والأزمة الاقتصادية. وبهذا فإن فرض تخصص التنمية من قبل "الأنظمة المائية" للدولة، التي كان لها مكانة محدودة لدى الأحمدة خلال المرحلة الاستعمارية، يتم تأكيده اليوم بقوة؛ مما يرسخ فكرة نفي التعقيد الاجتماعي للأنظمة الرعوية، والمعرفة المتجذرة في تقنياتهم لاستخدام المياه المحلية.

2.3 مسار رحلة المياه الرعوية الثانية: آيت أونزار جنوب شرق المغرب

يعتبر ساكنة أيت أونزار أنفسهم *تقبيلت* (قبيلة) تتكون من أربعة أنساب أبوية[20]، لكونهم جزء من الساكنة الناطقة باللغة الأمازيغية في أيت عطا بجنوب المغرب، في إطار علاقة يتم تصورها قبل كل شيء ومن منظور سياسي أسلوب الحياة المشترك.

[19] لا يزال الهدف من بناء السد غامضا بالنسبة للسكان الذين حاولوا عبثا معارضته، ويلاحظون الآن الآثار السلبية (نزوح المخيمات، وتجفيف منسوب المياه الجوفية في اتجاه مصب النهر، وتكاثر الأنواع النباتية والحيوانية الضارة). فإن السبب الوحيد حسب التحقيق هو أن السد أقيم لحماية خطوط الأنابيب المؤدية إلى المصفاة من فيضانات الوادي، إضافة إلى عدم وجود استخدامات كهرومائية أو مسقية أو الماء الصالح للشرب.

[20] هذا الموضوع مهم جدا في ملاحظة أن اسم المجموعة القبلية يعني حرفياً "الناس / أولئك الذين يعيشون في المطر" باللغة البربرية المحلية (تمازيغت). على الرغم من أن بعض القصص التأسيسية (Casciarri, 2006) تحاول إعطاء قراءة صحيحة لأصل هذا المصطلح – فإن كلمة أونزاري تظهر على هذا النحو كإسم الجد الأول؛ مع احترام أسس الأنثروبولوجيا والنسب - أكد العديد من ساكنة أيت أونزار أن هذا الاسم يأتي إليهم من التنقل القوي لرحلهم، مما يدفعهم إلى التحرك من خلال متابعة هطول الأمطار العشوائية.

وعلى عكس معظم قبائل أيت عطا اتبع راكبي الجمال مسارات من التنقل، التي لم توفر للترحيل الرعوي الذي كان من شأنه إتاحة الوصول إلى مراعي الأطلس الكبير في موسم الجفاف؛ حيث دفعهم أسلوب الترحال "الأفقي"[21] التي تمليه الخصائص العشوائية للأمطار في البيئة الصحراوية إلى التحرك فوق مناطق واسعة، يتوفر فيها الماء بعد هطول الأمطار للرجال والقطعان. مما يمكنهم من الوصول إلى الماء على عمق بضعة أمتار في البرك غير المطورة، أو في الآبار بالقرب من الوديان الموسمية (الصورة 2). وإذا كانت سهولة الوصول إلى هذه المياه الجوفية قلصت وزن عملية الحفر (من حيث الأدوات والوقت والتنظيم ومجموعة العمل)، والسماح بالتخلي عن هذه الآبار التي يعاد حفرها من سنة لأخرى. فإن الاختلافات الكبيرة في مواقع المياه أجبرت المجموعة على إجراء مفاوضات مستمرة مع الرعاة الآخرين، أي البربر والعرب في المنطقة.

وبالتالي فإن هذه الآبار الرعوية لم تكن موضوع ملكية حصرية تعود للأفراد أو الجماعات القبلية الذين استخدموها موسميا، فضلا عن أراضي الرعي. على النقيض من ذلك حصل الفلاحون في آيت أونزار (الناطقين بالعربية)، وبالضبط في قرية "تراف" على جزء من الأرض وحقوق المياه لنظام السقي الخاص بواحات النخيل، مقابل الحماية العسكرية التي نصت عليها اتفاقية القرن التاسع عشر. ومنذ ذلك الحين أصبحت تراف المكان الذي امتلكت فيه ساكنة أيت أونزار بالتعاون مع فلاحي درعة المحليين، أراض خصبة صالحة للزراعة وحصص الماء بشكل فردي، وتقاسمت بشكل جماعي الموارد المائية المحلية الصالحة للشرب. مستفيدة بذلك من الإنتاج الزراعي (خاصة التمور) المكمل للنظام الرعوي، ومكان مؤقت للاستقرار في حالة حدوث الأزمة.

إن "البساطة" والخصائص غير الدائمة للمنشآت المائية بمناطق الرعي في الصحراء تعني إتقانا قويا للمعرفة المتعلقة بالموارد البيئية شديدة التغير، وفي الوقت نفسه كان من المقرر الجمع بينهما، مع الحفاظ على العلاقات الاجتماعية والسياسية. وذلك من خلال المفاوضات المكثفة مع المجموعات الصحراوية الأخرى، وإدراجها في "تعقد complexité" نظام السقي الواحي المتجذر في العلاقات الاجتماعية مع السكان المستقرين.

[21] من خلال هذا المصطلح الذي استخدمه بعض الباحثين في وصف الأشكال المختلفة للرعي البدوي، فإننا نشير إلى الحركة التي تمتد على مساحة كبيرة (بسبب تقلب هطول الأمطار في البيئة الصحراوية) ولا تنطوي على حركة موسمية "عمودية" للوصول إلى المراعي المرتفعة.

ISSN: 2750-6142
المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

الصورة 2: بئر بواد ميرد (2003)

أدى وصول الاستعمار إلى حدوث اضطرابات كبيرة في أساليب تدبير الموارد المائية المحلية، حيث لم يتردد الفرنسيون في جعل الجماعات الرعوية أهدافا لتدخلهم بتسميم الينابيع أو قصف القطعان بالماء، بهدف استسلام هذه الجماعات الرعوية التي تأخر "تهدئتها" جدا سنة 1932، وعيا منهم لمركزية الآبار في اقتصاد الرحل. ولكن بعد التهدئة ظهر تأثير المستعمر كحامل لنموذج جديد لتدبير الماء، في إطار بناء أيديولوجية "المهمة الحضارية" للمستوطنين من خلال التحكم بالماء في الصحراء، إلى جانب وصم جماعات الرحل بأنهم "مدراء سيئون" للموارد الطبيعية، وناقلين لعدم الاستقرار السياسي. فضلا عن شروع الإدارة الفرنسية في إعادة تحديد صارم لمناطق الرعي و "خصخصة مجتمعية (قبلية)" لمصادر الماء. هذه "القبلية" لآبار الرحل عبر التخصيص الحصري للآبار والحدود الإقليمية لسلالات وقبائل معينة، حرمت آيت أونزار من المرونة المرتبطة بمعايير الوصول لاستعمالات الماء. كما لامست أيضا العنصر المرتبط بمرونة الشبكة المتحركة للعلاقات الإنتاجية والسياسية بين القبائل، والذي شكل تاريخيا أصل تدبير بيئة ذات موارد نادرة ومتغيرة (Casciarri, 2006)، ومع أعراق قبلية متنوعة.

وعلى الرغم من إهمال الدولة المغربية مسألة الرحل في مرحلة ما بعد الاستعمار، حيث لم ينظر إليها على أنها "مشكلة" وأيديولوجية للمملكة تؤكد كلا من اختفاء الرحل وعدم وجود القبائل (Shoup, 2006)، حيث أظهر أيت أونزار القدرة على

التكيف مع الأزمات البيئية، والتهميش العام للمنطقة (Casciarri, 2008a). وذلك من خلال تحدي الأحكام المسبقة للدولة ومخططيها بشأن عدم التوافق بين الرحل والممارسات الفلاحية، أو حول جعل كل شيء تلقائي بين التثبيت الترابي والتخلي عن الماشية المتنقلة. علاوة على ذلك فقد تمكنوا من الاستفادة من التكامل الاجتماعي والإنتاجي الذي تم تأسيسه مع ساكنة درعة في واحة النخيل، للاحتفاظ بالممارسات الرعوية التي تحتل مكانة مهمة في نظامهم. فمن جهة كان تعزيز وجودالرحل في تراف فرصة لتنويع أشكال الاقتصاد متعدد الموارد من خلال زيادة الإنتاج الزراعي، ومن جهة أخرى تقوية مزايا الإدارة السياسية الجزئية من خلال التجمع القبلي المزدوج (Casciarri, 2008b). وقد واصلت هذه المؤسسة الموروثة عن الميثاق القديم لحماية مزارعي درعة من قبل آيت أونزار، تدبير إمكانية الحصول على الموارد المائية المحلية بصورة مستقلة نسبيا، ضمن إطار ارتباطها بالمجموعة المتعددة الأوجه من العلاقات الاجتماعية من المجموعات الإثنية والعرقية والإنتاجية والقانونية.

إن الحفاظ على الأسلوب "العشائري" لتوزيع حصص الماء الذي يوصم بأنه غير منطقي من قبل المتدخلين والفاعلين في الدولة، والتعديلات التقنية المحلية التي أدخلت على حصص السقي حرصا على الإنصاف، للتعويض عن الانخفاض في الإمدادات بعد بناء سد ورززات (Casciari, 2008b). هو تأكيد على قدرة آيت أونزار على الاستثمار في توطيد العلاقة مع الفلاحين الدرعيين، الراسخة في الإدارة المشتركة لنظام اجتماعي وتقني لتقاسم الماء. في حين أن معظم قرى الوادي انتهى بها الأمر إلى الخضوع لأوامر تقني الدولة، الذين دفعوا من أجل إعادة تنظيم قطع الأراضي وحصص الماء وفقا للمعايير الطبوغرافية. وتعتبر تيراف واحدة من الحالات النادرة التي يستمر فيها السكان في الزراعة والسقي، باستخدام " نظام تقليدي" تتبع طرقه المائية تلك الخاصة بالتقسيمات العرقية (البربر والعرب) والأنساب.

وتكشف نفس العوامل عن مقاومة الممارسات والمعرفة المحلية في مواجهة "المعرفة والخبرة"، التي يفرضها تدبير مياه الدولة المركزية والحديثة. هذه العقلانية الاجتماعية لاستخدام الموارد المائية التي تم دمجها بقوة في نسيج العلاقات المحلية، والتي انضمت إلى الاقتصاد الأخلاقي لروح التعاون والمشاركة، أنكرت الأحكام المسبقة الناجمة عن التعارض الحتمي لعلاقة الرحل/المستقرين (ركيزة أخرى ورثتها الدولة المغربية من الأيديولوجية الاستعمارية) عندما عارض أيت أونزار ودراوة مشروع الدولة لتركيب صنابير فردية، مع عدادات وفواتير في تراف سنة 2004 (Casciarri, 2008b). هذا الوصف التفصيلي للأحداث المرتبطة بـ "خصخصة" الصنابير في تيراف(Casciarri, 2008b) ، يوضح أنه لا يعني بالضرورة رفض الابتكار التكنولوجي الخارجي في حد ذاته. على الرغم من ذلك فقد تم دمج هذا العنصر الحديث، أي الصنبور فيما بعد من طرف السكان، عبر تركيب صنبور على شكل نافورة (سقاية) جماعية في تراف، حيث تم رفض "صنبور العولمة" في سنة 2004، ليس كعنصر حديث؛ ولكن كناقل لإضفاء الطابع الفردي على العلاقات الاجتماعية وتسليع الموارد المائية.

في المقابل إن تطور أنظمة تدبير المياه السوسيوتقنية للرعاة ضمن هذا الإطار العام ، ليس دائما موحدا، في ظل العلاقة بين الدولة باعتبارها صاحبة الأولوية لخيارات "تحديث الماء"، ومجموعات الرحل كمتلقين للتدخلات التقنية؛ حيث تتشكل وفقا للقيود والتغيرات في بيئة سياسية أكثر منها طبيعية. وهكذا تغير موقف الدولة تجاه أيت أونزار تدريجيا بعد اندلاع الحرب في الصحراء الغربية سنة 1975، الأمر الذي جعل هذه المنطقة "المغرب غير النافع" بحسب التعريف الاستعماري، مكانا للقضايا والرهانات الحاسمة. إن استمرار وجود قاعدة مهمة من الأنشطة الرعوية والتجارية للجماعة في المنطقة الصحراوية،

على الرغم من التعديلات الحدودية التي فرضتها النزاعات في الصحراء الغربية، ومع الجزائر المجاورة، فضلا عن الوجود الكبير لآيت أونزار في القوات المسلحة الملكية بعد حملات التجنيد المكثفة؛ جعل هؤلاء "الرعاة الدائمين"(Regby, 1985, p.198) فاعلا يتعين على الدولة أخذه في الاعتبار من أجل استقرار هذه المنطقة الاستراتيجية والعسكرية. ولهذا السبب يبدو أن تدخلات الدولة لتدبير الموارد المائية الرعوية التي نفذتها في العقود الأخيرة لخدمة الثروة الحيوانية مع أيت أونزار، تبدو وكأنها تتعارض مع النزعة التاريخية لإهمال "عامل الترحال".

إن حفر وصيانة شبكة من الآبار "الحديثة" لمربي الماشية في مناطق الرعي الخاصة بهم (بالقرب من المواقع العسكرية للقوات المسلحة الملكية المغربية في الصحراء)، من خلال العمل الدقيق للتقنيين الذين ينتقلون إلى الميدان مع الرعاة أنفسهم. وبالتالي فهم يستخدمون "معرفتهم" بالأوساط الرعوية، وأيضا معرفتهم بالعلاقات الاجتماعية بين المجموعات القبلية، لاتخاذ قرار بشأن جدوى وموقع الأشغال التي سيتم تنفيذها. إذ يجد أيت أونزار في كثير من الأحيان أنفسهم يقدمون خدمات أفضل لهم – بشكل مجاني - من طرف سكان الواحات، كما لا يترددون في الدخول في لعبة التبادل غير العادية في علاقتهم بالدولة المركزية، للاستفادة من الفرصة التي يتيحها السياق العسكري والسياسي للمنطقة، عبر تثمين معرفتهم التي تمنحهم مكانة تاريخية باعتبارها "معرفة مهيمنة".

خلاصة

أظهر لنا الالتفاف حول قصص المياه المحلية في الأوساط الرعوية عن تشكيلتين محتملتين لثالوث: المعرفة، التقنية، والسلطة؛ ففي السودان لدى الأحمديين وعلى عكس الاتجاه العام، كان ثقل الدولة الاستعمارية خفيف نسبيا من حيث التأثير على تدبير الموارد المائية المحلية. إذ يعترف البريطانيون بأنماط الاستيطان الخاصة بقبائل الرحل في البطانة، مما يمنحهم استقلالا ذاتيا معينا في استخدام الأراضي ومواردها؛ خاصة وأن التوسع في الزراعة الرأسمالية على طول نهر النيل يدفع الأحمدة إلى إجراء تغييرات في ممارساتهم المتعلقة بتدبير الماء من ناحية، ومن ناحية أخرى أصبحت المواجهة بين المعرفة والسلطة حول المياه الرعوية متضاربة في العقود الأخيرة. علاوة على تدمير الأراضي المرتبطة بمنطق مصادرة الموارد من طرف الدولة والقطاع الخاص، يضع الأحمديين في مواجهة إشكالية عدم فهم مؤسسات الدولة لخصوصية الأوساط الرعوية، والتي تصر على فرض مهمتها الحضارية المتمثلة في إغلاق الآبار القديمة للصحراء.

أما لدى أيت أونزار في المغرب فإن سيرورة التطور مختلفة هناك، حيث يعتبر تأثير الاستعمار حاسما بالنسبة للرحل، ولا سيما في عملية التفرد و"القبلية tribalisation" للآبار والمراعي التي كان الوصول إليها قابلا للتفاوض سابقا، للتعويض عن تقلبات وحالة عدم اليقين بالمنطقة الصحراوية. إضافة إلى ذلك، واجه أيت أونزار الأزمات التي رافقت حقبة ما بعد الاستعمار من خلال تقوية علاقاتهم الاجتماعية، ونظم تدبير الموارد المائية مع ساكنة الواحات المستقرين في تراف. وعلى الرغم من الاتجاه العام المتمثل في تهميش (أو إنكار) الدولة المغربية لممارسات الرعوية لدى الرحل، فضلت هذه الأخيرة وضع سياسة ذكية يغلب عليها طابع "الإصغاء" إلى المعرفة الرعوية لحفر الآبار في المراعي الصحراوية، بالنظر إلى الموقع الاستراتيجي للمنطقة منذ حرب الصحراء الغربية.

تسلط هذه الأمثلة الضوء على عنصرين أساسين لتباين مضامين كل عنصر على حدى، فمن جهة غالبا ما يكون تعقيد النظم المائية الرعوية على مستوى المعرفة يتجلى في المستوى البيئي، خصوصا كل ما هو مرتبط بالاجتماعي والسياسي بالنسبة للمجموعات التي تعتبر حركتها الجسدية ومرونة الوحدات الاجتماعية ذات أهمية. ومن جهة أخرى فإن الفاعلين الخارجيين في التنمية، ولا سيما الدولة قد أسسوا تدخلاتهم في مجال نظم تدبير الموارد المائية الرعوية على عقدة أيديولوجية من التجنس وتدني الرعي البدوي. وعلى الرغم من الاتجاهات الشائعة والدائمة التي جعلت النظم الاجتماعية والتقنية لتدبير المياه الرعوية "غير مرئية"، فإن هذه التدخلات تكشف عن قيمتها السياسية للغاية، طالما أنها تستطيع فرض تغييرات وفقاً للمعرفة المهيمنة للخبراء، أو الاصغاء إلى المعرفة المحلية حسب السياق؛ حيث يصبح الرحل موضوعا استراتيجيا. وكما تمت الإشارة إليه، فإن أي مشروع تنموي وأي تغيير لطرق لتدبير المياه المحلية مهما كانت، تقنية وحيادية و "طبيعية"، تدعي أنها تنطوي دائما على مشروع هندسة اجتماعية (Van Aken , 2012, p. 344) . إذ يجب فهم الإجراءات التي يقوم بها مؤيدو "التحديث" لتدبير الماء مع الرعاة من القطاعين العام أو الخاص، رغم الخصائص السياقية والتاريخية باتباع الخيط المشترك لخطاب إخفاء الرعاة ونماذج تقنياتهم للحصول على الماء. وهو الأمر الأكثر تناقضا من أي مكان آخر للتداخل الاجتماعي والسياسي، لأنظمتها الاجتماعية المائية. إضافة إلى ذلك تعتبر الالتقائية بين المعرفة المحلية والخبرة مفتاحا مهما للقراءة والفهم.

الإحالة البيبليوغرافية على المرجع الأصلي الذي تمت ترجمته

Casciarri, B. (2013). Systèmes sociotechniques, savoirs locaux et idéologies de l'intervention. Deux exemples de gestion de l'eau chez les pasteurs du Soudan et du Maroc. *Autrepart*, 65, 169-190. https://doi.org/10.3917/autr.065.0169

قائمة البيبليوغرافيا

- Aubriot, O. (2000), Comment “lire” un système d’irrigation ? Une approche pour l’étude de systèmes irrigués traditionnels illustré de cas pris au Népal, *Document de travail*, n° 8, Université Catholique de Louvain, 21 p.
- Aubriot, O. (2004), *L’Eau, miroir d’une société. Irrigation paysanne au Népal central*, Paris, Éditions du CNRS, 321 p.
- Aubriot, O. (2013), De la matérialité de l’irrigation. Réflexions sur l’approche de recherche utilisée, *Journal des Anthropologues*, *in* Casciarri, B., & Van Aken, M. (dir.), « Anthropologie et eau(x) », vol. 132-133, p. 123-144.
- Baroin, C. (2003). L’hydraulique pastorale, un bienfait pour les éleveurs du Sahel ? *Afrique contemporaine*, vol. 1, n° 205, p. 205-224.
- Bédoucha, G. (1987). *L’Eau, amie du puissant : une communauté oasienne du Sud tunisien*, Paris, Éditions des archives contemporaines, 428 p.

- Bédoucha, G. (2001a). L'irréductible rural. Prégnance du droit coutumier dans l'aire arabe et berbère, *Études rurales*, nº 155-156, p.
- Bédoucha, G. (2001b). L'État face aux razzias de ses anciens nomades dans le Sahara tunisien : sédentarisation et détribalisation, *in* Bonte, P., Conte, E., & Dresch, P.. (dir), *Émirs et présidents. Figures de la parenté et du politique dans le monde arabe*, Paris, Éditions du CNRS, p. 247-271.
- Bernal, V. (1997). Colonial Moral Economy and the Discipline of Development: The Gezira Scheme and Modern' Sudan, *Cultural Anthropology*, vol. 12, nº 4, p. 447-479.
- Bernus, E. (1989). L'eau du désert : usages, techniques et maîtrise de l'espace aux confinsdu Sahara, *Études rurales*, nº 115-116, p. 93-194.
- Bocco, R. (1990). La sédentarisation des pasteurs nomades : les experts internationaux face à la question bédouine dans le Moyen Orient arabe (1950-1970), *Cahiers des sciences Humaines*, vol. 26, nº 1-2, p. 97-117.
- Bonte, P. (1993). Quand le rite devient technique. Sacrifice et abattage rituel dans le monde musulman, *Techniques et culture*, nº 21, p. 79-96.
- Bonte, P., & Ben Hounet, Y. (dir.) (2009). *La Tribu à l'heure de la globalisation, Études rurales*, nº 184, p. 13-32.
- Bonte, P., Conte, E., & Dresch, P. (dir.) (2001). *Émirs et présidents. Figures de la parenté et du politique dans le monde arabe*, Paris, Éditions du CNRS, p. 273-299.
- Bonte, P., Conte, E., Hames, C., & Ould C, Cheikh A.W. (1991), *Al-Ansâb, la quête des origines. Anthropologie historique de la société tribale arabe*, Paris, Éditions de la Maison des sciences de l'homme, 260 p.
- Casciarri, B. (2001). "La *gabila* est devenue plus grande". Permanences et évolutions du "modèle tribal" chez les pasteurs Ahamda du Soudan arabe, *in* Bonte, P., Conte, E., & Dresch, P. (dir.), *Émirs et présidents. Figures de la parenté et du politique dans le monde arabe*, Paris, Éditions du CNRS, p. 273-299.
- Casciarri, B (2006). Coping with Shrinking Spaces: The Ait Unzar Pastoralists of Southern Morocco, *in*, Chatty, D. (ed.), *Nomadic Societies in the Middle East and North Africa: Entering the 21st Century*, Handbook of Oriental Studies, Leiden, Brill, p. 393-430.
- Casciarri, B. (2008a). Drought and 'Natural' Stress in the Southern Daraa Valley: Varying Perceptions among Nomads and Farmers, *in* Casimir; M.J. (ed.), *Culture and the Changing Environment. Uncertainty, Cognition and Risk Management in Cross-Cultural Perspective*, Oxford, Berghahn, p. 147-174.
- Casciarri, B. (2008b). Du partage au clivage : marchandisation de l'eau et des rapports sociaux dans un village du Maroc présaharien (Tiraf, Vallée du Dra), *in* Bauman E.,

Bazin L., Ould-Ahmed P., Phelinas, P., Selim M., & Sobel, R. (dir.), *Anthropologues et économistes face à la globalisation*, Paris, L'Harmattan, p. 87-127.

- Casciarri, B. (2009a). Between Market Logics and Communal Practices: Pastoral Nomad Groups and Globalization in contemporary Sudan, *Nomadic Peoples*, vol. 13, nº 1, p. 69-91.
- Casciarri, B (2009b). Hommes, troupeaux et capitaux. Le phénomène tribal au Soudan à l'heure de la globalisation, *Études rurales*, nº 184, p. 47-64.
- Casciarri, B. (2011). La desocializacion del agua en las comunidades del Sur en tiempos de globalizacion capitalista: del sureste de Marueccos al Sudan central, *in* Ayeb, H. (dir.), *El agua en el mundo arabe: percepcion global y realidades locales*, Madrid, Casa Arabe, p. 107-139.
- Casciarri, B. (à paraître). Water Local Management Among Pastoral Sudanese Peoples: End of The Commons or 'Silent Resistance' to Commoditization? *in* Casciarri B., Assal, M., & Ireton F. (eds), *Reshaping Livelihoods, Political Conflicts and Identities in Contemporary Sudan.*
- Cribb, R. (1991). *Nomads in Archaeology*, Cambridge, Cambridge University Press, 268p.
- Dahil, G., & Megerssa, G. (1990). The Sources of Life: Boran Conceptions of Wells and Water, *in* PALSSON G. (ed.), *From Water to World-Making*, Uppsala, Nordiska Afrikainstitutet, p. 21-37.
- Despois J. (1942). Régions naturelles et régions humaines en Tunisie, *Annales de géogra- phie*, vol. 51, nº 286, p. 112-128.
- Diallo, Y. (1999). Autour du puits. Paysans, pasteurs et politique de l'eau dans le Gondo-Sorou (Burkina Faso), *in* BOTTE R., BOUTRAIS J., SCHMITZ J. (dir.), *Figures Peules*, Paris, Karthala, p. 373-383.
- Digard J.-P. (1981). *Techniques des nomades baxtyâri d'Iran*, Paris, Éditions de la Maison des Sciences de l'Homme, 273 p.
- Evans-Pritchard E.E. (1940). *The Nuer*, London, Oxford Clarendon Press, 271 p.
- Fratkin, E., Galvin, C.A., & Roth E.A. (eds.) (1994), *African Pastoralist Systems. An Integrated Approach*, Boulder, Co., Lynne Rienner, p. 185-204.
- Hall, I. (2008). Un canal comme support mnémotechnique pour la généalogie ? Hautes terres malgaches, *Techniques et cultures*, vol. 50, nº 1, p. 256-281.
- Lancaster, W., & Lancaster, F. (1999). *People, Land and Water in the Arab Middle East: Envi- ronments and Landscapes in the Bilâd Ash-Shâm*, Amsterdam, Harwood Academic Publis- hers, 458 p.

- Le Cour Grandmaison, C. (1984). L'eau du vendredi. Droits et hiérarchie sociale en Sharqîya (Sultanat d'Oman), *Études rurales*, nº 93-94, p. 7-42.
- Mehta, L. (2001). The Manufacture of Popular Perceptions of Scarcity: Dams and Water-Related Narratives in Gujarat, India, *World Development*, vol. 29, nº 12, p. 2025-2041.
- Mohamed Salih, M. (1990). Government Policy and Options in Pastoral Development in the Sudan, *Nomadic Peoples*, vol. 25-27, p. 65-78.
- Mosse, D. (2003). *The Rule of Water. Statecraft, Ecology and Collective Action in South India*, Oxford, Oxford University Press, 337 p.
- Mosse, D. (2008). Epilogue: The Cultural Politics of Waters. A Comparative Perspective", *Journal of Southern African Studies*, vol. 34, nº 4, p. 939-948.
- Olivier De Sardan J.-P. (1995), *Anthropologie et développement. Essai en socio-anthropologie du changement social*, Paris, Karthala, 221 p.
- Prior, J. (1994). Pastoral Development Planning, *Development Guidelines*, nº 9, Oxford, Oxfam, 150 p.
- Rao, A. (1992). The Constraints of Nature or of Culture? Pastoral Resources and Territorial Behaviour in the Western Himalayas", *in* CASIMIR M.J., RAO A. (eds.), *Mobility and Ter- ritoriality: Social and Spacial Boundaries among Foragers, Fishers, Pastoralists and Peri- patetics*, Oxford, Berg, p. 91-134.
- Riaux, J. (2006), *Règles de l'État – règles de la communauté. Une gouvernance locale de l'eau*, Paris, EHESS, 562 p.
- Rigby, P. (1985), *Persistent pastoralists. Nomadic Societies in Transition*, London, Zed Books, 198 p.
- Robertson, A.C. (1950), *The Hafir. What, Why, Where, How*, Ministry of Agriculture, Agri- cultural Publications Committee, Khartoum, 16 p.
- Schlee, G. (2013), Territorializing Ethnicity: The Imposition of a Model of Statehood on Pas- toralists in Northern Kenya and Southern Ethiopia, *Ethnic and Racial Studies*, vol. 36, nº 5, p. 857-874.
- Shepherd, A.W. (1984). Water Pastoralism and Agricultural Schemes: A Case Study of the Butana, *in* BESHIR M.O. (ed.), *The Nile Valley Countries. Continuities and Change*, Khartoum, Khartoum University Press, vol. 1, p. 72-86.
- Shoup, J. (2006). Are There Still Tribes in Morocco? *in* CHATTY D. (ed.), *Nomadic Societies in the Middle East and North Africa: Entering the 21st Century*, Handbook of Oriental Studies, Leiden, Brill, p. 123-143.
- Sorbo, G. (1985). *Tenants and Nomads in Eastern Sudan*, Uppsala, Scandinavian Institute for African Studies, 159 p.

- Thébaud, B. (1990), Politiques d'hydraulique pastorale et gestion de l'espace au Sahel, *Cahiers des sciences humaines*, vol. 26, nº 1-2, p. 13-31.
- Trawick, P.B. (2003), *The Struggle for Water in Peru. Comedy and Tragedy in the Andean Commons*, Stanford, CA., Stanford University Press, 351 p.
- Van Aken, M. (2012). *La diversità delle acque. Antropologia di un bene molto comune*, Lungavilla, Edizioni Altravista, 344 p.
- Wateau, F. (2002), Partager l'eau. Irrigation et conflits au nord-ouest du Portugal, Paris, Éditions du CNRS, 280 p.

ISSN: 2750-6142

المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Arabic Translation Work:

Martin Rohrmeier & Marcus Pearce
Musical Syntax I: Theoretical Perspectives[1]

Loay Omar Badran (Translator)
Zayed University, Dubai. UAE
Email : loaybadran@yahoo.com

Received	Accepted	Published
28/4/2023	26/6/2023	30/7/2023

DOI: 10.17613/yn5e-ne15

Cite this article as : Rohrmeier. M., & Pearce, M. (2023). Musical Syntax I: Theoretical Perspectives, (L. O, Badran, Trans.) . *Arabic Journal for Translation Studies, 2*(4), 128-151.

Abstract

The understanding of musical syntax is a topic of fundamental importance for systematic musicology and lies atthe coreintersection ofmusic theory and analysis, music psychology, and computational modeling. This chapter discusses the n otion of musical syntax and its potential foundations based on notions such as sequence grammaticality, expressive unboundedness, generative capacity, sequence compression and stability. Subsequently, it discusses problems concerning the choice of musical building blocks to be modeled as well as the underlying principles of sequential structure building. The remainder of the chapter reviews the main theoretical proposals that can be characterized under different mechanisms of structure building, in particular approaches using finite-context or finite-state models as well as tree-based models of context-free complexity (including the Generative Theory of Tonal Music) and beyond. The chapter concludes with a discussion of the main issues and questions driving current research and a preparation for the subsequent empirical chapter Musical Syntax II.

Keywords: Music, Musical Syntax, Musical Theory, Musical Perspectives

© 2023, Badran, licensee Democratic Arab Center. This Translated Paper is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work isproperly cited.

[1]Rohrmeier, M., Pearce, M. (2018). Musical Syntax I: Theoretical Perspectives. In: Bader, R. (eds) *Springer Handbook of Systematic Musicology. Springer Handbooks*. Berlin, Heidelberg. https://doi.org/10.1007/978-3-662-55004-5_25

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
ISSN: 2750-6142

عمل مترجَم:

مارتن روهرمير وماركوس بيرس

النحو الموسيقي I: المنظورات النظرية الموسيقية

لؤي عمر بدران
جامعة زايد، دبي. الإمارات العربية المتحدة
الايميل: loaybadran@yahoo.com

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2023/4/28	2023/6/26	2023/7/30

DOI: 10.17613/yn5e-ne15

للاقتباس: روهرمير، م؛ وبيرس، م. (2023). النحو الموسيقي ا: المنظورات النظرية الموسيقية، (ترجمة لؤي عمر بدران). *المجلة العربية لعلم الترجمة، 2*(4)، 128-151.

ملخص

لعلَّ فهم بناء الجمل الموسيقية يعدُّ موضوعًا ذا أهمية بالغة في علم الموسيقى النظامي، إذ يُمثِّل نقطة التقاطع المحورية ما بين نظرية الموسيقى وتحليلها وعلم النفس الموسيقي والنمذجة الحاسوبية للموسيقى، ويُناقش هذا الفصل مفهوم بناء الجمل الموسيقية وأسسه المحتملة وفقًا لمفاهيم أخرى من قبيل التسلسل القواعدي النحوي والتعبيرية اللامحدودة والقدرة الإبداعية وضغط التسلسلات الموسيقية والاستقرار اللحني، لينتقل بعدها إلى مناقشة المشكلات المتعلقة باختيار وحدات البناء الموسيقية التي ستُنمذَج، بالإضافة إلى أساسيات بناء الهيكل التسلسلي، أما الجزء المتبقي من الفصل فيستعرض المقترحات النظرية الرئيسية في ظل آليات مختلفة لبناء الهيكل التسلسلي، لا سيما المنهجيات التي تستخدم نماذج بناء الجمل المحدود (Finite-Context) والحالة المحدودة (Finite-State)، بالإضافة إلى النماذج الشجرية ذات التعقيدية خالية السياق النحوي (بما يتضمَّن النظرية التوليدية للموسيقى النغمية) وغيرها المزيد، أما نهاية الفصل فتتضمَّن مناقشة القضايا والأسئلة البحثية في هذا البحث بالإضافة إلى التمهيد للفصل الثاني (بناء الجمل الموسيقية II).

الكلمات المفتاحية: الموسيقى، النحو الموسيقي، النظرية الموسيقية، المنظورات الموسيقية

© 2023، بدران، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشر هذا النص المترجَم وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
ISSN: 2750-6142

تمهيد

ما الذي يميّز الموسيقى عن غيرها من الأصوات؟ لعلَّ الإجابة الوحيدة تكمن في كيفية ترتيب العناصر وربطها وتأطيرها في هيكل محدَّد، ولعلَّ أهم ما في الأمر أن يتمكن المستمع من فهم هذا الهيكل، ما يؤدي بالنتيجة إلى فهمه للأصوات كموسيقى، وبالتالي فإن استكشاف مبادئ بناء الهيكل الموسيقي يعد أحد الأسئلة المحورية في أبحاث الموسيقى بشقيها النظري والتجريبي، فعلى الرغم من الانقسام التاريخي (والمنهجي) الجلي ما بين منهجيات الموسيقى النظرية وتلك الحاسوبية والنفسية/العصبية، فإنَّ التساؤلات البحثية المتعلقة بالهيكلية الموسيقية وكيفية إدراكها تسهّل إنشاء رابط وثيق ما بين التقسيمات الكلاسيكية للتخصصات [25.2]، ومن الجدير بالملاحظة أننا نستخدم المصطلح (حاسوبي) لتوصيف النظريات المعبَّر عنها بمصطلحاتٍ حاسوبية، سواء نُفِّذَت بالفعل كبرامج حاسوب أم لا، ولعل استكشاف مبادئ بناء الهيكل الموسيقي يتطلَّب بطبيعة الحال التمييز ما بين هدف الكشف عن القواعد الناظمة للهيكل الموسيقي (ما يمثِّل الهدف الخارجي) وتلك المبادئ المعرفية اللازمة لفهم وإنتاج هذه الهياكل (ما يمثِّل الهدف النفسي الداخلي)، ومع ذلك فإنَّ هذين الجانبين آنفي الذكر يمثلان وجهين لعملة واحدة؛ فإمكانيات وقيود الإدراك البشري والعمليات المعرفية تؤثِّر مباشرةً على الهياكل التي يمكن للمؤلفين الموسيقيين استخدامها (وللاطلاع على نقاش حول هذه النقطة ولكن فيما يتعلَّق باللغة، يمكنك الرجوع إلى [25.3]) ناهيك عن القيود الأخرى (كتلك التي تفرضها العوامل الثقافية أو الخصائص الفيزيائية للآلات الموسيقية أو قيود اليدين والجسم البشري أو قيود الأداء وغيرها [25.4]) فجميعها تؤدي إلى ظهور الهياكل الموسيقية التي نجدها في الموسيقى.

وبالمقابل، يستوعب المستمع الهيكل الموسيقي ضمنيًّا من خلال مجرد الاستماع والتفاعل الموسيقي ليتم تمثيله داخليًّا [25.5,6] لتتم بالنتيجة إعادة إنتاج هذا الهيكل بعد فهمه من خلال الممارسة التلحينية (لأن الملحنين هم مستمعون قبل أن يكونوا ملحنين)، وهذا لا يعني عدم وجود مساحة من الفرضيات، إذ إن النماذج النظرية للهياكل الموسيقية ولا سيما تلك المرتكزة على النمذجة الحاسوبية توفِّر منهجيةً مفيدةً لفهم المساحة الفرضية التي يواجها المتعلمون عند تعلُّم مفهوم هيكلية بناء الجمل الموسيقية للنمط الموسيقي، حيث إن إيجاد توصيف رسمي للهيكل الموسيقي يجعل النظرية التقليدية للموسيقى على ارتباط وثيق مع النمذجة الحاسوبية، فالبحث عن توصيف هيكلي مثالي (متعلق بالهياكل المسموعة) مما يعني تمامًا نمذجة البنية الموسيقية الداخلية (سواءً أكانت مقطوعة واحدة أو جزءًا منها أو أي مجموعة من البيانات الموسيقية)، فنظرًا لأنَّ الموسيقى ظاهرة ذات طبيعة نفسية، فإننا نستخدم في الغالب الفهم النفسي كموجِّه لتطوير نماذج الهياكل الموسيقية، تمامًا كما نستخدم نماذج الهياكل الموسيقية هذه كموجِّه لتطوير واختبار النظريات النفسية المنطقية المتعلقة بإدراك الهياكل الموسيقية، أما عن التخصصات المشاركة في البحث حول بناء الجمل الموسيقية، فتتراوح من علم الموسيقى ونظرياتها مرورًا بالنمذجة الحاسوبية وصولًا إلى علم النفس والأعصاب، فرغم اختلاف وجهات النظر التخصصية (كالرأي القائل إنه من الممكن تطوير نظرية هيكلية مثالية بالاعتماد على بعض المعايير كالبساطة، وليس اعتمادًا على معيار موائمة الفهم والإدراك البشري) فإننا في هذا العمل نركِّز على الصورة المتقاربة المتكاملة الناتجة عن دراسة بناء الجمل الموسيقية بالتثليث ما بين النظريات والنمذجة الحاسوبية والأبحاث المعرفية، إذ إننا نصب تركيزنا في هذا الفصل على الأساليب النظرية في بناء الجمل الموسيقية، في حين أن الأبحاث التجريبية المعتمدة على النماذج الحاسوبية والتجارب النفسية والتصوير العصبي سيتم استعراضها في الفصل التالي (بناء الجمل الموسيقية II).

1. نظريات بناء الجمل الموسيقية

1.1. مفهوم بناء الجمل الموسيقية

قدَّم (Berwick) وآخرون في [25.7, p.89] وصفًا مختصرًا لبناء الجمل بأنَّها قواعد ترتيب العناصر (من أصوات وكلمات وأجزاء الكلمات والجمل) ضمن التجميعات الممكنة وفق اللغة، ففي لغة البشر قد تكون هذه العناصر (الرموز الأبجدية) كلمات أو وحدات صرفية نحوية، وفي أصوات الطيور قد تكون نغمات وانتقالات لحنية، أما في الموسيقى فقد تكون عبارة عن نوتات لحنية أو تآلفات (كورد) أو أنماط صوتية أو أي علاقات بين الأصوات وغيرها، وتذهب العديد من المنهجيات النظرية للموسيقى إلى إنشاء تعاريف غير رسمية لفظية لنماذج بناء الجمل الموسيقية، وذلك رغم كون استخدام الأطر المحددة الثابتة أمرًا غير شائع (حتى الآن) في نظرية الموسيقى، ومع ذلك يوجد بعض التوصيفات التي تستخدم مصطلح (بناء الجمل) في نظرية الموسيقى، فعلى سبيل المثال، كتب كل من (Aldwell) و(Schachter) ما يلي (بتصرُّف) لتوصيف بناء الجمل الموسيقية المتناغمة [25.8, p. 139]: «لعل أحد أوجه التشابه ما بين اللغة والموسيقى هو أهمية ترتيب الأشياء في كليهما، فمثلًا (ذهبت إلى الحفل الموسيقي) هي جملة في اللغة الإنجليزية في حين أنَّ (إلى ذهبت الموسيقي الحفل) ليست كذلك، وبالمثل فإنَّ I-VII6-I6-[…] I-II6-V7-I يمثِّل تعاقبًا متسقًا من التآلفات (كوردات)، في حين أنَّ […] I-I6-VII6-II6-I-V7 ليس كذلك، الأمر الذي يمكنك سماعه بمجرَّد عزف المثالين السابقين، فيستخدم مفهوم بناء الجمل في الدراسات اللغوية للإشارة إلى كيفية ترتيب الكلمات لتشكيل الجمل، فترتيب الكلمات هو أهم عناصر بناء الجمل».

أما في دراسة الموسيقى، فمن الممكن استخدام مصطلح (بناء جمل متناغمة) للإشارة إلى أهمية ترتيب التآلفات لتشكِّل تعاقبًا متسقًا، فترتيب التآلفات هذه ضمن التعاقب مهم كأهمية ترتيب الكلمات في اللغات المحكية، (ومن عناصر بناء الجمل المتناغمة أيضًا هو موضع كل تآلف بالنسبة للجملة الموسيقية ككل وتنظيم وحل النشازات وعلاقة تتابع التآلفات باللحن ومستوى الجهير).

ومن الممكن تطبيق نظرية بناء الجمل الموسيقية على أي جانب من جوانب الهيكل الموسيقي كاللحن أو التناغم أو الإيقاع أو الوزن أو بنى التجميع أو الهيئة الموسيقية، وحتى على المفاهيم من قبيل طابع الصوت وديناميته، وقد تم في الواقع العملي تطبيق منهجيات بناء الجمل على كل ما قد يحدث في التسلسل الموسيقي مثل توقُّع وتأطير النغمات والتآلفات قبل إنشائها.

وبالمقابل، لا تأخذ نظريات الإيقاع والوزن في الغالب نهجًا بنائيًّا صريحًا، بل على أساس التجانس، إذ غالبًا ما تُدرس السمات الوزنية والإيقاعية من منظور علم الأصوات بدلًا من منظور بناء الجمل الموسيقية، فعلى سبيل المثال، من الممكن تخصيص تسلسل موسيقي جيد التكوين للهيكل الموزون بطريقة منتظمة أو غير منتظمة، ومن الجدير بالملاحظة أنه وعلى الرغم من غلبة الموسيقى الغربية في البحوث النظرية والمعرفية [25.9]، إلا أنَّ المفهوم العام لبناء الجمل الموسيقية لا يقتصر على الموسيقى النغمية الغربية [25.10-12]، فالعديد من الهياكل الموسيقية قد تكون على قدر أكبر أو أقل من الأهمية باختلاف الثقافات الموسيقية وأنماطها.

تم اقتراح العديد من النماذج لبناء الجمل الموسيقية اعتمادًا على مستويات مختلفة من التمثيل الهيكلي (الهيكل اللحني والتناغم والتآلف ومستويات الجهير والمؤثرات الصوتية الخارجية والصوت الرائد الأساسي وغيرها من فئات الأصوات وهياكل النغمات متعددة الألحان وغيرها)، وفي بحثنا هذا فإننا نحصر استخدام مصطلح (بناء الجمل) على المنهجيات الممثلة للطرق الرسمية لتمييز الهياكل التسلسلية للكتل البنائية، على خلاف مصطلح (الهيكل الموسيقي) الأعم المعبّر عن التفاعل الغني ما بين السمات الموسيقية المختلفة من إيقاع ووزن وطابع الصوت ومزج الألحان والديناميات والصياغات اللحنية والآلات الموسيقية وأزمنة النوتات وغيرها، إذ إن التعريف الدقيق للكتل البنائية هذه يعدُّ أحد الأسئلة البحثية المحورية الدائمة في الهياكل الموسيقية.

ويشير المصطلح العام (الهيكل الموسيقي) إلى الطريقة التي يمكن بها التعبير عن مقطوعة موسيقية واحدة أو أكثر من حيث الأجزاء المكونة لها، ما يعكس مجموعة واسعة من السمات الموسيقية المختلفة بما في ذلك الإيقاع والوزن وطابع الصوت ومزج الألحان والديناميات والصياغات اللحنية والآلات الموسيقية وأزمنة النوتات وغيرها، أمَّا (بناء الجملة الموسيقية) فهو توصيف رسمي للمبادئ الحاكمة للهياكل المتسلسلة المسموحة موسيقيًّا، إذ إنه يوصِّف على وجه التحديد التسلسلات الموسيقية المستندة إلى مجموعة وحدات البناء الرئيسية (تسمَّى المعجم lexicon) ومجموعة من قواعد التشكيل الناظمة لكيفية تجميع وحدات البناء هذه، ويتكون المعجم من نوتات ذات أنماط مفردة (schemata) أو انتقالات من نوتة لأخرى أو ركوزات أو تآلفات أو أنماط للصوت الرائد الأساسي أو طابع الصوت وغيرها من الأصوات العشوائية، أما قواعد التشكيل فتتكوَّن من أي منظومة رسمية تبيّن كيفية تشكيل التسلسلات الموسيقية (وقد لا تبيّن هذا الجانب بالضرورة) من خلال تجميع عدة عناصر من المعجم آنف الذكر.

2.1. أسس بناء الجمل الموسيقية

لماذا قد نحتاج إلى صيغة محددة لبناء الجمل الموسيقية؟ عند توصيف الهيكل الموسيقي والتمثيل والمعالجة المعرفية له فإنَّ العديد من الأمور تظهر إلى الواجهة محفِّزةً تطوير فهمٍ نحويٍّ بنائيٍّ رسميٍّ للموسيقى، بما يتضمَّن التمييز ما بين الهياكل الموسيقية المنتظمة وتلك غير المنتظمة (بما يعني إمكانية التقييم البنائي النحوي للهياكل الموسيقية)، وحقيقة كون مساحة المؤلفات الموسيقية المحتملة فضفاضة ولا نهائية من الناحية النظرية (أو غير محدودة)، وبالتالي تكمن الفكرة في تحقيق القدرة على توصيف العلاقات الهيكلية ضمن التسلسلات الموسيقية (كالقدرة على التمييز بين القدرات الإبداعية القوية مقارنةً بالقدرة الإبداعية الضعيفة)، كما أن مفهوم بناء الجمل الموسيقية يرتبط بمهام أخرى من قبيل الضغط (ضبط المستوى بتضييق الفارق بين الأصوات الأعلى والأخفض في التسلسل الواحد) وتحديد مدى استقرار الأجزاء العائدة لمستويات صوتية مختلفة ضمن الموسيقى وقياس مدى التشابه الموسيقي، وسنتعمَّق في هذه الجوانب بشكل أكبر فيما يلي.

القواعد البنائية

أحد الأسس الجوهرية لمفهوم الهيكل الموسيقي هي مفهوم الانتظام أو استخدام ما هو جائز أو حسن الصياغة البنيوية أو القواعد البنائية، ما يعني تصنيف الهياكل الموسيقية إلى منتظمة وغير منتظمة وفق نظام محدد (يمثِّل على سبيل المثال نمطًا موسيقيًّا)، فإن لم يكن معيار التمييز ذا صلة بالهيكل فلن يكون توصيف وتصنيف الهياكل الموسيقية ضروريًّا، فحينها ستكون

ISSN: 2750-6142
المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

كل التسلسلات على قدرٍ واحد من القبول، ولكن تتسم الأنماط والتعابير الموسيقية ضمنيًّا بتسلسلات منتظمة وأخرى غير منتظمة، فعلى الرغم من اتخاذ القرارات التصنيفية المبنية على القواعد البنائية في الغالب، فإن هذا التصنيف قد يكون على درجة ما (مقارنةً مع [25.13-15]، في علم اللغويات). فعلى سبيل المثال، ليس كل تسلسل من التآلفات أو كل شكل موسيقي منتظمًا وفقًا للتعبير الكلاسيكي السائد في القرن الثامن عشر [25.16]، ويوضّح الشكل (25.1) المُقتبس من [25.17] مثالًا تدريبيًّا شائعًا آخر على تسلسل لحنيٍّ منتظم وغير منتظم، إذ من الممكن توصيف الانتظام الموسيقي تجريبيًّا من خلال تحليل البنية الأساسية (حاسوبيًّا أو يدويًّا)، والذي قد يوفِّر معلومات حول الأنماط المنتظمة المتكررة وتلك الأقل تكرارًا، كما يوفِّر على نحوٍ غير مباشر معلومات عن عدم الانتظام من خلال اكتشاف وتحديد الأنماط الغائبة أو الأقل وجودًا (رغم أنَّ غياب نمط ما لا يمثِّل بالضرورة دليلًا على عدم الالتزام بالقواعد البنائية).

كما من الممكن إثبات القواعد البنائية تجريبيًّا اعتمادًا على التجربة النفسية، إذ يمكن عدَّ التحليلات المُستنبطة من قبل الخبراء الفرديين على أنها تجارب فردية، وكذلك الأمر بالنسبة لبعض استقراءات مجموعات مفترضة أوسع (سواء أكانت مكونة من خبراء أو غيرهم)، ومن الضروري في هذا السياق فهم أهمية الدليل السلبي في تشكيل أسس واضحة حول الهياكل غير المنتظمة (الأمر المختلف عن حالة عدم وجود دليل إيجابي)، ففي حين من الممكن الاستدلال على بعض الأسس والقواعد من البيانات الإيجابية وحدها (كحالة وجود هياكل ذات بنية جيدة)، فإنَّ الدليل السلبي هو ما يجعل من الاستنتاجات الأقوى موجودة من حيث مدى ونطاق وإمكانية تعميم التأثير المتبادل لأنظمة القواعد البنائية، فهناك جدل دائم حول إمكانية وكيفية استيعاب الناس للأدلة السلبية في تطور اللغة، إلا أن هذا الجدل لم يحظ باهتمام كبير في مجال الموسيقى.

شكل (1) a و b: التباين ما بين التتابع اللحني الجيد (a) والرديء (b) كما ناقشه (ألدويل) و(شاشتر) في [25.8, p. 140]. إذ يعدُّ (b) رديئًا بسبب عدم وجود توافق بين التآلفات - فعلى سبيل المثال، لا يرتبط التآلف II6 وظيفيًّا بسياقه كما ينبغي (رغم كونه ذا صوت رائد أساسي جيد)، ومن الجدير بالملاحظة أنه في تحليل المثال الجيد، ذهب المؤلفون إلى التحليل الهرمي للتآلفات I VII6 I6 كامتداد للنغمة I.

اللا محدودية

إن مجموعة الهياكل الموسيقية الممكنة غير محدودة، فالموسيقى وفقًا لعبارة (هومبولت) الشهيرة «تُنشِئ عددًا لا منتهيًا من الاستخدامات من عددٍ منتهٍ من الأدوات»، فمن السهل إثبات وتفسير لا محدودية الهياكل الموسيقية عن طريق تخيل نسخة أطول أو نسخة أخرى من أجل كل تتابع ولكن باستخدام عناصر مختلفة (نغمات أو تآلفات أو غيرها)، كما من الممكن أن نتخيل تركيبات لا متناهية، ولذلك من المستحيل إنشاء قائمة محدودة شاملة لجميع التسلسلات الموسيقية الممكنة، فالطريقة الوحيدة لتوصيف الهيكل الموسيقي تكون باستخدام عدد محدود من وحدات البناء والقواعد العودية (التكرارية) بغية إنشاء تسلسلات مُعتمدة على القواعد البنائية وعلى إعادة تركيب هذه الوحدات البنائية وفقًا لقواعد مُحدَّدة، إذ تعد قواعد البناء الإنشائية [25.18, 19] نوعًا من التشكيلات الرسمية المُجسِّدة لهذا المبدأ، وغالبًا ما تُستخدَم ضمن المنهجيات النظرية لبناء الجمل الموسيقية (وغيرها من التسلسلات السمعية من قبيل اللغات أو أصوات الطيور)، ومن الجدير بالملاحظة أن مصطلح (الإنشاء) لا يشير في هذا السياق إلى إنشاء أو ابتكار الموسيقى البشرية، وإنما إلى وصف وتحليل مجموعة من التسلسلات اللحنية وفقًا لقواعد رسمية مُعتمدة لتكون قادرة على إعادة إنشائها باستخدام آلية رسمية محددة على نحو واضح (من قبيل قواعد البناء الرسمية).

قدرة إعادة الإنشاء الضعيفة والقوية

قد يصب النموذج الإنشائي لمجموعة من التتابعات الموسيقية تركيزه على توصيف التتابعات السطحية بغية إعادة إنشاء تلك التتابعات تمامًا، فمن أجل لغة ما (أي مجموعة من سلاسل المحارف) قد يكون التوصيف السابق دقيقًا من حيث المبدأ العام (بمعنى أنه النموذج الإنشائي قادر بالفعل من حيث المبدأ على إعادة إنشاء مجموعة سلاسل المحارف تلك)، وهذا ما يشار إليه بأنه ضعف قدرة إعادة الإنشاء، ولكن وفي معظم اللغات يوجد عدد لا نهائي من النماذج الرسمية التي توصِّف اللغة بدقة والكثير منها قد يبدو غير نظامي، ومن هنا تنبع أهمية مطابقة نظرية بناء الجمل لوجهات النظر النظرية والهياكل المعرفية المتعلقة بها، وهذا ما يوفِّر تعميمات مفيدة وقابلة للاختبار وتحقيق الضغط الأمثل (تخزين ما هو غير قابل للتنبؤ من التتابع) كما هو موضَّح أدناه، وهذا المفهوم الموسع يسمَّى بقدرة إعادة الإنشاء القوية.

الضغط

يتيح لنا توصيف مجموعة من التتابعات (الموسيقية) باستخدام نظرية إعادة الإنشاء إمكانية الحصول على عدد لا نهائي من التتابعات باستخدام عدد نهائي من مجموعات القواعد، وانطلاقًا من هذه النقطة، من الممكن التفكير في نظريات إنشاء التتابعات من وجهة نظر مدى الضغط الذي تتيحه عبر التمثيل الفعَّال لمجموعة من التتابعات، إذ يمثِّل ترميز تشتت البيئة عالي الكفاءة مبدأً أساسيًا للأنظمة المعرفية [25.20, 21]، ناهيك عن العلاقة الوثيقة ما بين التنبؤ والضغط، إذ إننا لا نحتاج سوى تخزين المعلومات غير القابلة للتنبؤ باستخدام أحد النماذج [25.22]، وقد استخدم البحث في استرجاع المعلومات الموسيقية في [25.23] وعلم النفس الموسيقي [25.24] خوارزميات ضغط عامَّة كنماذج للتعقيدية الموسيقية، فالنموذج القادر على التعبير عن الانتظام الهيكلي مع تغطية عامة للإطار العام ضمن عبارة موسيقية ما، من المتوقع له أن يكون قادرًا على تحقيق تنبؤ دقيق للهيكل وبالتالي ضغط أفضل.

وعلى نقيض ذلك، من الممكن استخدام الانضغاطية (للبيانات غير المرئية) كمقياس لقوة وكفاءة نظرية إعادة الإنشاء (والهيكل الكامن الذي تفترضه)، إلا أن النموذج الأعقد سيستهلك مساحة أكبر، مما يعني أن المستويات المتزايدة لضغط البيانات يجب أن تتغلب على الحجم المتزايد للنموذج حتى نعتبره فعالًا، وفي هذا الصدد، توفِّر مقارنة المنهجيات المعتمدة على نماذج الحد الأدنى لطول التوصيف (MDL) في [25.25] وعلى نموذج (بايزي) (Bayesian model) طرقًا مترابطة .[25.22, chap 28] لمقارنة النماذج المُرشَّحة المختلفة مع أخذ الاختلافات في تعقيدها بالحسبان وعدد معاملات الحرية وغيرها [25.26, 27]. يمكنك الاطلاع على [25.28] لمثال حول كيفية تطبيق هذه المبادئ على الموسيقى.

يعدُّ التقييم القائم على الضغط لنموذج بناء الجملة الموسيقية شكلًا مستقلًّا عن باقي المفاهيم من قبيل القواعد البنائية أو القدرة الإنشائية الضعيفة أو القوية، فإنَّ معيار الضغط الأمثل يجعل من الممكن تقييم ومقارنة نماذج بناء الجمل بشكل مستقل عن تمييزها من حيث القواعد البنائية وأيضًا بشكل مستقل عن الاختبارات (من قبيل اختبار pumping lemmata) والتي تتطلب تمييز القواعد البنائية في تتابعات غير منتظمة بالمطلق إذ لا يمكن تعميم القواعد على كامل الهيكل فيها، ويوفِّر الضغط في هذا السياق طريقة أفضل لتأمين أساس متين لقدرة إعادة إنشاء قوية ناهيك عن إمكانية تقييم الصلة المعرفية لهيكل بنائي مُقترح للغة موسيقية ما.

الاستقرار ومدى التشابه وعلم الدلالة كأسس لبناء الجمل

يوجد عدة طرق لتوجيه هياكل بناء الجمل الموسيقية، أحدها هو الاقتراح القائل إننا بحاجة لأخذ هيكل بنائي في الحسبان لنتمكن من التنبؤ بالاستقرار النسبي للأحداث الموسيقية، فقد لاحظ العديد من مُنشئي النظريات الموسيقية أنه في التتابعات التآلفية أو اللحنية أو الصوتية يمكن عدُّ بعض الأحداث الموسيقية من قبيل الزخرفة أو العرض في حين أنَّ بعضها الآخر أساسيٌّ من الناحية الهيكلية [25.8, 29, 30]، فإن امتدَّ مفهوم الاستقرار النسبي للهيكل هذا -والذي لا ينبغي الخلط بينه وبين الاستقرار النغمي والبنى النغمية الهرمية [25.31]- إلى كامل بنية تكرارية عودية (أي ليس إلى النغمات الفردية والتآلفات فقط ولكن أيضًا إلى الزخارف والعبارات اللحنية وغيرها من مكونات الشكل الموسيقي الكبيرة)، فعندها من الممكن أخذه في الحسبان باستخدام تشكيلات بنائية هرمية، والسؤال حول ما إذا كان هذا النوع من البنى يترابط بدوره مع الأنواع المبينة أعلاه لإنشاء هيكل هرمي لا يزال مفتوحًا للمزيد من البحث النظري.

ومن الطرق الأخرى لإنشاء هيكل هرمي التشابه، فمن وجهة النظر النظرية والنفسية يمكن تفسير التشابه الموسيقي من حيث عمليات إغفال أو تضمين أحداث ضمن هيكل أساسي مشترك (كالاختلافات بين الإصدارات المختلفة للأغنية الواحدة Cover songs)، وهنا وفي هذا السياق من المهم أن تأخذ هذه العمليات حدود الهيكل الهرمي للمكونات (من قبيل التوسع اللحني) بدلًا من مقارنة التتابعات السطحية غير المنتظمة.

فعلى سبيل المثال، نفَّذ (دي هاس) وآخرون في [25.32] مقياس تشابه يرتبط بالاستقرار الهيكلي ارتباطًا وثيقًا من حيث أكبر فرع مشترك قابل للدمج بين تركيبين، وقد تفوقت هذه المنهجية على مسافة التحرير (القائمة على المقارنة غير الهيكلية بين التتابعات) من حيث التنبؤ بالتشابه النغمي ما بين الموسيقى التي تتشارك ألحانًا متشابهة، كما يرتبط التشابه ارتباطًا وثيقًا مع مفهوم الضغط إذ من الممكن تدريب نموذج بناء على مقطوعة موسيقية واحدة ومن ثمَّ استخدامه للتنبؤ بأخرى، وهنا

تشير الدرجات الأكبر من القدرة على التنبؤ (وبالتالي الانضغاطية) إلى درجات أكبر من التداخل الهيكلي بين المقطوعات [25.21, 23].

وفي النهاية، من الجدير بالذكر أن علم الدلالة قد يقيّد هياكل بناء الجمل ولا سيما في علم اللغويات، ففي حين أن هياكل بناء الجمل اللغوية تضفي إلى درجة كبيرة طابعًا زمنيًّا للبنى الدلالية (من حيث أزواج الشكل والمعنى)، فإن الموسيقى لا تتضمَّن هذا الارتباط المباشر، ففي حين أنَّ الموسيقى قد تعبّر عن معنى من حيث الأفعال الإنذارية من قبيل التحذيرات أو من حيث الارتباطات الرمزية، إلا أنه من المتفق عليه حقيقة كونها تفتقر إلى الأشكال الدلالية المُعقدة والصريحة ([25.33] ومناقشتها في [25.33-36]). مع أنَّ أنماط الاستقرار النسبي المذكورة آنفًا (والتي ترتبط بحد ذاتها بهياكل بناء الجمل) تؤدي إلى إدراك وتجربة دلالات من قبيل التوتر والاسترخاء من قبل المستمع، الأمر الذي يمكن عدُّه نوعًا من التفسير الدلالي [25.37-40]، ومع ذلك فهنالك حاجة لإجراء المزيد من الأبحاث لفحص العلاقات المحتملة بين بناء الجمل الموسيقية ودلالاتها.

2. نماذج بناء الجمل الموسيقية

يتألف نموذج بناء الجمل الموسيقية من عنصرين أساسيين: الأول هو اختيار طريقة تمثيل وحدات البناء الموسيقية الأساسية وكيفية ارتباطها بالإطار الموسيقي العام، والثاني هو الشكليات الرسمية المُستخدمة في إنشاء الهيكل الموسيقي بناءً على مجموعة وحدات البناء الرئيسية.

1.2. الوحدات البنائية

إن اختيار الوحدات البنائية هو أمر أساسي لنموذج بناء الجمل، فعلى العكس من اللغات، والتي تُقبل فيها مجموعة قواعد الصرف والنحو إلى حد كبير، فإنَّ نماذج بناء الجمل الموسيقية قد اتخذت منحى مختلفا للوحدات البنائية، الأمر الذي يتطلب نمذجة الهياكل الموسيقية عند مستويات مختلفة من التمثيل أو التجريد من قبيل التناغم وتتابع التآلف ومستوى الجهير والخط اللحني (التقسيمات) والأصوات الخارجية والصوت الأساسي الرائد أو هياكل النغمات متعددة الألحان، وكل خيار يتضمَّن اختيار طريقة للتمييز بين العناصر الهيكلية وتلك غير الهيكلية وفقًا للنموذج المُحدَّد. فعلى سبيل المثال، النموذج الخاص بالبناء اللحني المتوافق قد ينظر إلى الإطار العام وإخراجات اللحن المختلفة لتآلف ما على أنها متكافئة، وبشكلٍ مُشابه، فإن نظرية الصوت الرائد الأساسي ستنظر إلى تكرارات النغمة الواحدة أو العُرب أو الزخارف على أنها بنى غير هيكلية، وبالتالي ونظرًا للاختلاف في طرق التمثيل والأساليب ومستويات التجريد في المنهجيات المختلفة في الأدبيات، فلا يوجد إجماع حاليًا على كيفية إنشاء مجال محدد من الوحدات البنائية للجمل الموسيقية ليكون مستقلًّا عن الأهداف المتعلقة بالنمذجة (أو بناءً على أي مبادئ سيتم تحديدها).

ولا بدَّ في هذا الصدد من ذكر أنه تمَّ بالفعل إنجاز بعض الأعمال ذات الأهمية حول مساحات تمثيلية مُحددة لجوانب مختلفة من العناصر الموسيقية وأهمها مساحات النغمة (pitch spaces) [25.37,41-48] والهيكل الوزني metrical (structure) [25.49]. تعرِّف هذه النظريات كيفية التعبير عن تلك الجوانب الموسيقية جبريًّا وبالتالي إمكانية تمثيلها باستخدام

الأنظمة المعرفية الإدراكية [25.50]، ولكن بما أن هذه النظريات قد عملت على توصيف المساحة الرسمية للكائنات الموسيقية بدلًا من تحديد كيفية دمج تتابعات العناصر صراحةً، فلا يمكن أن نعدها كنظريات مُحددة لبناء الجمل الموسيقية السليمة.

2.2. بناء الهيكل

كان هناك عدد من المحاولات النظرية في الكلاسيكيات لتوصيف الهيكل المتسلسل للعناصر ضمن تتابع ما، بدءًا من نماذج (ماركوف) وصولًا إلى اللغات خالية السياق والنماذج الاحتمالية الموافقة، إذ استخدمت العديد من نظريات الهياكل أنماطًا صريحة من اللغات الرسمية في هرم (تشومسكي) وتوسعاته [25.51]، وتتضمن توصيفات النماذج مختلفة التعقيد مفاضلة ما بين القدرة التعبيرية (والضغطية) للتمثيل ومتطلبات المعالجة الموافقة.

تشكِّل اللغات التي تمَّ إنشاؤها بواسطة كل صنف من قواعد البناء مجموعات فرعية مناسبة من اللغات التي تمَّ إنشاؤها بواسطة أصناف قواعد البناء الأعلى مستوى في البنية الهرمية، ولكن كلما اتجهنا صعودًا في الهرم ازداد تعقيد التعرُّف والتحليل جنبًا إلى جنب مع القدرة التعبيرية المتزايدة لكل صنف من قواعد البناء، وعمليًّا وفي حين أنَّ قواعد البناء خالية السياق (وتلك الموجودة في أعلى التسلسل الهرمي) قادرة على التقاط وتوصيف ظواهر من قبيل الهياكل المُضمَّنة والتي لا يمكن التقاطها باستخدام قواعد البناء ذات الحالات المحدودة، إلَّا أنَّها تسبب أيضًا العديد من مشاكل الاستعصاء وعدم القدرة على اتخاذ القرارات لا سيما في سياق استقراء قواعد البناء [25.52].

ومن الجدير بالملاحظة أن التسلسل الهرمي لـ(تشومسكي) وتوسعاته [25.51] تشكِّل طريقة واحدة فقط لتوصيف الهيكل الموسيقي التسلسلي، وهي ليست بالمطلق ذات أولية أو طبيعية أكبر من المنهجيات الأخرى التي تميِّز الأصناف المؤلَّفة من مجموعات لا نهائية من السلاسل، باستثناء المصطلحات التاريخية، إذ يوجد العديد من الطرق لتوصيف الهياكل المتسلسلة، كما يوضِّح أي دليل للغات الرسمية (مثل دليل اللغات الرسمية في [25.53])، وعلاوةً على ذلك لا تختلف النماذج الحسابية عن تلك المُنشأة يدويًّا من قبل واضعي النظريات من حيث القدرة التعبيرية [25.5, 54, 55].

3. نماذج بناء الجمل مُختلفة التعقيد

1.3. النماذج محدودة السياق

يوجد صنف فرعي مثير للاهتمام من قواعد البناء موجود ضمن صنف قواعد البناء ذات الحالات المحدودة والمعروفة باسم قواعد البناء محدودة السياق [25.56, 57]، ففي آلية السياق المحدود يتم تحديد الحالة التالية بشكلٍ تام من خلال اختبار جزء محدود بطول $n-1$ من نهاية الجزء الذي تتم معالجته أصلًا من التتابع المُدخل [25.57]، ويكمن جوهر فكرة هذه النماذج شديدة المحلية في توصيف البنية المتسلسلة من خلال تعريف التحولات عنصر إلى عنصر المُحتملة (بمعنى كيف يمكن للعناصر المختلفة أن تتبع أو تسبق بعضها البعض)، ويُمثَّل هذا التوصيف رسميًّا كجدول يتضمَّن العلاقات القواعدية ما بين كل تجميعة ممكنة من العناصر (كالتآلف أو النوتة أو الانتقال الجذري)، ومن الممكن توسيع هذا التعريف بسهولة ليشمل أطوال سياقات أكبر، إذ قد يرتبط العنصر التالي ليس بسابقه فحسب، بل أيضًا بتتابع مكون من عنصرين أو ثلاثة أو أكثر من العناصر السابقة، ولعل العامل المشترك بين كل التعاريف هو افتراض عدم وجود تبعيات (غير محدودة) بين الأحداث

الأطول من السياق الموافق للنموذج المُستخدم، وتتوافق عمومًا النماذج محدودة السياق مع الفئة الفرعية الرسمية للغات تامة المحلية (لغات العامل ذي الطول K أو k-factor languages) والتي تُعرف أيضًا باسم نماذج (ماركوف) أو n-gram.

تُعرَّف لغة العامل ذي الطول k على نحوٍ رسمي باستخدام مجموعة من العوامل (سلاسل كل منها بطول K)، فيعتبر التتابع قواعديًا في حال كون كل تتابع فرعي منه بطول K يُمثِّل جزءًا من مجموعة العوامل، وقد تم اقتراح العديد من النماذج في نظرية الموسيقى والتعاريف المُتضمنة على نماذج العامل ذي الطول K كجزء منها [25.58-60]، ومن الجدير بالملاحظة هنا أنَّ المنهجيات التخطيطية النظرية [25.61-63] لا تتوافق عادةً مع لغات العامل ذي الطول k دون إجراء تعديلات (نظرًا لأنها تتضمَّن اختصارات وأنماطًا غير محلية غير قادرة على تمييز النوتات المهمة من الناحية الهيكلية عن تلك غير المهمة).

إلَّا أنَّ توصيفات الهيكل هذه لا تُميِّز سوى بين التتابعات المنتظمة وتلك غير المنتظمة، وضمن كل فئة من هذه التتابعات فإنها تأخذ كل التتابعات الممكنة على قدم المساواة من وجهة نظر العديد من المقاييس النظرية، الأمر غير الكافي لا سيما أنَّ بعض الهياكل تتكرر دومًا في حين يكون تحوُّل بعضها الآخر نادرا أو غير شائع أو غير مُرجَّح، وهذا ما يفرض توصيفًا غير معتمد على القواعد البنائية فحسب، ولكن أيضًا على الاحتمالية، فمن السهل توسيع التعريف أعلاه لدمج الاحتمالات على النحو، ويرتبط كل مُدخل في مصفوفة الانتقال باحتمال، وبذلك فإن التطابقات المُحتملة في المنهجية تشكِّل مجموعة من الإصدارات غير المحتملة، ما يسمح فقط لاحتماليات بقيمة 0 (لغير القواعدية) و1 (لتلك القواعدية)، وغالبًا ما يتم تخمين هذه الاحتمالات من خلال تحليل عدد مرات تكرار الأحداث ضمن الهيكل الرئيسي [25.64, 65]، وتسمَّى هذه الامتدادات الاحتمالية المُشتقة من لغات العامل ذي الطول k بنماذج (ماركوف) أو نماذج (n-gram) (إذ تشير (n-grams) إلى الإصدارات الاحتمالية من العوامل k). وفي نموذج (n-gram)، يسمَّى التتابع $e^{j}_{(j-n)+1}$ بالاسم (n-gram) (وفيه نلاحظ أن كل من الفهرسين السفلي والعلوي يشيران إلى بداية التتابع الفرعي في السلسلة ونهايته، فمثلًا في الرمز السابق فإنها تشير إلى تتابع فرعي يبدأ من الفهرس $(j-n)+1$ وصولًا إلى الفهرس j) المكوَّن من الناحية المفاهيمية من التتابع الفرعي الابتدائي $e^{j-1}_{(j-n)+1}$ ذي الطول $n-1$ والذي يُعرف باسم السياق، ومن رمز امتداد وحيد e_j يسمَّى بالتنبؤ. أما المقدار $n-1$ فيُمثِّل رتبة قاعدة إعادة كتابة النموذج n-gram.

تُستخدم هذه النماذج على نحوٍ متكرر في النماذج الموسيقية الحاسوبية (كما هو مُبيَّن أدناه)، وأيضًا في بعض الاعتبارات الموسيقية النظرية (كجدول (Piston) لتطوُّر الجذر المشترك والموضَّح في الجدول 25.1). فحسب التعريف، تشترك جميع أنواع النماذج المحلية تمامًا ونماذج (ماركوف) بافتراضات (ماركوف) (1.25) و(2.25)، وتعتمد قواعد البناء (gr) للتتابعات الفرعية أو الاحتمالية (p) للرمز الذي قد يظهر في تتابع فقط على سياقه السابق المباشر ذي الطول k، ويعني هذا الافتراض أن هذه النماذج لا يمكن أن تُمثِّل أي تبعيات غير متتالية ما بين العناصر الموسيقية التي تتجاوز طولًا محددًا ثابتًا.

$$gr\left(e^{i}_{1}\right) = gr\left(e^{i}_{i-n+1}\right) \qquad (25.1)$$

$$p\left(e^{i}_{1}\right) \approx p\left(e^{i}_{i-n+1}\right) \qquad (25.2)$$

توفِّر نماذج (ماركوف) تقديرات تقريبية قوية للهيكل التتابعي وذلك للعديد من التطبيقات وبغض النظر عن كون هذه التتابعات تتبع افتراضات (ماركوف) أم لا، ورغم ذلك فإن هذه النماذج بالنتيجة محدودة نظريًّا وعمليًّا من حيث قدرتها على التقاط الميزات الهيكلية المعقَّدة والتعبير عنها من قبيل التبعيات غير المحلية والهياكل المتداخلة والتبعيات التسلسلية، وبالمقابل من معالجة هذه الميزات المعقَّدة باستخدام مخططات تمثيل أكثر تعقيدًا، مثل منهجية التشكيل متعدد وجهات النظر (multiple-viewpoint formalism) [25.64, 65] والتي تتجاوز حدود ما يمكن استيعابه باستخدام نموذج (ماركوف)، إذ إنها تجمع ما بين عدَّة نماذج (ماركوف) في مجالات مُختلفة من الميزات وحتى في نطاقات زمنية مختلفة، بما يتضمَّن الأحداث غير التتابعية.

2.3. النماذج محدودة الحالات

يمكن عدُّ الكثير من المنهجيات النظرية على أنها مكافئة من حيث القدرة التعبيرية لقواعد البناء محدودة الحالات أو النظامية وذلك وفقًا لاصطلاحات (تشومسكي)، فعلى عكس لغات العامل ذي الطول K، فإن هذه النماذج تتضمَّن قواعد بنائية للتمييز ما بين المتغيرات المخفية (الرموز التي لا تُمثّل الوجهات النهائية) والرموز السطحية المكونة للإطار الخارجي (الرموز المُمثلة للوجهات النهائية)، وبناءً على ذلك، فإنَّ قواعد البناء المُنتظمة (كقواعد البناء المُتضمنة فقط لقواعد من الشكل $A \rightarrow aB$، إذ يشير a إلى الوجهة النهائية، أمَّا كل من A و B فيشيران إلى الوجهات غير النهائية، كما هو موضَّح في المُلحق أدناه) تُميِّز الهياكل التتابعية عبر بناء سلسلة من اليسار نحو اليمين، مُشَكِّلة مجموعة حقيقية شاملة من لغات العامل ذي الطول k، والآلية الرسمية المُعتمدة القادرة على تمييز مجموعة السلاسل المُنشأة باستخدام قواعد بناء كهذه هي آلية الحالات المحدودة (والتي تُدعى بشكل غير رسمي بالمخطط التدفقي)، أمَّا عن المُقابل الاحتمالي لقواعد البناء العادية فهو نموذج (ماركوف) المخفي (HMM) [25.66].

(جدول 1) جدول بتطورات الجذر المشترك للتآلفات الشائعة (وفقًا لـ [25.60])

	Is often followed by	Sometimes by	Less often by
I	IV or V	VI	II or III
II	V	IV or VI	I or III
III	VI	IV	I, II or V
IV	V	I or II	III or VI
V	I	VI or IV	III or II
VI	II or V	III or IV	I
VII	III	I	

3.3. النماذج خالية السياق أو النماذج المكافئة

يوجد العديد من التفسيرات فيما يتعلَّق بالهيكل في النظرية الموسيقية، إذ تتجاوز هذه التفسيرات القدرة الإبداعية التعبيرية للسياق المحدود وقواعد الحالة المحدودة (مزيد من النقاش حول الأمر في [25.38]):

- الاختلافات ذات الأهمية الهيكلية.
- هيكلية التبعية والتحضير والزخارف.
- الرأسية (Headedness).
- الهياكل المتداخلة.
- الفئات الوظيفية.

ولعلَّ إدراك حقيقة أن العناصر في التتابع تختلف في أهميتها الهيكلية يُمثِّل نقطة انطلاقة مفيدة لفهم الأمر، فعلى سبيل المثال، من الممكن استبعاد بعض العناصر دون أن يؤثِّر ذلك على القواعد البنائية، في حين أنه من غير الممكن استبعاد البعض الآخر، ويشير التفسير القديم لـ(كوستكا) و(باين) [25.67] إلى هذا الأمر على أنه مستويات من التناغم (وهنا نلاحظ أنَّ هذا التفسير لا يقتصر على الانسجام فحسب)، ناهيك عن كون الهياكل الموسيقية تعبِّر عن التبعيات، فمثلًا في التسلسل I II V أو I III IV، قد يُفهم كل من II أو III على أنَّه تحضير وتهيئة لكل من V أو IV وليس مجرد تتالي من I، وبالتالي فإنَّ الأمر يعتمد على V أو IV وليس على I نفسها، وهذا ما يعبَّر عنه بالقواعد $V \rightarrow IIV$ أو $IV \rightarrow III\ IV$ (وللمزيد من التفاصيل حول هذه النقطة، يمكنك الاطلاع على [25.68]). وهذا ما يستلزم أن تكون الوجهات في التتابعات هي الأكثر جوهرية من التحضيرات لها، وعلى خلاف ذلك فإنَّ الزخرفة والتنوُّع يضفيان مادة جديدة إلى الهيكل الأساسي، كما يفرض مفهوم الهيكلية التبعية هذا فكرة (الرأسية)، بمعنى أنه في التتابع V II V تعدُّ V التآلف الرئيسي فهي الرأس (كما هو مبيَّن في الجانب الأيسر من القواعد أعلاه).

وأحد المفاهيم المركزية الرسمية المعنية بالهياكل المتداخلة هو أنَّ مفهوم الاعتمادية المُشار إليه أعلاه قد يؤدي إلى إنشاء تتابعات فرعية اعتمادية من التتابعات الفرعية ضمن تتابع فرعي اعتمادي من تتابع ما (وهكذا)، فعلى سبيل المثال، التآلف II (والذي يعدُّ كتحضير للتآلف V) في التتابع المذكور أعلاه قد يتم التحضير له هو الآخر، وهذا ما يعطي بالنتيجة هياكل عودية على هيئة سلاسل وتكرارات متداخلة (تتابع ضمن آخر). ومن أبرز الأمثلة على مفهوم الهياكل المتداخلة في الموسيقى النغمية هو التعديل (Modulation) (كالمفهوم القديم الوارد في [25.69]، كما من الممكن الاطلاع على [25.38, 68, 70]، وللمزيد حول الهياكل المتداخلة في الموسيقى راجع [25.1, 38, 71, 72]). ونهايةً قدَّم (ريمان) [25.73] فكرة إمكانية تصنيف التآلفات ضمن فئات موسيقية مختلفة (كالقراري والسائد وشبه السائد) والتي قد تكون قابلة للتبديل فيما بينها من الناحية الوظيفية، كأن تكون كل من II وIV تؤديان إلى V، واعتبر (ريمان) أن التتابعات المتناغمة ذات بنية هرمية [25.74]، كما طوَّر (روهرمير) [25.38, 68] تشكيلات خالية السياق للمنهجية الوظيفية للتناغم، وفيها تُمثِّل الهياكل الشجرية تتابعات متناغمة مختلفة تؤدي نفس الوظيفة التناغمية كتلك التي تؤديها قمم الشجرة.

إن كلًّا من اللغات خالية السياق والتعاريف الهرمية الشجرية مناسبة تمامًا لتمثيل هذه الأنواع من الاعتمادات الهيكلية في التتابعات، إذ يوجد عدد من النظريات التي تفسِّر الموسيقى باستخدام مصطلحات نظرية: (شنكر) [25.75]، (ليردال) و(جكندوف) [25.71]، (كيلر) [25.77, 78]، (ستيدمان) [25.1,72]، (نارمور) [25.30]، (ليردال) [25.37]، (تدهار) [25.79]، (روهرمير) [25.38, 68]. وتوجد العديد من التطبيقات الحاسوبية الجزئية أو الكاملة لهذه النظريات كما هو موضَّح أدناه.

اقترح (شنكر) [25.75] تعريفًا نظريًّا للموسيقى يعتمد على التحليل الاختزالي الذي يكشف عن طبقات مختلفة من الهيكل الموسيقي بدءًا من الإطار الخارجي نحو المقدمة ثم العرض وصولًا إلى الهيكل الرئيسي (Ursatz)، وباختصار فإن تعريفه ينص على أنَّه من الممكن استخدام مبادئ المقابلة (مثل النوتات المتجاورة) لتمييز الأهمية الهيكلية للأحداث الموسيقية.

تقدم نظرية (ليردال) و(جاكيندوف) المبتكرة للموسيقى النغمية [25.71] (GTTM) وصفًا يجمع الأفكار التي عبر عنها (شنكر) في إطار نظري قائم على القواعد، مستوحى من المنهجية المبتكرة لقواعد البناء اللغوية، فهي قائمة مثلًا على افتراض إمكانية تقسيم المقطوعات الموسيقية إلى مقاطع مُنظَّمة هرميًّا والتي قد تكون مُشتقة من التطبيق العودي لنفس القواعد ولكن على مستويات مختلفة من التسلسل الهرمي، وتهدف النظرية تحديدًا إلى تقديم توصيف هيكلي هرمي للحالة المعرفية النهائية لمستمع متمرس لتلك التركيبة الموسيقية.

فوفقًا لنظرية (GTTM) يستنتج المستمع بلا وعيه أربعة أنواع من الهيكل الهرمي للإطار الموسيقي (شكل 2.25): الأول هيكل التجميع الموافق لتقسيم وحدات معلومات الإطار الموسيقي (كالوجهات والجمل والأقسام)، والثاني هو الهيكل الوزني الموافق لنمط الجهير القوي والضعيف المتكرر دوريًّا، والثالث هو اختصار الفترة الزمنية الممثِّل للأهمية الهيكلية النسبية للأحداث ضمن الوحدات الإيقاعية في السياق، وأخيرًا الاختصار المطوَّل الذي يعكس أنماط الشد والاسترخاء بين الأحداث عند مستويات مختلفة من الهيكل، ووفقًا للنظرية فإن التجميع والهيكل الوزني مشتق مباشرةً من الإطار الموسيقي، إذ تستخدم هذه الهياكل في إنشاء تقليصات زمنية والتي تُستخدم بدورها في إنشاء تقليص مطوَّل، ويخضع كل من مجالات التنظيم آنفة الذكر لقواعد التشكيل المتين الجيد والتي تحدد الهياكل الهرمية المسموح بها والتي من الممكن تعديلها بطرق محدودة اعتمادًا على قواعد التحويل. ففي حين أنَّ هذه القواعد مجرَّدة من حيث أنها قادرة على تحديد الاحتماليات الشكلية فقط، فإن قواعد التفضيل تُحدِّد الهياكل متينة التشكيل أو المحوَّلة والتي لا تنطبق بالكامل على بعض من جوانب الإطار الموسيقي، كما تعتمد الفترة الزمنية والتقليص الزمني المطوَّل أيضًا على ظروف الاستقرار النغمي التوافقي والتي تُمثِّل مخططًا داخليًّا مُستحدثًا من الإطارات الموسيقية التي سُمعت سابقًا.

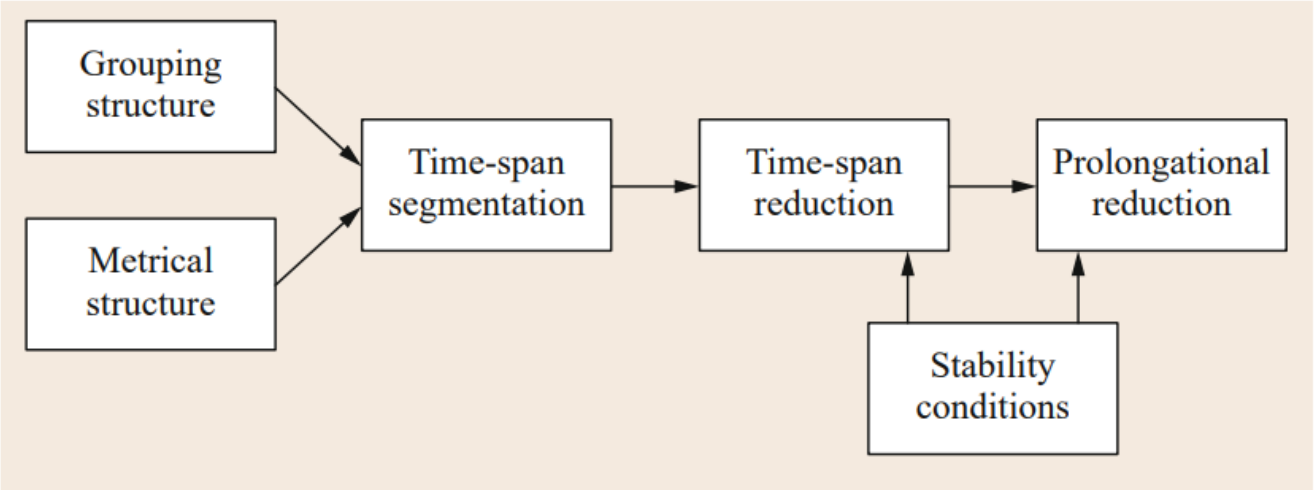

(شكل 2) : الهيكل العام لنظرية (GTTM) (وفقًا للشكل 6.10 من [25.76]).

عندما تُعزِّز قواعد التفضيل الفردية بعضها البعض، فيكون التحليل مستقرًا ويُنظر إلى المقطع على أنه مقولب، في حين أنَّ قواعد التفضيل المتضاربة تؤدي إلى تحليل غير مستقر ما يتسبب في أن يُنظر إلى المقطع على أنه غامض، وبذلك ووفقًا لنظرية (GTTM)، يحاول المستمع بلا وعيه الوصول إلى الوصف الهيكلي العام الأكثر استقرارًا للإطار الموسيقي، وقد وجدت الدراسات التجريبية على المستمعين من البشر دعمًا لبعض المكونات الأولية للنظرية بما في ذلك هيكل التجميع [25.80] والهيكل الوزني [25.31].

إذ تُشكِّل النظرية سلفًا رسميًّا لإطار العمل المعماري الموازي السابق لـ(جاكندوف) للغة [25.81, 82]. ومن المهم ملاحظة أن (GTTM) ليست قواعد بناء أو آلية بناء جملة موسيقية، إذ إنَّها تُقدِّم نموذجًا للتحليل يخلو من قواعد أو آليات إنشاء لاستنتاج الإطار الموسيقي، ناهيك عن عدم قدرتها على نمذجة الفروق بين التتابعات المنتظمة وتلك غير المنتظمة، فبدلًا من إنشاء الإطار الموسيقي، تعد (GTTM) نظرية للمعالجة الموسيقية ذات قابلية محدودة للتطبيق كنظرية بناء هيكل الجملة بحد ذاته.

ولعله من الصعب للغاية تطوير قواعد بناء رسمية خالية السياق لتُمثل هيكل الإطار الموسيقي، ولكن تم بذل العديد من الجهود (كما في [25.83, 84])، وقد استخدم (جونسون لايرد) [25.85] الأشكال القواعدية البنائية للتحقيق فيما يجب حسابه لإنتاج هيكل إيقاعي مقبول، وتعاقب التآلفات والألحان في ارتجالات موسيقى الجاز، في حين أن قواعد البناء محدودة الحالة (أو أي إجراء مكافئ لها) يمكن أن تحسب الكفاف اللحني وبدايته ومدة النغمة (النوتة) التالية في مجموعة من ارتجالات (تشارلي باركر)، إذ يتم تحديد درجة صوتها من خلال القيود التوافقية المشتقة من تعاقب توافقي لنمذجة قواعد بناء خالية السياق، في حين يُقدِّم (روهرمير) [25.38, 68] وفق منهجية أكثر حداثة مجموعة من نمذجات القواعد خالية السياق والتي تمثل السمات الرئيسية للتناغم اللحني ضمن فترة مشتركة.

تُمثِّل اللغات خالية السياق (وغيرها من التشكيلات الأعقد) مجموعات شاملة من اللغات النظامية وفوق النظامية، إذ تشكِّل الأخيرة في الواقع حدودًا محليَّة للغات خالية السياق (فمثلًا السلاسل الفرعية التي لا تستخدم ميزات التضمين المتداخل تعدُّ منتظمة، كما من الممكن استخلاص نماذج دقيقة للانتقالات المحليَّة انطلاقًا من النماذج خالية السياق). ووفقًا لذلك، لا يعني التمييز بين هذه الأنواع من اللغات بديلًا مفروضًا، وإنما من الممكن الحصول على نماذج لغات خالية السياق من إضافة الميزات الهيكلية المذكورة أعلاه إلى مفاهيم اللغات النظامية، أو بعبارة أخرى، من الممكن إضافة درجات من السمات خالية السياق إلى قواعد البناء النظامية.

4.3. ما وراء التعقيدية خالية السياق

هل هناك جوانب من الهيكل الموسيقي والتي تتطلب ما هو أكبر من القدرة خالية السياق لتتم نمذجتها؟ لقد توصلت النقاشات في علم اللغويات النظري على مدى الأعوام الخمسة والعشرين الماضية إلى وجهة نظر مُتفق عليها نسبيًّا، مفادها أن اللغة البشرية حساسة للسياق إلى حدٍ ما [25.86, 87]، وبالتالي فهي تتطلب قدرة نحوية تفوق تلك خالية السياق ولكنها أقل من القوة الحسابية الهائلة لقواعد البناء الحساسة للسياق بالكامل، ومن أمثلة هذا التعقيد الحساس للسياق الاعتماديات التسلسلية (كالجمل النسبية في اللغة الهولندية أو الألمانية السويسرية [25.86, 88])والتي من غير الممكن التعبير عنها بقواعد بنائية خالية السياق، ووفقًا لـ(تشومسكي)، اعتمدت قواعد البناء البسيطة معتدلة الحساسية للسياق [25.89] آلية للدمج الخارجي (بما يشبه عملية بناء شجرة خالية السياق) وأخرى للدمج الداخلي (كالدمج بين فرع مُشتق أصلًا من شجرة مع مواضع أخرى حرة من الشجرة)، قد يعبِّر الدمج الداخلي عن ميزات من قبيل الانتقالات (كما في بناء الجملة الإنجليزية التالية: "Sue wondered which book Peter read?" بمعنى: سو تساءلت عن الكتاب الذي بيتر يقرأه). وهنا يجادل كل من (كاتز) و(بيسيتسكي) [25.90] بأن الهيكلين الموسيقي واللغوي متكافئان رسميًّا، بمعنى أن كليهما يتطلَّب عمليات بناء هيكلية قائمة على الدمج الخارجي والداخلي.

ولكن ماذا عن الموسيقى؟ يرى (رودز) في مراجعته [25.83] صعوبة في التوفيق بين خاصية التسلسل الهرمي الصارمة لقواعد البناء خالية السياق وبين الغموض المتأصل في الموسيقى، ومن غير المرجح أن تؤدي إضافة الغموض إلى قواعد البناء في مواجهة الحاجة إلى أخذ سمات متعددة تحدث في سياقات متداخلة متعددة في الحسبان وعلى مستويات هرمية متعددة إلى تمثيل مرضٍ للسياق الموسيقي، وهنا من الممكن أن يؤدي استخدام قواعد البناء الحساسة للسياق إلى معالجة هذه المشكلات إلى حد ما، الأمر الذي يجلب معه في المقابل صعوبات إضافية كبيرة من حيث الكفاءة والتعقيد، إذ يوجد عدَّة محاولات لنمذجة الموسيقى باستخدام شكليات قواعد البناء التي تضيف درجة معينة من حساسية السياق لقواعد البناء خالية السياق دون إضافة ما هو مهم إلى تعقيد قواعد إعادة الكتابة، ومن الأمثلة على ذلك شبكة الانتقال المُعزَّز (ATN) والتي تعمل على توسيع شبكة انتقال عودية (والتي تكافئ القواعد خالية السياق رسميًّا) عبر تخصيص انتقالات انعطافية للحالة (قواعد إعادة الكتابة) باستخدام إجرائيات تُجري الاختبارات السياقية اللازمة، ويصف (كوب) [25.91] استخدام شبكات (ATNs) لإعادة ترتيب الهياكل التوافقية واللحنية والإيقاعية في (EMI) (تجارب الذكاء الموسيقي)، كما يوفِّر نمط القواعد البنائية الذي طوره (كيبان وبيل) [25.10] لنمذجة الارتجال في الطبلة الهندية الشمالية مثالًا آخر.

وقد طوَّر (ستيدمان) [25.1, 72] قواعد بنائية فئوية (خالية السياق معززة) بهدف احتساب الهيكل التوافقي لنمط البلوز الموسيقي من النوع 12-bar، وذلك اعتمادًا على نظرية توافق لحني تعود للباحث (Longuet-Higgins) [25.45, 46]، ورغم كونها أقل توسعًا من تلك الخاصة بـ(جونسون لايرد) [25.85] فإنَّها تقدِّم توصيفًا أكثر دقة للكفاءة الارتجالية كونها لا تعتمد على الاستبدال في الهيكل الرئيسي المُنشأ أصلًا، ومع ذلك، فعند استخدام القواعد البنائية في توليد التوصيفات الهيكلية لتتابع تآلفات في البلوز، كان على (ستيدمان) تقديم اصطلاحات مُجردة ضمنية في قواعد إنتاج هذه القواعد البنائية، وهنا يتطلَّب دراسات أعمق على مدى حساسية السياق لنمذجة الهيكل الموسيقي على النحو المطلوب.

4. المناقشة

تثير مناقشة الطرق النظرية لتعريف بناء الجمل الموسيقية العديد من الأسئلة البحثية والقضايا التي تقود بحثنا الحالي وهي:

1. ما مدى قوة قواعد البناء التي نحتاجها في تمثيل العلاقات الكائنة بين العناصر في الهيكل الموسيقي؟ وهل من أمثلة على الهياكل الموسيقية البنائية التي تتطلب حساسية أقل للسياق؟ وكيف لنا أن نُمثِّل التتابعات مُتعددة الأصوات اعتمادًا على منهجيات نظرية رسمية؟
2. كيف يتفاعل التركيب الموسيقي مع الجوانب الأخرى من الهيكل الموسيقي من قبيل الإيقاع والوزن والأزمنة؟ أي أنه من الممكن توصيف هذه الجوانب على نحوٍ أفضل اعتمادًا على التشكيلات النحوية؟
3. إلى أي مدى تُظهر الموسيقى الحقيقية وإدراك المستمعين للموسيقى سمات العودية والتبعيات غير المحلية والتضمين المركزي بنوعيه المفرد والمُتعدِّد؟
4. ما هي أنواع الهياكل الرسمية التي يتحسَّس لها المستمع سواء أكان موسيقيًّا أم لا؟
5. هل من الممكن تعلُّم هذه الهياكل البنائية؟ وإذا كان الجواب نعم، فأي من أنواع الميول سنعتبرها فطرية وكيف سيتم ذلك؟

إنَّ قوَّة الشكليات النحوية مُستقلة عما إذا كانت احتمالية أم حتمية، وتتمتع النماذج الاحتمالية بمزايا جلية من حيث الدقة التي تمكنها من استيعاب وملاحظة التبعيات الهيكلية لتوظيفها في التنبؤ والتصنيف والتحليل وقابلية التعلم والاستدلال ناهيك عن القوة وقواعد البناء المُتدرِّجة، وفي التسلسل الهرمي لـ(تشومسكي) تم اقتراح كل فئة نموذجية موافقة لنظيرها الاحتمالي (من قبيل قواعد البناء محدودة السياق: نماذج (n-gram)، وقواعد البناء النظامية: نماذج (ماركوف) المخفية (HMM)، وقواعد البناء خالية السياق: قواعد البناء الاحتمالية خالية السياق)، وتشير هذه التطورات كاستراتيجية عامة إلى أنه قد يكون من المفيد الانتقال من النماذج الحتمية إلى النماذج الاحتمالية للتنفيذ والتقييم، ومن الجدير بالملاحظة هنا أن التسلسل الهرمي لـ(تشومسكي) هو مجرد طريقة واحدة لتوصيف قوة تشكيلات القواعد البنائية ولكنها لا تتناسب بالضرورة وبشكل طبيعي مع كافَّة جوانب الهيكل الموسيقي، ناهيك عن إمكانية إضافة درجات من السمات خالية السياق إلى القواعد البنائية النظامية كما لاحظنا أعلاه، وإمكانية إضافة درجات من حساسية السياق إلى القواعد البنائية خالية السياق.

ففي حين أن نماذج (ماركوف) و (n-gram) سهلة التعلُّم ومفيدة للتنبؤ، إلا أنها بالكاد قادرة على نمذجة هياكل أكثر تعقيدًا وتبعيات غير محلية وهرمية في الموسيقى الموصوفة أعلاه والتي تعتبر ضرورية في التركيب الموسيقي الضمني والاستقرار والتوتر والتشابه، في حين أن الأنواع الأكثر قوة من الشكليات النحوية وعلى العكس من ذلك يصعب استنتاجها من البيانات، وليس من الواضح حاليًا أنه من الممكن تبني موقف نظري شامل واحد مُعمَّم على الأنماط الموسيقية والثقافات كافَّة، وكما هو الحال في مجالات أخرى من علم الموسيقى التجريبي، فقد ركزت غالبية الأبحاث حول التركيب الموسيقي على الموسيقى الغربية والتناغم بشكل خاص (مع بعض الاستثناءات المهمة كما في [25.10, 12] والعمل الأخير لـ(مافروماتيس) [25.92])، وقد تؤكد الأنماط أو التقاليد الموسيقية المختلفة على أنواع مختلفة من وحدات البناء الموسيقية أو قد تظهر درجاتٍ وأنواع مختلفة من التعقيد في هيكلها النحوي، فقد يكون للمقارنات بين الثقافات آثار على النظريات التطورية للموسيقى، في حين أن كل عملية استدلال تتطلب افتراضات (فطرية) محددة سلفًا حول مساحة البحث وهيكلية النموذج على الأقل، وهنا يجب ملاحظة أن التعميم عبر الثقافات لا يعني بأي حال من الأحوال وجود افتراضات فطرية أكثر.

يتم التعامل مع العديد من هذه الأسئلة على نحوٍ أفضل من خلال تطبيق نظرية حسابية كنموذج حاسوبي يجسِّد موقفًا نظريًّا معينًا حول الهيكل الموسيقي ليتم اختبار النموذج من خلال مقارنة سلوكه بالسلوك البشري الطبيعي، وتتطلب النمذجة النظرية لضمان جعل جميع افتراضاتها صريحة واضحة سامحةً بتحليل الأمثلة المعقدة والمجموعات الكبيرة، كما من الممكن أيضًا إجراء مقارنة كمية لسلوك نموذج حسابي مع سلوك المستمع البشري، مما يسمح باختبار تجريبي صارم للنظرية كنموذج نفسي معقول للتمثيل المعرفي ومعالجة بناء الجملة الموسيقية، ونتناول هذه النقاط بالتفصيل في الفصل التالي، بناء الجمل الموسيقية II.

5. ملحق: هرمية (تشومسكي)

قدم (تشومسكي) تسلسلًا هرميًّا مكوَّنًا من أربع فئات من قواعد البناء الرسمية من حيث القيود المتزايدة الموضوعة على شكل قواعد إعادة الكتابة المسموحة [25.52]، تتكون القواعد الرسمية من مجموعة من الرموز الداخلية ورموز الوجهات النهائية (عناصر الإطار الخارجي) وقواعد الإنتاج ورمز استهلالي لاستنتاج الإنتاج بالتتابع، وفي الوصف التالي فإنَّ $a \epsilon T^*$ تشير إلى تسلسل من رموز الوجهات (والتي قد تكون فارغة)، في حين أنَّ $A, B \epsilon V$ تشيران إلى الرموز الداخلية ويشير $\alpha \in (V \cup T)^+$ إلى تسلسل غير فارغ من الرموز الداخلية ورموز الوجهة النهائية، أمَّا $\beta, \beta' \in (V \cup T)^*$ فتشيران إلى مجموعة قد تكون خالية من تسلسلات الرموز الداخلية ورموز الوجهة النهائية، ويرتبط الاختلاف بين قواعد البناء الرسمية المختلفة في التسلسل الهرمي لـ(تشومسكي) بقواعد الإنتاج المختلفة الممكنة.

تتوافق كل قواعد البناء في تسلسل (تشومسكي) الهرمي مع منهجية آلية معينة، بينما تولِّد قواعد البناء الرسمية لغة السلسلة، وتحدِّد المنهجية الآلية الرسمية قيودًا على المعالجة أو على إنشاء الآليات التي تميز اللغة الرسمية، كما توفِّر توصيفًا مكافئًا للغات الرسمية من قبيل قواعد البناء الرسمية.

ISSN: 2750-6142
المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

1.5. النمط 3 (النظامي)

تتميز قواعد البناء هذه بقيود تسمح فقط بوجود رمز وجهة نهائية واحد، مصحوبًا اختياريًّا برمز واحد داخلي يتموضع على الجانب الأيمن:

$$A \rightarrow a$$
$$A \rightarrow aB$$
$$A \rightarrow Ba$$

يشير الرمز الثاني إلى قاعدة بناء خطية يمنى، والسطر الثالث يُمثِّل قاعدة بناء خطية يسرى.

تُنشئ قواعد البناء النظامية جميع اللغات التي يمكن التعرف عليها بواسطة منهجية آلية محدودة الحالة، والتي لا تتطلب ذاكرة عدا تلك المخصصة لتمثيل حالتها الحالية.

من الضروري ملاحظة أن قواعد البناء النظامية لا تكافئ نماذج (ماركوف) أو لغات العامل ذي k (راجع الفقرة 1.4.25 أعلاه).

2.5. النمط 2 (خالية السياق)

تحصر قواعد البناء في هذا النمط فقط الجانب الأيسر من قواعد إعادة الكتابة جاعلةً إياه رمزًا وحيدًا داخليًّا، بمعنى أن الجانب الأيمن يمكن أن يكون أي سلسلة غير منتهية من الرموز.

$$A \rightarrow \alpha \ .$$

إنَّ التوصيف الآلي المكافئ للغة خالية السياق يعد منهجية آلية غير محددة لدفع العناصر في السياق، وهي امتداد للمنهجية الآلية الخاصَّة بالحالة المحدودة التي تستخدم الذاكرة بالاعتماد على بنية المكدَّس (ما يدخل أخيرًا يخرج أولًا)، وقد تعتمد انتقالات الحالة على الحالة الحالية بالإضافة إلى الرمز العلوي في المكدَّس.

3.5. النمط 1 (الحساسة للسياق)

القواعد البنائية في هذه الفئة مقيدة فقط من حيث وجوب وجود رمز داخلي واحد على الأقل على الجانب الأيسر من قاعدة إعادة الكتابة، في حين يجب أن يحتوي الجانب الأيمن على عدد من الرموز يساوي على الأقل تلك على الجانب الأيسر، وهذا يزيد طول السلسلة بشكل رتيب في التتابع الناتج.

$$\beta A \beta' \rightarrow \alpha, \quad |\beta A \beta'| \leq \alpha$$

تتميز اللغات الحساسة للسياق بمنهجية آلية محددة وخطية، وهي منهجية الحالة الممتدة في نطاق ذاكرة وصول عشوائي محددة خطيًا وتعتمد الانتقالات فيها على الحالة وعلى الرمز الموجود على نطاق الذاكرة.

4.5. النمط 0 (غير المقيدة)

لا تفترض القواعد البنائية في هذه الفئة أي قيود على قواعد إعادة الكتابة.

$$\alpha \rightarrow \beta$$

وتولد جميع اللغات القابلة للتوصيف باستخدام آلة تورينج عامَّة (اللغات التي يمكن اعتبارها عودية)، والتي هي نفس المنهجية الآلية ذات الحدود الخطية للغات الحساسة للسياق ولكن دون حدود على شريط الذاكرة.

الإحالة البيبليوغرافية على المرجع الأصلي الذي تمت ترجمته

Rohrmeier, M., Pearce, M. (2018). Musical Syntax I: Theoretical Perspectives. In: Bader, R. (eds) *Springer Handbook of Systematic Musicology. Springer Handbooks*. Berlin, Heidelberg. https://doi.org/10.1007/978-3-662-55004-5_25

قائمة البيبليوغرافيا

- 25.1 M. Steedman: The blues and the abstract truth: Music and mental models. In: *Mental Models in Cognitive Science*, ed. by A. Garnham, J. Oakhill (Erlbaum, Mahwah 1996) pp. 305–318.
- 25.2 M.T. Pearce, M. Rohrmeier: Music cognition and the cognitive sciences, Top. Cogn. Sci. **4**(4), 468–484 (2012).
- 25.3 M. Christiansen, N. Chater: Toward a connectionist model of recursion in human linguistic performance, Cogn. Sci. **23**, 157–205 (1999).
- 25.4 D. Sudnow: *Ways of the Hand: The Organization of Improvised Conduct* (MIT Press, Cambridge 1978).
- 25.5 M.T. Pearce, G.A. Wiggins: Auditory expectation: The information dynamics of music perception and cognition, Top. Cogn. Sci. **4**(4), 625–652 (2012). https://doi.org/10.1111/j.1756-8765.2012.01214.x
- 25.6 M. Rohrmeier, P. Rebuschat: Implicit learning and acquisition of music, Top. Cogn. Sci. **4**(4), 525–553 (2012). https://doi.org/10.1111/ j.1756-8765.2012.01223.x
- 25.7 R.C. Berwick, A.D. Friederici, N. Chomsky, J.J. Bolhuis: Evolution, brain, and the nature of language, Trends Cogn. Sci. **17**(2), 91–100 (2013). https://doi.org/10.1016/j.tics.2012.12.002
- 25.8 E. Aldwell, C. Schachter: *Harmony & Voice Leading* (Thomson Schirmer, New York 2003).
- 25.9 I. Cross: Cognitive science and the cultural nature of music, Top. Cogn. Sci. **4**(4), 668–677 (2012).

- 25.10 J. Kippen, B. Bel: Modelling music with grammars. In: *Computer Representations and Models in Music*, ed. by A. Marsden, A. Pople (Academic Press, London 1992) pp. 207–238.
- 25.11 S. Marcus: The Eastern Arab system of melodic modes:Acasestudy ofMaqam Bayyati.In: *The Garland Encyclopedia of World Music. The Middle East* (Routledge, New York 2003) pp. 33–44.
- 25.12 D.R. Widdess: Aspects of form in North Indian a¯l¯ap and dhrupad. In: *Music and Tradition: Essays on Asian and Other Musics Presented to Laurence Picken* (Cambridge Univ. Press, Cambridge 1981) pp. 143–182.
- 25.13 A. Sorace, F. Keller: Gradience in linguistic data, Lingua **115**(11), 1497–1524 (2005).
- 25.14 B. Aarts: *Fuzzy Grammar: A Reader* (Oxford Univ. Press, Oxford 2004)
- 25.15 B. Aarts: *Syntactic Gradience: The Nature of Grammatical Indeterminacy* (Oxford Univ. Press, Oxford 2007).
- 25.16 W. Caplin: *Classical Form: A Theory of Formal Functions for the Instrumental Music of Haydn, Mozart, and Beethoven* (Oxford Univ. Press, New York, Oxford 1998)
- 25.17 E. Aldwell, C. Schachter: *Harmony and Voice Leading*, 2nd edn. (Harcourt Brace Jovanovich, San Diego 1989).
- 25.18 N. Chomsky: *Syntactic Structures* (Mouton, The Hague 1957).
- 25.19 N. Chomsky: *Aspects of the Theory of Syntax* (MIT Press, Cambridge 1965).
- 25.20 N. Chater: Reconciling simplicity and likelihood principles in perceptual organisation, Psychol. Res. **103**, 566–581 (1996).
- 25.21 N. Chater, P. Vitanyi: The generalized universal law of generalization, J. Math. Psychol. **47**, 346–369 (2003).
- 25.22 D.J.C. MacKay: *Information Theory, Inference and Learning Algorithms* (Cambridge Univ. Press, Cambridge 2003).
- 25.23 R. Cilibrasi, P.M.B. Vitanyi, R. de Wolf: Algorithmic clustering of music based on string compression, Comput. Music J. **28**, 49–67 (2004).
- 25.24 M.M. Marin, H. Leder: Examining complexity across domains: Relating subjective and objective measures of affective environmental scenes, paintings and music, PLoS ONE **8**(8), e72412 (2013).
- 25.25 P.D. Grünwald: *The Minimum Description Length Principle* (MIT Press, Cambridge 2007).
- 25.26 A. Perfors, J.B. Tenenbaum, T. Regier: The learnability of abstract syntactic principles, Cognition **118**(3), 306–338 (2011).
- 25.27 C. Kemp, J.B. Tenenbaum: The discovery of structural form, Proc. Natl. Acad. Sci. **105**(31), 10687–10692 (2008).
- 25.28 P. Mavromatis: Minimum description length modelling of musical structure, J. Math. Music **3**(3), 117–136 (2009).
- 25.29 S. Kostka, D. Payne: *Tonal Harmony* (Alfred A. Knopf, New York 1984).
- 25.30 E. Narmour: *The Analysis and Cognition of Melodic Complexity: The Implication-Realization Model* (University of Chicago Press, Chicago, London 1992).
- 25.31 C.L. Krumhansl: *Cognitive Foundations of Musical Pitch* (Oxford Univ. Press, Oxford 1990) 25.32 B. De Haas, M. Rohrmeier, R. Veltkamp, F. Wiering: Modeling harmonic similarity using a generative grammar of tonal harmony. In: *Proc. 10th Int. Soc. Music Inf. Retr. Conf. (ISMIR 2009), Kobe*, ed. by K. Hirata, G. Tzanetakis, K. Yoshii (2009) pp. 549– 554.
- 25.33 S. Koelsch: Towards a neural basis of processing musical semantics, Phys. Life Rev. **8**(2), 89–105 (2011).

- 25.34 L.R. Slevc, A.D. Patel: Meaning in music and language: Three key differences: Comment on "Towards a neural basis of processing musical semantics" by Stefan Koelsch, Phys. Life Rev. **8**(2), 110–111 (2011).
- 25.35 U. Reich: The meanings of semantics: Comment on 'Towards a neural basis of processing musical semantics' by Stefan Koelsch, Phys. Life Rev. **8**(2), 120–121 (2011).
- 25.36 W.T. Fitch, B. Gingras: Multiple varieties of musical meaning: Comment on "Towards a neural basis of processing musical semantics" by Stefan Koelsch, Phys. Life Rev. **8**(2), 108–109 (2011).
- 25.37 F. Lerdahl: *Tonal Pitch Space* (Oxford Univ. Press, New York 2001).
- 25.38 M. Rohrmeier: Towards a generative syntax of tonal harmony, J. Math. Music **5**(1), 35–53 (2011).
- 25.39 M. Lehne, M. Rohrmeier, S. Koelsch: Tension-related activity in the orbitofrontal cortex and amygdala: An fMRI study with music, Soc. Cogn. Affect. Neurosci. **9**(10), 1515–1523 (2013).
- 25.40 M. Rohrmeier,W. Zuidema, G.A. Wiggins, C. Scharff: Principles of structure building in music, language and animal song, Phil. Trans. R. Soc. B (2015). https://doi.org/10.1098/rstb.2014.0097
- 25.41 G.J. Balzano: The pitch set as a level of description for studying musical pitch perception. In: *Music, Mind and Brain*, ed. by M. Clynes (Plenum, New York 1982) pp. 321–351.
- 25.42 L. Euler:*Tentamen Novae Theoriae Musicae* (Academia Scientiae, St. Petersburg 1739), reprint: Broude Bros., New York 1968.
- 25.43G. Weber: *Versuch einer geordneten Theorie der Tonsetzkunst*, Vol. 1–4 (Schott, Mainz 1830).
- 25.44 J. Pressing: Cognitive isomorphisms between pitch and rhythm in world musics: West Africa, the Balkans and Western tonality, Stud. Music **17**, 38–61 (1983).
- 25.45 H.C. Longuet-Higgins: Letter to a musical friend, Music Rev. **23**, 244–248 (1962).
- 25.46 H.C. Longuet-Higgins: Second letter to a musical friend, Music Rev. **23**, 271–280 (1962).
- 25.47 R.N. Shepard: Structural representations of musical pitch. In: *Psychology of Music*, ed. by D. Deutsch (Academic Press, New York 1982) pp. 343–390.
- 25.48 D. Tymoczko: *A Geometry of Music: Harmony and Counterpoint in the Extended Common Practice* (Oxford Univ. Press, Oxford 2011).
- 25.49 J. London: *Hearing in Time* (Oxford Univ. Press, Oxford 2004).
- 25.50 P. Janata, J.L. Birk, J.D. van Horn, M. Leman, B. Tillmann, J.J. Bharucha: The cortical topography of tonal structures underlying Western music, Science **298**(5601), 2167–2170 (2002).
- 25.51 G. Jäger, J. Rogers: Formal language theory: refining the Chomsky hierarchy, Philos. Trans. R. Soc. B **367**(1598), 1956–1970 (2012).
- 25.52 J.E. Hopcroft, J.D. Ullman: *Introduction to Automata Theory, Languages and Computation* (Addison-Wesley, Reading 1979).
- 25.53 G. Rozenberg, A. Salomaa (Eds.): *Handbook of Formal Languages* (Springer, New York 1997).
- 25.54 G. Wiggins: Computer models of (music) cognition. In: *Language and Music as Cognitive Systems*, ed. by P. Rebuschat, M. Rohrmeier, I. Cross, J. Hawkins (Oxford Univ. Press, Oxford 2012) pp. 169–188.
- 25.55 M.A. Rohrmeier, S. Koelsch: Predictive information processing in music cogntion. A critical review, Int. J. Psychophysiol. **83**(2), 164–175 (2012).
- 25.56 T.C. Bell, J.G. Cleary, I.H. Witten: *Text Compression* (Prentice Hall, Englewood Cliffs 1990).

- 25.57 S. Bunton: *On-Line Stochastic Processes in Data Compression*, Doctoral Dissertation (University of Washington, Seattle 1996).
- 25.58 D. Huron: *Sweet Anticipation: Music and the Psychology of Expectation* (MIT Press, Cambridge 2006).
- 25.59 J.-P. Rameau: *Traite de l'harmonie reduite a ses principes naturels* (J.B.C. Ballard, Paris 1722).
- 25.60 W. Piston: *Harmony* (W.W.Norton, New York 1948).
- 25.61 R.O. Gjerdingen: Learning syntactically significant temporal patterns of chords, Neural Netw. **5**, 551– 564 (1992).
- 25.62 V. Byros: Meyer's anvil: Revisiting the schema concept, Music Anal. **31**(3), 273–346 (2012).
- 25.63 V. Byros: Towards an "archaeology" of hearing: schemata and eighteenth-century consciousness, Musica Humana **1**(2), 235–306 (2009).
- 25.64 D. Conklin, I.H. Witten: Multiple viewpoint systems for music prediction, J. New Music Res. **24**(1), 51–73 (1995).
- 25.65 M.T. Pearce: *The Construction and Evaluation of Statistical Models of Melodic Structure in Music Perception and Composition*, Doctoral Dissertation (Department of Computing, City University, London 2005).
- 25.66 L.R. Rabiner: A tutorial on Hidden Markov Models and selected applications in speech recognition, Proc. IEEE **77**(2), 257–285 (1989).
- 25.67 S. Kostka, D. Payne: *Tonal Harmony* (McGraw-Hill, New York 1995).
- 25.68 M. Rohrmeier: A generative grammar approach to diatonic harmonic structure. In: *Proc. 4th Sound Music Comput. Conf.*, ed. by Spyridis, Georgaki, Kouroupetroglou, Anagnostopoulou (2007) pp. 97– 100.
- 25.69 D.R. Hofstadter: *Goedel, Escher, Bach* (Basic Books, New York 1979).
- 25.70 I. Giblin: *Music and the Generative Enterprise: Situating a Generative Theory of Tonal Music in the Cognitive Sciences*, Doctoral Dissertation (University of New South Wales, Sydney 2008).
- 25.71 F. Lerdahl, R. Jackendoff: *A Generative Theory of Tonal Music* (MIT Press, Cambridge 1983).
- 25.72 M. Steedman: A generative grammar for jazz chord sequences, Music Percept **2**(1), 52–77 (1984).
- 25.73 H. Riemann: *Musikalische Syntaxis* (Breitkopf Härtel, Leipzig 1877).
- 25.74 T. Christensen: The Schichtenlehre of Hugo Riemann, Theory Only **6**(4), 37–44 (1982).
- 25.75 H. Schenker: *Der FreieSatz. Neue musikalischeTheorien und Phantasien* (Margada, Liège 1935).
- 25.76 F. Lerdahl: Cognitive constraints on compositional systems.In: *Generative Processes in Music: The Psychology of Performance, Improvisation and Composition*, ed. by J.A. Sloboda (Clarendon, Oxford 1988) pp. 231–259.
- 25.77 A. Keiler: Bernstein's "The Unanswered Question" and the problem of musical competence, Music. Q. **64**(2), 195–222 (1978).
- 25.78 A. Keiler: Two views of musical semiotics. In: *The Sign in Music and Literature*, ed. by W. Steiner (Univ. Texas Press, Austin 1981) pp. 138–168.
- 25.79 D. Tidhar: *A Hierarchical and Deterministic Approach to Music Grammars and its Application to UnmeasuredPreludes* (dissertation.de, Berlin 2005).
- 25.80 I. Deliège: Grouping conditions in listening to music: An approach to Lerdahl and Jackendoff's grouping preference rules, Music Percept **4**(4), 325– 360 (1987).
- 25.81 R. Jackendoff: *Foundations of Language – Brain, Meaning, Grammar, Evolution* (Oxford Univ. Press, Oxford 2003).

- 25.82 R. Jackendoff: Aparallel architecture perspective on language processing, Brain Res **1146**, 2–22 (2007).
- 25.83 C. Roads: Grammars as representations for music. In: *Foundations of Computer Music*, ed. by C. Roads, J. Strawn (MIT Press, Cambridge 1985) pp. 403–442.
- 25.84 J. Sundberg, B. Lindblom: Generative theories for describing musical structure. In: *Representing Musical Structure*, ed. by P. Howell, R. West, I. Cross
- (Academic Press, London 1991) pp. 245–272.
- 25.85 P.N. Johnson-Laird: Jazz improvisation: A theory at the computational level. In: *Representing Musical Structure*, ed. by P. Howell, R. West, I. Cross (Academic Press, London 1991) pp. 291–325.
- 25.86 S.M. Shieber: Evidence against the context-freeness of natural language. In: *The Formal Complexity of Natural Language*, ed. by W.J. Savitch, E. Bach, W. Marsh, G. Safran-Navah (Springer Netherlands, Dordrecht 1987) pp. 320–334.
- 25.87 A.K. Joshi, K.V. Shanker, D. Weir: *The Convergence of Mildly Context-Sensitive Grammar Formalisms*. Technical Report No. MS- CIS-90-01 (Univ. of Pennsylvania, Department of Computer and Information Science 1990).
- 25.88 M. Steedman: *The Syntactic Process* (MIT Press, Cambridge 2001).
- 25.89 E.P. Stabler: Computational perspectives on minimalism. In: *Oxford Handbook of Linguistic Minimalism*,ed. by C. Boeckx(Oxford Univ. Press,Oxford 2011) pp. 617–643.
- 5.90 J. Katz, D. Pesetsky: The Identity Thesis for Language and Music (2010). http://ling.auf.net/lingbuzz/ 000959
- 25.91 D. Cope: Computer modelling of musical intelligence in EMI, Comput. Music J. **16**(2), 69–83 (1992).
- 25.92 P. Mavromatis: A hidden Markov model of melody production in Greek church chant, Comput. Musicol. **14**, 93–112 (2005).

ISSN: 2750-6142

المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Arabic Translation Work:

Andrew Gavin Marshall
Yemen: The Covert Apparatus of the American Empire[1]

Abdulmunaim Mohammed Ali Barowis (Translator)
Univeristy of Aden, Aden. Yemen
Email : barwiss1970@gmail.com

Received	Accepted	Published
27/4/2023	23/6/2023	30/7/2023

DOI: 10.17613/8btb-ef24

Cite this article as : Marshall. A. G. (2023). Yemen: The Covert Apparatus of the American Empire, (A. M. A. Barowis, Trans.) . *Arabic Journal for Translation Studies, 2*(4), 152-204.

Abstract

The research studies the significant important of the vital location Yemen that control on the most important strategies water ways, among Washington's strategic objectives is the militarization of major sea ways. The strategic waterways links to south Asia and Far East, through the Suez Canal, the Red Sea and the Gulf of Aden .

It is a major transit route for the oil tanker, A large share of China's industrial exports to Western Europe transits waterway.

It is also shed light on the nature of war of today: during King's time, the pretext for war was to stop the spread of Communism; today, it's done in the name of stopping the spread of terrorism. Terror has since time immemorial been a tactic used by states and governments to control populations. Al-Qaeda is no exception, as it was created and continues to largely function as a geopolitical extension of the covert apparatus of American empire. In short, al-Qaeda is an arm of the covert world of American intelligence agencies. In particular, the CIA, DIA [Defense Intelligence Agency], US Special Forces, and multinational mercenary companies such as Blackwater [now Xe Services]. Where they go, al-Qaeda goes; where al-Qaeda goes, they accumulate; where they lay the groundwork, the American empire stands behind. This essay also examines the American war in Yemen as a war of empire, as a war against the rising tide of people's movements and the "global political awakening" that is taking place around the world.

The location of modern Yemen is vital in the notion of Yemen's significance to imperial powers. Millennia ago, a settled civilization was established in the fertile south-west region.

Keywords: Yemen, Empire, Al-Qaeda, CIA, DIA

© 2023, Barowis, Licensee Democratic Arab Center. This Translated Paper is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work isproperly cited.

[1]Marshall, A. G. (2010, October 4), Yemen: The Covert Apparatus of the American Empire. *Global Research : Centre for Research on Globalization*. https://cutt.us/TAabI

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
ISSN: 2750-6142

عمل مترجَم:

أندرو جيفن مارشال[2]

اليمن: الجهاز السري للإمبراطورية الأمريكية

عبد المنعم محمد علي بارويس
جامعة عدن، عدن. اليمن
الايميل: barwiss1970@gmail.com

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2023/4/27	2023/6/23	2023/7/30

DOI: 10.17613/8btb-ef24

للاقتباس: مارشال، أ. ج. (2023). اليمن: الجهاز السري للإمبراطورية الأمريكية، (ترجمة عبد المنعم على بارويس). *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *2*(4)، 152-204.

ملخص

يدرس البحث أهمية الموقع الحيوي لليمن الذي يتحكم في أهم الممرات الاستراتيجية للمياه؛ حيث إن من بين أهداف واشنطن هي عسكرة الممرات الاستراتيجية المائية التي تربط جنوب آسيا والشرق الأقصى مرورا بقناة السويس والبحر الأحمر وخليج عدن.

تتكون محاور البحث في شقه الأول من العناصر التالية: مقدمة، اليمن، المملكة العربية السعودية، ومصر، وفن الإمبراطورية، عملية الأرض المحروقة، الإمبراطورية الأمريكية في خليج عدن وإفريقيا، مشروع القرن الأمريكي الجديد "أفريكوم"، القاعدة في اليمن، الحركة الانفصالية الجنوبية، الانتحاري الذي استخدم الملابس الداخلية المفخخة، الامبريالية الأمريكية في اليمن، الضغوط الأمريكية من أجل شن حرب بالوكالة مع إيران.

تناول الكاتب في الجزء الأول من البحث ارتباط التاريخ اليمني ارتباط وثيقا بتاريخ السياسة القومية العربية في الشرق الأوسط كما تناول موقع اليمن الاستراتيجي حيث يعد أمرا مهما وجوهريا في مفهوم أهمية اليمن للقوى الامبريالية، وتطرق أيضا الى تاريخ الحضارة اليمنية والممالك اليمنية القديمة منذ آلاف السنين مثل ممالك معين وسبأ وحمير، كما تحدث عن تاريخ اليمن في الإسلام حيث ساهمت إسهاما كبيرا في الفتوحات الإسلامية، كما تحدث الكاتب عن تاريخ اليمن الحديث منذ الوجود العثماني والبريطاني إلى أن توحد الشطرين الشمالي والجنوبي في صيف مايو من عام 1990 وعرج على الحرب التي نشبت بين الطرفين الشمالي والجنوبي وسيطرة القوات الشمالية على جنوب البلاد؛ كما تحدث بشكل موجز عن تاريخ الحكم في مصر والسعودية وعلاقتهم باليمن.

وتحدث الكاتب عن التهديدات التي تواجه اليمن في الشمال والجنوب وتهديد القاعدة حيث شن الجيش اليمني هجوما عسكريا على المتمردين الحوثيين في الشمال.

بالنسبة للجزء الثاني فيشمل المحاور التالية: أمريكا تخوض حربا على اليمن، تطهير حركة التحرر، أصدقاء اليمن، الامبريالية، والديمقراطية، والمنظمات غير الحكومية كمبشرين جدد، الحرب والإمبراطورية وإدارة الإدراك: دعاية من أجل انفصام ثقافي.

الكلمات المفتاحية: اليمن، الإمبراطورية، القاعدة، سي أي إي، دي أي إي

©2023، بارويس، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشر هذا النص المترجَم وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

[2] أندرو جافين مارشال باحث مشارك في مركز أبحاث العولمة (CRG). وهو محرر مشارك مع ميشيل شوسودوفسكي لكتاب "الأزمة الاقتصادية العالمية: الكساد الكبير في القرن الحادي والعشرين" المتاح للطلب على موقع الويب الخاص بالمركز البحثي: globalresearch.ca

1- مقدمة

ألقى الدكتور مارتن لوثر كينج الابن أحد خطاباته في عام 1967م، " ماوراء فيتنام"، مع أنه الأقل شهرة، بيد أنه يعتبر واحد من أهم خطاباته على الإطلاق ؛ حيث تحدث في خطابه باتجاه الحرب الأمريكية في فيتنام، واتجاه الأمبراطورية الأمريكية، السياسية، والعسكرية، والاقتصادية في جميع أنحاء العالم. وقد أيَّد كينج فكرة أن أمريكا كانت تقف في الجانب الخطأ من الثورة العالمية.

وأوضح الدكتور كينج بأنه خلال السنوات العشر الماضية، شهدنا ظهور نمط من القمع، الذي برر الآن بوجود مستشارين عسكريين أمريكيين في فنزويلا، حيث يتطلب هذا إلى الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي؛ للحفاظ على أرباح استثماراتنا، على الرغم من الثورة المضادة للقوات الأمريكية في غواتيمالا، كما أنه يوضح سبب استخدام المروحيات الأمريكية ضد المتمردين في كولومبيا، ولماذا تنشط قوات النابالم الأمريكية، وقوات القبعات الخضراء في حينها ضد المتمردين في بيرو. مع وضع مثل هذا النشاط في الاعتبار.

عادت كلمات الراحل جون كينيدي لتطاردنا؛ حيث قال قبل خمس سنوات : "إن أولئك الذين يقولون إن الثورة السلمية مستحيلة سيجعلون الثورة العنيفة أمرًا لا مفر منه." [1].

هذه هي طبيعة الحرب اليوم؛ حيث إنه في عهد كينغ، كانت ذريعة الحرب هي وقف انتشار الشيوعية. واليوم تشن الحرب بذريعة وقف انتشار الإرهاب، لطالما كان الإرهاب منذ الأزل أسلوبًا تستخدمه الدول والحكومات للسيطرة على السكان. فتنظيم القاعدة ليس استثناءً، حيث تم إنشاؤه، ولا يزال يعمل إلى حدٍ كبيرٍ امتدادًا جيوسياسيًا للجهاز السري للإمبراطورية الأمريكية. وباختصار القاعدة، هي ذراع العالم السري لوكالات المخابرات الأمريكية.

على وجه الخصوص فإن وكالة المخابرات المركزية، ووكالة استخبارات الدفاع، والقوات الخاصة الأمريكية، وشركات المرتزقة متعددة الجنسيات، مثل: (بلاك ووتر)، التي سميت الآن (إكس سيرفس)، يذهبون حيثما ذهبت القاعدة، ويرتحلون حيثما رحلت، حيث تصطف الأمبراطورية الأمريكية من خلفهم [2] .

ربما يكون اليمن مثالاً ممتازًا؛ لكون أمريكا تقف في الجانب الخطأ من الثورة العالمية؛ حيث إن الحرب السرية في اليمن، التي تتفاقم باسم محاربة القاعدة هي في حقيقة الأمر، تتعلق بتوسع وتفوق القوة الأمريكية في المنطقة، كما يتعلق الأمر بقمع العناصر الديمقراطية، والمحلية، والثورية الطبيعية في جميع أنحاء البلاد، التي تسعى إلى الاستقلال الذاتي، وتسعى إلى تغيير الدولة من حكمها الاستبدادي الحالي المتعاطف مع المصالح الأمريكية، إلى دولة تتم باختيارهم بيد أن هذا الأمر بطبيعة الحال يتعلق بقمع نضالات الشعوب للحصول على الحرية.

إن هذا الأمر قد جلب تدخل المملكة العربية السعودية، التي هي نفسها مهتمة بضمان أن يكون اليمن جاراً مخلصاً لها ؛ لذلك يجب عليهم أيضًا قمع الحركات الوطنية الساعية إلى الحكم الذاتي داخل اليمن، وخاصة أولئك الذين هم من المسلمين الشيعة؛ لأن الدولة السعودية هي نظام وهابي سني صارم، بينما يتم تمثيل الشيعة بشكل أساسي في المنطقة من خلال دولة إيران، العدو الطبيعي للمملكة العربية السعودية، كما أن كلاهما يتنافس على النفوذ في كل من العراق واليمن. ومن خلال هذا، يتبين أن هناك هدفًا إمبراطوريًا أمريكيًا رئيسيًا آخر في هذه الحرب، وهو السعي لإثارة صراع مع إيران، ربما من خلال حرب بالوكالة داخل اليمن، أو ربما على أمل أن تتوسع الحرب بالوكالة إلى حرب إقليمية بين المملكة العربية السعودية وإيران، حيث تستقطب بشكل طبيعي إسرائيل ومصر والولايات المتحدة.

وأخيرًا لدينا موقع اليمن الاستراتيجي الذي يجب مراعاته، وهو جسر أحد أكبر طرق نقل النفط في العالم، بالتوازي مع الصومال والقرن الأفريقي، حيث تشن أمريكا حربًا أخرى مرة أخرى فهي تقف على الجانب الخطأ من الثورة العالمية ".

تمامًا كما اختار الاستراتيجيون الجيوسياسيون الأمريكيون تفضيل التوتسي على الهوتو في وسط إفريقيا، في محاولة لتوسيع الوجود الأمريكي والمصالح التجارية في المنطقة، وكذلك اختار الاستراتيجيون الأمريكيون تفضيل نوع من الإسلام السني الراديكالي على الشيعة، أو السنة المعتدلين، وبالتالي فهم يدعمون الحكومات السنية القمعية، مثل المملكة العربية السعودية، ويندون بالحكومات الشيعية باعتبارها قمعية (مثل إيران).

وحتى لا نقول إنه لا يوجد اضطهاد داخل إيران، هناك اضطهاد داخل كل الدول في كل مكان في العالم، وإيران ليست استثناء، ولكن بالمقارنة مع المملكة العربية السعودية، فإن إيران معقل للحرية, على حد وصف كاتب المقال.

من الواضح أن تنظيم القاعدة يمثل جانبًا هامًا من الإستراتيجية السنية الأصولية المؤيدة للوهابية، كما أنه يمثل جانبًا مهمًا من الاستراتيجية الأمبريالية الأمريكية؛ على أي حال، فهم من يقوم بتمويل المتمردين السنة وتدريبهم، وتسليحهم، أو إرسال إرهابيين مدربين بالفعل ومسلحين وممولين جيدًا، المعروفين باسم القاعدة، فإنهم يخلقون مواجهة لأي معارضة محلية أخرى، أو أي هيمنة شيعية أقليمية.

يتناول البحث الحرب الأمريكية في اليمن باعتبارها حرب إمبراطورية، كحرب ضد المد المتصاعد للحركات الشعبية، و الصحوة السياسية العالمية، التي تحدث في جميع أنحاء العالم.

2-اليمن والمملكة العربية السعودية ومصروفن الإمبراطورية

يرتبط تاريخ اليمن ارتباطًا وثيقًا بتاريخ السياسة القومية العربية في الشرق الأوسط، مما يضيف إلى ذلك توازن القوة الأمبريالية في المنطقة؛ و لفهم الصراع الحالي في اليمن، كما هو الحال مع جميع

الصراعات الدائرة، يجب أن نقرأ التاريخ اليمني قراءة جيدة، وبتمعن كما أن تنحية وتحريف الصراع جانباً، في ضوء محاربة القاعدة، هو ببساطة تحريف فادح

كما لاننسى أن موقع اليمن الحيوي يعد أمرًا حيويًا في مفهوم أهمية اليمن للقوى الإمبريالية.

الجدير بالذكر أنه منذ آلاف السنين، نشأت حضارة مستقرة في منطقة الجنوب الغربي الخصبة من شبه الجزيرة العربية، وكانت تتألف من ممالك معين، وسبأ، وحمير. كانت هذه الممالك لها شأن في التاريخ الأوسع للشرق الأوسط، ويرجع ذلك جزئيًا إلى الروابط التجارية البعيدة المدى مع الهند والدول الواقعة في الجزء العلوي من البحر الأحمر [3].

بيد أنه عندما انتشر الإسلام أصبحت اليمن جزءًا من العالمين العربي والإسلامي، وساهمت اسهاما عسكريًا كبيرا في الفتوحات الإسلامية، وكذلك ساهمت اسهامًا ثقافيًا في العصر الإسلامي وفي العصور الوسطى؛ و منذ القرن العاشر فصاعدًا، لم يعد اليمن جزءًا من الإمبراطوريات الإسلامية الأوسع نطاقًا . وكانت تحكمها سلسلة متعاقبة من السلالات، التي كانت تسيطر إلى حد ما على الأراضي اليمنية الحالية. وكان آخر هؤلاء الذين سيطروا على معظم مناطق الشمال والجنوب الحالية هم القاسميون، الذين حكموا في منتصف القرن السابع عشر .

وفي أوائل العصر الحديث ، وقعت اليمن تحت درجات مختلفة من التأثير والسيطرة الخارجية ، اذ انه في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، استسلم الهولنديون والبرتغاليون للعثمانيين ، وفي القرن التاسع عشر اقتسم العثمانيون والبريطانيون البلاد بينهما [4].

وقد استولى إمام زيدي على اليمن الشمالي ، الذي كان يديره الأئمة ، عندما غادر العثمانيون في عام 1918 بعد هزيمتهم في الحرب العالمية الأولى، بينما كان جنوب اليمن تحت سيطرة البريطانيين، [5]منذ أواخر القرن الثامن عشر؛ حيث كان البريطانيون القوة المهيمنة في شبه الجزيرة العربية ، كما سعوا إلى حماية اتصالاتهم الأميراطورية من خلال الدخول في سلسلة من المعاهدات مع شيوخ الكويت والبحرين وقطر وسلطنة عمان ومن خلال اخضاع الجنوب، الذي يحتل موقع استراتيجي في طرف شبه الجزيرة ، للسيطرة البريطانية المباشرة تحت مسمى محمية عدن في جنوب اليمن [6].

تنافست عائلات مختلفة على الحكم في شبه الجزيرة العربية، وانتصر عبد العزيز بن سعود في عام 1924م، بدعم من بريطانيا عندما نفى القائد المفروض سابقًا الشريف حسين، حيث كان لايحظى بشعبية كبيرة، وقد شرعت بريطانيا بسرعة التفاوض، وتوقيع اتفاقية مع ابن سعود في عام 1927م، تسمى معاهدة جدة، والتي اعترفت بابن سعود ملكًا ذا سيادة للحجاز وسلطانًا لنجد وتوابعها؛ واعترف بن سعود بدوره بعلاقات بريطانيا الخاصة مع حكام سواحل شبه الجزيرة العربية، وتعهد باحترام مناطقهم. وفي عام 1932م، أصبحت الدولة تعرف باسم المملكة العربية السعودية [7].

بعد الحرب العالمية الثانية، أصبحت الولايات المتحدة أكبر قوة عظمى مفردة وتفوقت على المملكات الاستعمارية للإمبراطوريات الأوروبية القديمة ، التي انهارت قبل وأثناء وبعد الحرب العالمية الثانية.

وبعد عام 1945م ظهرت في الشرق الأوسط قوى اجتماعية وسياسية جديدة؛ لتحدي النخب القديمة، والمطالبة بالإصلاح؛ ومن بينها كانت الأحزاب الشيوعية الموالية للسوفييت، بيد أن الأهم من ذلك بكثير هو شعبية الحركات القومية الراديكالية، والمجموعات المستقلة من ضباط الجيش الشباب العازمين على تحرير بلدانهم من السيطرة الأجنبية العالقة، ورسم مسار جديد نحو التنمية، وتحقيق المزيد من العدالة الاجتماعية [8].

بدأ الأئمة في شمال اليمن بالمطالبة بالسيطرة على كل اليمن الطبيعي، متحدين بشكل مباشر الحكم البريطاني في الجنوب؛ غير أنه وفي الأربعينيات من القرن الماضي، بدأ ظهور معارضة سياسية لكل من الأئمة في الشمال والبريطانيين في الجنوب، حيث قامت حركة اليمنين الأحرار في الشمال بانقلاب فاشل عام 1948م؛ وذلك لتحرير الشمال من الحكم الاستبدادي للأئمة [9].

شهدت مصر أهم الاضطرابات في سنوات ما بعد الحرب مباشرة؛ حيث إنه وفي عام 1952م، دبرت مجموعة من صغار الضباط في الجيش المصري انقلابًا سلميًا، أطاحوا فيه بالنظام الملكي المصري، وتولى العقيد عبد الناصر السلطة، وشكلوا مجلس قيادة الثورة (RCC). وقد كان المنافس السياسي الرئيسي لمجلس قيادة الثورة في مصر هو جماعة الإخوان المسلمين، لذلك عندما وقعت محاولة اغتيال عبد الناصر في عام 1954 م، قام مجلس قيادة الثورة بحظر جماعة الإخوان، كما تم اعتقال الآلاف من أعضائها وأُعدم العديد من قادتها، ولم يكن عبدالناصر السلف الأساسي للقومية في المنطقة فحسب، بل كان يعتبر القائد الأعلى للحركة القومية العربية المطالبة بوحدة الأمة العربية .

وقد ابرم الرئيس المصري ناصر حينها مع الاتحاد السوفيتي صفقة أسلحة سوفييتية، في عام 1955م، حيث تم تبادل القطن المصري بالمعدات العسكرية السوفيتية، الأمر الذي جعل لناصر تأثيرًا دعائيًا مثيرًا للإعجاب بين الشعوب العربية، التي رأتها بمثابة رفض للقبضة الأنجلوأمريكية على مصر. في غضون ذلك، كان ناصر يحاول بناء سد في أسوان، وسعى للحصول على تمويل من البنك الدولي في عام 1955م للقيام بذلك، وقد وافق البنك الدولي على حزمة قروض صممها البريطانيون والأمريكيون، والتي كانت تطلب من مصر قبولها بشروط معينة بغية الحصول على القرض، ولم يتخذ ناصر قرارًا بشأن الحزمة إلا عندما أعلنت أمريكا في يوليو من عام 1956م أنها ستسحب العرض [10] حيث أعلن ناصر في 26 يوليو 1956 م، بعد أيام من سحب القرض عن تأميم قناة السويس، مما منح ناصر دعمًا لا يُصدق عبر العالمين الإسلامي والعربي، حيث تعتبر هذه القناة، التي

بُنيت بعمالة مصرية، ولكن تديرها شركة فرنسية، وتعتبر هذه القناة شريان الحياة للإمبراطورية البريطانية، وهي تمثل رمز للاستغلال الغربي" [11] . وفي 29 تشرين الأول أكتوبر 1956م، هاجمت إسرائيل وبريطانيا وفرنسا مصر، ووقعت بريطانيا وفرنسا وقف إطلاق النار برعاية الأمم المتحدة في 6 تشرين الثاني نوفمبر من نفس العام ، وبعد إدانة الهجوم من قبل كل من الاتحاد السوفياتي وأمريكا؛ حيث أصبحت أزمة السويس، وهي هزيمة عسكرية مصرية، نجاحًا سياسيًا لناصر[12] .

أما بالنسبة في اليمن، فقد اندلع نضال اليمنيين الأحرار في الشمال ضد حكم الأئمة في الشمال والبريطانيين في الجنوب. في بداية الأمر تأثر اليمنيون الأحرار تاثيرًا بالغًا بالإخوان المسلمين في مصر، غير أنهم غيروا سلوب الخطاب، حيث غيرت المتغيرات السياسة مع صعود تيار القومية العربية في الخمسينيات من ديناميكية السياسة في المنطقة، وبالتالي فإن التوجهات السياسية السائدة للمعارضين في الشمال، وكذلك الجنوب كان توجهًا قومياً ، وكان يتضمن دعمًا ليس فقط للهدف العام المتمثل في الوحدة العربية، ولكن أيضًا للوحدة اليمنية، وفي أعقاب الانقلاب الفاشل عام 1948 م، انقسمت المعارضة في الشمال بين المثقفين وجماعات الضباط و في عام 1962م، أطاح الضباط بالأئمة، وأعلنوا عن قيام الجمهورية العربية اليمنية [13] .

وعندما حدثت ثورة الشمال، انتشرت المقاومة ضد الوجود البريطاني إلى الريف في الجنوب، حيث تطورت تلك المقاومة إلى حركة حرب عصابات؛ حيث إنه ما بين عامي 1963م و 1967م، أصبحت حركة حرب العصابات قوة قوية تتنافس على السلطة في عدن والريف، وانقسمت إلى قسمين: مجموعة متأثرة بعبد الناصر وهي ماركسية وأكثر راديكالية، وجبهة التحرير الوطني" (NLF).

وفي عام 1962 م أدخل ناصر نفسه في الحرب الأهلية اليمنية؛ و كان إمام اليمن المخلوع، قد هرب إلى الجبال وحشد رجال القبائل لمناصرته، بدعم كبير من الملوك الإقليميين وحلفاء أمريكا الأقوياء، المملكة العربية السعودية والأردن؛ في حينها لجأ النظام اليمني الجديد إلى ناصر للحصول على المساعدة، وبحلول عام 1965م، كان ما يقرب من 70 ألف جندي مصري في اليمن يقاتلون من أجل وصول النظام العسكري إلى الحكم، وبعد عدة سنوات من قتال المتمردين وعبور التضاريس الوعرة، انسحبت مصر من اليمن في عام 1968م [14].

خلال الحرب الأهلية، كان البريطانيون لا يزالون يحتفظون بمحميتهم في الجنوب، وكانوا لا يزالون يعانون سياسيًا من عبد الناصر منذ أزمة السويس. وهكذا فإن البريطانيين ابتكروا مخططًا مع المخابرات الإسرائيلية الموساد، لمساعدة القوات المناهضة لناصر في اليمن؛ وذلك من خلال تزويدهم بالأسلحة والمساعدات المالية، وقد تم دعم هذا الجهد من قبل وكالة المخابرات المركزية، وكذلك

المخابرات السعودية ومنظمة المخابرات والأمن القومي الإيراني سافاك (SAVAK) [15] . حيث سارعت الولايات المتحدة في ستينات القرن الماضي بدعم برنامج الدعم العسكري للمملكة العربية السعودية، والذي تضمن 400 مليون دولار أمريكي من برنامج الدفاع الجوي الأنجلو أمريكي، وذلك لإنشاء القواعد العسكرية، وكذلك في مجال البنية التحتية، كما قدمت 100 مليون دولار أمريكي في برنامج تزويد المملكة العربية السعودية بالشاحنات والجيش [16]. كان الهدف من ذلك هو إضعاف مصر وناصر من خلال اقحامه حرب أهلية في اليمن، حيث يستخدم كل جانب مجاميع مختلفة لتحقيق طموحاتهم الجيوسياسية.

وبعد مغادرة بريطانيا جنوب اليمن، في عام 196 م، تسلَّمت الجبهة القومية للتحرير (NLF) السلطة في جنوب اليمن، وأصبح اليمن الجنوبي دولة مستقلة؛ وبعد ذلك دعم كل من شمال وجنوب اليمن حركات المعارضة داخل أراضي بعضها بعضا، وفي عام 1972م، خاض الطرفان حربًا لفترة وجيزة مع بعضهما بعضا، عندما حاول الشمال غزو الجنوب بدعم سعودي وليبي [17] ، بينما شهدت الحرب الأهلية في اليمن انقسام اليمن فيما بينها، كما أصبحت هذه الحرب أيضًا نزاعًا إقليميًا بين مصر والمملكة العربية السعودية؛ حيث إنه عندما تولت الحكومة الماركسية الراديكالية الجبهة القومية للتحرير السلطة في جنوب اليمن في عام 1967 م، تعهدت الجبهة القومية للتحرير بدعمها للإطاحة بجميع الأنظمة الملكية التقليدية في شبه الجزيرة العربية.

وهكذا واجه النظام السعودي يمنيين معاديين، كلاهما مع حكومتين متطرفتين، كلاهما مدعوم من الاتحاد السوفيتي، وكلاهما ملتزم بإقامة أشكال جمهورية للحكم؛ وقد رد الملك فيصل على هذا الخطر بإصلاح الخلاف مع شمال اليمن ومحاولة إثارة الفتنة بينها وبين جمهورية الجنوب الشعبية [18].

خلق الوضع الذي واجهته المملكة العربية السعودية في جنوبها دفعة لتسريع ونمو القوات المسلحة السعودية، وهكذا، في السبعينيات من القرن الماضي، خصص السعوديون ما بين 35 و 40 بالمائة من إجمالي عائداتهم السنوية لنفقات الدفاع والأمن، وفي عام 1970م، زادت ميزانية الدفاع إلى 2 مليار دولار، و بحلول عام 1976م تضاعفت إلى36 مليار دولار [19].

في شمال اليمن، خاض اليسار الراديكالي حرب عصابات ضد الحكومة من عام 1978م، حتى عام 1982 م ، بدعم من جنوب اليمن؛ حيث إن هذه الحركة في الشمال رأت نفسها على أنها طليعة حركة جماهيرية من شأنها أن تحقق الوحدة من خلال الإطاحة بالقوات العسكرية والقبلية المسيطرة على البلاد [20]، حيث لم تكن حكومة شمال اليمن حكومة مركزية، وبالتالي فقد كانت تفتقر إلى مقدار كبير من الشرعية؛ وخلال السبعينيات، شجع رئيس اليمن الشمالي إبراهيم الحمدي إلى بناء

علاقات أوثق مع الجنوب كجزء من محاولة لتقوية الحكومة المركزية [21] ، وطوال فترة الثمانينيات، تم السعي إلى توثيق العلاقات بين البلدين، وتم إنشاء لجان الوحدة، مع إحراز القليل من النجاح إن وجد، و لم يتم إحراز تقدم في مسار الوحدة حتى انهيار الاتحاد السوفيتي، ونهاية الحرب الباردة في 1989-1990 م، عندما أدت نقاط الضعف الداخلية لكلا النظامين إلى الموافقة على الدخول في توحيد مؤقت، وذلك في 22 في مايو 1990م [22].

اعتقدت كل دولة أن بإمكانها استغلال عملية التوحيد لممارسة سلطتها على الدولة الأخرى، وهكذا، فإن الوحدة لم تكن سياسة تهدف إلى الاندماج، بل كانت أداة للتنافس بين الأنظمة[23] . وكان الشمال، على وجه الخصوص، يعتقد أنه يمكن أن يفرض إرادته على الجنوب، وبعد انتخابات 1993 م ومن خلال عملية من المفاوضات المضللة التي أدت في نهاية المطاف إلى تحقيق هذا الهدف، و تم تحقيق الوحدة اليمنية من خلال الحيل الناجحة لسلطة النظام الشمالي على الجنوب، بالتحالف مع كل من الإسلاميين في الشمال، ومع المنفيين المنشقين من الجنوب [24].

ومع ذلك، أدت هذه الخلافات والمشاكل إلى انقسام فعلي في البلاد في أوائل عام 1994م، تلاه في نهاية أبريل هجوم شمالي صريح على الجنوب وفي 7 يوليو 1994 م، دخلت القوات الشمالية عدن، وبذلك وحدَّت البلاد فعليًا في ظل نظام واحد لأول مرة منذ عدة قرون [25].

عملية الأرض المحروقة

خلال الحرب الأهلية في اليمن عام 1994 م، تلقى الشمال المساعدة في حربه ضد الجنوب من قبل المتمردين السنة الوهابيين، المتدينين، الذين يمثلون الجناح المتشدد للإسلام، ويشاركهم في الأمر المملكة العربية السعودية، وكذلك القاعدة؛ وبعد الحرب ونجاح الشمال، منحت الحكومة الوهابيين صوتًا أقوى في الحكومة، وقد تسبب هذا الأمر في تذمر كبير لدى الزيديين، وهم جناح الإسلام الشيعي. كان الزيديون يعتبرون صعدة معقلهم الرئيسي في الشمال، لكنهم طردوا من السلطة في ثورة 1962م، وتركوا في منطقة ظلت غير مطورة.

أبدت حكومة المملكة العربية السعودية قلقًا متزايدًا بشأن وجود مجموعة متمردة من المقاتلين الشيعة الحوثيين قريبة جدًا من حدودها، مع تخوفها من إثارة جماعات مشابهة داخل المملكة العربية السعودية نفسها [26] .

في عام 2004م، حاولت الحكومة اليمنية اعتقال القائد حسين الحوثي، وهو زعيم ديني زيدي، مما أشعل فتيل الحرب حيث قتل هذا القائد بعد ذلك في غارة جوية تاركًا الحركة ليديرها إخوته، وفي عام 2004م، قتل ما بين 500-1000 شخص في ذلك القتال، وفي عام 2005م، استمر القتال، وقتل ما يقدر بنحو 1500 شخص، واندلعت الحرب مرة أخرى في عام 2007م بين الحكومة

والمتمردين ، وقتل فيه مئات الأشخاص [27]، وفي عام 2008م، تم تفجير مسجد للشيعة أثناء الصلاة في معقل صعدة الشمالي، حيث ألقت الحكومة اليمنية باللوم على المتمردين الشيعة، الذين نفوا مسؤوليتهم ونددوا بالهجوم، [28]، وقد أدى ذلك إلى اندلاع مزيد من الاشتباكات بين الحكومة والمتمردين، حتى أنه بحلول أواخر عام 2008م، منذ اندلاع الحرب في عام 2004م، كانت ضحايا القتلى ما بين 3700 و 5500 قتيل بين مقاتل ومدني [29].

وفي شهر حزيران يونيو من عام 2009م، تم اختطاف تسعة أجانب أثناء نزهة في صعدة، وقد تم العثور على جثث ثلاثة منهم وهم : مدرس كوري جنوبي، وممرضتان ألمانيتان بينما خمسة ألمان، بينهم ثلاثة أطفال وبريطاني، ما زالوا في عداد المفقودين ووضعهم غير معروف، ولم يتم تحديد من يقف وراء عمليات الخطف والقتل، لكن الحكومة ألقت باللوم على المتمردين الحوثيين، كما ألقى الحوثيون بدورهم باللوم على عصابات المخدرات في المنطقة بارتكابهم جريمة القتل .

كما يواجه اليمن في وقت واحد حركة انفصالية في كل من الشمال والجنوب، وبحسب ما تورده التقارير فهو أيضا يواجه تهديدًا أكبر من القاعدة، والتي تعتبر مصدر قلق متزايد للولايات المتحدة، حيث إنه في شهر تموز يوليو من عام 2009م، سافر الجنرال ديفيد بتريوس، قائد القيادة المركزية الأمريكية إلى اليمن، والتقوا والوفد المرافق له، الرئيس صالح، وكان أحد موضوعات المناقشة كيفية مكافحة الإرهاب بشكل أفضل، و في شهر آب أغسطس / 2009م، شن اليمن هجومًا عسكريًا على المتمردين الحوثيين في الشمال [30].

كانت تسمى هذه العملية عملية الأرض المحروقة، التي أطلقها الجيش اليمني في 11 من شهر آب أغسطس 2009م، وقد استخدمت القوات والدبابات والطائرات المقاتلة في هذه الحرب الخاطفة اليمنية ضد الحوثيين والزيديين في الشمال، حيث تعهَّد الرئيس بضرب المتمردين بيد من حديد [31].

بيد أن تلك الحرب قد أدت إلى حدوث أزمة لاجئين، حيث فر أكثر من 55000 شخص من منازلهم بسبب النزاع بحلول شهر تشرين الأول أكتوبر 2009م [32]. وفي شهر تشرين الثاني نوفمبر، دخل المتمردون في قتال حدودي مع السعودية، مما أسفر عن مقتل ضابط سعودي وإصابة عدد آخر [33]، على أثر ذلك قصفت الطائرات الحربية والمدفعية السعودية معقلًا للمتمردين الشيعة، وكانت المملكة العربية السعودية واليمن تتعاونان وتتبادلان المعلومات الاستخباراتية في القتال [34]. كما كانت القوات الخاصة المغربية المدربة في حرب العصابات ترافق الجنود السعوديين، وقطعت المغرب العلاقات مع إيران التي كانت متهمة بتسليح المتمردين الحوثيين، كما أشارت التقارير إلى أن الأردن أرسل 2000 من قواته الخاصة لمساعدة السعودية [35].

الإمبراطورية الأمريكية في خليج عدن و أفريقيا

قد يتساءل البعض ما هي مصلحة أمريكا الخاصة في اليمن، وما مصلحتها على نطاق أوسع في المنطقة، التي تشمل خليج عدن، حيث جُعل من موقع اليمن أن يكون في القمة؟ حيث يربط خليج عدن البحر الأحمر ببحر العرب، وكذلك يربط اليمن مباشرة عبر المياه مع الصومال وجيبوتي وإريتريا، كما يعد خليج عدن طريق نقل حيوي لشحن النفط من الخليج العربي، فيما يشكل طريقًا أساسيًا لنقل النفط بين أوروبا والشرق الأقصى [36].

من الواضح أن السيطرة على الطرق الرئيسية لنقل النفط هي ضرورة استراتيجية أساسية لأي قوة عالمية، وفي هذه الحالة بالنسبة لأمريكا فأن اليمن الأقل رتبة من المملكة العربية السعودية، تضع نفسها على أنها أكثر أهمية للمبادرات الاستراتيجية الأمريكية في تأمين مصالح أكثر دول العالم ثراءً بالنفط، كما أنها تعد الحليف الرئيسي للولايات المتحدة ولهذا فإن الولايات المتحدة الامريكية تتعامل مع كل من الحكومة اليمنية والسعودية معاملة حميمة .

كما أن هناك وجهًا رئيسيًا آخر للاستراتيجية الإمبريالية الأمريكية في خليج عدن واليمن يتعلق بالاستراتيجية الإمبريالية الأمريكية في أفريقيا.

ففي عام 2005م نشر مجلس العلاقات الخارجية (CFR)، وهو المجموعة الرئيسية لتخطيط السياسات التابعة للنخبة الأمريكية، تقرير فريق العمل حول استراتيجية الولايات المتحدة في إفريقيا وكان التقرير بعنوان "أكثر من كونه أنساني" حيث يبين هذا التقرير النهج الأمريكي الاستراتيجي تجاه أفريقيا. وجاء في التقرير ما يلي:

أصبحت أفريقيا أكثر أهميةً؛ بسبب دورها المتزايد في إمداد العالم بالنفط والغاز والمعادن الأخرى؛ فهي حاليًا تزوِّد الولايات المتحدة بـ 15% من واردات النفط، وقد يتضاعف أنتاج أفريقيا في العقد المقبل، وأيضًا في العقد القادم ستزيد قدرتها في تصدير الغاز الطبيعي بشكل كبير، و يمكن لأفريقيا أن تزود الولايات المتحدة بنفس القدر من الطاقة الذي يزودها الشرق الأوسط. [37].

وذكر التقرير أن الولايات المتحدة تواجه منافسةً شديدةً على الطاقة والموارد الطبيعية الأخرى في أفريقيا، محددًا الهند والصين بالدرجة الأولى باعتبارهما منافسيها الرئيسيين في البحث عن هذه الموارد، وفي التأثير الاقتصادي والسياسي على هذه القارة، [38]، وعلى وجه الخصوص الصين، التي تمثل تحديًا مهمًا لمصالح الولايات المتحدة [39].

وعلاوة على ذلك، فأن التنافس الأكثر فعالية مع الصين، يحتم على الولايات المتحدة تقديم المزيد من التشجيع والدعم للدول الأفريقية ذات الأداء الجيد، وذلك بالعمل على تطوير وسائل

مبتكرة للشركات الأمريكية يجعلها أكثر منافسة لغيرها من الشركات الأخرى، كما أن إعطاء الولايات المتحدة الأمريكية اهتمامًا بالغ الأهمية لأفريقيا، يثير حفيظة الصين التي تتعارض مصالحها مع مصالح الولايات المتحدة [40].

وقد ذكر التقرير في معرض تحليله للكيفية التي وصلت بها الحرب على الإرهاب إلى أفريقيا، بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث أنتهج الجيش الأمريكي لمكافحة الإرهاب في أفريقيا ممثلا بالقيادة المركزية الأمريكية (EUCOM) في القرن الافريقي وفي غرب ووسط وجنوب أفريقيا ؛ وقيادة العمليات الخاصة الأمريكية (SOCOM) نهجًا أكثر هدوءًا، كما عملت الولايات المتحدة الأمريكية على توسيع التعاون الاستخباراتي الأمريكي مع الدول الرئيسية بالتوازي مع توسيع دور الجيش الأمريكي فيها [41].

وقد ذكرت صحيفة الغارديان في حزيران يونيو 2005م، بأن هناك صراعًا جديدًا من أجل أفريقيا بين القوى الكبرى في العالم، التي تستغل القارة الأفريقية من أجل النفط والماس، كما أن أحد الجوانب الرئيسية لهذا الصراع، هو أن الشركات من الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا والصين تتنافس للاستفادة من حكام الأنظمة الفوضوية والفاسدة في كثير من الأحيان [42].

وفي شهر أيار مايو من عام 2006 ، ذكرت صحيفة واشنطن بوست أنه في الصومال، كانت الولايات المتحدة تدعم سرًا أمراء الحرب العلمانيين الذين يخوضون معارك شرسة ضد الجماعات الإسلامية من أجل السيطرة على العاصمة مقديشو [43].

وفي شهر كانون الأول ديسمبر من عام 2006م، قامت إثيوبيا، بتلقي دعم قوي جدًا من الولايات المتحدة، بغرض غزو واحتلال الصومال، مما أدى إلى الإطاحة بالحكومة الإسلامية، وقد ا ستند الدعم الأمريكي للعمليات على مزاعم أن الصومال أرض خصبة للإرهابيين والقاعدة؛ ومع ذلك، فقد تحول هذا الأمر حاليًا إلى تمرد.

وذكرت مجلة وايرد أيضًا أنه في كانون الأول ديسمبر من عام 2008م خاض الجيش الأمريكي لعدة سنوات حربًا سرية في الصومال، مستخدمًا طائرات حربية وطائرات بدون طيار وقوات خاصة لتفكيك شبكات إرهابية مشتبه بها، كما طلب مساعدة إثيوبيا في دعم موالٍ للولايات المتحدة من أجل تشكيل حكومة انتقالية [44].

وهذا أنما دل على شيء فإنما يدل على أن أمريكا تقف مرة أخرى في الجانب الخطأ من الثورة العالمية؛ حيث احتلت القوات الإثيوبية الصومال لمدة عامين كاملين، وفي كانون الثاني يناير من عام 2009م غادرت آخر القوات الإثيوبية العاصمة مقديشو.

وفي عام 2007 م، أذنت الأمم المتحدة بإرسال بعثة حفظ السلام التابعة للاتحاد الأفريقي في الصومال، وفي شهر آذار مارس 2007م، حلّ مسؤولون عسكريون أوغنديون في الصومال بشكل أساسي، وكان ما فعلته الأمم المتحدة هو استبدال الاحتلال الإثيوبي العلني للصومال باحتلال الاتحاد الأفريقي لها بتفويض من الأمم المتحدة لاحتلال بلاد الصومال، حيث تشكل القوات الأوغندية الأغلبية؛ نظرًا لأن أوغندا دولة عسكرية تعمل بالوكالة للولايات المتحدة في المنطقة، فقد تم استبدال القوات الإثيوبية التي تدعمها الولايات المتحدة بمجموعة أوغندية أكثر سرية تدعمها أيضًا الولايات المتحدة.

أفريكوم

ذكرت مجلة نيوزويك في عام 2007م، أن أمريكا تتمدد بهدوء في حربها ضد الإرهاب في الجبهة الأفريقية؛ فقبل عامين أقامت الولايات المتحدة شراكة لمكافحة الإرهاب عبر الصحراء مع تسع دول في وسط وغرب أفريقيا، حيث لا يوجد لها وجود دائم؛ بيد أنها تأمل في توليد الدعم وقمع الراديكالية من خلال مشاركة الأسلحة والتكتيكات الأمريكية مع الأنظمة الصديقة، وكسب الأصدقاء من خلال برنامج أنساني ضخم جمعته الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، بما في ذلك حفر الآبار والتدريب المهني، كما أعلن البنتاغون عن تشكيل قيادة استراتيجية عسكرية جديدة تسمى "أفريكوم" (لقيادة أفريقيا)، والتي ستدمج البرامج الدبلوماسية والاقتصادية والإنسانية الحالية في رؤية استراتيجية واحدة لأفريقيا، وتجلب المزيد من الاهتمام إلى جمع المعلومات الاستخباراتية الأمريكية، التي تم تجاهلها منذ فترة طويلة، وكذلك الاهتمام بمخاوف الطاقة في القارة، ورفع المصالح الأفريقية إلى نفس المستوى من الأهمية كما هو الحال لبلدان آسيا والشرق الأوسط [45].

وقد ذكر المقال أقوال مختصرة للمراقبين حيث قالوا: " إنه ليس من المستغرب أن يكون إنشاء قاعدة أمريكية رئيسية في أفريقيا يلهم انتقادات جديدة من المراقبين الأوروبيين والأفارقة للتوسع الإمبريالي للولايات المتحدة، بل يدّعي البعض أنها تمثل عسكرة لسياسة الولايات المتحدة تجاه أفريقيا"، وهي ليست بادرة من الخيال كما أشار المقال.

وقد حددت الولايات المتحدة منطقة الساحل، وهي منطقة تمتد غربًا من إريتريا عبر الجزء الأوسع من أفريقيا، باعتبارها منطقة حساسة لأي حرب قادمة على الإرهاب وبدأت العمل مع الحكومات القمعية في تشاد والجزائر، من بين دول أخرى، لتعزيز المصالح الأمريكية هناك [46].

وتابع المقال:

أن المشكلة هي أنه كما يبدو أن الزعماء الأفارقة، وعلى نحو متزايد لا يرغبون في أفريكوم. بل أنهم يرون أنها المرحلة التالية من الحرب على الإرهاب، كما يعتبرونها وسيلة لملاحقة الجهاديين داخل

الدول الأفريقية الضعيفة أو الفاشلة، والتي وصفها العديد من المسؤولين الأمريكيين بأنها أرض خصبة للإرهاب، كما أنهم قلقون من أن تدفق الأسلحة إلى تلك البلدان سوف يطغى على تدفق المساعدات، وأن مكافحة الإرهاب الأمريكية ستزيد من زعزعة الاستقرار في منطقة معرضة بالفعل للحروب الأهلية [47] .

وبناء عليه فإنه منذ الضربات الجوية وغزو الصومال التي دعمتها الولايات المتحدة عام 2007م، أصبحت القرصنة البحرية قضية مهمة في المياه قبالة الصومال وخليج عدن؛ حيث إنه و في عام 2009م، أرسلت عدد من الدول الكبرى، بما في ذلك أمريكا وبريطانيا والصين، سفنًا بحرية إلى المياه البحرية الصومالية؛ لمحاربة القراصنة، الذين أثَّروا سلبًا على التجارة العالمية عبر المنطقة، كما ذكر يوهان هاري من صحيفة الأندبندنت البريطانية.

وكان قد انهارت حكومة الصومال في عام 1991م؛ ومنذ ذلك الحين، يعاني سكانها البالغ عددهم تسعة ملايين نسمة من المجاعة، وقد رأت أبشع القوى في العالم الغربي أن هذا يمثل فرصة كبيرة لسرقة الإمدادات الغذائية للبلاد وإلقاء نفاياتها النووية في بحارهم؛ من أجل التخلص من تلك النفايات النووية. وبمجرد رحيل الحكومة، بدأت السفن الأوروبية الغامضة في الظهور قبالة سواحل الصومال، ملقية براميل ضخمة في المحيط؛ فبدأ سكان المناطق الساحلية يمرضون، ففي بداية الأمر عانوا من طفح جلدي غريب وغثيان وتشوُّه الأطفال، ومن ثم حدثت بعدها كارثة تسونامي عام 2005م، فجرفت المياه مئات البراميل الملقاة والمتسربة على الشاطئ، وقد بدأ الناس يعانون من مرض الإشعاع، ومات أكثر من 300 شخص. وفي الوقت نفسه، كانت سفن أوروبية أخرى تنهب أعظم الموارد البحرية في الصومال من المأكولات البحرية.

وقد أشار القراصنة إلى ذلك الأمر قائلين: " لقد دمر مخزوننا السمكي من خلال الاستغلال المفرط للأسماك؛ حيث يتم سرقة أكثر من 300 مليون دولار من التونة والروبيان والكركند كل عام بواسطة سفن الصيد غير القانونية، والصيادون المحليون يتضورون جوعًا الأن .. هذا هو الحديث الذي يتحدث به القراصنة، وعادة ما يستقل الصيادون الصوماليون زوارق سريعة لمحاولة ثني ناقلات القمامة وسفن الصيد، أو على الأقل فرض ضريبة عليهم ويطلقون على أنفسهم اسم خفر السواحل الصومالي المتطوعين، ويوافقهم الرأي الصوماليون العاديون، كما وجد الموقع الأخباري الصومالي المستقل وورد هيرز نيوز أن 70 % من الصيادين والسكان يدعمون بشدة القرصنة كشكل من أشكال الدفاع الوطني [48].

وفي عام 2009م، صرح قائد في البحرية الأمريكية إلى أن القراصنة الصوماليين الذين يتولون الحراسة القضائية، يحضون ليس بقدر كبير من التعاطف من الشعب اليمني فحسب بل أن المواطنين العاديين في اليمن يزودونهم بالأسلحة والوقود و الامدادات، وهذا ما يثير قلق الخبراء البحريين، في حين أن الحكومة اليمنية تساعد في مكافحة القرصنة.

ويخشى من أن القراصنة قادرون وبشكل متزايد على إيجاد ملاذًا على طول الساحل اليمني الشاسع، ويشير بعض المسؤولين اليمنيين إلى أن الاهتمام الدولي المكثف لمكافحة القرصنة، ما هو إلا ذريعة للقوى الكبرى مثل الولايات المتحدة للسيطرة على خليج عدن، وهو ممر مائي يمر عبره الملايين من براميل النفط كل يوم، كما أشارإلى ذلك أحد أعضاء البرلمان اليمني قائلاً: "إن القوى الغربية تسمح باستمرار القرصنة كوسيلة لخدمة مصالحها" [49].

القاعدة في اليمن

إن الحرب الحالية في اليمن، والدعم الأمريكي لها مبنيان على أساس مساعدة اليمن في محاربة القاعدة. و قد اعتقل سعيد علي الشهري أبرز قادة القاعدة في اليمن من قبل الأمريكيين في عام 2001م في أفغانستان، واقتيد على الفور إلى خليج جوانتانامو. بيد أنه تم إطلاق سراحه من قبل الأمريكيين، وتم تسليمه إلى السعودية في عام 2007م، و مرَّ ببرنامج سعودي لإعادة تأهيل الجهاديين السابقين قبل أن يعاود الظهور مع القاعدة في اليمن، وبعبارة أخرى فقد سلمته الولايات المتحدة إلى السعودية، التي ألحقته ببرنامج للمجاهدين السابقين، ثم أصبح الرجل الثاني في تنظيم القاعدة في اليمن. وكما صرح أحد مسؤولي المخابرات الأمريكية، "عاد إلى المملكة العربية السعودية في عام 2007م، لكن تحركاته إلى اليمن لا تزال غير واضحة"، وقد ذكر مسؤول أمني سعودي واشترط عدم الكشف عن هويته: " أن الشهري قد اختفى من منزله في المملكة العربية السعودية [عام 2008م] بعد الانتهاء من برنامج إعادة التأهيل" [50].

وفي شهر حزيران يونيو 2009م، أفاد مسؤولون أمريكيون أن مقاتلي القاعدة كانوا يغادرون باكستان للذهاب للقتال في الصومال واليمن؛ كما أفادت وكالة المخابرات المركزية والبنتاغون والبيت الأبيض أن مجموعات القاعدة في باكستان واليمن والصومال تتواصل بشكل متكرر فيما بينها، وتحاول على ما يبدو تنسيق أعمالها، وقال مدير وكالة المخابرات المركزية، ليون بانيتا : "يجب على الولايات المتحدة منع القا عدة من إنشاء ملاذ جديد في اليمن أو الصومال." وأشار الأدميرال مايك مولين، رئيس هيئة الأركان المشتركة، معهد بروكينغز، وهو مركز أبحاث رئيس للسياسة الأمريكية، "أنني قلق للغاية بشأن إنشاء ملاذات آمنة في كل من الصومال واليمن، خاصة؛ لأننا رأينا قيادة القاعدة، وبعض قيادتها يهربون إلى اليمن [51] ؛ لذلك أعادت مؤسسة الأمن القومي الأمريكية تركيز جهودها على اليمن حيث يبدو أن الحرب ستكون حتمية.

وفي الثمانينيات من القرن الماضي، كان ملايين من اليمنيين يعملون في المملكة العربية السعودية، ويقومون بإرسال تحويلاتهم المالية إلى بلادهم اليمن؛ مما جعل المملكة العربية السعودية اعتبار هؤلاء العمال المهاجرين يشكلون تهديدًا أمنيًا محتملاً لها ولأمنها، فقامت في عام 1991م، في الفترة التي سبقت حرب الخليج على طرد 800000 عامل يمني إلى بلدهم ، و تم بعدها حظر العمالة اليمنية في المملكة العربية السعودية.

وقد انتشرت المدارس الوهابية الممولة من السعودية في جميع أنحاء اليمن، مما وفر مكانًا للسكان السنّة اليمنيين المحبطين والعاطلين عن العمل لإيجاد منفذ لتفككهم السياسي والاقتصادي، ولطالما استخدم الرئيس اليمني صالح الوهابيين اليمنيين لمحاربة خصومه المحليين الشيوعيين أولاً، ثم الزيديين، ثم الحوثيين [52].

وفي شهر آب أغسطس من عام 2009 م، بينما كان الهجوم السعودي على المتمردين الحوثيين في الشمال على أشده ، تحدَّث زعيم حوثي، وهو شقيق الزعيم السابق المقتول، يحيى الحوثي، إلى وكالة أنباء شرق أوسطية وكان يشغل نائبًا يمنيًا سابقًا في البرلمان، وفر إلى ليبيا، ثم طلب اللجوء السياسي في ألمانيا، فقال في معرض حديثة لقناة تلفزيونية: "تريد السعودية بقاء نظام علي عبد الله صالح في السلطة؛ لأنه يلبي جميع المطالب السعودية خاصة المتعلقة بالإرهاب، كما أن اليمن أصبح الآن طرفًا رئيسيًا في تنفيذ المؤامرات الإرهابية، التي ترعاها المملكة العربية السعودية، لذلك من المهم للسعودية أن تبقي علي عبد الله صالح في السلطة؛ لأن إسقاط نظامه سيؤدي إلى الكشف عن العديد من الأسرار الكبيرة، كما يدعم النظام في المملكة العربية السعودية الفكر الوهابي ويحاول نشر هذه الأيديولوجية بين أوساط شعبنا في اليمن؛ وأضاف إلى أن السعودية تعاني أيضًا من مشاكل داخلية تريد تصديرها الى اليمن، وكذلك فإن العديد من أعضاء القاعدة، يمنيين وغير يمنيين، موجودون الآن في اليمن، حيث إنه في الأشهر الأخيرة أخذ الرئيس اليمني علي عبدالله صالح العديد من مجندي القاعدة، الذين كانوا يخشون الوقوع في أيدي أنظمتهم في دول مثل مصر والصومال وباكستان وأفغانستان، وكان الهدف من ذلك هو استخدام هؤلاء المقاتلين من القاعدة لمحاربة الحوثيين في صعدة، كما أقيم معسكر تدريب لهؤلاء الإرهابيين لا يزال موجودًا حتى اليوم في منطقة وائلة.

هؤلاء هم أعضاء القاعدة وكذلك عناصر بعثية يشاركون الآن في القتال إلى جانب الجيش اليمني ضد الحوثيين، كما استُخدمت مناطق الملاحيظ والحصانة، التي سيطر عليها الحوثيون في نقل أسلحة من السعودية إلى الإرهابيين، وفي هذه المناطق يتم وضع معظم خطط الإرهابيين [53].

وبمعنى آخر، وفقًا لتصريحات الحوثي، فإن اليمن إلى جانب المملكة العربية السعودية يدعمان بشكل مباشر تنظيم القاعدة في اليمن في محاولة لنشر الفوضى؛ وبالتالي توفير ذريعة للهجوم العسكري، فضلاً عن المساعدة في محاربة الحوثيين.

وفي تشرين الأول أكتوبر، ومع احتدام القتال، أفادت الأنباء أن أحد محافظي المحافظات اليمنية الشمالية، وقعَّ صفقةً مع القاعدة ، تزود بموجبها الحكومة المسلحين بالأسلحة والميزانية والمتطلبات العسكرية الأخرى؛ لمساعدة الجيش اليمني ضد المقاتلين الشيعة[54] .

ظلت المملكة العربية السعودية، كما فعلت طوال تاريخ الحركة منذ الثمانينيات ، كمبدأ ممول للقاعدة [55].

وفي حقيقة الامر، في عام 2009م، تم الكشف عن أن أفراد العائلة المالكة السعودية يقدمون بشكل مباشر دعمًا ماليًا واسعًا للقاعدة والجماعات المتطرفة الأخرى، وتم الكشف عن الوثائق في قضية قضائية سعت فيها عائلات ضحايا هجمات 11 سبتمبر إلى رفع دعوى قضائية ضد السعوديين لدعمهم المالي لأعضاء تلك الجماعات التي نفذت الهجمات.

وقد تم تسريب الوثائق لمحاميهم، وتدخلت وزارة العدل الأمريكية نيابة عن السعوديين، و تم إتلاف محاضر المحامين، وتريد الآن بكل وضوح منع القاضي من النظر في القضية (56)؛ بأن القاعدة ليست منظمة مستقلة عن التمويل السعودي.

الحركة الانفصالية الجنوبية

تسعى دكتاتورية صالح، بصرف النظر عن قمع الحوثيين، إلى قمع الحركة الانفصالية في جنوب اليمن، والتي تسعى إلى الحكم الذاتي والتحرير من الحكومة المركزية غير الشرعية؛ منذ عام 2007م، و ينظم اليمنيون الجنوبيون احتجاجات حاشدة تطالب بإعادة الجنوبيين المطرودين من الخدمة المدنية والجيش، كما يطالبوا بمعاشات تقاعدية أعلى، ونصيب أكثر أنصافًا من الثروة الوطنية المتضائلة للبلاد، ووضع حد للفساد، حيث قوبلت الاحتجاجات بقمع شديد من قبل الأجهزة الأمنية، وقد حفَّز ذلك ابناء الجنوب على المطالبة بالانفصال، حيث يوجد معظم نفط البلاد (57). وذكر محلل يمني أنه "إذا كان هناك شيئًا وحيدًا الذي سيؤدي إلى انهيار البلاد، فسيكون انفصال الجنوب.

وذكر ناشط انفصالي جنوبي :"أن حكومة صالح كنت تستخدم ذريعة القاعدة؛ و الحرب على الإرهاب؛ لتصفية الحراك الجنوبي وأن الحراك الجنوبي يحاول مواصلة النضال السلمي، لكن القوى في اليمن استخدمت العنف المفرط ضد الاحتجاجات السلمية ".

ISSN: 2750-6142
المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

وقد حاولت الحكومة، من جانبها، الترويج لمزاعم لا أساس لها من الصحة بأن الانفصاليين الجنوبيين لهم صلات بالقاعدة. (58)

ومن المثير للجدل أن أحد زعماء القاعدة في اليمن، وفي بيان مسجل له :"أعلن دعمه للحراك الجنوبي، لكن القادة الجنوبيين رفضوا حتى الأن تأييده". (59) وفي مقابلة مع وكالة فرأنس 24، مع رئيس اليمن الجنوبي السابق، علي سالم البيض أوضح بأنه "لا علاقة لنا بالقاعدة، ولم نتواصل مع هذا التنظيم كما أن حراكنا يرفض الإرهاب، وهو في المقابل يزدهر في شمال البلاد، حيث يستخدم الرئيس علي عبد الله صالح القاعدة لتخويف الغربيين والولايات المتحدة ". (60)

لقد قامت حكومة صالح بالمزيد من انتهاك حقوق الإنسان من خلال قمعها للحراك السلمي فقد تم قتل الأبرياء ظلمًا وبطريقة غير قانونية، فقد كان الجيش يحاصر المتظاهرين السلميين ويطلق النار عليهم. (61)

صورة من مظاهرة حاشدة في جنوب اليمن

ذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن حركة الاحتجاج في الجنوب سريعة الانتشار وتهدد الآن بالتحول إلى تمرد عنيف إذا لم يتم تلبية مطالبها؛ في حين أن قادة الحركة يفضلون الاحتجاج السلمي، فإن القمع العنيف الذي مارسته الحكومة بدأ يتلاشى حيث بدأت تتلاشى قدرتهم على السيطرة على المؤيدين الأصغر سنًا والأكثر عنفًا؛ وأشار زعيم جنوبي: "نطالب بجمهورية جنوبية مستقلة، ولنا الحق في الدفاع عن أنفسنا إذا استمروا في قتلنا وسجننا".

مرة أخرى، لقد دحضوا المزاعم التي تقول أن الحركة الانفصالية لها علاقة بالقاعدة؛ حيث يقولون : " أنهم يؤيدون القانون والتسامح والديمقراطية، وأن الشمال له تاريخ في استخدام الجهاديين كمحاربين بالوكالة غير أنه توجد مشكلة رئيسية داخل الحركة الجنوبية من حيث أنها لا تزال منقسمة بعمق، مع عدم وجود قيادة فردية واضحة، مستمدة من مجموعة من الناس، من الاشتراكيين إلى الإسلاميين، حيث توجد لكلا الطرفين أهداف مختلفة تمامًا، ونزاعات لم يتم حلها بعد.(62)

ملابس داخلية مفخخة

في الخامس والعشرين من شهر كانون الأول ديسمبر 2009م، استقل رجل نيجيري المولد، يبلغ من العمر 23 عامًا، ويدعى عمر فاروق عبد المطلب، رحلة على متن طائرة نورث ويست إيرلاينز رقم 253 ، في طريقه من أمستردام إلى ديترويت بولاية ميشيغان، وقام بمحاولة تفجير متفجرات بلاستيكية مخبأة في ملابسه الداخلية؛ ولذلك فقد قدم هذا الحادث، الذي لا يزال يكتنفه الغموض ذريعةً للتدخل الأمريكي في الصراع في اليمن، حيث تردد أن فاروق تلقى تدريبات من قبل القاعدة في شبه الجزيرة العربية (AQAP) المشكَّلة حديثًا من قبل مجموعة القاعدة فرع اليمن والسعودية.

ومع ذلك، السؤال الذي يطرح نفسه؛ كيف تمكَّن فاروق من الصعود إلى الطائرة؟!، ناهيك عن تجاوزه للتفتيشات الأمنية، وهو بحوزته متفجرات شخصيه، لا يزال هذا سؤالاً مهمًا ليس له إجابة حتى الآن..!!

بعد كل هذا، كانت أمريكا على علم بتحركات فاروق لمدة تصل إلى عامين قبل وقوع الحادث، حتى أنها وضعته على قائمة تتضمن أشخاصًا لديهم اتصالات معروفة أو مشتبه بها أو صلات بالإرهاب أو بمنظمة إرهابية .

الجدير بالذكر أن عميل المخابرات البريطانية السري الذي يدعى ام 15 (MI5) (63)، كأن يعرف قبل ثلاث سنوات من الحادث، أن عمر كان على صلة بالمتطرفين الإسلاميين في بريطانيا (64)؛ وكان والد عمر، وزير سابق في الحكومة النيجيرية ومصرفي ناجح، وقد حذر السفارة الأمريكية في

نيجيريا من معتقدات ابنه المتطرفة (65)، حتى أن عمر كان لديه تأشيرة دخول إلى الولايات المتحدة، وعندما تدخلت وزارة الخارجية لإلغاء تأشيرته، طلب مسؤولو المخابرات وزارة الخارجية عدم رفض منح التأشيرة للإرهابي المشتبه به بسبب مخاوف من أن الرفض قد يؤدي إلى إحباط كبير في التحقيقات لتهديدات القاعدة ضد الولايات المتحدة (66).

وفجأة ، كانت هناك سلسلة من التقارير من الصحف المحترمة مثل: الواشنطن بوست، ونيويورك تايمز، التي شنت حملة دعائية في أن هذا الفشل في متابعة المعلومات الاستخباراتية، التي كانت متاحة عن عمر يعني أن مراجعة الإجراءات الأمنية أمرا مطلوبا، سواء من حيث إمكانية توسيع قوائم المراقبة، أو من حيث توسيع نطاق أمن المطارات، واقتراح استخدام أجهزة الفحص الضوئي للجسم، كما دعا العديد من السياسيين ورؤساء الصحف إلى توسيع العمليات العسكرية في أفغانستان وباكستان واليمن والصومال (67).

غير أن الملفت للنظر أن هناك عدة تقارير عن شهود عيان على متن الطائرة يتناقضون مع الرواية الرسمية لمحاولة عمر العمل الإرهابية؛ حيث قال محامي على متن الطائرة: " أنه شاهد رجلاً آخر يأتي لمساعدة المفجر المتهم عمر فاروق عبد المطلب عندما حاول الصعود على متن الطائرة في أمستردام بدون جواز سفر". وشاهد كل من المحامي وزوجته هذا الحادث، وقالت الزوجة، وهي أيضًا محامية، " لقد شاهد زوجي أن رجلين يمشيان إلى شباك التذاكر، والسبب الوحيد الذي جعله يلاحظهما هو أنه اعتقد أنهما كانا في الحقيقة قرينين غير متطابقين ".

وأضافت "أن عمر كأن يرتدي ثيابًا لشخص أكبر سنًا منه ورثَّة، لكن الرجل الذي كان يساعده، والذي يبدو أنه من أصل هندي، كان يرتدي ما يشبه البدلة والأحذية باهظة الثمن". وروت أن الرجل الذي كان يرتدي ملابس أنيقة خاطب عامل التذاكر: "نحتاج إلى اصطحاب هذا الرجل على متن الطائرة، وأنه ليس لديه جواز سفر". ورد عامل التذاكر بأنه لا يُسمح لأي شخص بالصعود إلى الطائرة بدون جواز سفر، فأجاب الرجل الهندي: "نحن نفعل هذا طوال الوقت، أنه من السودان ".(68) غير أنه، لم ترد أية معلومات إضافية عن هذا الرجل الغامض، الذي ساعد عمر على الصعود على متن الطائرة. ومع ذلك، فإن الدعاية لهذه المحاولة الهجومية الإرهابية قد دخلت حيز التنفيذ، حيث خاف الناس مرة أخرى من خطر الإرهاب الإسلامي و القاعدة، ووجدت الولايات المتحدة هذه الذريعة لتبرير تدخلها في اليمن.

الإمبريالية الأمريكية في اليمن

في حين تم استخدام مفخخ الملابس الداخلية كوسيلة دعائية لدعم التدخل العسكري الأمريكي المباشر في اليمن، كان التدخل العسكري الأمريكي السري في اليمن جاريًا بالفعل لبعض الوقت بالإضافة إلى التدخل البريطاني أيضا .

حيث إنه وفي عام 2002م، وبعد مرور ستة أشهر فقط من أحداث الحادي عشر من سبتمبر، أذن الرئيس بوش بنشر مائة جندي أمريكي في اليمن؛ للمساعدة في تدريب جيش هذا البلد على محاربة الإرهابيين، وتتألف هذه القوات في الغالب من القوات الخاصة، ولكن يمكن أن تضم أيضًا خبراء استخبارات ومتخصصين آخرين، كما أن الهدف الرئيسي من تواجد هذه القوات هو استهداف مقاتلي القاعدة المختبئين في اليمن. (69)

وذكرت التقارير في شهر أيلول سبتمبر 2002م، أن الولايات المتحدة كانت تنشر قوات خاصة وعملاء وكالة المخابرات المركزية في القرن الأفريقي في محاولة لمحاربة القاعدة في اليمن، كما تم نقل 800 من القوات الخاصة الأمريكية إلى جيبوتي (70)، قبالة السواحل اليمنية .

و في شهر تشرين الثاني نوفمبر 2002م، شنت طائرة بدون طيار تابعة لوكالة المخابرات المركزية هجوماً على هدف للقاعدة داخل اليمن، مما أسفر عن مقتل ستة أعضاء مشتبهين في القاعدة، أحدهم مواطن أمريكي (71).

وكان ينظر الى الصراع الدائر في اليمن في المقام الأول، قبل مفخخ الملابس الداخلية كما أصبح هذا الحدث معروف بهذا الاسم، على أنه حرب أهلية، وحينما شاركت المملكة العربية السعودية في الصراع، أصبح يعرف على أنه صراع عربي إقليمي.

ذكرت التقارير أنه في شهر أيلول سبتمبر من عام 2009م، بينما كانت الحكومة اليمنية تحاول إخضاع جيش شيعي متمرد في الشمال يتبع الطائفة الحوثيين، كانت أزمة لاجئين تبرز، وكأن صراع أوسع نطاقاً يندلع، وهو ما يمكن أن يجر الولايات المتحدة إلى منطقة نزاع أخرى بالغة الحساسية .

وقد لاحظ الكثير من المراقبين أنه إذا تمكنت الولايات المتحدة من البقاء خارج الحرب، فقد ينزلق الصراع إلى حرب إقليمية بالوكالة، كما هو الحال مع المملكة العربية السعودية؛ بالإضافة إلى أن المملكة العربية السعودية، تتهم إيران بدعم المتمردين الشيعة في شمال اليمن، بالمال والسلاح، غير أنها لم تقدم أدلة دامغة.

ومنذ بدء الهجوم السعودي على شمال اليمن وفي آب أغسطس من عام 2009م، نزح ما بين 25000 و 100000 لاجئ يمني، وقد صرَّح أحد كبار المسؤولين في برنامج الأغذية العالمي (WFP) قائلاً: "نحن لا نواجه أزمة إنسانية فحسب، لقد أصبح الوضع في اليمن يشكل مأساة إنسانية" (72).

وقال عضو في مجموعة الأزمات الدولية (ICG): "قد تضطر الولايات المتحدة للتدخل عسكريًا في اليمن؛ لمنع تدهور الوضع الأمني ولكي لا تصبح اليمن دولة فاشلة".

وعلاوة على ذلك فقد تم استخدام أراضي البلاد مسبقًا كقاعدة للقاعدة؛ حيث تم استغلال موقعها الاستراتيجي المهيمن على طرق إمدادات النفط في الخليج، وكما استخدمت الأراضي اليمنية كملاذ للقراصنة الصوماليين.

إن استقرار اليمن يعتبر مصلحة غربية رئيسية؛ هكذا كما قال محلل مجموعة الأزمات الدولية، وأضاف قائلا : "قد ترى مستشارين أمريكيين، وربما بعض القوات الخاصة، يدخلون في عمليات نوعية خاصة في اليمن "، كما صرح الرئيس أوباما في شهر أيلول سبتمبر 2009م، أن "أمن اليمن أمر حيوي لأمن الولايات المتحدة" (73).

كما ذكرت التقارير أيضا في شهر تشريم الأول نوفمبر من عام 2009م، أن وفدًا من الضباط العسكرين اليمنيين وصل مؤخرًا إلى الولايات المتحدة للتدريب العسكري، وكان الغرض من هذا التدريبات العسكرية تعريف ضباط الجيش اليمني ببرامج التدريب الرسمية المستخدمة حاليًا من قبل الولايات المتحدة، مثل: سلاح مشاة البحرية، و من المرجح أن يزيد دعم تدريب ضباط الجيش اليمني من فعالية القوة العسكرية اليمنية (74).

و في 13 من شهر كانون الأول ديسمبر 2009 م، قبل أقل من أسبوعين قبل حادثة مفجر الملابس الداخلية، أفادت التقارير الى أنه تم إرسال قوات أمريكية خاصة إلى اليمن لتدريب جيشها وسط مخاوف من أن تصبح الدولة العربية غير المستقرة قاعدة ذات أهمية استراتيجية للقاعدة (75).

يبدو إذن أن حادثة مفخخ الملابس الداخلية جاءت في الوقت المناسب تمامًا للولايات المتحدة؛ ليكون لديها عذرًا لتوسيع حربها في المنطقة؛ و بدون محاولة شن حملة دعائية للهجوم الإرهابي فلن يقبل الجمهور الأمريكي بسهولة لدخول أمريكا في حرب أخرى.

قد تُطرح أسئلة حول طبيعة الحرب مثل: دعم الولايات المتحدة للحكومة اليمنية في قمعها لشعبها، وأيضا قمعها للحركات النامية المطالبة بالحكم الذاتي داخل اليمن والساعية للتغيير.

لكن الأمريكيين يبررون تورطهم في اليمن على أنه حرب ضد القاعدة، حيث أنهم يرون أن أي هجومًا إرهابيًا أو محاولة إرهابية للتفجير بالأحرى، لها صلة ملائمة بالقاعدة، حتى وأن تم الإبلاغ عن هذه المحاولة فجأة؛ لأنها تمثل وبشدة القاعدة في اليمن، حيث أن قيامهم بهذا الأمر في غاية الضرورة.

وقد ذكرت صحيفة نيويورك تايمز بعد يومين من وقوع حادث مفخخ الملابس الداخلية، أن الولايات المتحدة ا لامريكية، وهي في خضم حربين رئيسيتين لم تنته بعد، قد فتحت بهدوء جبهة ثالثة سرية إلى حد كبير ضد القاعدة في اليمن.

و في عام 2008م أرسلت وكالة المخابرات المركزية العديد من كبار عناصرها الميدانيين ذوي الخبرة في مكافحة الإرهاب إلى البلاد، وفي الوقت نفسه، بدأت بعض قوات مغاوير العمليات الخاصة الكوماندوز الأكثر سرية في تدريب قوات الأمن اليمنية على تكتيكات مكافحة الإرهاب. علاوة على ذلك ينفق البنتاغون أكثر من 70 مليون دولار على مدى الأشهر الثمانية عشر المقبلة، ويستخدم فرقًا من القوات الخاصة لتدريب وتجهيز الجيش اليمني ووزارة الداخلية وقوات خفر السواحل، فهي تنفق الآن أضعاف ما تنفقه سابقاً من المساعدات على كافة المستويات العسكرية (76).

حتى أنه تم الإبلاغ عن أن الولايات المتحدة كانت تقدم معلومات استخباراتية و قوة نارية لليمن في غاراتها الجوية ضد أهداف مشتبه بها للقاعدة طوال شهر كانون الأول ديسمبر، قبل حادثة مفجر الملابس الداخلية (77).

كما قامت صحيفة نيويورك تايمز من جانبها للترويج لقضية القاعدة بالقول إن "القاعدة في شبه الجزيرة العربية قد تطورت بسرعة إلى شبكة إرهابية إقليمية موسعة وطموحة بفضل حكومة يمنية ضعيفة وفقيرة ومشتتة" (78).

بطبيعة الحال لم يتأخر البريطانيون كثيرًا في دعم الحملة الإمبريالية؛ لسحق الحركات المحلية من أجل الحكم الذاتي، الموجهة ضد الطغاة المدعومين من الغرب، وكان ذلك ديدنهم منذ قرون.

وقد أفادت التقارير، بعد أسبوع تقريبًا من اندلاع قصة محاولة تفجير طائرة في ديترويت، أن المملكة المتحدة أرسلت قوات مكافحة الإرهاب إلى اليمن، حيث سيقومون بتدريب الجيش اليمني، وسيساعدون في التخطيط لعمليات ضد القاعدة في شبه الجزيرة العربية، كما تحدثت وسائل الإعلام البريطانية على أن اليمن موطن أجداد أسامة بن لادن.

وقد كشفت التقارير أيضًا، وربما بشكل غير مفاجئ، أنه حتى قبل هجوم مفخخ الملابس الداخلية، أرسلت بريطانيا وحدة عسكرية متكاملة ، يُعتقد أن قوامها حوالي 30 فردًا، وتضم أعضاء

من قوات الخدمات الجوية الخاصة (SAS)؛ لتدريب وإرشاد القوات اليمنية في عمليات المراقبة والضربات الجوية، وجمع المعلومات الاستخباراتية، وتقنيات انقاذ الرهائن وعملية الاستجواب، ومن المعلوم أنه يتم مساعدة هذه الوحدة العسكرية من قبل أفراد المخابرات البريطانية السرية (MI6) (79).

كما يبدو أن هناك أيضًا جهدًا ليس فقط لاستخدام القاعدة لتعزيز المصالح الأمريكية في المنطقة، ولكن أيضًا لربطها بإيران، من أجل زيادة شيطنة إيران و جرها إلى حرب إقليمية.

الضغط من أجل شن حرب بالوكالة مع إيران

دائما مايصرح المسؤولون الحكوميون في اليمن أن التهديد الأكبر لأمن اليمن ليس من القاعدة ، بل من إيران ؛ كما انهم يلومون إيران على "تخمير التمرد الشيعي" ، وذكر رئيس جهاز الأمن القومي اليمني أن "هناك في الواقع مؤشرات تدل على التدخل الإيراني ". في حين أنه لايوجد أي دليل على هذه المزاعم التي يتم ذكرها ، بيد ان دبلوماسيون غربيون يزعمون أنه من المحتمل أن تكون إيران تقدم أموالًا أو عتادًا للجماعة ، كما هو الحال مع حزب الله في لبنان" (80).

وقد ذكرت صحيفة نيويورك تايمز، في تشرين الثاني نوفمبر من عام 2009 ، عندما صعدت المملكة العربية السعودية حملتها العسكرية في اليمن؛ " ان المناوشات الحدودية يمكن أن تؤدي إلى إدراك أسوأ المخاوف لدى المملكة العربية السعودية ان الصراع بالوكالة مع خصمها اللدود ، إيران ، قد بدا على عتبة أبوابها ، وقد قال أستاذ يمني إن ارتباط إيران بالحوثيين كان مجرد خرافة بيد إن الهجوم السعودي على الجماعة الشيعية يمكن أن يستفز إيران "لتحويل الخرافة إلى حقيقة".

ان أي حرب قد تنشب بين حاملة لواء السنة في العالم العربي وإيران الشيعية ، حتى وان اقتلعت كل واحدة منهم الأخرى ، رغم ان ذلك سيؤدي ذلك الى زيادة التوترات الطائفية بشكل كبير في كل أنحاء المنطقة؛ كما ان ايران قد اكتسبت نفوذا هائلاً على حساب القضية الإسرائيلية الفلسطينية من خلال دعم الجماعات المسلحة حزب الله في لبنان وحماس في غزة؛ وكذلك فان مساعدة ايران للحوثيين ، وهم جماعة مسلحة أخرى تتمتع بقوة كبيرة للبقاء ، يمكن أن يمنحهم وسيلة للضغط على السعودية (81).

الجدير بالذكر ان صحيفة نيويورك تايمز قد ذكرت "إن فكرة ان الحوثيين متقاربين دينياً مع إيران أكثر من دول الخليج العربي فكرة خاطئة ، لأن الديانة الزيدية الحوثية "أقرب من الناحية العقائدية إلى السنة منها إلى التيار الشيعي السائد" (82)؛ ومع ذلك ، فإن الحقائق تأخذ منحا خلفيًا للدعاية الحربية.

في 18 من شهر كانون الأول ديسمبر 2009 ، أي قبل أسبوع تقريبًا من حادثة "مفخخ الملابس الداخلية" ، نشرت مجلة تايم مقالاً ذكرت فيه مزاعم اليمن والسعودية بأن الحوثيين "يتلقون تمويلهم وأسلحتهم وتدريبهم من إيران في محاولة لزعزعة استقرار المنطقة ". مع الإقرار بعدم وجود دليل على لتورط إيران ، فإن مقال التايم كان بعنوان " هل إيران هي سبب متاعب حرب اليمن الخفية ؟" وكانت الجملة الأخيرة في المقال ، "أما بالنسبة لإيران - الطرف الوحيد الذي يبدو أنه ليس لديه أي مشاركة حقيقية حتى الآن - فقد يكون الوقت قد حان قريبًا للانضمام الى الحرب "(83). وقد نشرت صحيفة واشنطن بوست أيضا مقالًا بعنوان "اليمن يستنكر تدخل إيران "، وقد ذكر في الفقرة الأخيرة من المقال ،" اتهم اليمن إيران بتوجيه الأسلحة وتقديم الدعم المالي للمتمردين ، لكن الحكومة اليمنية لم تقدم أدلة لدعم التأكيدات؛ الا ان المتمردون اصروا على أنهم لا يتلقون أي دعم من إيران أو أي قوى أجنبية أخرى" (84).

بيد ان وسائل الإعلام السعودية واليمنية وكذلك الدعاية الحكومية قدمت وجهة نظر مفادها أن إيران متورطة على نطاق واسع في الصراع الداخلي في اليمن؛ حيث احتجزت اليمن سفينة إيرانية زعمت أنها كانت تنقل أسلحة للمتمردين الحوثيين ، فيما أفادت صحف سعودية بأن الحرس الثوري الإيراني كان يدرب المتمردين الحوثيين، كما ذكرت وسيلة إعلامية سعودية أخرى أن عشرات من مقاتلي حزب الله من لبنان قتلوا خلال المعارك في شهر تشرين الأول أكتوبرالماضي ، وألقت المملكة العربية السعودية باللوم على إيران ، قائلة إن "المتمردين يعملون لصالح طهران و يريدون نقل المواجهات إلى الحدود السعودية" (85).

في حين أنه لم يكن هناك دليل فعلي على تورط إيراني تم تقديمه ، غير أن الوضع قد يصبح نبوءة تتحقق ذاتيًا للسعوديين واليمنيين ، بمعنى أنه كلما اتهموا إيران بالتورط ، وكلما شيطنت إيران وهاجمتها علنًا ، على الأرجح فأن إيران سوف تنجر إلى الصراع، إذا كانوا بالفعل هدفًا لحملة تهدف إلى إلقاء اللوم على تورطهم المزعوم في خلق الأزمة ، فما الذي سيخسرونه من دخول النزاع؟ وبالتالي ، يمكن أن تصبح اليمن "ساحة معركة لحرب بالوكالة بين إيران والمملكة العربية السعودية". بغض النظر عما إذا كان الإيرانيون متورطين أو سيشاركون جسديًا في الصراع ، فقد أدى ذلك إلى حرب كلامية بين كل من المملكة العربية السعودية وإيران ، مما زاد من تأجيج التوترات بين البلدين (86).

وفي شهر كانون الثاني يناير من عام 2010 ، قال الجنرال ديفيد بتريوس ، قائد القوات الأمريكية في الشرق الأوسط ، أن "الصراع الداخلي في اليمن يمكن أن يتحول إلى حرب بالوكالة بين إيران والمملكة العربية السعودية". وأضاف قائلاً ان الحرب الجارية الان ليست الحرب التي نعنيها بيد انها لديها القدرة على أن تصبح حربًا بالوكالة ، وربما كان هناك بالفعل بعض التحرك في هذا الاتجاه" (87).

كما ان ادعاءات صحيفة الواشنتن بوست باتهام ايران بدعمها للقاعدة هي مجرد محاولة مثيرة للشفقة!! حيث يبدو جليا أن صحيفة واشنطن البوست تبدو غير مدركة تمامًا لحقيقة أن إيران دولة يهيمن عليها الشيعة ، وهي معارضة دينيًا وعقائديًا للقاعدة ، التي يمارس اتباعها تدين نوعً من التدين السني الإسلامي الوهابي المتشدد ، كما يروج له ويمارس من قبل المملكة العربية السعودية ، الخصم الإقليمي الرئيسي لإيران، إن الادعاء بوجود صلة بين إيران والقاعدة (88) هو ببساطة إعلان عن جهل المرء؛ ومن المثير للعجب بأن السيناتور الأمريكي جون ماكين ، كثيرًا ما "أعلن جهله" اثناء حملته الانتخابية لمنصب الرئيس في عام 2008 ، من خلال الادعاء عدة مرات بأن إيران تدعم القاعدة (89).

هل يمكن أن تسعى الولايات المتحدة الامريكية لإثارة حرب أوسع في المنطقة؟ هل يمكن توسيع الحرب الأهلية في اليمن إلى حرب بالوكالة ضد إيران؟

من المثير للعجب ان الولايات المتحدة الامريكية غذت ، بمشاركة العديد من شركاء الناتو الآخرين، الحرب بالوكالة في الحرب الأهلية الأخيرة اليمنية التي نشبت في ستينات القرن لماضي بين الامامة والجمهوريين ، حيث كان الهدف من تلك الحرب مصر الناصرية.

هل يمكن للولايات المتحدة أن تستخدم نفس الإستراتيجية اليوم كما كانت في ذلك الوقت ، مع تغيير الهدف ؟

لفهم هذه الإجابة ببساطة ، يجب أن ننظر إلى الدور المباشر الذي لعبته الولايات المتحدة في الحرب الأهلية اليمنية.

الولايات المتحدة الأمريكية تشن الحرب على اليمن

ذكرت التقارير انه قبل أكثر من أسبوع من فشل "مفخخ الملابس الداخلية" ، وبالتحديد في 16 كانون الأول ديسمبر 2009 ، أن الولايات المتحدة ارتكبت مذبحة مروعة ضد المواطنين في شمال اليمن حيث شنت غارات جوية على مختلف المناطق المأهولة بالسكان والأسواق ومخيمات اللاجئين والقرى كما شاركت طائرة حربية سعودية في ذلك الهجوم وفقا لما قاله مقاتلي الحوثي , حيث قتل أكثر من 120 شخصًا جراء هذا القصف الأمريكي (90)، كما ان المتمردين الحوثيين أفادوا بأن المقاتلات الأمريكية "شنت 28 هجوماً على محافظة صعدة الشمالية الغربية" (91).

وفي 21 من الشهر ذاته ، قبل أيام من ذريعة "مفخخ الملابس الداخلية" ، أفادت شبكة ايه بي سي الإخبارية أن الولايات المتحدة شرعت في شن هجمات بصواريخ كروز في اليمن بإذن من الرئيس أوباما ، وذكرت وسائل الإعلام الفرنسية أن إحدى هذه الضربات قتلت 49 مدنياً ، من بينهم 23 طفلاً و 17 امرأة "، وبينما ذكرت التقارير أن الضربات الجوية نُفِّذت لاستهداف القاعدة في اليمن ،

الا انها قد وقعت في الجنوب بالقرب من سكن بعض قادة الحركة الانفصالية بحسب ما ذكرته التقارير ، كما ان هذه الغارات تحدث بشكل متزايد ، كما ذكرت صحيفة نيويورك تايمز ، ان الولايات المتحدة قدمت القوة النارية والاستخباراتية وغيرها من أشكال الدعم للحكومة اليمنية أثناء تنفيذها للغارات" (92).

الجدير بالذكر انه خلال عام 2009 ، زود البنتاغون الجيش اليمني بـ 70 مليون دولار ، ودعم جيشهم بشكل فعال كما هو الحال مع عدد كبير من الدول في جميع أنحاء العالم ، وأبرزها كولومبيا وإسرائيل ومصر والمملكة العربية السعودية؛ ،من أجل أن يكون الجيش اليمني أكثر قدرة على سحق الانتفاضة الانفصالية في الجنوب ، والمتمردين في الشمال ، وتنظيم القاعدة المزعج الذي يطل رأسه في أي دولة تسعى أمريكا للقيام بعمليات عسكرية فيها،كما ذكرت مجلة نيوزويك في أواخر شهر كانون الاول ديسمبر من عام 2009.

على مدار العام الماضي ، بدأت المصالح الأمريكية واليمنية في التوافق بشكل متزايد مع تنامي وجود القاعدة في البلاد.

يقول مصدر دبلوماسي يمني: "بدأنا نشهد دخول الكثير من المقاتلين الأجانب سعوديون وباكستانيون حيث وصل العديد منهم أو عادوا من ساحات القتال في العراق وأفغانستان ، كما شرعت شبكات من هؤلاء المسلحين في شن ضربات هادئة ومحددة على رؤساء المخابرات اليمنيين المحليين ابان الستة أو السبعة الأشهر القليلة الماضية وحدها؛ كما شنت الحكومة جراء ذلك غارات انتقامية جزئية رداً على تلك الضربات ..

من شبه المؤكد أن الغارات الحكومية هي نتاج تعاون وثيق مع الولايات المتحدة ، ولربما نفذتها طائرات بريداتور بدون طيار التي تديرها وكالة المخابرات المركزية حيث تنطلق من جيبوتي المجاورة، كما أشارالدكتور عبدالكريم الأرياني ، رئيس الوزراء اليمني الأسبق الذي يقدم المشورة للرئيس الحالي، إن هناك تعاون استخباراتي كامل مع الولايات المتحدة بشأن مكافحة الإرهاب (93).

بعبارة أخرى ، عندما جلبت الولايات المتحدة المقاتلين ذو لأصول الباكستانية والسعودية الرئيسية الذين يشكلون أنفسهم الأذرع المالية والتشغيلية للقاعدة ، بدأ مسلحو القاعدة في الظهورفجاة وشنوا ضربات ضد اليمن؛ إذن فذريعة التدخل العسكري الأمريكي في البلاد يتم تقديمها تحت ستار خوض "الحرب على الإرهاب". تمامًا كما كان الحال أثناء الحرب الباردة ، حيث تم استخدام مفهوم تهديد "الشيوعية" لحشد الدعم لقمع وشن حرب ضد حركات التحرر الوطني في جميع أنحاء العالم ، لذلك يتم الآن قمع هذه الحركات وتشن حربًا ضدها تحت ستار محاربة الإرهاب.

ومن العجيب ان الغرب يروج لهذه السخرية التاريخية من أجل محاربة الإرهاب..!

حيث انه في 29 من كانون الأول ديسمبر 2009 ، أفاد تقرير استرالي بأن الأمريكيين فتحوا بهدوء جبهة ثالثة سرية إلى حد كبير لمواجهة شبكة القاعدة الإرهابية في اليمن ، لمحاربة جيل جديد من المسلحين الحريصين على تحويل البلاد إلى قاعدة لشن العمليات الجهادية ضد الولايات المتحدة وحلفائها العرب وإسرائيل ؛ وعلاوة على ذلك فان هناك دعاية صارخة في الجملة الافتتاحية للتقرير حيث يكشف الجزء الأول من التقرير حقيقة الحرب السرية الجديدة التي تشنها أمريكا، كما أوضح التقرير أنه خلال العام الماضي أرسلت وكالة المخابرات المركزية العديد من كبار عناصرها الميدانيين الذين لديهم خبرة في مكافحة الإرهاب إلى البلاد ، في حين أن بعض مغاوير العمليات الخاصة الأمريكية الأكثر سرية بدأوا بتدريب قوات الأمن اليمنية على تكتيكات مكافحة الإرهاب" (94).

وقد صرح السناتور الأمريكي جو ليبرمان ، "كان العراق حرب الأمس، وأفغانستان هي حرب اليوم؛ وإذا لم نتصرف بشكل استباقي ، فستكون اليمن حرب الغد "، كما صرحت باربرا بودين ايضا ، السفيرة الأمريكية السابقة في اليمن حيث قالت "أعتقد أنه سيكون من الخطأ الفادح تصنيف اليمن جبهة ثالثة ، إذا كان العراق وأفغانستان على نحو ما يصنفان على انهم يتصدران المرتبة الأولى والثانية في حربنا" ،وأضافت "إذا حاولنا التعامل مع هذا باعتباره مشكلة أمنية أمريكية وتعاملنا معها من قبل الجيش الأمريكي ، فإننا نجازف بتفاقم المشكلة". كما لاحظت بذكاء طبيعة قوات الاحتلال عندما حذرت ، وأضافت "إذا لم نتدخل ونجعل الحرب حربنا ستصبح فجأة حربًا ضدنا وسنفقدها" (95).

أخذت الولايات المتحدة على عاتقها على ممارسة الضغط على الحكومة اليمنية - الدكتاتورية القمعية المتشددة من أجل تشديد نهجها (96)؛ حيث انه في فبراير / شباط 2010 ، وافق وزير الدفاع الأمريكي روبرت جيتس على زيادة التمويل الأمريكي بأكثر من الضعف. لتدريب وتجهيز قوات الأمن اليمنية لمحاربة القاعدة بمبلغ 150 مليون دولار بمعدل ارتفاع 67 مليون دولار على العام الماضي؛ ومع ذلك ،لا يشمل المبلغ المساعدة الأمريكية السرية لليمن ، والتي تزداد رويد رويدا في الأشهر الأخيرة.

بيد ان مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، ليون بانيتا ، أثار شكوكًا حول ما إذا كان بإمكان واشنطن الاعتماد على اليمن على المدى الطويل لمحاربة القاعدة (97)؛ كما ان الولايات المتحدة زادت خفية من تقديم المساعدة لليمن من خلال القوات الخاصة الأمريكية ووكالة المخابرات المركزية ووكالة الأمن القومي التي تشارك في التقاط صور الأقمار الصناعية والمراقبة والاتصالات

المعترضة وغيرها من المعلومات الحساسة لمساعدة اليمن في تحديد الضربات ضد أهداف القاعدة (98)، أو على الأقل ما يقال إنه أهداف للقاعدة ، ولكن ينتهي بهم الأمر عادة كضحايا مدنيين.

وفي شهر نيسان أبريل من عام 2010 ، أُعلن أن البنتاغون لديه خطط لتعزيز المساعدة العسكرية الأمريكية لقوات العمليات الخاصة اليمنية لقيادة هجوم يستهدف القاعدة في شبه الجزيرة العربية ، حيث قدم ما يقرب من 34 مليون دولار في شكل مساعدة تكتيكية للقوات الخاصة اليمنية، كما ان هناك 38 مليون دولار أخرى ستزود لليمن على شكل طائرات نقل عسكرية (99)، مع زيادة الولايات المتحدة بشكل كبير في هجمات طائرات بدون طيار التابعة لوكالة المخابرات المركزية في باكستان ، مما أسفر عن مقتل آلاف المدنيين الأبرياء (100). وفي شهر أيار مايو 2010، أعلنت الولايات المتحدة أنها نشرت طائرات بدون طيار في اليمن لاستهداف القاعدة (101). وفي حزيران يونيو 2010 ، تم تسريب أن الحرب السرية الأمريكية قد توسعت عالميًا ، حيث نمت قوات العمليات الخاصة من حيث العدد والميزانية ، وتم نشرها في 75 دولة ، مقارنة بنحو 60 دولة في بداية عام 2009، كما ذكرت الواشنطن بوست.

بالإضافة إلى الوحدات العسكرية الامريكية التي أمضت سنوات في الفلبين وكولومبيا ، هناك وحدات عسكرية أمريكية تعمل في اليمن وأماكن أخرى في الشرق الأوسط وأفريقيا وآسيا الوسطى ؛ حيث توجد خطط لشن ضربات استباقية أو انتقامية في أماكن عديدة حول العالم ، من المفترض أن يتم تنفيذها إجراء عند تحديد مؤامرة ، أو بعد هجوم مرتبط بجماعة معينة . وقد صرح مسؤول عسكري كبير إن أوباما سمح بأشياء لم تسمح بها الإدارة السابقة، كما أصبح لقادة العمليات الخاصة أيضًا أكثر تواجدًا منتظمًا في البيت الأبيض مما كانوا عليه في ظل إدارة جورج دبليو بوش ، عندما تم إجراء معظم الإحاطات حول العمليات المستقبلية المحتملة من خلال التسلسل القيادي للبنتاغون التي قام بها وزير الدفاع أو الرئيس هيئة الأركان المشتركة.

كما أضاف مسؤول عسكري ثان قائلا : "لدينا اذن بالتدخل اكثر بكثير مما هو حاصل، إنهم يتحدثون بشكل علني أقل بكثير لكنهم يتصرفون أكثر، إنهم على استعداد لأن يصبحوا عدوانيين بسرعة أكبر ".

من المعلوم ان اشتباكات عهد بوش بين وزارتي الدفاع والخارجية حول انتشار العمليات الخاصة قد توقفت تقريباً؛ حيث يرى وزير الدفاع السابق دونالد رامسفيلد ان هذه العمليات تشن كقوة مستقلة ، حيث وافق في بعض البلدان على مهمات جمع معلومات استخباراتية للعمليات الخاصة والتي كانت سرية للغاية لدرجة أن السفير الأمريكي لم يتم إخباره بأنها جارية، ولكن يقال إن العلاقة الوثيقة بين وزير الدفاع روبرت إم جيتس ووزيرة الخارجية هيلاري كلينتون قد سهّلت العملية .

في كل مكان تنتشر فيه العمليات الخاصة ، يتم تنسيق أنشطة قوات العمليات الخاصة مع السفير الأمريكي وهي تحت السيطرة العملياتية للأربعة القادة العسكريين الإقليميين وكل واحد منهم يشغل رتبة فريق (102) .

يشارك البريطانيون أيضًا في دعم الصراع في اليمن؛ اذ انه في شهر تموز يوليو من عام 2010، التقى قائد القوات الخاصة اليمنية بوفد عسكري بريطاني ، حيث تمت مناقشة جوانب التعاون العسكري الثنائي بين اليمن والمملكة المتحدة بالإضافة إلى التدريب ، وسبل الاستفادة من الخبرة العسكرية البريطانية لتعزيز الجيش. والقدرات الأمنية للقوات المسلحة اليمنية " (103).

وفي شهر ايار مايو 2010 ، ذكرت التقارير انها وقعت غارة جوية ، قتل فيها مقاتلي القاعدة ووصفت تلك الغارة بانها مهمة سرية نفذت قبل وحدات من الجيش الأمريكي؛ ومع ذلك ، اتضح أن تلك الغارة الجوية قتلت أيضًا نائب محافظ محافظة مارب ، وهو زعيم محلي يحظى باحترام شعبي كبير حيث قال مسؤولون يمنيون إنه كان يحاول إقناع أعضاء القاعدة بالتخلي عن قتالهم (104).

وتساءلت جريدة بيتسبرغ بوست الرسمية كيف سيكون الامر لو قامت قوة عسكرية اجنبية بقتل نائب حاكم ولاية أمريكية في غارة جوية؟!. علاوة على ذلك ، فإن هجمات الولايات المتحدة الامريكية لم يكن تأثير واضح على القاعدة أو على أي شخص آخر في اليمن ، باستثناء سكانها المدنيين الذين تسببوا في خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات جراء تلك الهجمات الشديدة التي وجهت إليهم.

وتعليقًا على حقيقة عمليات القوات الخاصة الأمريكية في أفغانستان والجزائر وإيران وكينيا ولبنان والمغرب وباكستان والسعودية والصومال والسودان وطاجيكستان واليمن ، يطرح كاتب المقال بعض الأسئلة المهمة:

- لماذا السيد صالح حليفنا ؟!!
- لماذا نقتل المدنيين الأبرياء المتواجدين في ارض اليمن؟!!
- لماذا نثير هذا النوع من المشاكل التي يمكن أن تنتهي بتدمير اليمن بالطريقة التي حطمنا بها العراق وأفغانستان؟!!

هل يعتقد أي شخص لدقيقة واحدة أننا أكثر أمانًا لكل ما نقوم به في تلك البلدان الاثني عشر و ربما أكثر من هذا العدد مما لو كانت لدينا علاقات طبيعية ، محترمة متبادلة ، ومفيدة للطرفين معهم (105)؟!

من المثير للدهشة أن يتم طرح هذه الأسئلة في وسائل الإعلام الأمريكية ، حيث أن بقية وسائل الإعلام التي تسيطر عليها الشركات تتحدث ببساطة دون التشكيك في الخطط الحكومية ، وتوضح أن الولايات المتحدة قررت توسيع هجمات الطائرات بدون طيار في اليمن ، والتي من المحتمل أن تكون على غرار حملة الطائرات بدون طيار السرية لوكالة المخابرات المركزية في باكستان وأن إدارة أوباما ستطلق برنامج قتل مستهدف أكثر كثافة في اليمن، دون التساؤل عمن يقتلون !!

كما أشار جلين غرينوالد من مجلة سالون ماغزين بان هناك تطرف كبير في اليمن يكن عداوة شديدة للولايات المتحدة الامريكية ؛ وبتاء عليه و لحل ذلك الاشكال سيتم قصف هؤلاء المتطرفين اكثر قوة بالروبوتات القاتلة الطائرة لأنه لا يوجد ثمة شيء يساعد في تقليل المشاعر المعادية لأمريكا مثل ذبح المدنيين وإلقاء القنابل العنقودية من السماء ... وبالتالي ليس من المستغرب أن الرئيس الأمريكي أوباما الحائز على جائزة نوبل للسلام لعام 2009 أصبح سريعًا غير محبوب في العالم الإسلامي مثل الرئيس الأمريكي السابق بوش .

على ما يبدو ان هناك امر يختلف اختلافا كبيرا حيث ان خمسة نرويجيين يجلسون في أوسلو ليختاروا رجل سلام في المنطقة التي تسقط فيها قنابله ، وتنتشر فرق الاغتيال وتتوسع التزامات حربه، وتتكاثر الروبوتات في السماء (106) !

ذكرت التقارير في شهر أيلول سبتمبر 2010 ، أن البنتاغون يدرس توسيع المساعدة العسكرية لليمن إلى 1.2 مليار دولار على مدى السنوات الخمس المقبلة ؛ بيد ان هذا الامر لايبعث على القلق لان الولايات المتحدة تقدم أيضًا في المقابل مساعدات تنموية وإنسانية كبيرة" لليمن (107).

تطهير حركة التحرير

في شهر أيلول سبتمبر 2010 ، بينما كان جون برينان ، كبير مسؤولي مكافحة الإرهاب في إدارة أوباما ، في اليمن لإجراء محادثات مع الرئيس صالح ، قامت قوات الأمن اليمنية بحصار بلدة في الجنوب ، تدعى الحوطة ، حيث قيل إن العشرات من مقاتلي القاعدة أن يكونوا متحصنين "، مما أدى إلى إجبار آلاف المدنيين على الفرار ، بينما كان الجيش ، كما ذكرت صحيفة نيويورك تايمز ، يقصف المدينة بشكل متقطع بالدبابات والمدفعية ويطلق النار على الجهاديين من مروحيات هجومية

كما أوضح المقال بان بلدة الحوطة الجبلية تقع ، في محافظة شبوة بجنوب اليمن ، في قلب المنطقة النائية شرق وجنوب العاصمة حيث سعى الذراع الإقليمي للقاعدة إلى جعلها ملاذ لعناصره. كما يقع شمال خط أنابيب رئيسي جديد للغاز الطبيعي السائل ، وهو مورد مهم في بلد ينفد فيه النفط والمياه بسرعة - وقد أعرب المسؤولون اليمنيون عن قلقهم من احتمال أن يقوم الجهاديون بتفجير هذا الخط (108).

بعبارة أخرى ، تفرض الحكومة اليمنية ، تحت ضغط ودعم مكثف من الولايات المتحدة ، حصارًا على بلدة في الجنوب، وسط حركة انفصالية ضخمة ومتنامية ، مما يمثل أكبر تهديد لاستقرار الحلفاء المخلصين للولايات المتحدة ، والتي تصادف أنها موطن لاحتياطيات الغاز الطبيعي.

غير اننا اخبرنا أن الحصار تم لقتال القاعدة؛ بينما قتل مدنيون في اثناء القتال، وقالت إحدى العائلات الفارة إن "القوات لم ترحم أحدًا من إطلاق النار على مدار اليومين الماضيين" (109). ومن الصعب معرفة حقيقة ما يجري في تلك البلدة، كما قال مراسل ان بي ار الامريكية ، "لأن الحكومة تمنع أي مراقبين مستقلين من الذهاب إلى هناك".

وأضاف المراسل في حقيقة الأمر، ما يقوله السكان المحليون هو أن الوضع هذا ثأر ضد الحكومة؛ حيث قالوا ان المقاتلين والمسلحين هم رجال قبائل محليين ، فالقوات الإسلامية مثل القاعدة في شبه الجزيرة العربية الذين يتقاتلون مع الحكومة نوعًا ما، الا ان الأمر يتعلق بمحاربة أو إخضاع الحركة الانفصالية أكثر مما يتعلق بالقاعدة.

وتقول الحكومة إن حوالي 2000 شخص قد فروا. لكن في الواقع ، فإن الهلال الأحمر اليمني ومجموعات الإغاثة الأخرى التي كان لها بعض الاتصالات مع الناس على الأرض وضعوا الأرقام أعلى من ذلك بكثير حيث يقولون حوالي 12000؛ وهذا يعني أن تلك البلدة قد خلت من حوالي ثلاثة أرباع سكانها حيث ولوا هاربين الى أماكن أخرى؛ مما تسبب في خلق مشكلة حقيقية ، لأن هذه منطقة فقيرة للغاية؛ وبالتالي فإن القرى الأخرى في المنطقة لا يمكنها حقًا ايواء هؤلاء اللاجئين أو استيعابهم ، بالتالي فقد لجا الكثير من الناس الى ان ، يعيشون في الهواء الطلق دون أي ماء أو طعام أو خيام أو أي نوع من أنواع الخدمات الطبية ، كما يتوقع انه ربما تكون هناك إصابات قد حصلت بين السكان المدنيين ، إن لم يكن وفيات؛ لهذا فقد أصبحت بلدة الحوطة تعيش أزمة إنسانية حقيقية (110).

يذكر أن سياسة الحكومة اليمنية ليست جديدة على الرقابة والتعتيم على وسائل الإعلام ، حيث كانت هناك العشرات من عمليات الاختطاف خارج نطاق القانون والمحاكمات المسيسة والمصادرة غير القانونية وحظر الكتابة والرقابة على مر السنين الماضية ؛ والمثير للقلق بشكل خاص هو الدفع التشريعي الأخير لإقامة واجهة قانونية معقدة لإخفاء التكتيكات القمعية كما تحاول الحكومة تمرير مشروع قانون قمعي مصمم لتنظيم التلفزيون والإذاعة ووسائل الإعلام عبر الإنترنت. إذا تم تمرير هذه التغييرات ، فستقلل بشكل كبير من الهامش الضيق بالفعل لحرية التعبير ، بل إن الحكومة اعتقلت وعذبت وحاكمت الصحفيين الناقدين على أنهم يدعمون القاعدة" دون أي دليل على الإطلاق (111).

أصدقاء اليمن: الإمبريالية الديمقراطية والمنظمات غير الحكومية كمبشرين حديثين

في شهر كانون الثاني يناير من عام 2010 ، اجتمعت مجموعة من الدول والمنظمات في لندن لتشكيل مجموعة "أصدقاء اليمن" ، والتي تضم الولايات المتحدة والمملكة المتحدة و 20 دولة أخرى ، بالإضافة إلى الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي ومجلس التعاون الخليجي ، وجامعة الدول العربية والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي. وكان الغرض من المجموعة تنسيق المساعدات الخارجية لليمن بحيث تتزامن مع برامج المساعدة العسكرية والاقتصادية والمدنية ، بما في ذلك إجبار اليمن على التعاون مع الشروط التي وضعها صندوق النقد الدولي لتلقي المساعدات الخارجية حيث سيتم استخدام المساعدات الإجمالية لمكافحة ما يشير إليه الأصدقاء بالمؤشرات المروعة، والتي تشمل تزايد عدد السكان وتضاؤل احتياطيات النفط ونقص المياه وعدم الاستقرار السياسي حيث تقاتل الحكومة المتمردين الحوثيين في الشمال والانفصاليين في الجنوب (112).

وفي شهر أيلول سبتمبر 2010 ، اجتمع أصدقاء اليمن في نيويورك لتنظيم خطة للمساعدات الخارجية لليمن. وكجزء من الحزمة ، أُجبرت اليمن على قبول خطة صندوق النقد الدولي لزيادة الضرائب بنسبة 10٪ وإلغاء دعم الوقود (113)، وفي الاجتماع الذي عقد في نيويورك ، ذكرت الأمم المتحدة أن هناك 168 ألف لاجئ صومالي في اليمن ، بالإضافة إلى 304 ألف مدني يمني لا يزالون نازحين بسبب الصراع المستمر منذ سبعة أشهر بين القوات الحكومية والمتمردين الحوثيين والذي انتهى بهدنة هشة في شهر شباط فبراير من نفس العام (114).

وقد شجع أصدقاء اليمن كذلك على إحراز تقدم في المفاوضات نحو انضمام اليمن إلى منظمة التجارة العالمية ، والتي كانوا يأملون أن تنتهي بحلول نهاية عام 2010 ، وفي الوقت الذي أقروا فيه بأن الإصلاحات الاقتصادية المقترحة سيكون لها تأثير سلبي على الفقراء ، وبالتالي التزم الأصدقاء بتقديم دعم إضافي للحماية الاجتماعية ، فضلاً عن دعم تشكيل انتخابات وطنية متعددة الأحزاب (115).

كما تعهدت الولايات المتحدة في اجتماع الأصدقاء بتقديم 67 مليون دولار للوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) ، وذلك للعمل في شراكة مع المجتمعات لتلبية الاحتياجات المحلية بشكل مباشر؛ ويشمل ذلك مشاريع الصحة والتعليم والمياه والعيادات الصحية والبيطرية المتنقلة ؛ ودعم زيادة قدرة الحكومات المحلية على تقديم الخدمات الأساسية كما تشمل الخطط الأخرى تحويل ملايين الدولارات من خلال المنظمات غير الحكومية التي تهدف إلى تقديم الخدمات الاجتماعية وبرامج التخفيف من حدة الفقر (116).

تبدوا هذه الأمور في ظاهرها لطيفًة ومفيدًة للغاية ، حيث يجب أن نضع مفهوم تعزيز "الديمقراطية" وانتشار المنظمات غير الحكومية في سياقها الجيوسياسي المناسب؛ و في حقيقة الامر

فـــان المنظمـــات غيـــر الحكوميـــة ، والديمقراطيـــة ، والبـــرامج الاقتصـــادية تحـــت إشـــراف صـــندوق النقـــد الـــدولي ، والمســـاعدة العســـكرية مـــن الغـــرب تجـــري فـــي نفـــس الوقـــت هـــي مهمـــة للغايـــة ، وليســـت متناقضـــة كما قد تبدو.

بيـــد أنـــه فـــي أفريقيـــا ، كـــان لبـــرامج التكيـــف الهيكلـــي التابعـــة لصـــندوق النقـــد الـــدولي والبنـــك الـــدولي التـــي فككـــت المجتمـــع لخدمـــة الـــديون غيـــر المشـــروعة للبنـــوك الغربيـــة تـــأثير فـــي انتشـــار الفقـــر وتســـببت بشـــكل فعـــال فـــي الإبـــادة الجماعيـــة الاجتماعيـــة؛ وقـــد أصـــبح القـــادة الوطنيـــون أثريـــاء للغايـــة ، وخلقـــوا نخبـــة صـــغيرة كانـــت تابعـــة للمصـــالح الإمبرياليـــة الغربيـــة، حيـــث تقـــوم الـــدول الغربيـــة بتســـليح الأمـــة واســـتخدامها كقـــوة بالوكالـــة فـــي المنطقـــة عنـــد الضـــرورة أو تســـاعدها فـــي قمـــع شـــعبها ، مـــن أجـــل ضـــمان اســـتقرار مصالحها.

وقـــد كـــان شـــعوب هـــذه الـــدول المختلفـــة يحتجـــون ويتظـــاهرون ويثـــورون الثـــورة تلـــو الاخـــرى ، لدرجـــة أنـــه بـــين عـــامي 1976 و 1992 ، كـــان هنـــاك 146 احتجاجًـــا ضـــد تـــدابير التقشـــف التـــي يتخـــذها صـــندوق النقـــد الـــدولي فـــي 39 دولـــة حـــول العـــالم (117)، وردا علـــى ذلـــك ، تلجـــأ الحكومـــات بشـــكل عـــام إلـــى العنـــف لقمـــع هـــذه المظـــاهرات ، مـــع إعـــلان عـــدم قانونيـــة الإضـــرابات ، وأغلقـــت الجامعـــات ، وأصـــبحت النقابـــات العماليـــة والمنظمـــات الطلابيـــة والمنظمـــات الشـــعبية والأحـــزاب السياســـية أيضًـــا هـــدفًا للتشـــريعات أو الإجـــراءات القمعيـــة (118)؛ وقـــد أدى هـــذا بشـــكل أساســـي الـــى أزمـــة شـــرعية، حيـــث كـــان يُنظـــر إلـــى الإصـــلاحات الاقتصـــادية علـــى أنهـــا مـــدمرة ، و اعتُبـــرت العمليـــة السياســـية فاســـدة ، حيـــث اضـــطهدت الدولـــة واســـتفاد الأجانـــب ، بينمـــا عـــانى الشـــعب، ولـــم يســـاعد الوضـــع فـــي كـــون الحكومـــات الاســـتبدادية هـــي التي تقدم هذه الإصلاحات الاقتصادية (119).

في عـــام 1989 ، خلـــص البنـــك الـــدولي إلـــى أن ســـبب فشـــل التكيـــف الهيكلـــي فـــي جميـــع أنحـــاء أفريقيـــا لـــم يكـــن بســـبب الطبيعـــة المـــدمرة التـــي تســـببت بهـــا طبيعـــة الإصـــلاحات ، ولكنـــه كـــان بســـبب الحكومـــات الفاسدة التي تنفذ تلك الاصلاحات .

وبالتـــالي فـــان لازمـــة كانـــت أزمـــة حكـــم (120)؛ وكـــان الحـــل ، هـــو تعزيـــز الديمقراطيـــة الـــى حـــد مـــا ، كمـــا هـــو الحـــال فـــي المفهـــوم النيـــوليبرالي للديمقراطيـــة. كانـــت إفريقيـــا تشـــهد نمـــوًا فـــي الحركـــات الديمقراطيـــة فـــي جميـــع أنحـــاء القـــارة خـــلال فتـــرة التعـــديل الهيكلـــي ، ممـــا دفـــع المؤسســـات الماليـــة الدوليـــة (IFIs) والـــدول الغربيـــة إلـــى اســـتنتاج أن الديمقراطيـــة والتحريـــر الاقتصـــادي اللـــذان يســـيران جنبًـــا إلـــى جنـــب، وباختصـــار فـــان التكيـــف الهيكلـــي ديمقراطـــي بطبيعتـــه وكـــان فشـــل هـــذا التحليـــل واضـــحًا تمامًـــا لـــدى الحركـــات المؤيـــدة للديمقراطيـــة التـــي نشـــأت فـــي جميـــع أنحـــاء إفريقيـــا حيـــث تعكـــس ، إلـــى حـــد كبيـــر ، رد فعـــل شـــعبي ضـــد الآثـــار المؤلمة اجتماعيا للتكيف الهيكلي (121).

إن حركة "الدمقرطة" هي إلى حد كبير محاولة للحفاظ على لاستقرار والحد من هيمنة صندوق النقد الدولي و البنك الدولي والمصالح الغربية على إفريقيا ومناطق أخرى ، فبدلاً من التناوب من انقلاب إلى آخر ، هناك ديمقراطية برلمانية حيث تذهب السلطة من حزب إلى آخر، مع ان جميع الأحزاب بطبيعتها تقبل جميعًا بهيمنة الغرب و نصيحة المؤسسات المالية الدولية ، مما ينتج بيئة مستقرة أكثر للمصالح الغربية ، كما أن له أيضًا تأثير تهدئة المعارضة الشعبية تحت ستار تعزيز المساءلة الديمقراطية؛ ومع ذلك ، فهذه ليست ديمقراطيات حقيقية ولا تلك الديمقراطية الموجودة في الغرب ، حيث ان هذه الديمقراطية تتمثل ببساطة بالاقتراعات الانتخابية بين الفصائل المتنافسة من النخب التي يتم احتواؤها بشكل جماعي من قبل نفس النخب المالية الدولية اذ إنهم يفرضون مؤسسات الديمقراطية والهيئات التشريعية والأحزاب السياسية والقضائية دون الجمع بين الديمقراطية السياسية والإصلاح الاجتماعي؛ وبالتالي ، فإن هذه الديمقراطيات تولد ميتة في الأساس ، أي إن الديمقراطية الرسمية بدون إصلاح اجتماعي تزيد من عدم المساواة الاقتصادية وبالتالي تكثف التوزيع غير المتكافئ للسلطة في المجتمع (122). وقد ناقش نعوم تشومسكي ، ذلك الامر في كتابه "حراس العالم" الذي ذكر فيه ان النظام العالمي سعى إلى ترسيخ الديمقراطية بمعنى واحد ، بينما كان يعرقلها بمعان مختلفة ؛ وذكر بأن أصحاب السلطة يستخدمون الديمقراطية كمبرر لسلطتهم وكأداة أيديولوجية لإبقاء الجمهور هادئًا وبعيدًا عن عمليات صنع القرار. (123)

تحلل أليسون آيرزماجاء في "الدمقرطة" كنهج متعدد الأوجه في إفريقيا ، ويستلزم انتخابات متعددة التكوينات الحزبية والدستورية ، وسيادة القانون ، و مفهوم خاص لحقوق الإنسان ، و الحكم الرشيد ، مع وجود مجتمع مدني مستقل (124)، حيث تتكون الانتخابات متعددة الأحزاب من انتخابات عرضية يختار فيها الناس بين الفصائل المتنافسة من النخب ، بينما تعني الدستورية وضع مجموعة من القواعد التي تضمن حقوق الملكية ، وتحكم السلوك المدني والتجاري ، وتحد من سلطة الدولة. (125)

ومن خلال الترويج لانظمة التعددية الحزبية ، أنشأ الفاعلون المهيمنون في مشروع التحول الديمقراطي صناعة انتخابات حقيقية تضم حملات توعية للناخبين والمدنيين وأنشطة بناء الأحزاب والمساعدة الانتخابية والمراقبة. (126)

كما ان هندسة المجتمع المدني "يتخذ شكلًا ليبراليًا جديدًا صريحًا ، حيث يركز على تحرير المجتمع المدني من الدولة ، والتي تركز فيها المنظمات غير الحكومية ، التي أصبحت تلعب دورًا حاسمًا؛ حيث ان وكالات المعونة الغربية تمول بشكل كبير المنظمات غير الحكومية الدولية والمحلية وبالتالي غالبًا ما تنفي فكرة أنها غير حكومية ، مع زيادة البنك الدولي بشكل كبير في دعمه للمنظمات غير الحكومية وغالبًا يكون تقديم الدعم من خلال الحكومات. (127)

في الواقع ، أصبحت المنظمات غير الحكومية تلعب دورًا محوريًا في المشروع الإمبراطوري الحديث ، حيث تم إشراكها في برنامج توفير الرعاية الاجتماعية ، وهي مبادرة اجتماعية يمكن وصفها بدقة أكبر على أنها برنامج للرقابة الاجتماعية (128) ؛ أي ان هذا البرنامج يتم استخدامه من قبل المنظمات غير الحكومية للرد على الاضطرابات الاجتماعية التي أحدثها عصر التكيف الهيكلي ، لتوفير درجة من الخدمات الاجتماعية التي كانت تقدمها الدولة في السابق، وهكذا ، مع انتشار التكيف الهيكلي في جميع أنحاء أفريقيا ، وكذلك انتشار المنظمات الغربية غير الحكومية.

وتدعم الدول الغربية بشدة هذه المنظمات غير الحكومية المفترضة ، حيث تقوم الولايات المتحدة بتحويل ما يقرب من 40 بالمائة من مساعداتها من خلال المنظمات غير الحكومية (129). وقد غدت تلك المنظمات تمثل جانبًا أساسيًا من أجندة التنمية في إفريقيا ، والتي تستند بحد ذاتها إلى العقلية الاستعمارية، بينما في الفترة الاستعمارية الرسمية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، كان الأفارقة يعتبرون غير متحضرين ، وبالتالي لم يكن الاستعمار في إفريقيا يتعلق بالقمع والاستغلال الاقتصادي ، بل كان بالأحرى مهمة حضارية.

إن إفريقيا اليوم ليست غير متحضرة فحسب بل غير متطورة أيضا ، وهكذا تماما لعب المبشرون في الفترة الاستعمارية الرسمية دورًا في حضارة إفريقيا في رؤية الغرب ،على غرار كيف خلق الله الإنسان في صورته الخاصة ، حيث كانت مهمة المنظمات غير الحكومية في العصر الإمبراطوري الجديد إلى إفريقيا هي مهمة تطوير؛ غير ان البرنامج التنموي كان انموذجا للتنمية في تعقيم المعارضة الشعبية ، حيث أنه وضع المشكلة التي تعاني منها إفريقيا ليس على أنها مشكلة تحرر من القوى الاستعمارية والقمعية، ولكن كمشكلة فقر و احتياجات أساسية (130).

هكذا كان دور المنظمات غير الحكومية في مجال التنمية؛ حيث يمثل ذلك ي استمرارًا لعمل أسلافهم والمبشرين والمنظمات التطوعية التي تتعاون في استعمار أوروبا والسيطرة على إفريقيا؛ بيد ان عملهم اليوم لا يساهم بشكل هامشي في التخفيف من حدة الفقر فحسب ، بل يساهم بشكل كبير في تقويض كفاح الأفارقة لتحرير أنفسهم من الاضطهاد الاقتصادي والاجتماعي والسياسي. (131)

كما ان هناك مخاوف أخرى يجب مراعاتها فيما يتعلق بـ الدمقرطة و المساعدة من خلال المنظمات غير الحكومية ، وليس فقط في إنشاء وإعادة تشكيل نظام للمقاومة، ومنع التحرر، وتعزيز إضفاء الشرعية على سلطات الوضع الراهن من خلال معالجة اعراض الفقر والقمع وليس معالجة الأسباب فحسب بل ان المنظمات غير الحكومية والدمقرطة غالبًا ما تلعب دورًا خفيًا للغاية في الإمبريالية ، لا سيما من خلال الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) بالإضافة إلى مجموعة من

المنظمات غير الحكومية المزعومة التي تصادف أن تمولها الحكومة مثل الصندوق الوطني للديمقراطية، كما ان هذه المنظمات قادرة بشكل فعال على تنظيم معارضة ضد الحاكم الوطني ، وإنشاء نظام إعلامي موازي ، وتوفير تدريب وتمويل للنشطاء للتنظيم السري لانقلاب القوة الناعمة ، حيث يُنظر إليه على أنه ثورة ديمقراطية أو ثورة سلمية ، وغالبًا بعد الانتخابات المتنازع عليها يتم القيام بذلك لخلق الوهم بأن هذه حركات شعبية ترفع قيادة التغيير غير انهم ببساطة قادة تابعون للمصالح الإمبريالية الغربية في كثير من الأحيان ، حيث تعمل وكالة المخابرات المركزية نفسها من خلال هذه الوكالات سرا. في جنوب فيتنام على سبيل المثال ، قدمت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية غطاءًا لوكالة المخابرات المركزية على نطاق واسع ، لدرجة أن كلا الاسمين الاثنين أصبحا مترادفين تقريبًا. (132)

و في الثمانينيات من القرن الماضي ، ومن خلال أكبر عملية سرية لوكالة المخابرات المركزية في التاريخ ، بتمويل المجاهدين الأفغان لمحاربة الاتحاد السوفيتي ، تم تنسيق جهود كل من وكالة المخابرات المركزية والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بشكل وثيق للغاية ؛حيث أنفقت الولايات المتحدة ملايين الدولارات لتزويد أطفال المدارس الأفغان بالكتب المدرسية المليئة بالصور العنيفة والتعاليم الإسلامية المتشددة ، كجزء من المحاولات السرية لتحفيز مقاومة الاحتلال السوفيتي ؛ حيث قامت هذه الكتب المدرسية ، التي تم إعدادها في أمريكا في جامعة نبراسكا بتمويل من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بعشرات الملايين من الدولارات ، بتعليم الأطفال الافغان العد بالرسوم التوضيحية التي تظهر الدبابات والصواريخ والألغام الأرضية، وبينما أسقطت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية التمويل للبرنامج في عام 1994 ، واستمر تداول الكتب ، حتى بعد وصول طالبان إلى السلطة في عام 1996 ، و دفعت الجماعات الإنسانية الخاصة ثمن إعادة الطباعة المستمرة خلال سنوات طالبان، ولا تزال هذه الكتب متوفرة اليوم على نطاق واسع في المدارس والمتاجر(133)، وقد تم تنسيق البرنامج بأكمله مع وكالة المخابرات المركزية الامريكية(CIA) (134).

إن الصندوق الوطني للديمقراطية (NED) هو قوة إمبريالية سرية أخرى بشكل خاص ، وهي منظمة غير حكومية تحصل على كل تمويلها من الحكومة الأمريكية ، والتي قال عنها عضو الكونجرس الأمريكي رون بول "إن الصندوق الوطني للديمقراطية الذي أُطلق عليه هذه التسمية الخاطئة ليس أكثر من برنامج مكلف يأخذ أموال دافعي الضرائب الأمريكيين للترويج للسياسيين والأحزاب السياسية المفضلة في الخارج وما يفعله هذا الصندوق في الدول الأجنبية سيكون بحق غير قانوني في الولايات المتحدة حيث يضخ الصندوق المال الناعم في الانتخابات المحلية للدول الأجنبية لصالح حزب أو آخر.

عليك ان تتخيل فقط ما ستفعله مئات الآلاف من الدولارات لمساعدة سياسي أو حزب سياسي في بلد فقير نسبيًا في الخارج؛ إنها نظرية اورويليان بالتفصيل تنطبق على التلاعب الأمريكي بالانتخابات الأجنبية في سبيل ادعاءهم بتعزيز الديمقراطية، كما عليك ان تتخيل كيف سيكون شعور الأمريكيين فيما لو قدم الصينيون ملايين الدولارات لدعم مرشحين معينين للانتخابات الامريكية يعتبرون ودودين للصين؟ وهل سيُنظر إلى هذا على أنه تطور ديمقراطي في المنظور الامريكي؟ (135)

سلك الصندوق الوطني للديمقراطية (NED) ومجموعة من المنظمات غير الحكومية الأخرى المدعومة بتمويل حكومي ، فضلاً عن المؤسسات الخاصة ، سياسة القوة الناعمة لتنفيذ تغيير النظام الديمقراطي في بلدان في أوروبا الشرقية وآسيا الوسطى ، وغالبًا ما كان يهدف إلى استبدال القادة الغربيون السابقين الدمى الغربيون بقادة دمى جدد لتعزيز المصالح الإمبريالية بشكل أفضل في الدول التي تتدخل فيها حيث حدث هذا الامر في صربيا وجورجيا وأوكرانيا وقيرغيزستان والعديد من البلدان الأخرى (136)؛ وقد بُذلت جهود لفرض تغيير ديمقراطي في النظام مشابه حيث قامت وكالة المخابرات المركزية بتحويل 400 مليون دولار لتنفيذ استراتيجية القوة الناعمة في إيران ، مما أدى إلى احتجاجات ابان الانتخابات الإيرانية في صيف عام 2009. بينما فشلت الاستراتيجية في أهدافها المتمثلة في تغيير النظام كما شنت حملة دعاية دولية ناجحة بشكل لا يصدق ، لدرجة أن العالم كان يهاجم إيران بسبب ما ادعى الغرب أنها انتخابات مزورة ولكن تبين أنها انتخابات حرة ونزيهة، وفي الوقت نفسه ، فشلت وسائل الإعلام الغربية في تغطية انقلاب عسكري ناجح في هندوراس ، حيث تم اختطاف الرئيس المنتخب ديمقراطياً وإرساله إلى دولة أجنبية ، في حين قمعت الديكتاتورية المتعاقبة بوحشية الاحتجاجات والمظاهرات الشعبية ، مع دعم النظام الجديد من قبل الولايات المتحدة. (137)

من هذا يمكننا القول أن أصدقاء اليمن الذين يروجون للديمقراطية و الحكم الصالح في اليمن بما يخدم الطموحات الإمبريالية الغربية على أقل تقدير ، فهذه الديمقراطية التي يروجون لها مصممة في الأساس لخنق وتحرير السكان الذين يسعون في التحرر وتقرير المصير والحكم الذاتي ، بينما تقوم نفس الدول الغربية بتسليح ودعم الحكومة القمعية في قمعها لهؤلاء الناس. يبدو أنه في الوقت الحالي ، اختارت أمريكا دعم الديكتاتورية اليمنية الحالية ، ودعمها لسحق شعبها ونضالاتهم من أجل التحرير، في الوقت نفسه ، تعد أمريكا والغرب نفسيهما لاستراتيجية طويلة المدى من "الدمقرطة" ، حيث قد يتعين عليهم استبدال صالح والنظام الحالي بنظام عميل جديد لتأمين المصالح الأمريكية والهيمنة في المنطقة.

في هذا السياق ، قد ينظر إلى مبادرة الشراكة مع الشرق الأوسط (MEPI) ، وهي برنامج تابع لوزارة الخارجية الأمريكية يهدف إلى دعم الإصلاحات في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ، حيث تدعم

المنظمات غير الحكومية الدولية والمحلية والمؤسسات التعليمية والحكومات المحلية والشركات الخاصة لتنفيذ ا لمشاريع المصممة للمشاركة والاستثمار بشكل مباشر من قبل سكان المنطقة؛ وقد أكملت مبادرة الشراكة الشرق أوسطية ما يقرب من 28 برنامجًا في اليمن وحده ، مع ما يقرب من سبع منح جارية ، تهدف إلى تنظيم الصحفيين ونشطاء حقوق الإنسان، وتحسين العملية البرلمانية ، وتحسين المشاركة السياسية ، وتعزيز تمكين المرأة ، و زيادة الوعي الديمقراطي. (138)

كما ان الصندوق الوطني للديمقراطية (NED) نشط أيضًا في اليمن ، حيث يمول ويدير البرامج التي تهدف إلى تعزيزالوعي المدني وحقوق الإنسان ، وتسهيل التدفق الحر للمعلومات الإخبارية المستقلة إلى اليمنيين حول القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تهدف الى نمو البلد وبناء قدرة الصحفيين على المراقبة الفعالة والإبلاغ عن قضايا حقوق الإنسان ، فضلاً عن تحديد الاحتياجات والاهتمامات السياسية للمرأة ، ودعم الأحزاب السياسية إلى تبني قضايا المرأة في برامجها الحزبية .

ويتضمن أحد برامج الصندوق الوطني للديمقراطية (NED) ما يقرب من 200000 دولار بتمويل من مركز المشاريع الدولية الخاصة (CIPE)، وفقًا لما ذكره موقعهم على الإنترنت . ان مركز المشاريع الدولية الخاصة (CIPE) هو مركز لتعزيز الديمقراطية في جميع أنحاء العالم من خلال المؤسسات الخاصة والإصلاح الموجه نحو السوق كما ان هذا المركز هو واحد من أربعة معاهد أساسية للصندوق الوطني للديمقراطية ، وهو أيضًا فرع تابع لغرفة التجارة الأمريكية. (139) حيث ان المنحة التي تبلغ 184000 دولار أمريكي المقدمة إلى مركز المشاريع الدولية الخاصة من برنامج الصندوق الوطني للديمقراطية هي لتسهيل الوصول إلى المعلومات والتحليلات حول الإصلاح الاقتصادي ، والتي ستشمل إنتاج ثلاثين برنامجًا إذاعيًا مدة كل برنامج من 20 إلى 30 دقيقة حول الإصلاح الاقتصادي في اليمن ورعاية صفحات الإصلاح الاقتصادي في صحيفتين مستقلتين . من أجل تمكين اليمنيين من المشاركة في عملية الإصلاح الديمقراطي والاقتصادي (140)؛ ومع ذلك ، وبالنظر إلى أن المجموعة تروج للمشاريع الخاصة وتتبع غرفة التجارة الأمريكية ، فإن المعلومات والتحليل حول الإصلاح الاقتصادي هو من المرجح أن تكون مجرد معلومات مضللة ودعائية.

إن مجموع ما يديره الصندوق الوطني للديمقراطية (NED) حوالي 13 برنامجًا في اليمن في الوقت الحالي (141). وتهدف برامج الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية في اليمن إلى اتخاذ الموقف التبشيري في معالجة بعض أعراض الصراع والحرمان والقمع ، دون السماح للناس بالسعي إلى التحرر؛ حيث تشمل هذه البرامج مشروع الحكم المستجيب الجديد لمدة ثلاث سنوات ،والذي يهدف إلى تعزيز المؤسسات الحكومية ، ودعم الإصلاحات بما في ذلك اللامركزية ، وتحسين تقديم الخدمات العامة مع تشجيع المواطنين نحو المزيد من المشاركة في العملية السياسية، وكذلك برنامج مشروع سبل

العيش المجتمعي الذي يركز على تحسين الزراعة وزيادة فرص العمل خاصة للشباب في المجتمعات الضعيفة للغاية ، كما تهدف البرامج الأخرى إلى تعزيز التعليم والرعاية الصحية واحلال السلام والأمن. (142)

وبناء على ذلك وبينما تستخدم حكومة الولايات المتحدة صندوق النقد الدولي لتدمير اقتصاد اليمن ، ونشر الفقر وتفكيك الرعاية الصحية والخدمات الاجتماعية والتعليم ؛ فهي كذلك تمول وتسلح الدكتاتورية اليمنية في الوقت نفسه لقمع الشعب الذي ينتفض على ظروفه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ؛ ومع ذلك ، مرة أخرى وفي نفس الوقت ، تهدف الولايات المتحدة ومن خلال الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية ومختلف برامج الدمقرطة الأخرى ، إلى التخفيف من بعض التداعيات الاجتماعية للحفاظ على استقرار مصالحهم الإمبريالية التي تحمل وجهين وجه اقتصادي صندوق النقد الدولي ، والوجه الاخر يتمثل في الجانب سياسي فيدعم الاستخبارات العسكرية ، والجانب اجتماعي المتمثل في المنظمات غير الحكومية و الدمقرطة.

وهكذا نرى أيضًا أهمية الولايات المتحدة الامريكية بتوسيع وكالة المخابرات المركزية عملياتها في اليمن دعمًا للديكتاتورية ، فإن مدير وكالة المخابرات المركزية الحالي لديه شكوك حول ما إذا كان بإمكان واشنطن الاعتماد على اليمن على المدى الطويل لمحاربة القاعدة ، مستشهدا بالاضطرابات الداخلية التي تهدد بزعزعة استقرار الحكومة وتفتيت البلاد ، إلى جانب تنامي المشاعر المعادية لأمريكا (143) ؛ جعل هذا الأمر أكثر إثارة للاهتمام إذا أخذنا في الاعتبار أن مدير وكالة المخابرات المركزية أعلن أن بان الوكالة ستوسع نطاق استخدامها الأصول المغطاة من خلال مجموعة متنوعة من المنظمات غير الرسمية ، مثل الشركات أو المنظمات الأخرى. (144)

الحملة الدعائية للحرب والإمبراطورية و إدارة التصور لخلق انفصام ثقافي: من تدعم الولايات المتحدة في اليمن؟

من المعلوم ان الرئيس اليمني علي عبد الله صالح في السلطة منذ عام 1978 ، وحكم اليمن الشمالي أولاً ، ثم حكم اليمن بالكامل؛ حيث نجح صالح في البقاء على رأس يمن موحد من خلال تضييق الخناق على الصحافة ، وتركيز القوة العسكرية والاقتصادية في أيدي الأصدقاء والعائلة ، والفوز في الانتخابات بنسب عالية ومريبة؛ وذكرت مجلة التايم أن صالح وصف حكمه اليمن بالرقص على رؤوس الأفاعي، ومع ذلك ، لا يمكن أن يتصرف صالح كما لو كان يحكم يمنًا موحدًا ، في حين أن ثلثي البلاد في أيدي الجماعات الانفصالية أو القبائل المحلية. بالإضافة إلى ان أكثر مناطق اليمن اضطرابا هي من بين أكثر المناطق تضررا من الجفاف وإهمال الحكومة، كما ان هذه المناطق

تفع في قلب معظم تلك الصراعات ، لا سيما الحرب بين الحكومة والمتمردين الشيعة ، المعروفين باسم الحوثيين ، التي تدور رحاها في محافظة صعدة شمال اليمن. (145)

تكمن أهمية هذه المعلومة ، الواردة في مقال التايم ، والتي كانت دعاية لمحاربة القاعدة ، في أنها تقر بأن مفتاح قضايا اليمن اليوم هو شرعية حكم الحكومة المركزية على الشعب اليمني؛ كما ان المسألة الأساسية هي أن الأمر يتعلق بحقوق الناس في أن يحكموا أنفسهم ، وألا يتعرضوا للاضطهاد ، ولا يقتلوا ، ولا يلتهمهم رأس المال الدولي والمصالح الصناعية الوطنية اقتصاديًا ؛ بيد ان دولنا ووسائل إعلامنا تسمي هؤلاء الأشخاص بالإرهابيين وكذلك فان وكالات استخباراتنا ترعى الإرهابيين في هذه الدول ، الذين يقتلون هؤلاء الناس ، ثم نستخدم ذلك ذريعة لإرسال الجيش لقتل المزيد من هؤلاء الناس، نحن ندعم حكومة غير شرعية ، وديكتاتور قمعي ووحشي حيث تعهد بالقمع واستخدام القبضة الحديدية لبسط حكمه، حيث انه في شهر اب أغسطس من عام 2009، خلقت قبضته الحديدية المتعاقبة مأساة إنسانية ،فقد أصبح أكثر من 25000 شخص لاجئين (146)بحلول أيلول سبتمبر ، كما فر أكثر من 55 ألف شخص من منازلهم غي شهر تشرين الال أكتوبر من عام 2009 بسبب النزاع. (147)

هؤلاء هم الأشخاص الذين يساعد الغرب الديكتاتور اليمني على قتلهم ؛ وليس هو فقط ، بل تساعد في ذلك الامر السعودية ، وكذلك باكستان والأردن ، هذه الدول الثلاث تابعة للمصالح الأمريكية ، وجيوشها أمريكية الصنع ،المملكة العربية السعودية على وجه الخصوص ، حيث أنها تسعى إلى منع انتشار المقاومة الشيعية ، التي يمكن أن تؤدي إلى حالة عدم شرعية للمملكة العربية السعودية ، كما تمنع الجماعات الأخرى المقاومة والمضطهدة ، التي تسعى إلى خلق الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية للثورة.

ولاعجب في أن الولايات المتحدة تخطط لإجراء أكبر صفقة أسلحة في التاريخ الأمريكي مع المملكة العربية السعودية ، بقيمة 60 مليار دولار ، والتي تهدف إلى تحقيق تفوق جوي على منافستها إيران مع معالجة نقاط الضعف في القتال على الحدود مع المتمردين اليمنيين. (148)

إن الدولة في اليمن تسعى فقط لبقائها ونموها في السلطة ؛ هذه هي طبيعة كل الدول، وهذا هو السبب في أن الدول القومية تميل بشكل طبيعي إلى التخلي عن المنافسة على السلطة امام المجال الاقتصادي ، والجمع ببساطة بين المصالح والهياكل الاجتماعية للنخبة، حيث تكون مصلحتهم البقاء والنمو في السلطة.

تسعى دولنا القومية القمعية وغير الشرعية إلى المساعدة في قمع الشعوب الأخرى في أماكن أخرى، وبشكل متزايد في الداخل ، ومع ذلك ، فمن خلال وسائل الإعلام تحدث هذه الموجة الجماعية

الهائلة من الجهل و الانفصام الثقافي ؛ حيث يبدوا ان هذا هو السبب في أن معظم الغرب يرون العالم غير مدركين لحقائقه، كما تعامل وسائل الاعلام معاملة خيالية وعلى اعتبار انهم أطفال كما هو الحاصل في رواية الأسد والساخرة وخزانة الملابس حيث يخيل الى الناس بانهم سيصبحون ملوكا عللا غرار مافعل الأطفال في تلك الرواية حيث اصبحوا ملوكا لارض نارنيا .

إن إدارة التصور الإعلامي للعالم ليست سوى خيال، و يوجد مثال جيد لهذا العالم الخيالي في مقال لمجلة تايم. كتبت في 17 و 24 أيلول ديسمبر ، وذكرت المجلة انه تم عقد لقاء يمني أمريكي مشترك، حيث زعم مسؤولو المخابرات الأمريكية أنه قد نفذت ضربات ضد معسكرات التدريب المزعومة للقاعدة في شبه الجزيرة العربية وقتلت أكثر من 60 متشددًا(149)؛ بيد انه وفي حقيقة الامر وقع الهجوم وأسفر عن مقتل 52 شخصًا ، أكثر من نصفهم من النساء والأطفال ، حيث تم استخدام صاروخ أمريكي مسلح بذخيرة عنقودية ، مع ادعاء كل من الحكومتين اليمنية والأمريكية أن الهدف كان معسكر تدريب تابع للقاعدة، حيث تم تصميم صاروخ كروز ليتم إطلاقه من سفينة حربية أو غواصة ، وكان مليئًا بالذخائر العنقودية التي تطلق شظايا فولاذية لمسافة 150 مترًا جنبًا إلى جنب مع الزركونيوم المحترق لإشعال المباني مع انه لا تمتلك الحكومة اليمنية صواريخ كروز، حيث ان هذه الصواريخ جزء من ترسانة سفن البحرية الأمريكية التي تقوم بدوريات قبالة القرن الأفريقي وبحر العرب (150). كما أن هذه الصواريخ اطلقت بأوامر رئاسية مباشرة. (151)

إن حكوماتنا تقتل هؤلاء الناس وتسميهم مقاتلين و إرهابيين ، وتكرر وسائل إعلامنا الاتهام بدون معارضة؛ ان الحرب ليست مثل أي حالة أخرى يمكن أن تؤدي إلى نمو الدولة، الحرب هي المبدأ التنظيمي النهائي في المجتمع ، لأنه مع قوى الحرب ، يمكن للأمة أن تبني ، وتدمر ، وتنمو ، وتضطهد ، وتسيطر ، وتتوسع ، وتستهلك ، وتفسد وتستمر، و مع نمو هذه القوة ، تزداد أيضًا قوة في جميع مجالات التأثير الرئيسية المختلفة الأخرى على البشرية ، مثل وسائل الإعلام والأكاديميين، ويمكننا أن نضيف إلى ذلك النخبة العلمية والتكنولوجية التي تساعد على خلق الظروف والفهم والتكنولوجيا ووسائل توسيع القوة والسيطرة على الجماهير بحيث أصبح لدينا اليوم طائرات بدون طيار تسمى طائرات بريداتور تحلق فوق اليمن وتقتل مدنيين أبرياء؛ حيث يتم تحريكها من القواعد العسكرية الأمريكية في فلوريدا.

لقد كانت أمريكا تفعل الشيء نفسه بالضبط في باكستان بمعدل أكثر أهمية ولفترة أطول من الوقت وأكثر تسريعًا في ظل إدارة أوباما للتغيير. تتم إدارة هذه الإمبراطورية غير المرئية من خلال إدارة الإدراك و الدعاية التي تصب في جميع مجالات هياكل السلطة الاجتماعية ، ولكن يمكن القول إنها الأبرز والأكثر قوة في وسائل الإعلام، وهذا يخلق بين المواطنين الغربيين ، وخاصة بين الأمريكيين ، نوعًا من الانفصام الثقافي حيث يكون عقل الأمة في كيفية ان ينظر غالبية الناس إلى أمتهم وعالمهم

مخالفًا تمامًا لواقع تلك الأمة والعالم من حوله ، أنه يخلق أمة أو شعبًا من عقلين ، يحمل كلا من العالم الخيالي لمن يشمله ، والواقع القاسي لهياكل وأنظمة السلطة العالمية.

هذا "الانفصام الثقافي" هو الأكثر دلالة في الولايات المتحدة، حيث ينظر إليه الغالبية على أنه قوة للخير في العالم، تنشر الحرية والديمقراطية و الأسواق الحرة حول العالم ؛ في حين أن الواقع مختلف تمامًا ، فإن غالبية العالم ينظر إلى الولايات المتحدة على أنها قوة لنشر الخوف والحرب والاستغلال الاقتصادي ، هذه هي وجهة نظر أولئك الذين حاولت الولايات المتحدة نشر الحرية والديمقراطية في أوساطهم.

لقد تغير هذا المنظور قليلاً في سياق الحرب على الإرهاب ، التي سمحت بتراجع الخطاب المنمق حول الحقوق الديمقراطية والحرية إلى جانب الالحاح في مكافحة الإرهاب في جميع أنحاء العالم ، كان الناس يرفضون مشروع الديمقراطية الليبرالية في استبدال ديكتاتوريات السبعينيات والتسعينيات بحكومات ديمقراطية ليبرالية جديدة ، والتي كانت ديمقراطية فقط بقدر ما خلقت سلطات سياسية وأجرت انتخابات فاسدة عادة فيها قوى مختلفة تتنافس الفصائل على السلطة لنهب الأمة بالتعاون مع الشركات الدولية والمؤسسات المالية والحكومات الغربية.

لقد أثبتت الديمقراطية في العالم الثالث أنها مهزلة، وكانت الحركات الشعبية تتزايد، كما أدت الحرب على الإرهاب بعد ذلك إلى تعبئة الجيش الأمريكي بضراوة وأتباعه في الناتو، ووسعت نطاقها وعملياتها وقدراتها وتشابكاتها بشكل كبير، مع خلق الظروف السياسية للأمة لتسريع استخدام أجهزتها العسكرية في جميع أنحاء العالم ، وهو أمر لن يدعمه الشعب الأمريكي بدون ما يُنظر إليه على أنه سبب وجيه، وبعد كل هذا ، سيكونون إلى حد كبير هم الذين يجبرون على القتال والمشاركة في هذه الحروب. وهكذا نعود مرة أخرى إلى اليمن، كما قال مارتن لوثر كينج في عام 1967 ، نحن في الجانب الخطأ من الثورة العالمية.

الإحالة البيبليوغرافية على المرجع الأصلي الذي تمت ترجمته

Marshall, A. G. (2010, October 4), Yemen: The Covert Apparatus of the American Empire. *Global Research: Centre for Research on Globalization*. https://cutt.us/TAabI

قائمة البيبليوغرافيا

1- القس مارتن لوثر كينج، ما وراء فيتنام: حان وقت كسر الصمت؛ خطاب ألقاه الدكتور مارتن لوثر كنغ الابن، في 4 أبريل 1967 ، في اجتماع لرجال الدين والعلمانيين المعنيين في كنيسة ريفرسايد في مدينة نيويورك: http://www.hartford-hwp.com/archives/45a/058.html

2- أندرو جافين مارشال، التشريح الإمبراطوري للقاعدة. الإرهابيون هم الذين يديرون المخدرات في وكالة المخابرات المركزية و "قوس الأزمة"، جلوبال ريسيرش، 5 سبتمبر 2010.

3- جيمس يانكوفسكي وإسرائيل غيرشوني، إعادة التفكير القومية العربية في الشرق الأوسط العربي. (نيويورك: مطبعة جامعة كولومبيا، 1997)، الصفحة 30.

4- المرجع نفسه.

5- المرجع نفسه، الصفحة 31 .

6-ويليام كليفلاند ، تاريخ الشرق الأوسط الحديث ، الطبعة الثالثة. (أوكسفورد: مطبعة ويستفيو ، 2004) ، الصفحة 231.

7-المرجع نفسه ، الصفحات 231-232.

8- زكاري لوكمان ، رؤى متعارضة للشرق الأوسط: تاريخ وسياسة الاستشراق. (نيويورك: مطبعة جامعة كامبريدج ، 2004)، الصفحة 116.

9-جيمس يانكوفسكي وإسرائيل غيرشوني ، المرجع السابق ، ص 31 .

10- ويليم ال كليفيلاند ، مرجع سابق ص 310-311.

11- المرجع نفسه، ص311.

12- المرجع نفسه ، الصفحة 312.

13- المرجع نفسه ، ص 312.

14- جيمس يانكوفسكي وإسرائيل غيرشوني ، مرجع سابق ، الصفحة 313.

15-روبرت دريفوس ، لعبة الشيطان: كيف ساعدت الولايات المتحدة في إطلاق العنان للإسلام الأصولي. (نيويورك: كتب اوول، 2005)، ص 140-141.

16- المرجع نفسه ، ص 142.

17- جيمس يانكوفسكي وإسرائيل غيرشوني ، مرجع سابق ، ص 32.

18- ويليم ال كليفيلاند ، مرجع سابق ص 455.

19- المرجع نفسه ، ص 455-456.

20- جيمي جانكووسكي واسرئيل غيرشوني ، مرجع سابق ص 40.

21- المرجع نفسه ،ص 39.

22- المرجع نفسه ، صفحة 32.

23- المرجع نفسه ، ص 38.

24- المرجع نفسه، 39.

25- المرجع نفسه، ص 32.

26- نبذة عن مقاتلي الحوثي في اليمن ، الجزيرة ، 12 أغسطس2009:
http://english.aljazeera.net/news/middleeast/2009/08/200981294214604934.html

27- بلاوشيرز ، تقرير النزاعات المسلحة في اليمن ، يناير 2009:
http://www.ploughshares.ca/libraries/ACRText/ACR-Yemen.htm#Status

28- انفجار مميت في مسجد باليمن ، بي بي سي ، 2 مايو 2008:
http://news.bbc.co.uk/2/hi/middle_east/7379929.stm

29- بلاوشيرز ، تقرير النزاعات المسلحة: اليمن ، يناير 2009:
http://www.ploughshares.ca/libraries/ACRText/ACR-Yemen.htm#Status

30- محمد جمجوم ، اليمن يضع شروط الهدنة للمقاتلين المتمردين ، سي إن إن ، 13 أغسطس،2009:
http://edition.cnn.com/2009/WORLD/meast/08/13/yemen.truce/index.html

31- اليمن يستهدف مقاتلي الشمال ، الجزيرة ، 12 أغسطس 2009:
http://english.aljazeera.net/news/middleeast/2009/08/200981262048170260.html

32- اليمن تنفي إسقاط طائرة حربية ، الجزيرة ، 2 أكتوبر 2009:
http://english.aljazeera.net/news/middleeast/2009/10/2009102103834822778.html

33- متمردو اليمن "يستولون على منطقة في السعودية" ، بي بي سي ، 4 نوفمبر 2009:
http://news.bbc.co.uk/2/hi/middle_east/8341875.stm

34- لا يزال السعوديون يقصفوننا ، كما يقول متمردو اليمن ، MSNBC، 7 نوفمبر 2009:
http://www.msnbc.msn.com/id/33755909

35- محمد العمراني ، جنود مغاربة وأردنيون يقاتلون مع القوات السعودية ، يمن جازيت ، 5 ديسمبر 2009:
http://www.yemengazette.com/topnews/politics/524-moroccan-jordanian-soldiers-fight-along-saudi-troops.html

36- وكالة الفضاء الأوروبية ، الأرض من الفضاء: خليج عدن - بوابة النفط الفارسي. وكالة الفضاء الأوروبية 13 أبريل 2006 :
http://www.esa.int/esaEO/SEMWOXNFGLE_index_0.html

37- أنتوني ليك وكريستين تود ويتمان ، أكثر من النزعة الإنسانية: نهج أمريكي استراتيجي تجاه إفريقيا. مجلس العلاقات الخارجية ، 2005: صفحة 32.

38- المرجع نفسه.

39- المرجع نفسه . ص33.

40- المرجع نفسه ، ص 48.

41- المرجع نفسه ، ص 81.

42- ديفيد لي وديفيد باليستر ، كشف: التدافع الجديد لإفريقيا. الجارديان: 1 يونيو 2005:
http://www.guardian.co.uk/uk/2005/jun/01/g8.development

43- إميلي واكس وكارين دي يونج ، الولايات المتحدة تدعم سرا أمراء الحرب في الصومال. واشنطن بوست: 17 مايو 2006:
http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2006/05/16/AR2006051601625.html

44- ديفيد أكس ، الولايات المتحدة تخسر الحرب "السرية" في الصومال. سلكي ، 30 ديسمبر 2008:
http://www.wired.com/dangerroom/2008/12/us-losing-sec-1/

45- سكوت جونسون ، جبهة القتال التالية. نيوزويك: 17 سبتمبر 2007:
http://www.newsweek.com/id/40797

46- المرجع نفسه.

47- المرجع نفسه.

48- يوهان هاري ، أنت تكذب بشأن القراصنة. ذي إندبندنت ، 5 يناير 2009:
http://www.independent.co.uk/opinion/commentators/johann-hari/johann-hari-you-are-being-lied-to-about-pirates-1225817.html

49- كيلي ماكيفيرز ، في مكافحة القرصنة ، اليمن قد تكون جزءًا من المشكلة 8 مايو 2009:
http://www.npr.org/templates/story/story.php?storyId=1039

50-روبرت ف. وورث ، السعودي الذي اطلقت سراحه الولايات المتحدة ،اصبح قائدًا للقاعدة. نيويورك تايمز 22 يناير2009:
http://www.nytimes.com/2009/01/23/world/middleeast/23yemen.html

51- إيريك شميت وديفيد إي سانجر ، بعض أعضاء القاعدة يغادرون باكستان إلى الصومال واليمن. نيويورك تايمز 11 يونيو 2009:
http://www.nytimes.com/2009/06/12/world/12terror.html

52- اليمن ملاذ للجهاديين. الجارديان ، 25 مايو 2009 :
http://www.nytimes.com/2009/06/12/world/12terror.html

53- السعودية والقاعدة يدعمان قمع الشيعة في اليمن ، برس تي في ، 29 أغسطس2009:
http://www.nytimes.com/2009/06/24/world/middleeast/24saudi.html

54- الحكومة اليمنية تتعامل مع القاعدة لسحق المقاتلين الشيعة ، وكالة شبستان للأنباء، 28 أكتوبر/تشرين الاول 2009:

http://www.shabestan.net/en/pages/?cid=2720

55- جوش ماير ، السعوديون يُتهمون بتمويل الإرهاب. لوس أنجلوس تايمز ، 2 أبريل2008.
http://articles.latimes.com/2008/apr/02/nation/na-terror2

56- إيريك ليشتبلاو ، عودة دعم السعودية للمتطرفين، نيويورك.

57- دانييل شوارتز ، القاعدة هي أقل مشاكل اليمن تقريبًا ، أخبار سي بي سي ، 29 يناير 2010:
http://www.cbc.ca/world/story/2010/01/28/f-indepth-yemen.html

58- أندرو إنجلاند ، مسلحون يهاجمون مكتب أمن اليمن ، الفاينانشيال تايمز ، 14 يوليو 2010:
http://www.ft.com/cms/s/0/e66c91a8-8f1b-11df-a4de-00144feab49a.html

59- ستيفن داي ، التحدي السياسي للحراك الجنوبي في اليمن ، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي مارس 2010:
http://www.carnegieendowment.org/publications/index.cfm?fa=view&id=40411

60- الحراك الجنوبي لا علاقة له بالقاعدة ، 24 فرانس ، 3 أغسطس 2010:
http://www.france24.com/en/20100308-southern-movemen-al-qaeda-yemen- southern-mobility-movement-secession

61- هيومن رايتس ووتش تنذر بان اليمن أصبحت "بيئة للخوف" ، بي بي سي نيوز ، 15 ديسمبر / كانون:
http://news.bbc.co.uk/2/hi/8413271.stm

62- روبرت ف. ورث ، يمكن أن تسبب الاحتجاجات في جنوب اليمن مزيدًا من عدم الاستقرار، نيويورك تايمز 27 فبراير 2010:
http://www.nytimes.com/2010/02/28/world/middleeast/28yemen.html

63-إيلين سوليفان ، المسؤولون الأمريكيون يعرفون اسم المشتبه به بالإرهاب الذي حاول تفجير الطائرة في ديترويت ، أيه بي، 26 ديسمبر 2010:
http://www.news889.com/news/world/article/11645--ap-source-us-officials-knew-name-of-terr or-suspect-who-tried-to-blow-up-airliner-in-detroit

64- ديفيد ليبارد ودان مكدوقال ، ام أي 5 على معرفة بصلات المتطرف عمر الفاروق الذي يحمل ال الجنسية البريطانية، التايمز 3 يناير2010:
http://www.timesonline.co.uk/tol/news/uk/article6973954.ece

65- والد المشتبه به في قضية الإرهاب حذر الولايات المتحدة بشأن ابنه. فوكس نيوز ،25 ديسمبر2009:
http://www.foxnews.com/us/2009/12/26/father-terror-suspect-reportedly-warned-son-1857952999/

66- التلفزيون الحالي ، احتفظ الارهابي المشتبه به بفيزا لتجنب مزيد من التحقيقات، اخبار ديترويت،3 فبراير 2010:
http://current.com/news/92056789_terror-suspect-kept-visa-to-avoid-tipping-off-larger-inves tigation-detnews-com-the-detroit-news.htm

67-كارين ديونج ومايكل ليثي ، تحذير من الإرهاب غير المحقق بشأن مشتبه ديترويت . واشنطن بوست ، 28 ديسمبر 2009:
http://www.nytimes.com/2009/12/28/us/28terror.html?pagewanted=1&_r=1

68- بول إيجان ، آتي. يقول إنه رأى رجلاً يحاول مساعدة نيجيري في رحلة بدون جواز سفر. 29 ديسمبر 2009:

http://www.ticklethewire.com/2009/12/29/atty-says-he-saw-man-try-to-help-nigerian-on-flight-without-a-passport/

69- مايكل ر. جوردون وجيمس داو ، الولايات المتحدة توسع نطاق مكافحة الإرهاب ، وتجهيز القوات في اليمن ، نيويورك تايمز 2 مارس 2002:

http://www.nytimes.com/2002/03/02/world/nation-challenged-military-us-broadens-terror-fight-readying-troops-for-yemen.html

70- دنكان كامبل وبريان ويتاكر ، قوات النخبة الأمريكية تستعد لشن غارة على اليمن. 19 سبتمبر 2002:
http://www.guardian.co.uk/world/2002/sep/19/duncancampbell.brianwhitaker

71- دانا بريست ، مواطنة أمريكية من بين القتلى في ضربة صاروخية في اليمن. واشنطن بوست ، 8 نوفمبر 2002:
http://tech.mit.edu/V122/N54/long4-54.54w.html

72- ريتشارد سبنسر ، الولايات المتحدة تخاطر بالتورط في الحرب الأهلية اليمنية. التلغراف ، 10سبتمبر 2009:
http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/yemen/6162617/US-risks-being-sucked-in-Yemen-civil-war.html

73- ريتشارد سبنسر ، الولايات المتحدة تخاطر بالتورط في الحرب الأهلية اليمنية. التلغراف ، 10سبتمبر 2009:
http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/yemen/6162617/US-risks-being-sucked-in-Yemen-civil-war.html

74- المدفعية الرقيب. كريستيان هاردينغ ، الجيش اليمني يراقب تدريبات البحرية. القيادة المركزية للولايات المتحدة الامريكية، 3 نوفمبر 2009:
http://www.centcom.mil/news/yemen-military-observes-marine-training

75- داميان ماكيلروي ، القوات الخاصة الأمريكية تدرب الجيش اليمني عندما تصبح الدولة العربية منطلق للقاعدة ، التلغراف 13 ديسمبر 2009:
http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/yemen/6803120/US-special-forces-train-Yemen-army-as-Arab-state-becomes-al-Qaeda-reserve-base.html

76- إيريك شميت وروبرت ف. وورث ، الولايات المتحدة توسع الحرب الإرهابية لتشمل القاعدة في اليمن ، نيويورك تايمز 27 ديسمبر 2009:
http://www.nytimes.com/2009/12/28/world/middleeast/28yemen.html?_r=1

77- المرجع السابق.

78- ستيفن إرلانجر ، فوضى اليمن تساعد على تطور خلية القاعدة. نيويورك تايمز 2 يناير 2010:
http://www.nytimes.com/2010/01/03/world/middleeast/03yemen.html?pagewanted=1

79- سيان رايمنت وآخرون. القاعدة ، هجوم ديترويت الإرهابي: بريطانيا ترسل قوات مكافحة الإرهاب إلى اليمن ، تلغراف 3 يناير 2010:
http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/yemen/6924502/Detroit-terror-attack-Britain-sends-counter-terrorist-forces-to-Yemen.html

80- داميان ماكيلروي ، القوات الخاصة الأمريكية تدرب الجيش اليمني عندما تصبح الدولة العربية قاعدة بديلة للقاعدة ، التلغراف ، 13 ديسمبر 2009:
http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/yemen/6803120/US-special-forces-train-Yemen-army-as-Arab-state-becomes-al-Qaeda-reserve-base.html

81- روبرت إف ورث ، جهود السعوديين بثير مخاطر متمردين اليمن بشكل كبير ، نيويورك تايمز ، 12 نوفمبر 2009.
http://www.nytimes.com/2009/11/13/world/middleeast/13saudi.html

82- المرجع نفسه.

83- أبيجيل هاوسلهنر ، حرب اليمن الخفية: هل إيران تسبب المتاعب؟ مجلة التايم ، 18 ديسمبر 2009:
http://www.time.com/time/world/article/0,8599,1947623,00.html

84- سودارسان راغافان ، اليمن يستنكر "تدخل" إيران. واشنطن بوست، 12 نوفمبر 2009:
http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2009/11/11/AR2009111126674.html

85- أوليفييه غيتا وإيران والمملكة العربية السعودية تنجذبان إلى اليمن. آسيا تايمز أون لاين 11نوفمبر 2009:
http://www.atimes.com/atimes/Middle_East/KK11Ak01.html

86- ميريس لوتز ، اليمن: التمرد المستعر يفاقم التوترات بين المملكة العربية السعودية وايران ، لوس انجلوس تايمز 13 نوفمبر 2009:
http://latimesblogs.latimes.com/babylonbeyond/2009/11/yemen-internal-fighting-threatens-to-descend-into-Regional-trouble.html

87- آل بيسين ، جنرال أمريكي يقول أن اليمن يمكن أن تصبح حربًا بالوكالة بين إيران والسعودية، صوت أمريكا، 22 يناير 2010:
http://www.voanews.com/english/news/US-General-Says-Yemen-Could-Become-Iran-Saudi-Pr.html

88- ايدوتريال : علاقة إيران بالقاعدة في اليمن ، واشنطن تايمز ، 6 يناير 2010:
http://www.washingtontimes.com/news/2010/jan/06/irans-al-qaeda-connection-in-yemen

89- سام شتاين ، ماكين يكرر زلة إيران والقاعدة مرة أخرى. هافينغتون بوست ، 19 مارس 2008:
http://www.huffingtonpost.com/2008/03/19/mccain-repeats-iranal-qae_n_92349.html

90- روبرت تايلور ، الولايات المتحدة تقصف اليمن ، وتقتل 120 ، بمجرد إضافة يوم اخر من حياة الإمبراطورية، ذي ايقساميز، 16 ديسمبر 2009:
http://www.examiner.com/sunset-district-libertarian-in-san-francisco/us-bombs-yemen-kills-120-just-another-day-the-life-of-an-empire

91- مقاتلات أمريكية تهاجم مقاتلين يمنيين ، برس تي في ، 14 ديسمبر 2009:
http://edition.presstv.ir/detail/113687.html

92- بول وودورد مسؤولون : الغارة المدعومة من الولايات المتحدة قتلت 49 مدنياً يمنياً. ذي ناشيونال 21 ديسمبر 2009:
AID=/20091221/GLOBALBRIEFING/91221999؟http://www.thenational.ae/apps/pbcs.dll/article

93- كيفن بيراينو ، أصدقاء الآن. نيوزويك ، 29 ديسمبر 2009:
http://www.newsweek.com/2009/12/28/friends-for-now.html

94- وكالات أمريكية تخوض حرباً سرية ضد الإرهاب في اليمن. ذي استراليان ، 29 ديسمبر 2009:
http://www.theaustralian.com.au/news/world/us-fighting-covert-war-against-terror-in-yemen/story-e6frg6so-1225814224061

95- ميشيل شيفارد ، هل اليمن (الدولة الفاشلة تقريبا) حليف الولايات المتحدة تشكل تهديد إرهابي؟ تورنتو ستار، 2 يناير 2010:
ttp://www.thestar.com/news/insight/article/744948--yemen-terror-threat-u-s-ally-nearly-failed-state

96- كارين ديونج وجريج جافي ، الولايات المتحدة تكثف جهودها لتعزيز الأمن في اليمن وسط تهديد إرهابي متزايد ، واشنطن بوست ، 20 يناير 2010:
http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2010/01/19/AR2010011904604.html

97- آدم إنتوس ، جيتس يقدم دفعة كبيرة من المساعدات العسكرية الأمريكية لليمن ، 22 فبراير 2010:
http://www.reuters.com/article/idUSTRE61L4L120100222

98- آدم إنتوس ، الولايات المتحدة تعطي اليمن معلومات استخبارية مهمة لضرب القاعدة ، رويترز ، 27يناير 2010:
http://www.reuters.com/article/idUSTRE60Q5KA20100127

99- آدم إنتوس ، البنتاغون يعزز قوات العمليات الخاصة اليمنية ، رويترز ، 20أبريل 2010:
http://www.reuters.com/article/idUSTRE63J32A20100420

100- سلمان صدقي ، هجمات الطائرات بدون طيار بلغت أعلى مستوياتها على الإطلاق. ذي اكسبرس تريبيون 27 سبتمبر 2010:
http://tribune.com.pk/story/54883/drone-attacks-hit-all-time-high

101- كون كوغلين وفيليب شيرويل ، طائرات أمريكية بدون طيار لاستهداف اليمنيين 2 مايو2010:
http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/yemen/7663661/American-drones-deployed-to-target-Yemeni-terrorist.html

102- كارين ديونج وجريج جافي ، "الحرب السرية" الأمريكية تتوسع عالميًا باعتبارها قوات عمليات خاصة لتلعب دورًا أكبر ، واشنطن بوست ، 4 يونيو 2010:
http://www.washingtonpost.com/wpdyn/content/article/2010/06/03/AR2010060304965.html

103- محمد العمراني قائد القوات الخاصة يلتقي بالوفد العسكري البريطاني، جريدة يمن جازيت ، 10 يوليو 2010:
http://www.yemengazette.com/lastweek/morenewsx1/677-special-forces-commander-meets-uk-military-Commissioner.html

104- سكوت شين ، مارك ماتزيتي ، روبرت ف. وورث يكشف الحجاب عن العمل السري في اليمن, نيويورك تايمز 14 أغسطس 2010:
http://seattletimes.nwsource.com/html/nationworld/2012625717_covertwar15.html

105- دان سيمبسون ، الولايات المتحدة تنشر البؤس إلى اليمن ، بيتسبرغ بوست-جازيت ،18 أغسطس 2010:
http://www.post-gazette.com/pg/10230/1080682-374.stm

106- جلين غرينوالد ، بلد إسلامي جديد مثير لهجوم بطائرات بدون طيار ، سالون ، 25 أغسطس 2010:
http://www.salon.com/news/opinion/glenn_greenwald/2010/08/25/yemen

107- ايه اف بي ، الولايات المتحدة تبحث في تعزيز تمويل الجيش اليمني ، جوردان تايمز ، 3 سبتمبر 2010:
news=29747؟http://www.jordantimes.com/index.php

108- روبرت ف. ورث ، الهجمات العسكرية اليمنية على بلدة يمنية قيل انها مخبأ للمتشددين ، نيويورك تايمز 21 سبتمبر 2021:
http://www.nytimes.com/2010/09/22/world/middleeast/22yemen.html

109- مقتل مدنيين يمنيين في "مطاردة القاعدة" ، برس تي في ، 21 سبتمبر 2010:

http://www.presstv.ir/detail/143318.html

110- سورايا سارهدي نيلسون وستيف إنسكيب ، المدنيون يفرون من المعركة في جنوب اليمن 24 سبتمبر 2010:
http://www.npr.org/templates/story/story.php?storyId=130093677

111- محمد عبد الدايم ، عيوب الشرعية اليمنية ، الجارديان ، 29 سبتمبر 2010:
http://www.guardian.co.uk/commentisfree/2010/sep/29/yemen-press-repression-veneer-legality

112- مارك لاندلر ، أثناء اجتماع امي ، كلينتون تحث اليمن على إثبات أنها جديرة بالمساعدة ، نيويورك تايمز 27 يناير 2010:
http://www.nytimes.com/2010/01/28/world/asia/28diplo.html

113- بريان ويتاكر ، هل يستطيع أصدقاء اليمن حقًا المساعدة؟ الجارديان ، 20 سبتمبر 2010:
http://www.guardian.co.uk/commentisfree/2010/sep/20/friends-of-yemen

114- جيمس رينل ، أصدقاء اليمن يناقشون التهديد المتطرف ، ذا ناشيونال ، 26 سبتمبر 2010:
http://www.thenational.ae/apps/pbcs.dll/article?AID=/20100926/FOREIGN/100929723/101

115- الاجتماع الوزاري لأصدقاء اليمن ، بيان مشترك من الاجتماع الوزاري بخصوص أصدقاء اليمن ، مكتب الكومنولث البريطاني ، 24 سبتمبر 2010:
http://www.fco.gov.uk/en/news/latest-news/?view=PressS&id=22916622

116- آرون و. جوست ، مقاربة شاملة لليمن ، مدونة البيت الأبيض ، 24 سبتمبر 2010:
http://www.whitehouse.gov/blog/2010/09/24/a-comprehensive-approach-yemen

117- فيروز مانجي وكارل أوكويل ، "الموقف التبشيري: المنظمات غير الحكومية والتنمية في أفريقيا ، الشؤون الدولية ، المجلد. 78، رقم 3، (2002) ، ص. 578.

118- المرجع نفسه.

119- إرنست هارش ، "التكييف الهيكلي وحركات الديمقراطية الإفريقية، إفريقيا اليوم، المجلد 40، رقم 4، (1993)، ص 14.

120- المرجع نفسه ، ص 10.

121- المرجع نفسه ، ص 12.

122- باري جيلز وجويل روكامورا ، "ديمقراطية منخفضة الكثافة ،" فصلية العالم الثالث ، المجلد. 13 ، رقم 3 ، (1992) ، ص 502.

123- المرجع نفسه ، ص 503.

124- أليسون ج. آيرز ، "إزالة الغموض عن الديمقراطية: الدستور العالمي لسياسات ليبرالية جديدة في أفريقيا ، "فصلية العالم الثالث ، المجلد. 27 ، رقم 2 ، (2006) ، ص 323.

125- المرجع نفسه ، ص 325.

126- المرجع نفسه ، ص 326.

127- المرجع نفسه ، ص 329-331.

128- فرونز مانجي وكارول او كويل ص 579.

129- المرجع نفسه ، ص 580.

130- المرجع نفسه ، ص 574-575.

131- المرجع نفسه ، ص 568.

132- جيف شتاين ، رئيس وكالة المخابرات المركزية يعد الجواسيس بـ"غطاء جديد" للعمليات السرية ، واشنطن بوست، ابريل 2010:
http://blog.washingtonpost.com/spy-talk/2010/04/cia_chief_promises_spies_new_a.html

133- جو ستيفنز وديفيد ب. أوتاوي ، من الولايات المتحدة ، ابجدبات الجهاديين، واشنطن بوست 23 مارس 2002:
http://www.washingtonpost.com/ac2/wp-dyn/A5339-2002Mar22?language=printer

134- كارول أوف ، العودة إلى المدرسة في أفغانستان ، سي بي سي ، 6 مايو 2002:
http://www.cbc.ca/news/background/afghanistan/schools.html

135- هارلي سورينسين الصندوق الوطني للديمقراطية يتظاهر بسمعة جيدة لكنها تكذب نيتها الفاسدة ، سان فرانسيسكو كرونيكل 17 نوفمبر 2003:
http://www.sfgate.com/cgi-bin/article.cgi?file=/gate/archive/2003/11/17/hsorensen.DTL

136- أندرو جافين مارشال ، الثورات الملونة وأصول الحرب العالمية الثالثة ،جلوبال ريسيرش ، 3 نوفمبر 2009:
http://www.globalresearch.ca/index.php?context=va&aid=15767

137- أندرو جافين مارشال ، حرب عالمية جديدة من أجل نظام عالمي جديد ، جلوبال ريسيرش ، 17 ديسمبر 2009:
http://www.globalresearch.ca/index.php?context=va&aid=16535

138- مبادرة الشراكة الشرق أوسطية الجارية ، اليمن ومبدا الشراكة الشرق أوسطية دخلت حيز التنفيذ في أكتوبر 2010:
http://www.abudhabi.mepi.state.gov/abstracts/yemen.html

139- سي أي بي أي ’من نحن ، مركز المشروعات الدولية الخاصة:
http://www.cipe.org

140- ان أي دي ، ملف اليمن، الصندوق الوطني للديمقراطية أكتوبر 2010. :
http://www.ned.org/where-we-work/middle-east-and-northern-africa/yemen

141- المرجع نفسه .

142- يو اس ايه أي دي ، اليمن ، الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية:
http://www.reuters.com/article/idUSTRE61L4L120100222

143- آدم إنتوس ، جيتس ، عودة دعم اليمن للمساعدات العسكرية الأمريكية لليمن ، رويترز ، 22فبراير 2010:

http://www.reuters.com/article/idUSTRE61L4L120100222

144- جيف شتاين ، رئيس وكالة المخابرات المركزية يعد الجواسيس بـ"غطاء جديد" للعمليات السرية ، الواشنطن بوست 26أبريل 2010:

http://blog.washingtonpost.com/spy-talk/2010/04/cia_chief_promises_spies_new_a.html

145- أندرو لي باتيرز ، اليمن: الحليف الأكثر هشاشة. مجلة التايم ، 7 يناير 2010:

http://www.time.com/time/world/article/0,8599,1952142,00.html

146- ريتشارد سبنسر ، الولايات المتحدة تخاطر بالتورط في الحرب الأهلية اليمنية. التلغراف، 10سبتمبر 2009:

http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/yemen/6162617/US-risks-being-sucked-in-Yemen-civil-war.html

147- اليمن تنفي إسقاط طائرة حربية ، الجزيرة ، 2 أكتوبر / تشرين الأول 2009:

http://english.aljazeera.net/news/middleeast/2009/10/200910210383482277 8.html

148- بول هاندلي ، صفقة أسلحة سعودية ضخمة تستهدف إيران واليمن: محللون ، ايه اف بي 12 سبتمبر 2010:

http://www.google.com/hostednews/afp/article/ALeqM5jxlLTtu2Ccx7EsT_qH_tPhukgKCA

149- أندرو لي باتيرز ، اليمن: الحليف الأكثر هشاشة. مجلة تايم ، 7 يناير 2010:

http://www.time.com/time/world/article/0,8599,1952142,00.html

150-كيم سينغوبتا ، أجزاء من صواريخ كروز أمريكية عثر عليها في قرية يمنية حيث قتل فيها 52 مواطن يمني، الاندبيندنت 7 يونيو 2010:

http://www.independent.co.uk/news/world/middle-east/us-cruise-missile-parts-found-in-yemeni-village-where-52-die-1993253.html

151- جيلبرت ميرسير ، اليمن: الضربات الأمريكية استخدمت القنابل العنقودية وقتلت 41 مدنياً. نيوجينكي بوست 7 يونيو 2010:

http://newsjunkiepost.com/2010/06/07/yemen-us-strikes-used-cluster-bombs-and-killed-41-civillians

ISSN: 2750-6142

المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Arabic Translation Work:

Vuillemenot Bernard
The genesis of "life story"; From the Investigation to the Text[1]

Bouchra Zamane (Translator)
Chouaïb Doukkali University, El Jadida. Morocco
Email : bouchrazmn@gmail.com

Received	Accepted	Published
12/6/2023	1/7/2023	30/7/2023

DOI: 10.17613/qvy7-ay59

Cite this article as : Bernard. V. (2023). The genesis of "life story"; From the Investigation to the Text, (B, Zamane, Trans.) . *Arabic Journal for Translation Studies, 2*(4), 205-215.

Abstract

this article aims to provide the researchers and students a practical and scientific guide for the purpose of helping them to practice the technique of "the life story" considering it a methodology to collect information that requires interviewing a witness who tells "his story" in order to build an investable communicative product in the frame of a point of view about certain research.

history can't be only valued with the written books but also with the fate and memory of each person.

"The life story" is closer to ethnographic research as it carries within it an interesting world that pushes the researchers to think about history, society about everything that touches our lives, the lives of our relatives, and especially the memory of those who did not cross our mind owing to one particular reason that did not record the events.

Keywords: Life story, Interview, Life Narrative

© 2023, Zamane, licensee Democratic Arab Center. This Translated Paper is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work isproperly cited.

[1]Vuillemenot, B. (1985). La genèse de" l'histoire de vie". De l'enquête au texte. *Pratiques*, *45*(1), 65-80.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
ISSN: 2750-6142

عمل مترجَم:

فويلمنوت برنارد

تَشكُّل "قصة الحياة"؛ من المقابلة إلى النص

بشرى زمان
جامعة شعيب الدكالي، الجديدة. المغرب
الايميل: bouchrazmn@gmail.com

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2023/6/12	2023/7/1	2023/7/30

DOI: 10.17613/qvy7-ay59

للاقتباس: برنارد، ف. (2023). تَشكُّل "قصة الحياة"؛ من المقابلة إلى النص، (ترجمة بشرى زمان). *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *2*(4)، 205-215.

ملخص

تهدف هذه المقالة إلى تقديم دليل علمي وعملي لمساعدة الباحثين والطلبة لممارسة تقنية قصة الحياة، باعتبارها منهجية لجمع المعطيات، حيث يتعلق الأمر بحيازة شاهد يحكي حياته، ليتِمّ معه بناء منتوج تواصلي قابل للاستثمار.. وذلك في إطار زاوية نظر حول مشروع بحث يستهدف معرفةً ما؛ فالتاريخ لم يعد فقط بالكتب ولكن أيضا في قدر/ مصير وذاكرة كل واحد.

فقصة الحياة أكثر قربا من البحث الاثنوغرافي، حيث تحمل بين ثناياها كل ما هو مشوق يدفع بالباحث للتفكير في التاريخ، المجتمع... في كل ما يمس حياتنا، وحياة أقاربنا، وبالخصوص ذاكرة أولئك الذين لم يخطروا ببالنا عموما، من أجل سبب واحد، وهو أنهم لم يسجلوا مجريات الأحداث.

الكلمات المفتاحية: قصة الحياة، المقابلة، سيرة الحياة

©2023، زمان، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشر هذا النص المترجَم وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

على خلاف استطلاع الرأي؛ فقصة الحياة ليست من النوع الشائع، إنها مثل المقابلة، مثل دراسة المجال، هي منهجية جمع المعطيات، يتعلق الأمر بحيازة شاهد يحكي حياته، ليتِمّ معه بناء منتوج تواصلي قابل للاستثمار.. وذلك في إطار زاوية نظر حول مشروع يستهدف معرفةً ما؛ فالتاريخ لم يعد فقط بالكتب ولكن أيضا في قدر/ مصير وذاكرة كل واحد، وبالخصوص بذاكرة أولئك الذين لم يخطروا ببالنا عموما، من أجل سبب واحد، وهو أنهم لو يسجلوا مجريات الأحداث. فقصة الحياة أكثر قربا من البحث الاثنوغرافي، حيث تحمل بين ثناياها كل ما هو مشوق يدفع بالباحث للتفكير في التاريخ، المجتمع، في كل ما يمس حياتنا، وحياة أقاربنا وأيضا إعادة النظر في إسهام الفرد في حتمياته، التي تصورها تحت ضوء الواقع " العنصرية" " استغلال الانسان للإنسان"... هذه التعبيرات وأخرى قد تبدو تافهة، غير أنها تخفي في الحقيقة حقائق ملموسة، وهذا بالتحديد ما تستطيع قصة الحياة إظهاره.

يشترط اعتماد قصة الحياة اتخاذ مجموعة من الاحتياطات تفاديا للوقوع في قصة حياة متوحشة؛ من الممكن أن تقود إلى الأسوأ فوحدهما؛ الإعداد والتفكير الجيدان كفيلان بإدخال الباحثين في تجربة شيقة وفرصة للتكوين الميتودولوجي الصارم. لقد تم تحرير هذه الوثائق من قبل السوسيولوجي برنارد فويلمنوت من المكتب الجهوي للدراسات الاجتماعية بفرنسا، بغية مساعدة الأساتذة والطلاب لممارسة تقنية قصة الحياة عن معرفة.

I. إعداد المقابلة

تعد مرحلة " وجها لوجه" بين الباحث والمبحوث ضرورة حاسمة في المقابلة البيوغرافية الموجهة بسؤال مزدوج: عن ماذا نبحث؟ ممن سنطلبه؟ وبصيغة أخرى؛ ماهي المواضيع/ الموضوع الذي يتضمنه بحثنا؟ وما هي الأفضلية التي يتم على أساسها الاختيار والاحتفاظ بالمبحوثين؟ هذه الاسئلة يجب أن تجد أجوبتها من خلال مقاربة ميدانية أو مقابلة قبلية.

المقابلة القبلية

اختار الباحث موضوعاً، يتوخّى دراسته من خلال اعتماده المقابلة البيوغرافية وهذه هي مرحلة الانطلاق؛ وبعدها هو مدعوٌّ للتموقع بشكل مقرب داخل مجال بحثه، ومن هنا تبدأ المقابلة القبلية.

1) مز ايا المقابلة القبلية

المزايا المباشرة: عندما يصل الباحث الى مرحلة الميدان فهو يعرف موضوعه، لا يضبطه بعد وليس لديه إلمام تام بمشروع بحثه، أو كما يحدث أحياناً، حتى بالنسبة للبحوث المبنية على فرضيات متينة وحجج داعمة، ينهار هذا البحث داخل الميدان ويبدو غير قابل للتحقق، نظراً لضعف تقدير صعوبة الواقع، بحيث تم إغفال بعض المؤشرات المحدِّدة أثناء بلورة المشروع. تُمكِّن مرحلة المقابلة الأولية من اختبار مدى مصداقية المشروع البحثي وأيضا استخلاص مواضيع جديدة، كما تسمح بتحديدٍ أدق للمبحوثين الذين من خلال قصتهم الخاصة؛ ستكون شهادتهم فعالة.

المزايا غير المباشرة: تتوقف انتظارات المقاربة البيوغرافية بشكل أساسي؛ على الأجواء النفسية المرافقة للبحث لذلك وجب على الباحث إيصال مبحوثيه إلى درجة من الثقة والتعاطف. ومن أجل تحقيق هذا المبتغى؛ على الباحث أن يتوفر على قسط

من الوقت، وأيضا خلق مناسبات كافية للالتقاء والمناقشة. وعلى هذا الأساس يمكن أن يكون هامش المقابلة القبلية فرصة للباحث عليه أن يُحْسن استغلالها.

2) مجريات المقابلة القبلية

لا توجد منهجية وحيدة لإنجاز المقابلة البيوغرافية، كل شيء يتعلق بالظروف المصاحبة للمشروع البحثي، لمستوى المعرفة المكتسبة، للوقت وللوسائل المتاحة.

تهدف المقابلة القبلية، مقاربة الواقع من خلال الوقائع للحصول على المعلومات، وذلك حتى تتاح للمقابلات التي ستكون فيما بعد؛ اكتشاف الكيفية التي يتم من خلالها تأويل وعيش هذا الواقع بصفة ذاتية.

ولبلوغ هذا الهدف؛ يمكن للباحث استدعاء كل التقنيات والمناهج التي يملكها عادة كل باحث، نذكر من بينها:

- إعداد الأسئلة
- إدارة المقابلات البسيطة
- تحليل الوثائق
- قائمة الملاحظات
- المقابلات

كيف يمكننا أن نقرر اختيار الشخص أو الاشخاص الذين سنقابلهم، وبصيغة أخرى؛ ما هي المعايير التي من خلالها نحكم على قصة الحياة التي تستحق جمعها؟

اقتراح كاميل لاكوست Camille Lacoste

- الذاكرة الوفية Mémoire Fidèle

يستحسن أن تكون لدى المبحوثين المستهدفين بالمقابلة البيوغرافية؛ علاقة وفية بذاكرتهم.

- الشخصية الملتقى Personnalité Carrefour

يقترح لاكوست أن يكون اختيار المبحوثين على أساس موقعهم الاجتماعي، وظروفهم الحياتية التي مكنتهم من ربط علاقات متعددة ومتنوعة في مختلف الميادين بالمجتمع، وهؤلاء الأشخاص حسب لاكوست؛ هم الأكثر أهمية.

وبذلك ينبغي تصويب البحث البيوغرافي نحو الوُجهاء، الأعضاء المسؤولين بالجمعيات، السانديكات، مسيري الشركات... بمعنى كل الاشخاص الذين يتعارف عليهم المجتمع بأن لديهم "شيئاً مُهمّا ليقولوه".

ومن بين من فاز أيضاً باهتمام الباحثين؛ الأشخاص المسنون الذين لم ينالوا الحظوة الاجتماعية، ليكون عدد سنوات الحياة عاملاً من العوامل المهمة داخل البيوغرافيا، حيث يتم اعتبارهم الأكثر دراية بتقاليد المجتمع.

غير أنه في نظرنا؛ التدخل في اختيار المبحوثين بناءً على معيار السن أو المكانة الاجتماعية؛ ليس بالفرصة الجيدة، إنه يكشف عن سوء فهم لمعنى المقاربة البيوغرافية؛ فإذا كان الهدف هو جمع المعلومات فحتما ستجد أفضلها لدى "الأشخاص الملتقى" والأشخاص المسنين، أما إذا كانت تتشبث بالمعيش؛ بمعنى التجربة الفردية والجماعية فليس هناك حياة يمكن الحكم عليها مقدَّماً بأنها غير مهمة.

قد لا يستجيب كل من تلميذ المرحلة الثانوية أو عامل النظافة أو ربة البيت لتحديدات الشخصية الملتقى، إلا أنهم ليسوا أقل ارتباطا بأحداث الحياة المشتركة، وبشكل أكبر إذا كان موضوع البحث يخصهم، وبالتالي ليس من سبب يدعو للتقليل من شأنهم وإبعاد شهاداتهم.

- **المتحدث الجيد Beau parleur**

على الباحث أن يكون أكثر حذراً من الشخصية المتحدثة بسلاسة والمتمتعة بروح الدعابة، لأن هذه السلوكات لا تعكس دائما حقيقة الأشخاص، حيث يوجد في كل مكان حكَّاؤون "محترفون" جاهزون لتبديل معيشهم من أجل تلبية احتياجات المستمع.

عدد المقابلات

يستند بعض الباحثين على قصة حياة واحدة مثل (كاتاني، CATANI) غير أننا نجد في المقابل، مقابلاتٍ بُنيت على العديد من قصص الحياة، مستخلصة من أوساط متجانسة: عمال وحرفيو المخبزة لدانييل بيرتو Daniel BERTAUXوغيرهم. ولذلك فمن غير الممكن تحديد أقل عدد من البيوغرافيا من أجل بحث ما، ولكن من المفضل أن يكون العدد أكثر.

دليل المقابلات

تتسم المرحلة الأخيرة من الإعدادات قبل عملية تسجيل قصة الحياة؛ بتحرير دليل المقابلة التي تساعد الباحث على دعم ذاكرة الأسئلة.

II. تحصيل قصة الحياة

مع تسجيل سيرة الحياة نكون قد وصلنا للمرحلة الحاسمة في البحث؛ هذه المرحلة المهمة والمشوقة، تُذكِّر الباحث بأنه أولا؛ عليه الإعتماد على نفسه؛ حيث سيكتشف على الأقل مقدار تحكمه التقني للمقابلة وبأن المساعدة محدودة إذا لم يتم تهيئ جو مناسب لإجراء المقابلة، والباحث ستكون لديه فرصة فورية لاختبار طبيعة العلاقة مع المبحوث. واللحظة الآن هي لحظة فتح المسجل.

تقنيات التسجيل

استعمال المسجل الصوتي le magnétophone

يعد ظهور المسجل الصوتي عند أوائل الخمسينات من القرن العشرين كتقنية للتسجيل، عاملاً من عوامل إرباك الممارسة السوسيولوجية التي كانت تعتمد فقط؛ تقنية الكتابة المختزلة (La sténographie) والتصوير وأحيانا الرسم، لم يكن بمقدور الباحثين عادة جمع كل معطيات المقابلات الموجهة بالميدان؛ حيث كان يتم الإحتفاظ بالمعطيات الأكثر أهمية، أو بشكل أدق، بالذي يبدو كذلك في تلك اللحظة، ليواجه الباحث فيما بعد؛ أي أثناء التحليل؛ غياب نقاط تظهر بأنها مهمة.

وبخصوص التقنية الأولية لأخذ النقاط؛ يمكن اعتبار الشريط التسجيلي ذو فوائد كبيرة لقدرته على تذكر كل شيء بما في ذلك؛ الصمت، التنهيدات، الترددات، الضحكات، إلخ...هذه القدرة على الاحتفاظ وإعادة الإنتاج الوفية للكلام، يمكن أن تتحول في نفس الوقت إلى حاجز أثناء جمع المعطيات. حيث يمكن أن نُخمّن أن بعض التصرفات قد يراوغ فيها المبحوث عندما يعلم بأن مسجل الصوت يجرده من التحكم في نواياه.

ومن أجل تفادي البلوكاج (blocages) تظل الثقة التي كسبها الباحث من مبحوثه؛ من خلال طَمأنته عن الوجهة التي ستأخذها سيرته، وبأنه سوف يمحو التسجيل بعد استعماله في البحث. كما نؤكد على ضرورة إخبار المبحوث ماذا ننتظر منه وبأنه سيتم إخباره بتتمة المعطيات عن سيرته.

اللجوء الى التصوير

يجب عدم التقليل من قيمة التصوير في جمع معطيات قصة الحياة. وكما ذكرنا سابقا؛ فكل حياة لا تقدم نفسها فقط بالكلمة ولكن أيضا بالحركات الجسدية، إطار الحياة، الأشياء الخاصة بالأسرة "هنا حيث الذاكرة تكون من خلال؛ العادات الصامتة، المتجذّرة، غير المهيكلة، اللاّواعية"(لوجون. ١٩٨٠، ص. ٢٧٦). في سعيٍ لتضمين فيلم الصور، الحركات الجسدية، تصرفات المبحوث، أماكنه اليومية، سواء كانت شقته، حيُّه، قريته أو مدينته.

والآن: جهاز الفيديو؟ (Le magnétoscope)

دخلت هذه التقنية لتحصيل قصص الحياة حديثا؛ وهناك نماذج قليلة ومحدودة لا تسمح بأخذ درجة كافية لزوايا النظر المفتوحة في مجال السمعي ـ البصري في الممارسة السوسيولوجية.

جو المقابلة

ما هو انعكاس تأثير العلاقة بين الباحث والمبحوث على جودة المقابلة البيوغرافية؟

نظراً لطبيعة البحث بالحقل السوسيولوجي ـ رغم تضارب مدارسه ـ إلا أنه لا يمكن الحصول بالضرورة على سير متطابقة من نفس المبحوث، وذلك حسب إجراء المقابلة بأمكنة معينة، ولحظات معينة وباحثين مختلفين، وذلك على عكس العلوم الحقة. لذلك ينعكس جو المقابلة بشكل مباشر على مجرياتها، ومن تم وجب الإهتمام الخاص بنوع العلاقة التي تربط الباحث بالمبحوث، وهل ينبغي تفاديها أم العكس، وعموماً يمكن تقسيم آراء الباحثين حول هذه النقطة إلى صنفين متناقضين:

برودة: (froideur)

يصف جون ميردال(J. MERDAL) من خلال بحثه" قرية من الصين الشعبية"، علاقته بمبحوثيه بهذه القرية: " يحدث غالبا بأن نشعر بالتعاطف تجاه الأفراد وبالنفور تجاه آخرين. إلا أنه عندما يجب إعطاء صورة موضوعية للواقع، يمكن لردود الفعل العاطفية أن تخطئ زاوية النظر بشكل كلي، مما يستدعي إجراء المقابلات بشكل كلينيكي (قطعة عارية وبيضاء). يمكنني القول أنه؛ طيلة عملي لم أعقد أي تواصل عاطفي من هذا القبيل"(ميردال. ١٩٦٥، ص. ١٣).

أو التعاطف؟ (Ou sympathie ?)

يقول لويس أوسكار(LEWIS Oscar) " الأدوات الأكثر فعالية للأنثروبولوجي؛ هما التعاطف والرحمة (la compassion) تجاه الناس الذين نقوم بدراستهم". لا يتوقف أوسكار عن التذكير طيلة مرافقته لبيوغرافياته، بالحميمية والصداقة وأنها تمثل الأصل.

وهكذا يصبح الباحث موزعا بين موقفين:

- إما أن يربط علاقة محايدة بينه وبين مبحوثيه، وبذلك عليه أن يحسب تصرفه مثل البيولوجي والكيميائي أو الفيزيائي.
- أو يشجع أجواء بحث بها عاطفة وشراكة، وبذلك يرفع البلوكاج الذي يمكن أن يزعج التواصل.

إننا لا نحكي حياتنا لمسجل صوتي، إننا نحكيها لفرد آخر، وحتى إن كان الباحث يلعب دور الغائب، فهو ليس أبداً بغائب.

وحسب فيراروتي فرانكو (FERRARROTTI Franco)" السيَر البيوغرافية التي نستخدمها ليست بمونولوجات أمام ملاحظ مختزّل ليكون مجرد وعاءٍ بشري لمسجلٍ صوتي"(فيراروتي فرانكو. ١٩٧٩، ص. ١٤٢). البيوغرافيا ليست؛ إذن؛ مجرد سرد للتجارب المُعاشة ولكنها أيضا " ميكرو علاقة اجتماعية".

III. مجريات المقابلة

1) تسجيل السيرة

أ) الدخول في المادة

هل يمكن الإعلان بشكل فظ للمبحوث أننا قادمون للبحث عن قصة حياته؟ حسب المعطيات التي قدمناها سابقا؛ فالإجابة هي: لا بكل تأكيد فالذي يهم بالأساس هو موافقة ومشاركة الشاهد.

ب) المقابلة

تتبلور سيرة الحياة عموما حسب تقنية المقابلة شبه الموجهة، بامتلاك الباحث لإطار من الأسئلة، يترك المبحوث يتحدث بشكل حر.

ج) كيف تنبني السيرة؟

يقتبس نظريا نظام بناء السيرة نموذجين، غالبا ما يتم الخلط بينهما:

- النموذج العمودي: يحكي الشخص حياته "داخل النظام" بمعنى يرسمه مرحلة بمرحلة، بناء على ترتيب كرونولوجي للأحداث.
- النموذج الموضوعاتي: يبني الشخص سيرته انطلاقا من مواضيع اختارها أو تم اختيارها له، يتم مناقشتها بشكل منعزل؛ كل تجربة مختلفة عن الأخرى (العمل، الحياة الأسرية، الحرب....).

إن إدراك الفرد لحياته الخاصة ليس موحدًا، فليس بمقدوره إدارة هذه الحياة على صيغة فيلم، حيث ترتبط الأحداث كرونولوجيا، لا يُبقي الراوي من حياته إلا ما تستطيعه ذاكرته؛ " لم تكن السيرة الذاتية أبداً قصة حياة؛ إنها ذاكرة حياة"(أبو. ١٩٧٢، ص. ١٣).

ليس على الباحث أن يوجه سرد السيرة وفق محور عمودي أو موضوعاتي. بل على الراوي أن يقرر ذلك بنفسه وفق حدود ذاكرته. وبالتالي لا شيء يمنع الباحث من إعادة تسجيل لمقابلاته وإعادة مزج ترتيب السيرة (الملف التقني التالي).

د) المدة الزمنية و إيقاع المقابلات

يصعب قياس سيرة حياة بناء على عدد الساعات المسجلة. " يمكن أن تحكى حياة ما؛ خلال ساعة، ١٠ساعات، ٥٠ ساعة، نحصل آنذاك على درجات من الحمولة مختلفة، أكيد أن كمّ المعلومات لا يتزايد بما يتناسب مع مدة المقابلة؛ ولكن الجودة يمكن أن تتغير"(لوجون. ١٩٨٠، ص. ٢٧٨)، لأن إيقاع التسجيل يؤثر في جودة السيرة، حيث يستحسن عدم تسجيل البيوغرافيا دفعة واحدة، بل يفضل تقسيمها إلى عدة مقابلات حتى يتسنى للباحث وضع ملخص عام للأدوات البيوغرافية المتراكمة وتكوين رؤية نقدية تسمح له بتصحيح دليل المقابلة، واستخلاص المقاطع التي تحتاج للمزيد من التوسع والتطوير. أما فيما يخص المبحوث، يساعده هامش الوقت بين المقابلات في استرجاعه للمزيد من الذكريات أو الاستعانة ببعض الاصدقاء الذي شاركوه الأحداث.

بالاستماع وإعادة الاستماع إلى التسجيلات بشكل فردي أو جماعي، يضع الباحث لكل مرحلة؛ خلاصة أو سجل للأدوات البيوغرافية المتراكمة. كما يقوم بعملية نقدية لمساره خلال المقابلات، ومدى نجاعة الأسئلة، وهل تم طرحها في الوقت الملائم؟

من السيرة إلى قصة الحياة

دعونا نذكر بأن قصة الحياة تشمل، بالإضافة إلى السيرة، جميع الوثائق التي من المحتمل أن تثريها: الأدوات البيوغرافية الثانوية ومجموع الملاحظات التي تم أخذها على هامش المقابلة؛ حول شخص المبحوث (حركات جسدية، تصرفات، الخ...) وحول محيطه الاجتماعي، الطبيعي والمادي.

أ. الوثائق البيوغرافية

نذكر من بين الوثائق المحتمل أهميتها: المراسلات، الصور، الوثائق الرسمية، قصاصات الصحف... الخ. أما الوثيقة الأكثر أهمية والتي يتوق الباحث اكتشافها؛ وهي المفكرة الخاصة/ اليوميات.

ب. النشاط الوصفي

يحتل النشاط الوصفي مكانة مهمة في البحث البيوغرافي، تماما مثل الاستماع إلى الأقوال أو قراءة المكتوب، إنها تتدخل من أجل الاحتفاظ بالأشكال، الحركات، الألوان، الروائح وإعادة إعطاء نص نهائي للبيوغرافيا، سُمك الواقع الحي.

IV. معالجة الأدوات البيوغرافية

عندما نجمع قصة حياة فنحن نتوخى نشرها، تقديمها لتُقرأ. نتصور أنه لا يكفي كتابة كل شيء عن المقابلة، نُسخ من الوثائق وتقارير عن الملاحظة، من أجل الحصول على نص تواصلي. البيوغرافيا التي تقدم في نهاية البحث على شكل مقابلة مدونة بشكل وفيّ ومحسوبة كلمة بكلمة وفقاً للسيرة الخام للراوي، معرضة لأن تكون مُمِلّة. ولكي تكون البيوغرافيا مقروءة؛ عليها أن تصاغ في "حُلّة جذابة"، بالنسبة للروائي فهذا الاكراه غير مطروح، في حين يقترن لدى البيوغرافي بضرورة البقاء قريبا من الواقع.

لا توجد منهجية وحيدة للمعالجة؛ يرتهن التوازن الجيد بين الوفاء للسيرة الشفوية من جهة وبين إكراهات "مقروئيتها" من جهة ثانية؛ بمدى مهارة الباحث.

يُدمِج الاستثمار الجيد للنص البيوغرافي نشاطين إضافيين؛ التدوين والمونتاج.

V. التدوين والمونتاج

1) التدوين (Transcription)

حسب فيليب لوجون، هناك ثلاثة أنماط من التدوين:

- الأكثر قربا من القول: وهذا النوع يستلزم إعادة إنتاج محتوى التسجيل كلمة بكلمة. أحيانا يدفع الوفاء للنص الشفوي؛ المُدوِّن لتشويه الكتابة.
- مسافة متوسطة: وهي الوسيلة الأكثر انتشاراً، والتي تستلزم القيام بعملية تنظيف للخطاب ليتوافق مع قواعد التواصل.
- صياغة أدبية: دائما في ارتباط بإكراهات الدقة، يختار كاتب البيوغرافيا نمط تدوين روائي، كما فعل كل من لويس أوسكار وسليم أبو(oscar Lewis et Sélim Abou)، " يكمن المشكل، في خلق نمط سردي يحتفظ بنكهة وصنف الحضور الذي جلبه الخطاب الشفهي، والذي يمنح في نفس الآن المقروئية ومتعة السيرة المكتوبة". إن الأمر شبيه بصناعة النسيج، حيث نبحث عن المقادير الملائمة بين نعومة وحرارة القطن ومقاومة النايلون. إنها جرعة

مناسبة كالتي اعتمدها لويس أوسكار في كتابه (أطفال سونشيز) في إعادة صياغة مقابلاته البيوغرافية، والتي تجعلنا ندرك بأن متعة القارئ لا تلغي بالضرورة الصرامة العلمية.

2) المونتاج (Montage)

يجد الباحث نفسه أمام تدوين المقابلات، نقاط مسجلة، مجموعة الأدوات الكثيفة والمتكررة، وهو الوحيد القادر على استثمارها، لأنه يحتفظ بذكريات المقابلة والأشياء الضمنية التي تدعم الحوار. لننطلق إذن من كل هاته العناصر المتراكمة فوق مكتبه، كيف يمكن إعادة بناء البيوغرافيا؟

سيرة الحياة

هناك نمطين من العرض يمكن الاحتفاظ بهما:

- النص البيوغرافي الذي تمَّ تتبعه زمنيا، بدءاً من الطفولة، حياة المبحوث،
- النص الذي يُبرز المواضيع: الحياة المدرسية، الحياة المهنية، الحياة العائلية، الخ...

لقد أشرنا إلى أنه؛ ما من سيرةٍ تقتبس "بشكل طبيعي" هذا الشكل أو ذاك. فأمام المسجل الصوتي، لا يختار المبحوث بين عرض كرونولوجي أو موضوعاتي لحياته، إنه يحكيها وفق إيقاع ذكرياته. لذلك فمن بين أهم ما يستهدفه المونتاج هو إعادة ترتيب السيرة.

أيًّا ما كان المحور الذي تم الاحتفاظ به من أجل مونتاج البيوغرافيا؛ كرونولوجيا أو موضوعاتيا؛ يجب أولا تفكيك المقابلات (démonter)وذلك باستخدام تقنية التقطيع(découpage) بعد أن حرصنا، طبعا، منذ البداية على إعادة نسخ المقابلات على ظهر كل الورقة.

قصة الحياة

ما إن نجمع ونعيد ترتيب عرض البيوغرافيا (سيرة الحياة)، حتى ننتقل إلى مرحلة التفكير في إدماج كل ما اعتبرناه أدوات ثانوية وملحقات. هناك صيغتين لاستعمال هاته الأدوات: إما دمجها مباشرة داخل نص السيرة أو إرسالها إلى التقديم أو الخاتمة.

- الوثائق المدمجة داخل النص: وهو الأقل شيوعا، وعموما، من المستحب أن يكون هناك توازن وألا تكون السيرة غارقة في كثرة المعلومات، التعليقات أو التحليل.
- الوثائق التي تم إرسالها إلى التمهيد أو الخاتمة: يرتبط المونتاج هنا، بشكل أساسي، بقرار تحويل الحوار إلى مونولوج وحذف لكل أثر للتدخل الخارجي. وبالتالي فسيرة الحياة لا تقدم نفسها للقراءة باعتبارها بيوغرافيا، ولكن كسيرة ذاتية؛ كل أسئلة الباحث محذوفة تقريبا أثناء التحرير. ومع ذلك فدور الباحث ليس أن يكون محذوفا في النص النهائي، ولكن يعود للظهور على هامش السيرة باعتباره المنبع أو المصب.

إجراء احترازي

ما دامت المقاربة البيوغرافية تربط أكثر من أي منهجية سوسيولوجية أخرى؛ نتائج البحث بخيال ومهارة الباحث؛ يبدو لنا أساسيا، مرافقة النص البيوغرافي وتأطيره بنقطة منهجية، وذلك أثناء عرض مختصر يفسر الباحث مساره: لماذا اختار هذا الميدان وهذا الموضوع؟ وفقا لأي معايير تم الاحتفاظ بالمبحوثين؟ وماهي أجواء البحث؟ كيف تمت عملية إعادة تدوين المقابلات... الخ؟ العديد من الأسئلة التي يطرحها عادة القارئ أمام نص لقصة حياة، وعدم الاجابة عن هذه الأسئلة الأولية، يمكن أن يضع الباحث أمام موقف شك وسؤال عن مدى أصالة الشهادات ومصداقية المقاربة البيوغرافية.

الإحالة البيبليوغرافية على المرجع الأصلي الذي تمت ترجمته

Vuillemenot, B. (1985). La genèse de" l'histoire de vie". De l'enquête au texte. *Pratiques*, *45*(1), 65-80. Retrieved from: https://www.persee.fr/issue/prati_0338-2389_1985_num_45_1

قائمة البيبليوغرافيا

- Abou, Selim. (1972). Immigrés dans l'autre Amérique : (Ed.), Plon : Coll. Terre humaine.
- Agee, James., & Evans, Walker. (1972). Louons maintenant les grands hommes : (Ed.), Plon : coll, Terre humaine.
- Delsaut, Yvette. (1975, Juillet). "l'économie du langage populaire" : In Actes de la recherche en sciences sociales. Grafteaux, Serge. (1976). Meme Santerre : une vie : (Ed.), Marabout : coll, Grand document.
- Destray, Jacques. (1971).la vie d'une famille ouvrière : (Ed.), du seuil.
- Ferniot, Jean. (1973). Pierrot et Aline : (Ed.), Grasset.
- Ferrarrotti, Franco. (1979). "Sur l'autonomie de la méthode biographique " : in sociologie de la connaissance. Payot.
- Lacoste, Camille. (1976)."Biographies" in outils d'enquête et d'analyse anthropologique (sous la direction de robert Creswell et Maurice Godelier) : (Ed.), f. Maspero.
- Lejeune, Philipe. (1980). Je est un autre : L'anthropologie, de la littérature aux médias : (Ed.), du seuil : coll. Poétique.
- Lewis, Oscar. (1969). La vida : (Ed.), Gallimard : coll. Témoins.
- Lewis, oscar. (1978). Les enfants de Sanchez : (Ed.), Gallimard.
- Maget, Marcel. (1962). Guide de l'étude directe des comportements culturels : (Ed.), du C. N. R. S.
- Myrdal, Jan. (1965). Un village de la chine populaire : (Ed.), Gallimard.
- Smith, Mary. (1969). Baba de karo: (Ed.), Plon: coll. Terre humaine.

ISSN: 2750-6142

المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Arabic Translation Work:

François Dubet
The Sociology of School Experience[1]

Allioui Lakhlafa (Translator)
Ibn Tofaïl University, Kenitra. Morocco
Email : allioui88@gmail.com

Received	Accepted	Published
4/6/2023	22/7/2023	30/7/2023

DOI: 10.17613/4hhr-a445

Cite this article as : Dubet. F. (2023). The Sociology of School Experience, (K, Allioui, Trans.) . *Arabic Journal for Translation Studies, 2*(4), 216-229.

Abstract

In this article , Francois Dobby tried to present the features of a new vision for the analysis of the school phenomenon.Nowadays , the latter has become attached to the notion of crisis due to the many transformations it has and still experiencing, and based on the concept of school experience which reconsider the notion of self within schooling.In contrast to critical sociology , which envisage the individual as a result to predetermined conditions and thus not totally free,this theory consider the individual as capable of building his own identity through an experience determined by a a number of conditions caused by the nature of the educational system, but without eliminating the role of the individual in the choice of strategies that he make.And thus Francois Dobby made an advenced step in the field of theories related to the analysis of the educational phenomenon.

Keywords: Sociology of education, School Experience, Student experience, Self-experience

© 2023, Allioui, licensee Democratic Arab Center. This Translated Paper is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work isproperly cited.

[1]Dubet, F. (2008). *Faits d'école*. Paris : Éditions de l'École des hautes études en sciences sociales. pp. 31-50.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
ISSN: 2750-6142

عمل مترجَم:

فرونسوا دوبي

سوسيولوجيا التجربة المدرسية[2]

عليوي الخلافة
جامعة ابن طفيل، القنيطرة. المغرب
الايميل: allioui88@gmail.com

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2023/6/4	2023/7/22	2023/7/30

DOI: 10.17613/4hhr-a445

للاقتباس: دوبي، ف. (2023). سوسيولوجيا التجربة المدرسية، (ترجمة عليوي الخلافة). *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *2*(4)، 216-229.

ملخص

يحاول فرونسوا دوبي في هذا المقال أن يقدم ملامح تصور جديد لتحليل الظاهرة المدرسية، التي أصبحت لصيقة اليوم بمفهوم الأزمة على ضوء مجموع التحولات التي عرفتها وتعرفها هذه الظاهرة، وذلك استنادا إلى مفهوم التجربة المدرسية التي تقوم على إعادة الاعتبار لمفهوم الذات ضمن لعبة التمدرس، حيث الفرد ليس كما تصورته السوسيولوجيا النقدية نتاج لمحددات قبلية وليس حرا حرية مطلقة، بل يعمل على بناء ذاته في خضم تجربة تحددها مجموعة من الشروط تعود لطبيعة النظام المدرسي، وذلك دون أن تلغي هذه الشروط دور الفاعل ضمن مجموع الاستراتيجيات التي يختارها، وهكذا يخطو فرونسوا دوبي خطوة متقدمة نحو الأمام ضمن مجموع النظريات التي ارتبطت بتحليل الظاهرة التربوية.

الكلمات المفتاحية: سوسيولوجا التربية، التجربة المدرسية، التجربة التلميذية، التجربة الذاتية

©2023، عليوي، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشر هذا النص المترجَم وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

[2] هذا المقال مقتطف من كتاب فرونسوا دوبي Dubet Francois « faits d'école » Editions de l'Ecole des Hautes Etudes en Sciences Sociales (août 2008) هو في الأصل كتاب عبارة عن تجميع لعدد من المقالات حول وقائع المدرسة من الصفحة 31 إلى الصفحة 50 بعنوان "سوسيولوجيا التجربة المدرسية" "sociologie de l'expérience scolaire".

تقديم

ارتبطت سوسيولوجيا التربية بثلاث أسئلة شكلت محور نقاشاتها، وهي الأسئلة التي حركت بشكل مكثف باحثين حول مجموعة من القضايا، أهمها **وأولها**، قضية "اللامساواة المدرسية"، كيف ولماذا مختلف الأنظمة المدرسية، تعيد انتاج اللامساواة الاجتماعية؟ وكيف تنتج وبدرجات مختلفة أشكالا من اللا مساواة الجديدة؟ إن هذه الإشكالية شغلت ولمدة طويلة التفكير حول المدرسة، من حيث أن جماهيرية المدرسة لم توفي بكل وعودها(Duru Bellat 2000).

الإشكالية الثانية ترتبط بالتعلمات وبالمنهاج، كيف تتشكل المعارف المدرسية المشروعة؟ ما الذي يتعلم في المدرسة وكيف؟ وما الذي يحتفظ به من تعلمات؟

الاشكالية الثالثة ترتبط بالنظام والسياسات المدرسية؟ كيف تعمل المدرسة؟ كيف يتطور السوق المدرسي؟ ما هي الممارسات المهنية؟ وكيف يتخذ القرار فيما يخص السياسات التربوية؟

في حالات كثيرة تجتهد النظريات والأعمال الأكثر طموحا من أجل الاجابة عن جميع هذه الإشكالات وذلك من خلال محاولة الفصل والربط فيما بينها، على سبيل المثال نظرية برنستاينbernstein في بريطانيا، ونظرية بورديوbourdieu في فرنسا، التي تنطلق من إشكالية اللامساواة و ترى أنه يجب تطوير نظرية المناهج والتنظيمات المدرسية، إضافة إلى هذا هناك سؤال آخر يفرض نفسه اليوم، وهو سؤال يهتم بطبيعة التجربة المدرسية للفاعلين المدرسيين، أي كيف يعيش التلاميذ تمدرسهم؟ كيف يشكلون المدرسة وكيف تشكلهم؟ وما طبيعة التنشئة المدرسية؟

إنه سؤال جوهري، مادام يصب في موضوع وظيفة المدرسة، وفي تكوين الأفراد والأشخاص، لكن بالمقابل نجد أن هذا السؤال كانت له مكانة نسبية ومحدودة لمدة طويلة في الأبحاث المنجزة حول التلاميذ، فهو من النوع النادر من الأبحاث، كأبحاث (paul willis 1978)، ففي الواقع وفي أغلب الحالات فإن طبيعة التجربة المدرسية راجعة إلى وظيفة المدرسة، ليس في ذاتها ولذاتها، فالكل ينظر إلى التجربة المدرسية على أنها ليست إلا نتاج لقوانين اشتغال المدرسة، ولمختلف المحددات الاجتماعية، مثلما كان ينظر إلى التجربة العمالية على أنها تفسر من خلال ميكانيزمات الرأسمالية الصناعية. وبنفس الطريقة يتم النظر إلى التلاميذ على أنهم نتاج القوانين المتحكمة في المدرسة، لكن هذا النمط من التفسيرات لم يعد مقبولا لأسباب تأخذ بعين الاعتبار تحولات النظام المدرسي.

1) أزمة المدرسة

على الرغم من أن المدرسة تظل بصفة عامة، مؤسسة محددة بقيم مصممة ومعدة على أنها قيم كونية ومقدسة، لكن رغم كل ذلك نجد أفراد يتموقعون ضد المدرسة، وإذا كان من البديهي أن غايات التربية تكون محددة قبلا، فإنه خلال سنوات السبعينيات من القرن الماضي، شكلت أكثر النظريات نقدية، في الوظيفة التحريرية للمعارف المدرسية، بعد ذلك وأمام قوة وسائط الاعلام الجماهيري فقدت المدرسة الريادة الثقافية التي كانت تشكل قوتها، مندمجتا في سيرورات التحولات العالمية، وانهارت مقدساتها تحت ثقل الطلبات الاجتماعية، أمام رغبة تشكيل "رأسمال بشري" عملي، نفعي، في

خدمة النمو الاقتصادي. فسواء كانت التربية تتم في مؤسسات عمومية أو خصوصية، فإن التربية أصبحت تشتغل "كسوق"، حيث التلاميذ وأسرهم يأتون إليها باحثين عن منافع مادية لمستقبلهم الاجتماعي، هذا السوق الذي أصبح صعبا ما دمنا نعيش في مجتمع تلعب فيه الديبلومات والشواهد دورا حاسما في المسار الاجتماعي للأفراد، وذلك بالموازات مع توافد جماهيري جديد على المدرسة من فئة الفتيات، وأبناء المهاجرين، والطبقات الشعبية... إلخ. (Duret Bellat2000) هكذا ولمدة طويلة ظلت المدرسة تعيد انتاج نفس المشاكل الاجتماعية، بفعل الإقصاء القبلي والعام للتلاميذ الأكثر فقرا والأقل "موهبة"، واليوم أصبح تمدرس هذه الفئات أكثر اتساعا خصوصا في البلدان المتقدمة، حيث حصل اقبال جماهيري للمدرسة خلال سنوات 1990-1980، وتزامن ذلك مع الأزمة الاقتصادية والاجتماعية التي كان على المدرسة مواجهتها بكل ما أوتيت.

أدى كل ما سبق إلى إعادة النظر في مفهومي العلاقات البيداغوجية والتنشئة الاجتماعية كما تصورتهما السوسيولوجيا الكلاسيكية وكذلك السوسيولوجيا النقدية خلال سنوات السبعينات 1970، إنها عملية تحرير مفهوم الذات كما فكره دوركهايم وعمل على تحديده، وعلى وجه الخصوص حينما أصبح الجميع يذهب إلى المدرسة، وحينما اعتبرت التربية بمثابة عامل مادي للتنمية الاقتصادية المشتركة، وكذلك كمكسب خاص للتلاميذ وأسرهم.

إن شرعنة الثقافة المدرسية ليست بديهية من تلقاء ذاتها، كما أن الأبحاث ذات التوجه البرغماتي أصبحت تفرض نفسها بشكل تصاعدي، وكنتيجة لهذا لم تعد سلطة المدرسين ممركزة بشكل قوي، إضافة إلى أن سرعة التحولات الاجتماعية زعزعت مشروعية المعارف المؤسسية، فالعديد من التلاميذ الجدد ليسوا لا ورثة، ولا قادمون من أجل الدراسة ولا معدون مسبقا للنجاح، بل العديد من هؤلاء التلاميذ ليس لديهم حماس مسبق للدراسة. يجب عليهم إنجاح مثاقفة مدرسية أكثر شدة من سابقيهم، وعموما فالثقافة الشبابية والثقافة الجماهيرية غزت المدرسة وخلقت "انزعاجا" في خضم العلاقات البيداغوجية، لأن التلاميذ يريدون أن ينظر إليهم كأطفال مراهقين وشباب وليس فقط كتلاميذ.

هكذا يوجد اليوم في العديد من البلدان فوضى وعنف مدرسي أصبح متعددا وكشف بشكل موسع عن الأشكال التقليدية في أعماق هذا الصخب المدرسي، ففي البلدان الأكثر ديمقراطية والتي يوجد فيها تعليم مدرسي أكثر انفتاحا، يتطور الانتقاء المدرسي ضمن نطاق الدراسة عن طريق الألعاب الدقيقة للحركية ولاختيارات الأسر والتلاميذ، وهذا ما يضعف الثقة في العدالة المدرسية، فالمدرسة لا تعيد انتاج اللامساواة بشكل بسيط بل انها تعقدها وتفاقمها، وتخلقها على نحو جديد.

كل هاته الظواهر التي ذكرناها إضافة إلى ظواهر وأخرى كانت وراء أزمة النظام المدرسي، حيث المدرسون يتدمرون في كل مكان بخصوص الصعوبات المتزايدة في مهنتهم، وأنهم لم يعودوا محميين برموز ومعتقدات المؤسسة، كما كانت من قبل. لكن هل ينبغي رغم كل هذا أن تظل هذه الصورة أبدية للمدرسة، أم ينبغي على النقيض من ذلك أن نعتبر أننا دخلنا في عالم جديد؟

إذا قبلنا هذا البديل الثاني فيجب أن ندرس سوسيولوجيا الكيفية التي تعمل بها المدرسة، ومن هذه الزاوية تظهر أهمية وجدوائية مقولة **التجربة المدرسية**.

2) التجربة التلميذية

لكي نمنح معنى ملموس لتيمة "التجربة"، سنأخذ بعين الاعتبار وجهة نظر تلميذ يلج إلى المدرسة بالمعنى الذي يعتبر فيه أن القواعد لا تفرض عليه بشكل بديهي، وانطلاقا من أعمالنا الخاصة التي تعتبر الإشكالية الرئيسية فيها ليس ملاءمة القوانين، بل إعطاء معنى للعمل المدرسي (Dubet, Martuceeli 1996, Dubet 1991)، أو بمعنى آخر إعطاء معنى للتلميذ، فهذا الأخير أقل تقيدا من أن يلعب دورا يقوده إلى تشييد تجربته المدرسية واعتباره كفاعل/ كذات في عملية تمدرسه. كيف ينتج التلاميذ معنى لعملية تمدرسهم؟ ولكي نتحدث مثلهم، كيف يكونون متحمسين؟

في هذا السياق نمتلك سجل أولي لتفسير الحركية الاجتماعية، وهو المرتبط بمفهوم الهابتوس المدرسي الملقن للتلاميذ من طرف أسرهم، فالتلاميذ يمنحون معنى جيد لتمدرسهم إذا كانوا قد نشئوا في أسر قادرة على أن تنقل لهم ذلك الرصيد، ونقصد هنا بشكل خاص الأسر من الطبقات المتوسطة، فشعار هذه الطبقة، نحن ندرس لأنه يجب أن ندرس، ونقرأ لأنه يجب أن نقرأ، لذلك تكون الظروف الاجتماعية مهيأة بشكل منسجم مع الحياة المدرسية.

لكن وكما يندد الكثير من المدرسين فإن هذا النوع من التنشئة المدرسية اختفى، لأنه ضمن نظام تعليم جماهيري ليس كل التلاميذ تتم تنشئتهم ليلعبوا هذه اللعبة، خصوصا إذا كانوا ينتمون إلى الطبقات الفقيرة، أو ينحدرون من أقليات مهمشة، فالمدرسة تشكل بالنسبة إليهم عالم غريب، وغريب خصوصا بالنسبة للثقافة الجماهيرية التي تقدم نماذج من ثقافة "الأقران" بعيدة عن القيم المدرسية القائمة على الانضباط والعمل والجدية.

أما السجل الثاني للحركية الاجتماعية للتلاميذ وهو المرتبط بالمنفعة الفردية، فهو راجع إلى التذكير بأن الدراسة تعد استثمار للحصول على عمل، أي الحصول على شواهد ومؤهلات (Boudon 1973)، فجميع التلاميذ يعملون على هذا الأساس وجميع الآباء يؤكدون أن الدراسة قوة موجهة نحو الحركية والاندماج الاجتماعيين، تبعا لهذا لا يكفي معرفة أن هذا النمط من الحافزية فعال، فمع طول سنوات الدراسة تتغير هذه الفوائد، والشواهد ذات المردودية التي تنال بشكل متأخر يوم بعد يوم، ومن ناحية أخرى ففي العديد من البلدان كما في فرنسا فإن انتاج الشواهد وسوق الشغل غير مترابطين وغير متناسقين بشكل كبير، وهو ما ينتج عنه تراجع قيمة هذه الشواهد، إن فائدة الدراسة هي من البديهيات الماكرو اقتصادية، حيث التلاميذ لا يستطيعون أن يقوموا بتجربتهم كما هي، فكيف يمكنهم أن يكونوا محفزين حينما لا يدركون ما هو نوع العمل وما الوضع الاجتماعي الذي يمكن أن ينتهوا إليه بدراستهم؟

في الأخير لا ينبغي أن نغفل أن التلاميذ يمكن أن يكونوا متحفزين لأسباب ثقافية محضة، لأجل المعرفة في حد ذاتها، والتي تسمح لكل فرد بالتطوير والارتقاء ثقافيا وذهنيا. إن التلاميذ يذهبون إلى المدرسة على هذا الأساس، أي الحصول على إجابات لتساؤلاتهم لكن ليس من السهل تحقيق هذا الأمر، لأنه في الغالب المعارف المدرسية مصممة بطريقة محض

معرفية، ولا تجيب عن تساؤلات الأفراد، إضافة إلى هذا فإن لعبة الانتقاء والتوجيه المدرسي تجعل التلاميذ في أغلب الأحيان لا يختارون بشكل حقيقي الدراسات التي ينشدونها، وفي هذه الحالة فالفائدة الثقافية للدراسة لا يتم تحصيلها، ويكون على التلاميذ بذل مجهود آخر لبلوغها.

في كل هذه السجلات حول مشكلة الحافزية، وحول الاجرائية لمعنى الذات في المدرسة، تنحو المسألة لكي تكون معزولة بمنحى تصاعدي، ما دام أن كل واحد منها يرتكز على منطق خاص، واحدة ترتبط بالانتماء الاجتماعي والأخرى بالاستعمال المدرسي، والثالثة ترتبط بالثقافة، ففي السوسيولوجيا الكلاسيكية كما هو الشأن عند بورديو، تقوي هذه العوامل المختلفة بعضها بشكل تبادلي، وتتداخل في بعضها البعض ،وتتبلور في دور محدد، حيث التلاميذ ينظرون إليها كعامل من عوامل تشكل شخصيتهم. لكن يجب على التلاميذ خصوصا أن يعرفوا كيف يربطون بين هذه العوامل وهو ما يجعلهم يشكلون تجربتهم وبأن يتشكلوا هم أنفسهم كتلاميذ.

إن التجربة المدرسة يمكن أن تعتبر مثل الأداة التي تجعل من الفاعلين يشكلون أنفسهم، أي تؤسس للعبة الهوية، للممارسات والدلالات، فعبر هذا العمل تتم عملية التذويت وبناء الذات، حيث يتشكلون كذوات في دراستهم، وفي سياقات ممكنة ليكونوا أحرار، على الرغم من أن الموارد التي تشكل هذه الحرية لا يمتلكونها وترتبط بموقعهم الاجتماعي والمدرسي، بالقابل فإن المهمة تكون سهلة جدا بالنسبة للتلاميذ المحظوظين، لأنهم يرتكزون على هابتوس منسجم مع النموذج المدرسي. ولأن الأدوات محسومة ومحددة والكلفة تكون أقل لأن مجال اختياراتهم الثقافية أكثر اتساعا.

على النقيض فإن عمل التجربة يكون أكثر صعوبة، حينما يكون التلاميذ منحدرون من أوساط بعيدة عن المدرسة، أي عندما تكون مواردهم الاقتصادية ضعيفة واختياراتهم الثقافية محدودة. لكن وعلى الرغم من ذلك فالعديد من التلاميذ المحظوظين يفشلون، بينما ينجح الأقل حظا، فكل واحد منهم يعبر عن قدراته بالطريقة التي يقيس بها قيمته، ومحفزاته وشخصيته، إنه ينشأ اجتماعيا ويبني ذاته في نفس الوقت بما يجمع مصالحه ويمفصل مواقعه وارتباطه بالثقافة الشبابية. وفي نفس السياق الذي توزع فيه المدرسة الخيرات سيكون من الواجب عليه تشكيل مبادئ للعدالة: كيف نكون متساوون؟ كيف يؤكدون استحقاقيتهم؟ باختصار فالتلاميذ يشكلون ذواتهم، من خلال حلهم لمجموعة من المشاكل التي تواجههم، وهو ما يضمن استقلاليتهم أو على النقيض من ذلك يهدمها.

ان اختيار هذه التجربة ليس مدرسيا فقط، بل إنه نمط من التنشئة التي يمكن أن تجد مقابلها في مجالات مختلفة كما هو الشأن في المدرسة، فعلى سبيل المثال جل أعمال سوسيولوجيا الشغل تؤكد على تطور مواز لتطور الاستقلالية المضبوطة للعمال، فيما يتعلق بمهماتهم وفي علاقتهم مع الآخرين (Luc Boltanski, Eve Chiapello1999). كذلك سوسيولوجيا الأسرة وضعت بعض التحولات في نفس النظام، حيث الأسرة لم تعد نظام من الأدوار، بل مجموعة من التدابير، حيث الأفراد يتبادلون خيرات اقتصادية، عاطفية و رمزية(Francois de Singly 1996).

وبالمقابل فإن التنشئة المدرسية ينظر إليها على أنها المولدة للتحولات القيمية في الأدوار، والأدوار الشخصية على الطريقة البارسونزية، فتقدم نفسها حاليا كمؤسس للتجربة، ومن خلالها يشكل الأفراد أحاسيسهم ومصالحهم وفوائدهم، فبالنسبة للتلاميذ النجاح المدرسي هو على الأقل برنامج مشكل من فوائد واضحة جدا وسبيل لتحقيق الذات.

إن التجربة المدرسية تتحول بشكل تقدمي، تبعا لسن التلاميذ، وارتباطا بمراحل الدراسة، فالاختيارات الدراسية تنمو بشكل معقد ويمكن أن نجد في هذا الصدد بعض تحليلات بياجي piaget (Jean Piaget1969)، فالأطفال يظلون مرتبطين في تحديدهم بالمعايير الدراسية وحيث يكونون مواجهين بالانتظارات العائلية، لكنهم لا يكبرون إلا بمواجهتهم لهذه التحديات ضمن لعبة تكوين الذات. على سبيل المثال تجربة ممارسة غير عادلة لأستاذ، تسمح لهم بالتمييز تدريجيا بين ما هو عادل وما يتم بالقوة. وبنفس الطريقة يميزون تدريجيا بين عالم الصداقات الطفولية وعالم القيم المدرسية، على سبيل المثال حينما يكون الصديق الأفضل ليس ذلك التلميذ المجتهد، بالإضافة إلى أن بناء الذات يتم من خلال أخذ مسافة من الأدوار المدرسية، فالمراهقة التي تكون تابعة لفترة الاعدادي هي المرحلة التي تكون فيها الاختيارات الكبرى، وفيها يكتشف التلميذ أن ما لديه من هابتوس لا يتلاءم مع لعالم الصداقة والحب المرتبط بعالم الشباب، أو أنه على الأقل غير كافي، بل إنه منفصل ومتعارض مع ما يتلقاه في المدرسة، وأن المعارف الثقافية الشخصية لا ترتبط إلا ناذرا مع النماذج المدرسية، وأن الدراسة هي لعبة جدية حيث يلعب مصير كل فرد، إننا هنا في زمن التوترات الكبرى حيث السلوكات اللامدنية وأيضا مظاهر الانحراف، والتسرب الدراسي، وفي الأخير تأتي مرحلة الثانوي والجامعة، حيث الاختيارات تكون محددة حول ادراك واستيعاب المعارف المدرسية، لكن ما نشهده هو أن نسبة الاختلاف راجعة بنسبة أكبر إلى سن التلاميذ حسب مختلف السياقات الاجتماعية والمدرسية.

3) التجربة التدريسية

إن تجربة المدرسين تنعكس بشكل واسع على تجربة التلاميذ، فتحولات المدرسة تبرز انقسامات بين الوضع والمكانة المحصل عليها ضمن النظام والمهنة والطريقة التي ينجز بها كل فرد عمله، فكل شيء يتم كما لو أن كل مدرس يعمل في عالمين أحدهما منقطع عن الآخر، لأن الخيط الرابط بين القيم العامة للعمل وتنظيم العمل والممارسات المهنية رابط مفصول، ذلك أن العلاقات البيداغوجية مبنية أكثر من كونها معطاة، في مواجهة تجربة معاشة كاختبارات تواجهه بشكل أو بآخر سواء كانت كثيرة أو قليلة، فهي كجزء من هويته تتحدد تبعا لوظيفة الوضع والانتماء إلى الجسد المهني من خلال صورة المؤسسة. (tardif, lasard 1999. Barrére (2002)، يجب إذن حماية التخصص المهني والوقوف في وجه كل ما يمكنه أن يضعفه، أو يختزله ضمن الأنشطة البيداغوجية الغير مدققة، يجب أيضا الدفاع عن رهانات المقررات وتوقيع التخصصات بمعاملاتها. وعدد ساعات الدروس التي تنجز فيها، ويجب رفض كل ما من شأنه أن يضعف من عمل الأساتذة أو اختزاله في بيداغوجيا التنشيط أو علم النفس. في هذا المنحى تكون المدرسة مهددة ويجب الدفاع عنها، حيث يكون الطلب على وسائل إضافية ينظر إليها على أنها الطريقة الوحيدة للدفاع عن المهنة.

الاتجاه الآخر للهوية، وهو اتجاه فرداني بشكل خاص، إنه ما يقوم على مهنة مؤسسة على التجربة الشخصية التي لا يمكن نقلها لأي شخص كان، وذلك من وجهة نظر التجربة الفردانية، فأغلب المدرسون يقومون في فصولهم بعكس ما يملي عليهم الوضع الذي يحسبون عليه (أوامر الإدارة). فإذا كان التلاميذ يحصلون على نقط جيدة فذلك لأن الأساتذة يلتزمون بجانب أكبر من أنفسهم بعطاءاتهم وحماسهم وتضحياتهم. وبشكل فردي يتصرفون خارج ما يفرضه عليهم وضعهم وما يلزمهم بنوع من الالتزام والتضحية، لكن يمكن أيضا أن نجد أسبابا معقولة ومؤسسية بأنهم بدون هذا الالتزام وهذا الفعل الذاتي ستصبح هذه المهنة شيء مستحيلا غير ممكنة، كل هذا يعمق المسافة بين معايير الوضع المثالية المهنية والظروف الحقيقية للمهنة.

وبالنسبة للأساتذة فإن تحمل مسؤولية القسم ليس هدفا في حد ذاته، إنها ضرورة غير مرغوب فيها ومنهكة، فالمدرسون لديهم انطباع أن هذا النشاط القائم على الضبط والانضباط، يزيغ بهم عن الهدف الرئيسي الذي ينبني على اقحام التلاميذ في عالم المعارف والأفكار المحددة في المقرر، وهذا ما يفسر الإحساس الثابت للصعوبة والاخفاق الذي يشعرون به، لأن لديهم انطباع بأنهم يضيعون وقتهم في ضبط التلاميذ، عوض جعلهم يتجهون نحو اكتساب المعرفة. ضمن سياق تعقيدات العمل تصبح مهمة انجاز درس عند وتحققها وفق الشروط المنشودة كنعمة من السماء، لكن الحقيقة هي أن مهنة الأستاذ تتحدد أولا في خلق الشروط المناسبة للقيام بالدرس أكثر من إنجازه، هذا الأمر يتعقد كلما كان التلاميذ أكثر استقلالية، وأقل انضباطا وأكثر "يقضه" من ذي قبل، ففي منظور الأساتذة لا نستطيع أن ندرس بطريقة بليدة، فالمراهقون غير مسيطر عليهم من طرف الأساتذة، إنهم داخل القسم يحملون ثقافتهم الشبابية التي هي ثقافة نسبيا مستقلة، ولا يستطيعون تطوير ثقافة مقاومة لهيمنة الأساتذة، إن مَأسَسة النظام المدرسي لا تأتي من تلقاء ذاتها، ففي كثير من الحالات لا يكفي بهم الأستاذ بالدخول إلى القسم والبدء في إلقاء الدروس، بل يجب عليه أن يخلق المناخ والظروف التي تسمح له بالقيام بعمله، غير أن العديد من الأساتذة يتكون لديهم مع الوقت شعور بأنهم قد استنفذوا.

نعلم أن القيام بالدرس يشترط إرساء الهدوء، وهو الأمر الأصعب، لذا ينبغي للأستاذ أن يعرف الكيفية التي تمكنه من القيام بالدرس في الشروط الأكثر صعوبة، في ظروف تكون كل الأنظار موجهة نحوه، وأعمال الشغب من طرف التلاميذ، خصوصا المكررين والمستعطفين الذين يعملون على فرض نظام للقيم خاص بهم، في حين يكون على الأستاذ مهمة فرض نظامه الخاص بالفصل.

إن اختبار بناء النظام المدرسي هو اختبار جذري، وقائم على اختيارات قوية لأن السلطة لا تأتي من تلقاء ذاتها ولا قائمة على تقليد عرفي طبيعي كما هو في العلم، لكن الأساتذة لم يعودوا يتقبلون هذا النوع من السلطة فهم يريدون أن يكونوا عقلانيين أكثر من أن يكونوا مقدسيين، يريدون أن ترتكز سلطتهم على سلطة العقل والتفكير النقدي، إن أجرأت هذه السلطة راجع إلى كل فرد، وإذا كانت السلطة تنتهي دوما بإنجاب نوع من العنف، في الغالب يكون رمزيا (التوبيخات والعقوبات)، فإن الأساتذة يعيشونها بحالة سيئة وكشكل من الفشل في التدبير، بالمقابل فإن جماهيرية المدرسة تستدعي السلطة لتنشئة التلاميذ، فموارد السلطة أصبحت راجعة لقدرات حجاجية وعقلانية للفاعلين والإقناع والاندماج في المجموعة، إن اختبار عمل الأساتذة لا يتضمن بناء نظام مدرسي معد مسبقا من خلال الادماج المدرسي والاجتماعي

للمؤسسات، بل المدرس يجب عليه أن يحصل هو الآخر على العضوية الذاتية في عالم التلاميذ بغرض الدخول في العالم التفاعلي للفصل.

إن العالم المدرسي لا يتضمن فقط إعطاء الدروس واحترام القوانين وساعات العمل، بل يتطلب أكثر من ذلك التزام الذات وإعطاء معنى لنشاطاتها لكي ينقلوها للتلاميذ، ببساطة يجب تحفيز التلاميذ، بالمقابل فإن ضعف حافزية التلاميذ في الإعدادي والثانوي هي أكثر فضاضة من مظاهر السلوكات اللامدنية التي لديهم والتي لا يستطيع الأساتذة تحملها، فبمجرد الحصول على السلام يجب العمل على حث التلاميذ حتى لا يصبح الدرس طقسا فارغا.

ومن الأكيد أن هناك عدة تقنيات لتحفيز التلاميذ، ولعل من أفضلها حسب العديد من الأساتذة هي أن يكون الأستاذ محفزا، ملتزما عن آخره في العمل وفي علاقته مع تلاميذه، إنها القضايا السحرية للشخصية التي تتأسس على سحر المؤسسة، يجب الايمان بها ولعب الدور كالممثل على خشبة المسرح، يجب شد انتباه التلاميذ والبحث عن أساليب لكي يتم توظيفها، لأن الأمور هكذا فالتلاميذ لا يجعلون حافزا إلا ما يمنحهم إياه أستاذهم.

بالمقابل فالعديد من الأساتذة يبدون مثل ذلك الكوميدي الذي يصل لساعة العرض وهو مرهق، وينبغي عليه تنشيط الفصل وأن يكون في قمة حيويته بمجرد رفع الستار. إن هذا ان هذا الأمر يتطلب مجموعة من الفضائل الاستثنائية والخصائص التي لا غنى عنها من التعليمات والتقنيات والمناهج، إضافة إلى أن هذه التقنيات والمناهج ليست فعالة إلا حينما ترتبط بشخصية الأفراد الذين يقومون بتنزيلها، لهذا السبب بالذات لا يؤمن الأساتذة بالتقنيات البيداغوجية ويفضلون تعديلها طيلة مسارهم المهني، وهي لا تعني صورة رومانسية للمهنة، بل إنها بكل تأكيد تجربة ممارسة لا ينبغي أن نكون سذج و لا أن نتخيل أن شكل جديد من المؤسسة ينشأ على أنقاض القديم. غير أن هذه المهنة مع ذلك تظل اختيارا شخصي لأن الذاتية تأتي في قلب كل العلاقات البيداغوجية، وبالمقابل فإن هذه المهنة موضوعيا متعبة بالمقارنة مع مهن أخرى ذلك أن المدرسون يبدون منهكين وأغلبهم يعانون من الضغط، لأنه في غالب الأحوال تفتقد الأقسام إلى عنصري السلم والحماس. يجب إذن خلق المسافة الجيدة وألا يسمح بأن يلتهم من طرف نشاط يشكل هوسا ويحط من قيمته، حيث مشاكل الحياة الخاصة ممتلئة على آخرها وتمتد إلى الحياة المهنية، فتصبح الحياة المهنية مهددة للحياة الخاصة، في هذه الحالة يلجا الفرد إلى سيكولوجية عفوية يمكنها أن تمنح مفاتيح للتأويل والتفسير من طرف سيكولوجيا فردية خاصة.

4) تجربة، نظام وهيمنة

إن سوسيولوجيا التجربة المدرسية لم تنشأ لوصف معيش التلاميذ والمدرسين، بل إنها تأتي ضمن السوسيولوجيا العامة التي هدفها انتاج تحليل للنظام المدرسي انطلاقا من التأويلات التحليلية والنظريات البنائية للتجربة الذاتية للفاعلين، فإذا كانت التجربة الموضوعية تتجه عموما من موضوعية النظام إلى ذاتية الفاعلين، فإن سوسيولوجيا التجربة تأخذ المسار المعاكس تستنتج منطق النظام من الكيفية والشكل الذي يتبلور في تجربة الفاعلين، (Dubet 1994)، فإذا كانت تجربة الفاعلين ذاتية وتضع في رهاناتها "حريتهم" فإنها تبقى معرفة من خلال اختيارات تعد موضوعية ويمكن أن تشيد في ظل اكراهات النظام، فالتلميذ لا يختار لا مولده ولا ارثه الثقافي ولا موارده ولا استراتيجيته ضمن السوق

المدرسي، و لا حتى محدداته الثقافية التي تحدد ذوقه وتمثلاته ، وبالمقابل فهو من يتصرف ويفعل في قلب هذا النظام المليء بالإكراهات ولذلك يمكن خلق تراتبية للتجربة المدرسية بوظيفة الاختبارات التي يواجهها التلاميذ.

4.1 تنشئة اجتماعية تصب في قلب المدرسة

إن التلاميذ الذين لديهم أصل اجتماعي ووضعية مدرسية تمنحهم موارد متعددة، هم من يجدون سهولة في بناء تجربتهم وتشييد ذواتهم، في البدء نلاحظ أن لهم شبه استمرارية بين ثقافتهم الأسرية والثقافة المدرسية، وهو ما يسمح لهم الانتقال بسهولة من هذه إلى الأخرى حسب خطاطة الهابتوس عند بورديو، ونظام الرموز عند برنستاين Bernstien، لكن هذا التحليل غير كافي، لأنه دائما ما تكون هناك مسافة بين الثقافتين والقدرة على اندماج المؤسسة المدرسية يلعب هنا دورا كبيرا ويمكن أن تكون قوية ضمن المؤسسات والشعب الانتقائية، حيث تأخذ المدرسة التلاميذ على عاتقها وتمنحهم قربا من المدرسين ونظام ضبط صارم، وتضامن بين أفراد المجموعة وروحا للمدرسة، بعبارة أخرى فالنظام المدرسي قادر على اختزال المسافة بين الحياة المدرسية والحياة الشبابية، وإدماج هذه الأخيرة ضمن الأولى.

وتبعا لذلك فالتلاميذ يتلقون تكوينا حيث يدركون دور الحياة الاجتماعية ضمن عروض الشغل المتاحة، فيتلقون تكوينا أكثر انتقائية وأكثر نخبوية، لصالح تكوينهم المهني، وتضمن لهم فرصا في سوق الشغل، إضافة إلى أن التلاميذ يدركون لماذا يدرسون في المدرسة، فيعملون على تشييد رابط بين استثماراتهم والفوائد المتوقعة، فهم يلعبون لعبة تسمح لهم بالحفاظ على وضعيتهم الاجتماعية أو بتحسينها، فهم قادرون على الارتماء في المستقبل، في الأخير فهؤلاء التلاميذ يرتبطون ذاتيا بالنموذج الثقافي لدراستهم، إنهم مهني المستقبل والمستفيدون من تكوينهم، فغالبا هؤلاء الطلبة يكونون نفعيين أمام دراستهم حسب النموذج النخبوي الذي يفرض القيم عن طريق التكوين في مواجهة اكراهات التنظيم المدرسي، كالرتابة وثقل الضوابط، المحافظة... إلخ، لكن جذرية هذه النخبة تشارك بقوة في تنشئتها.

2.4 تنشئة اجتماعية لا مدرسية

على النقيض من النموذج السابق هناك تلاميذ لا يشكلون موارد تسمح لهم ببناء تجاربهم، بالنسبة لهم التوتر بين الثقافة الشبابية والاجتماعية من جهة والعالم المدرسي من جهة أخرى لا غنى عنها، ففي الغالب معظم التلاميذ لا يريدون خيانة أفراد جماعة الأصدقاء ويحاولون الارتباط مع نظام المدرسة، نجد هذا النموذج أكثر ضمن المؤسسات المدرسية الأكثر "تدهورا" حيث يمكن أن نجد بشدة هذا النموذج، فكلما كان النظام جماهيريا كلما كانت الثقافة السياسية أكثر استقلالية، وكلما كان التوتر بين الثقافة الشبابية والثقافة المدرسية أكثر مركزية، ففي فرنسا كما في الولايات المتحدة الأمريكية هذا التوتر يكون أكثر حدة في مؤسسات الأحياء الشعبية حيث يتطلب الأمر وضع نظام حماية ضد ثقافة ومجتمع الشارع من أجل الحماية من الانحراف والعنف المهدد. فالإنتاج الجماهيري للشواهد يؤدي إلى سيرورة من التضخم تابعة لبعضها البعض. ذلك أن الفائدة المتوقعة لبعض التكوينات أصبح تراجعها ملموس، والتلاميذ الضعفاء يشعرون بأن دراستهم لن تفيدهم في شيء ولا تضمن لهم سوى البطالة، ضمن هذا السياق فإن الاستثمارات المدرسية تبدوا غير ذات فائدة أو ضعيفة من حيث المردودية، فبالنسبة لهؤلاء التلاميذ الثقافة والمعارف المدرسية لم تعد ذات فائدة في تكويناتهم الشخصية، إنها تبدوا كعائق يبعدهم في ظروف حياتهم لإعطاء معنى لتعلماتهم، وفي كلمة، هؤلاء التلاميذ لا

يمكن تحديدهم من خلال الثقافة المدرسية التي تجعلهم غرباء وتتعسف عليهم بدون فائدة، تبعا لذلك لا يقتصر الأمر على كونه أصبح من الصعب عليهم بناء تجربة مدرسية والعيش بقوة كفاعلين في المدرسة، بل أكثر من ذلك هذه التجربة تظهر كتهديد خطير، ونتيجة لذلك يقع التلاميذ في قلب تناقضات المدرسة الجماهيرية الديمقراطية، والانتقائية في الآن نفسه، ففشلهم وانحدارهم يؤثر بقوة على صورتهم وذواتهم وكرامتهم.

في هذه الحالة يمكن للتلاميذ أن يختاروا بين استراتيجيتين، حيث البعض يقرر عدم خوض اللعبة، فالكل يمر كأن العمل المدرسي بدون جدوى، وأنه لا يمكن أن يقودهم سوى إلى الإحباط والفشل، فهم لا ينظرون إلى المدرسة إلا كشكل من أشكال الحماية اللحظية، ولا يعملون سوى على الحفاظ على بقائهم ضمن إطار مدرسي، لكنه فارغ ومن دون محتوى، ذاتيا هؤلاء المتمدرسون، اعداديا، ثانويا وجامعيا ليسوا فقط تلاميذ بل شباب لا يشاركون في قدر ليسوا هم من رسمه إنهم ينظرون إلى المدرسة كديكور، ويحافظون ما أمكن على الأحكام المدرسية.

من جهة أخرى أخرون تلاميذ يتمردون يرفضون التصنيفات والأحكام غير المقبولة، ويقاومون بشكل أو بآخر عنف العالم المدرسي، هؤلاء الشباب يختارون الصراع ويتموقعون ضد المدرسين الذي يبدون لهم كأعداء، فجزء كبير من العنف الذي تعيشه المدرسة بين التلاميذ والمدرسين يفسر من هذه الناحية، بين هذين الوجهين الكبيرين للتجربة المدرسية نجد مجموع السلوكات تتذبذب من واحدة لأخرى حسب وظائف الوضعيات المدرسية ومسار التلاميذ.

في هذا الإطار اعتبرت السوسيولوجيا النقدية الهيمنة المدرسية كعنف بيداغوجي مفروض من خلال المواجهة بين الثقافة المهيمنة البرجوازية للمدرسة والثقافات الأخرى الاجتماعية للتلاميذ، فبالإضافة إلى أن المدرسة جهاز للهيمنة تنعكس بشكل مباشر على علاقات الفصل، لكن ضمن عالم مدرسي أقل ضبطا للهيمنة تكون المدرسة ضعيفة في مواجهة الثقافات التي تكون في التجربة المدرسية أكثر ذاتية ضمن الاختيارات حيث الذوات تكون مطلوبة لمواجهتها، في حين ليس للتلاميذ نفس الإمكانيات للقيام بها.

3.4 ربط الأحداث بما هو ذاتي داخلي، حسابات داخلية

في الوقت الذي يدين فيه الضبط الاجتماعي مختلف السلوكات التي يتعلم مختلف الأفراد اخفائها أو ارجاعها إلى آخرين تظهر خطوة من طرف أدبيات علم النفس تسمى معيارية الاستدخال (Jean-Léon Beauvois1994)، حينما يرجع الفرد كل الوقائع إلى أسباب ذاتية، فالإدانة ليست اسقاط سهل لمعايير حول فرد منحرف بمعنى أو بآخر، إنها ترتبط بالاستعمال الخاص الذي يقوم به الفرد لحريته حيث كل فرد ينظر لنفسه على أنه المسؤول عن أفعاله على حساب لا جمعنة جذرية للمشكال الاجتماعية التي يمكن أن يكون ضحيتها، حينما تكون أشياء المواسات المعتادة غير مناسبة سيكون من المهم استبدال التفسيرات بالميكانيزمات الاجتماعية إلى ذوات خاص، فالرهانات الجماعية تصبح اختيارات فردية، وبالمثل حينما تفرض اديولوجية مساواة الحظوظ منذ اختفاء اديولوجية "الموهبة"، فإن الاعتراف بالصعوبات يترامى ببين الفاعلين التربويين مثل "الجمرة الحارقة" حيث السؤال لمن يوجه أصبع الاتهام؟ إن اختيار الفرد لا يرجع بشكل مباشر إلى

اللامساواة الاجتماعية ولا إلى المكانيزمات المدرسية، ولا إلى إمكانية موهبة التلاميذ، بل إلى سلسلة من الاحباطات الشخصية حيث السبب راجع إلى الفرد ذاته.

فالتلاميذ وأسرهم غير قادرين على الارتماء في الواقع، وليس لهم القدرة على التحرك، وليس لهم الرغبة ليكونوا مؤهلين، ومنذ ذلك الحين تقديراتهم لذواتهم تتراجع في حين يعمل النظام على مساعدتهم. وبفضل سيرورة التكيف يمكن للأفراد التصرف واختيار الأفعال التي تناسبهم والمشاكل التي يواجهونها، إن للمدرسة قدرة هائلة على تحويل المشاكل السياسية والاجتماعية لمشاكل ترتبط بالشخص.

4.4 وجوب اللعب

حتى لو بدى الأمر تافها يجب التأكيد أكثر فأكثر أنه مع اتساع النظام المدرسي أصبح من الواجب على الأفراد أن يلعبوا (لعبة التمدرس القائمة على التنافس)، هذا الوجوب يعد بمثابة الشكل الأولي للهيمنة الممارسة على أولاءك الذين لديهم ما يخسرونه، بالمقابل فإنه في جميع المنافسات سواء كانت منافسات مدرسية أو منافسات من أجل الشغل، أو منافسات من أجل الحصول على امتيازات أفضل أو على شروط حياة أفضل، هناك دائما رابحون وخاسرون، أما الهيمنة فتكون في القدرة على تحديد قدرات واستحقاقية كل فرد وتوزيع أشكال مختلفة من الخيرات، وتبعا لذلك مهما كان المدرسون فإنهم لا يحبون أن يلعبوا ذلك الدور، غير أنهم ملزمين على لعب اللعبة، وهو ما يمنحهم سلطة لا غنى عنها، لكن الهزيمة في اللعبة لا تعني انتهائها. فالمشاكل المدرسية لا تعالج إلا في المدرسة مثلما أن المشاكل الصحية لا تعالج إلا في المستشفى، أما اللاعبون فإن الفشل يهددهم في لعبة أشبه باللعبة الداروينية (البقاء للأقوى).

حينها نستطيع أن نتفهم عنف وعداء التلاميذ ضمن إكراه البقاء في المدرسة على الرغم من فشلهم، مثل شباب الأحياء الهامشية الذين يلامون من طرف عمال المساعدة الاجتماعية لأنهم لم يندمجوا في مجتمع ليسوا ضمنه.

يجب أن نتبين وبالمعاينة أن واجب اللعبة يرتكز إلى إيديولوجيات متعارضة عموما ومتناوبة إنه النموذج الليبرالي للتنافسية الاستحقاقية ومساواة الحظوظ، وفكرة التقدم، محددة لصالح الخدمات العامة.

5.5 ضرورة التحرر

إن مبدأ الهيمنة هو المبدأ الأكثر قوة والأكثر فاعلية لأنه الأقل معاينة في الواقع والأكثر تمييزا لمدرسة اليوم، ومتضمن في مبدأ ضرورة التحرر. وهو مبدأ يشتق بشكل مباشر من سابقه.

إذا كان كل الأفراد يعتبرون أساسا أنهم متساوون فإنهم لا يختلفون إلا من حيث الاستحقاق أي من خلال الطريقة التي يستعملون بها حريتهم إنها الطريقة الوحيدة لخلق لا مساواة عادلة. لكن مبدأ الحرية يفترض أن كل فرد مالك حياته حيث كل فرد يقرر بدون إكراهات خياراته وبالتالي قدره. طبعا ليس هناك عالم اجتماع لا يستطيع أن يؤمن بحقيقة هذا حيث الفاعل والفاعل الاجتماعي محددين من طرف الثقافة واللغة والتاريخ الاجتماعي والشخصي، من طرف إكراهات خارجية، وظروف اقتصادية... إلخ

لكن هذا التحديد السوسيولوجي وهذا التأكيد على ضرورة التحرر ضروريين في نفس الوقت لأنه يحدد نموذج معياري مشترك حيث يكون من الأصيل ومن الجيد أن يكون الإنسان سيدا ومالكا لنفسه (Zygmunt Bauman1988)، تبعا لهذا فمن الضروري أن يكون الفرد حرا، في هذا الصدد نقدم وجها أكثر غموضا لأنه إذا كان كل فرد حر متموقع ضمن شروط تظهره بانه حر فكل فرد يصبح متحملا لمسؤولية ما يؤول إليه. هذا هو المبدأ الفلسفي لميكانيزم الاستدخالية l'internalisation حينما يفترض أن الفرد حر يحقق أهدافه وحريته تزدهر، وحينما لا ينجح يصبح مسؤولا عن فشله ويعيش هذا الفشل وفق منطق الخطيئة، وتصبح الذات مسؤولة عن مأساتها الخاصة، إضافة إلى أنه لا يمكننا أن نعزز من شأن الفرد إذا لم نربطه بمسؤوليته الأخلاقية حيث نجاحه أو فشله يعود إليه هو نفسه.

إن من يرفض الليبرالية الأخلاقية، فإنه يعود بنا إلى الفوضوية والأنوميا واللانظام الاجتماعي والنفسي، وينسى بالمقابل أنه يمارس ضغطا هائلا على الأفراد. إن قوة هذا الأمر تبين أن هناك في نفس الوقت مبدأ تحرري ونموذج للهيمنة مترابطين. واحد يرتبط بحقوق الانسان وبالفردانية الأخلاقية والآخر يرتبط بالإنسان الاقتصادي أو بالرأسمالية. إن هذا هو ما يجعل الأخلاقية الفردانية انتقادا رائع للفردانية المصلحية لتقليد يساري وتقليد محافظ تأكد تأثير الفردانية الأخلاقية على الترابط الاجتماعي وعقلانية الفعل.

على سبيل الختم

نحن إذن أمام أطروحة سوسيولوجية بديلة حول المدرسة تقر من جهة بالتحررية ومن جهة أخرى بالإكراهات في الجانب التربوي والتي تظهر في أعراض أزمة المدرسة، فالمدرسة أصبحت مهددة من عدة جوانب نذكر منها : المناخ الذي توجد فيه، الأزمة الاقتصادية، العولمة، هاجس التحررية، الثقافة الجماهيرية، حيث يكون عليها أن تدافع مثل قلعة محصنة. نلاحظ مما سبق أن السوسيولوجيا النقدية لا تسمح بإمكانية الانفلات من هذا السيناريو لأن كل انتقاداتها كانت تنتهي بالدفاع على محافظية المدرسة التقليدية، مثل جزيرة للمدنية الرفيعة في مواجهة بحر من النيوليبرالية المتوحشة.

من جانب آخر تعتبر كل هذه الأزمات والصعوبات استباقا لتحول عام للنموذج التربوي للتنشئة الاجتماعية في هذه الحالة يجب أن تحدد الخلاصة النظرية، وأن نحول النظر نحو تجربة الفاعلين أنفسهم ليس بشكل عرضي بل باعتبارهم جوهر العلاقات الاجتماعية المتبلورة.

إن الدلالتين متعارضتين لكن في نفس الوقت يكملان بعضهما البعض، ولا يكفي من التأكيد على الوجه الغامض للنظام المدرسي والاجتماعي، إن هذا النقد ليس بغرض الحفاظ على المدرسة من النقد ذاته.

وعموما يمكن التأكيد على أن المجتمعات هي أنظمة تنتج نفسها بنفسها، وأن الفاعلين الاجتماعيين ليسوا سوى نتاج ظروفهم. إن سوسيولوجيا التجربة المدرسية في هذا السياق تتقدم بخطوة وتقترح أن نأخذ بجدية بناء الذوات والفاعلين انطلاقا من هذه المسلمة المزدوجة وهي: أن الذوات اجتماعية إلى أقصى الحدود ولكن لا يمكن أن تختزل في عملية تنشئته الاجتماعية.

الإحالة البيبليوغرافية على المرجع الأصلي الذي تمت ترجمته (مقتطف من كتاب)

Dubet, F. (2008). *Faits d'école*. Paris : Éditions de l'École des hautes études en sciences sociales. pp. 31-50.

قائمة البيبليوغرافيا

- de Singly, F. (1996). *Le soi, Le Couple et la famille*. Paris, France: Nathan.
- Piaget, J. (1969). *Le jugement moral chez l'enfant* (3rd ed.). Paris, France: Presses Universitaires de France (PUF).
- Beauvois, J.-L. (1994). *Traité de la servitude libéral. Analyse de la soumission*. Paris, France: Dunod.
- Boltanski, L., & Chiapello, E. (1999). *Le nouvel esprit de capitalisme*. Paris, France: Galilimard.
- Bauman, Z. (1988). *Freedom*. *Minneapolis*, USA: University of Minnesota Press.
- Taylor, C. (1998). *Les sources du moi. La formation de l'identité moderne*. Paris, France: Le Seuil.

ISSN: 2750-6142

المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Arabic Translation Work:

J. Hillis Miller

THE GENEVA SCHOOL:
The Criticism of Marcel Raymond, Albert Béguin, Georges Poulet, Jean Rousset, Jean-Pierre Richard, and Jean Starobinski[1]

Abdelbassat Mounadi Idrissi (Translator)
University Ibn Toufail, Kenitra. Morocco
Email : abdu.mounadi@gmail.com

Received	Accepted	Published
4/6/2023	10/7/2023	30/7/2023

DOI: 10.17613/2mq6-9r54

Cite this article as: Rohrmeier. M., & Pearce, M. (2023). THE GENEVA SCHOOL : The Criticism of Marcel Raymond, Albert Béguin, Georges Poulet, Jean Rousset, Jean-Pierre Richard, and Jean Starobinski, (A. O, Mounadi Idrissi, Trans.) . *Arabic Journal for Translation Studies, 2*(4), 230-245.

Abstract

Hillis Miller's article here is a concise study of a famous critical school, known as the Geneva School. Miller's argument is that Phenomenological and Romantic influences were the point of departure for the Geneva critics, especially in their conception of literature and criticism and the roles they play in bringing out the individual consciousness of the creative writer, wherein it merges with the consciousness of the critic, blossoming further into a new literary critical work this time.

Keywords: Criticism, Consciousness of consciousness, Romanticism, Phenomenology

© 2023, Mounadi Idrissi, licensee Democratic Arab Center. This Translated Paper is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

[1]MILLER, J. H. (1967). THE GENEVA SCHOOL: The Criticism of Marcel Raymond, Albert Béguin, Georges Poulet, Jean Rousset, Jean-Pierre Richard, and Jean Starobinski. *The Virginia Quarterly Review*, *43*(3), 465–488.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
ISSN: 2750-6142

عمل مترجَم:

هيليس ميلر

مدرسة جنيف:

نقد مارسيل رايمون وألبير بيغوين وجورج بولي وجون روسي وجون بيير ريشار وجون ستاروبينسكي

عبد الباسط منادي إدريسي
جامعة ابن طفيل، القنيطرة. المغرب
الايميل: abdu.mounadi@gmail.com

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2023/6/4	2023/7/10	2023/7/30

DOI: 10.17613/2mq6-9r54

للاقتباس: ميلر، و. (2023). مدرسة جنيف: نقد مارسيل رايمون وألبير بيغوين وجورج بولي وجون روسي وجون بيير ريشار وجون ستاروبينسكي ، (ترجمة عبد الباسط منادي إدريسي). *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *2*(4)، 230-245.

ملخص

يمثل مقال هيليس ميلر هذا دراسة مقتضبة للمدرسة النقدية الشهيرة التي عُرفت ب «مدرسة جنيف». ويخلص ميلر إلى أن التأثيرات الفينومينولوجية والرومانسية طبعت بشكل مهم منطلق نقاد مدرسة جنيف في تصورهم للأدب والنقد ولوظيفتهما المتمثلة في إخراج الوعي الفردي للمبدع إلى حيز الوجود حيث يلتحم به وعي الناقد ليزهر من جديد في عمل من نوع أدبي جديد هو النقد هذه المرة.

الكلمات المفتاحية: النقد، الوعي بالوعي، الرومانسية، الفينومينولوجية

© 2023، منادي إدريسي، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشر هذا النص المترجَم وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

كان النقاد الست الذين سنناقش أعمالهم أسفله ليقبلوا بصيغتي الوعي بالوعي، أو الأدب حول الأدب بطريقة أو بأخرى كصيغتين للتعريف بالنقد الأدبي. قد تبرر الافتراضات المتشابهة لهؤلاء النقاد حول طبيعة النقد الأدبي حديثنا عنهم ك«مدرسة»، ضدا على الاختلافات المهمة بينهم. بل أكثر من ذلك نقول بأن كل النقاد المذكورين، مع استثناء اثنين منهم فقط وهم (جورج بولي George Poulet وجون بيير ريشار Jean-Pierre Richard)، انتموا رسميا إلى جامعة جنيف، كما أن أواصر الصداقة والتأثير المتبادل جمعت بين الستة جميعا.

يشترك أعضاء مدرسة جنيف في مصادر مشتركة من النقد الذي سبقهم. ينبع عملهم مباشرة من عمل نقاد دورية مراجعة الأدب الفرنسية الجديدة (Nouvelle Revue Française)، وخاصة جاك ريفيير (Jacques Rivière) وشارلز دوبو (Charles du Bos)، ويمكن تقفي الصلة بينهم وبين هؤلاء فيما سبق عبر بروست (Proust) إلى كتاب منتصف القرن التاسع عشر كبايتر (Pater) وروسكين (Ruskin)، وهكذا دواليك حتى النقد الرومانسي. بل أكثر من ذلك نقول بأن أعضاء مدرسة جنيف الأقدم، وخاصة مارسيل رايمون (Marcel Raymond) وجورج بولي تأثروا بشدة في تكوينهم بأعمال ناقدين ألمانيين اثنين، واللذين أكملا التقليدان الرومانسي والتاريخاني وهذان هما فيلهيلم دلثاي (Wilhelm Dilthey) وفريدريك غوندولف (Fredrich Gundolf). وعليه يمكننا القول بأن الافتراضات التي يقوم عليها نقد مدرسة جنيف يمكن تعريفها كنسخة فريدة من المواقف تجاه الأدب والنقد التي أصبحت إرثنا عن المرحلة الرومانسية.

يُميّز بطريقة واضحة تعريف الأدب حول الأدب، كتعريف للنقد الأدبي، عمل نقاد جنيف عن تعريف أولئك من دارسي الأدب كالبنيويين الفرنسيين والشكلانيين الروس والنقاد الجدد الأمريكيين، الذين ينحون منحى مخالفا في النظر إلى النقد على أنه صيغة من صيغ المعرفة الموضوعية. فحسب هؤلاء ، يعتبر النقد الأدبي أحد فروع «العلوم الإنسانية»، ومن هنا فالنقد لا يختلف في شيء عن الأنثروبولوجيا والتاريخ وعلم الاجتماع، وهو جزء من المشروع القائم جامعيا (من الجامعة) على التحليل والوصف اللذان ينحيان منحى صياغة المفاهيم المحدِّدة للعالم. من جهة أخرى يعتبر نقاد مدرسة جنيف النقد الأدبي شكلا من أشكال الأدب. إن النقد الأدبي شكل لا يتخذ من تجربة الأشياء الطبيعية أو أناس أغيار أو الوقائع الخارقة للعادة، التي يؤلفها الشاعر أو الروائي، مواضيع يشتغل عليها، بل يتخذ من تلك الموجودات موضوعا بعد أن تُحوّر إلى عمل من قبل كاتب ما. إن النقد الأدبي هو الأدب من درجة ثانية. إنه يُقارب موضوع الأدب من خلال وساطة القصائد والروايات والمسرحيات والدوريات والرسائل التي كتبها الآخرون. ومن أجل الوصول إلى الموضوع يجب على النقد الأدبي ألا يصف من الخارج كما يصف العلماء وردة أو ذرة. بل يجب أن يُسهب ويتمم ويبني في شكل جديد المواضيع الحاضرة أصلا في الأدب. ولهذا السبب يستغل النقد الأدبي اللغة تماما كما يفعل الأدب، ويعبر عن نفس أشكال الواقع التي يعبر عنها هذا الأخير.

يعني هذا، من ضمن أشياء أخرى، أن الناقد الأدبي، وعلى غرار الروائي والشاعر، يسعى سرا أو بطريقة غير مباشرة وراء مغامرته الروحية. لكنه لا يسعى وراء هذه المغامرة من خلال تجربته، بل عبر وساطة تجارب الآخرين. إن مجهوده أبعد ما يكون عن المتجرد أو عن المُنفصل. يقول ألبريغوين (Albert Béguin): «إن النقد الأكثر قيمة ... هو النقد الذي يواصل فيه المؤلف مغامرته الخاصة في كتابته، والذي يخط عبرها إحدى مراحل مغامرته الروحية الشخصية عبر العثور المحض على الكلمات. يبدو لي أن النقد الذاتي مُبرَّر ويستحق الدفاع عنه.»

وعليه أجد من المناسب أن جورج بولي وجب أن يكتب مقالاته المتأخرة حول عمل أعضاء آخرين من جماعته وهما: رايمون بيغوين وستاروبينسكي (Starobinski). ولا يعود السبب في هذا إلى رغبة بولي في خلخلة النقد، أو إلى اعتباره أن عمله هو المرآة التي تعكس المرآة. إنه دليل دامغ على أن النقد شكل من أشكال الأدب، وقد يقع أحيانا تحت مشرحة النقد ذاته بالنسبة لنقاد جنيف. إن كان عمل هؤلاء النقاد هو أدب حول الأدب، فقد يكون من الأجدى ألا يُعرف بعلاقته بأنواع نقد أدبي أخرى، بل كشكل مميز من أدب التأمل، أو الحلم أو المسعى الروحي المرتبط بسويسرا تاريخيا، وأكثر من ذلك جنيف نفسها. يحضرنا هنا نموذج روسو (Rousseau) و سينانكور (Senancour) و كونستون (Constant) و أميل (Amiel) و رامو (Ramuz). إن نقاد جنيف يواصلون بطريقة جديدة هذا التقليد المحلي.

إذا كان النقد أدبا حول الأدب، فما الأدب إذا؟ لن يحدد التعريف طبيعة موضوع النقد فحسب، بل طبيعة النقد نفسه أيضا. إن الأدب شكل من أشكال الوعي بالنسبة لنقاد جنيف. يفصل التصور المذكور عن الأدب مجددا هؤلاء النقاد عن أنواع نقد معاصرة أخرى. ليس الأدب بالنسبة لبولي ورايمون بناء موضوعيا للمعنى القائم في كلمات قصيدة أو رواية، وليس نسيجا للإحالة على الذات في «رسالة» منطوية على ذاتها، وليس تعبيرا غير مقصود عن المُركّبات/العُقد المخفية في لاوعي الكاتب، كما أنه ليس تعرية لبنيات التبادل والترميز الخفية التي تُوحد مجتمعا ما. إن الأدب بالنسبة لهم هو تجسيد لمزاج. تُظهر لغة نص من عمل روسو **أحلام اليقظة**، أو قصيدة من قصائد هيغو (Hugo)، أو رواية لبالزاك (Balzac)،صيغة من صيغ وعي الكاتب في تلاحم بين العقل والكلمات. يجسد هذا الاتحاد أو التلاحم الوعي ويجعله متاحا للغير.

على النقد إذا أن يبدأ بإنكار الناقد لذاته بحيث يُفرغ ذهنه من مميزات الهوية الذاتية حتى يتمكن من التماهي المطلق مع الوعي المجسد في كلمات الكاتب. وسيكون نقده سجلا عن هذا اللقاء. يقول جورج بولي: «إن الحميمية،» التي تعتبر شرطا ضروريا للنقد «غير ممكنة ما لم تصبح فكرة الناقد هي فكرة الكاتب المُنتقَد نفسها، أي ما لم تتمكن من استعادة الشعور واستعادة التفكير والتخيل في أفكار الكاتب من الداخل. لا شي يمكن أن يكون أقل موضوعية من حركة الذهن هذه، ... وذلك لأننا نسعى إلى الوصول إلى ذات، أي أن عملنا نشاط روحي لا يمكن فهمه ما لم يضع الناقد نفسه في مكانها، ويجعلها تستعيد بريق دورها الذاتي داخله.»

إن النقد بالنسبة لنقاد جنيف إذا هو أساسا وعي بوعي آخر، أي نقل لكون ذهني للكاتب إلى الفضاء الداخلي لذهن الناقد. لهذا السبب، يُعتبر هؤلاء النقاد غير مهتمين نسبيا بالشكل الخارجي للأعمال الأدبية الفردية. وعادة يعتبر موضوع إحدى مقالاتهم هو الأعمال الكاملة لكاتب ما، ومن ضمن ذلك ملاحظاته أو هوامشه ومذكراته وأعماله غير المكتملة ومُسودّاته الجزئية. قد تسمح كتاباته غير المكتملة بأن تكون مدخلا أفضل إلى نبرته الحميمة أو خصيصة ذهنية، أفضل من تحفة كاملة. يقول جورج بولي: «لا يوجد بالأدب شيء شكلي من الناحية الذاتية. بل أن الجانب الواقعي لفكرة ما هو دائما ما يميز الأدب، ودائما ما يكون سابقا ولاحقا على كل موضوع....» إن الذهن الحي طاقة بروتينية لا يمكن أن تعبر عن ذاتها كليا في أي شكل موضوعي كيفما كان. يقول بولي: «من مميزات عمل ما أن يخلق بدءا بنياته وأن يتجاوزها، بل أن يحطمها بمعنىً ما. إن عمل كاتب ما هو بالتأكيد جموع كل النصوص التي كتبها، لكن بمعنى أن كل عمل لاحق يحل محل السابق ويبرز بالتّبع حركة باتجاه التحرر من البنيات.» فحتى جون روسي (Jean Rousset)، وهو الناقد الذي اهتم أكثر من غيره بشكل الأعمال المنفردة التي

درس، في مجموعته، يعرّف البنيات في الأدب على أنها «البنيات الشكلية القارة»، أو «العلاقات» التي ينحصر دورها في إبراز «كونٍ ذهنيّ ما.» على أن لكل كون ذهني بنيته الذاتية، كما أن نقاد جنيف لم يرفضوا بشكل تام بنيات الأدب. بل عوضوا الاهتمام بالبنيات الموضوعية بالاهتمام بالبنيات الذاتية للذهن التي تكشف عنها الأعمال الكاملة لكاتب ما.

على الرغم من أن نقاد جنيف قد يتفقون بأن الأدب شكل من أشكال الوعي إلا أنهم يختلفون في افتراضاتهم حول مسألة الوعي. إن الاختلافات بينهم أكثر من مجرد فروق دقيقة داخل تقليد نقدي واحد. تُظهر الحدوس المختلفة حول طبيعة الوعي بين نقاد جنيف أشكال تعارض جذرية داخل الفكر والفن المعاصرين: وهي أشكال تعارض أو اختلافات تقترح بأننا نعايش تقاطعا بين تصورات متعددة وغير متطابقة حول طبيعة الإنسان. ان كان هدف النقد الأدبي هو الوصول إلى تطابق تام بين عقل الناقد وعقل الكاتب، فإن طبيعة هذه التجربة ستحددها طبيعة الوعي نفسه. ما الذي يصل إليه المرء عندما يبلغ عقل فرد آخر، ويستعيد جوانيا، عبر ما كتب، أفكاره وعواطفه؟ ستحدد الأجوبة المتعددة عن هذا السؤال بين نقاد مدرسة جنيف الخاصية المميزة لعمل كل منهم.

ولد مارسيل رايمون سنة 1897، وتقاعد مؤخرا[2] بعد عدة سنين من العمل كبروفيسور في جامعة جنيف. يمكن اعتباره المؤسس والعضو الأكبر سنا في مدرسة جنيف. لن تفي المقولة بأن النقد يجب أن يكون وعيا بالوعي حق أحد من المجموعة سوى نقد مارسيل رايمون. يبدأ النقد بالنسبة إليه «بنوع من الزهد.» على الناقد أن «ينفذ إلى وضع عميق من التلقي بحيث يصبح وجوده حساسا جدا.» يجب أن «يُسفر» هذا الوضع الأولي «خطوة بخطوة عن اختراق تعاطفي.» بإمكان هذا الاختراق التعاطفي فقط تحقيق مطمحه الأول، وذلك بأن «يعيد جوانيا،» عبر نوع من «المعرفة الجوانية» تجربة الكاتب كما تجسدت في الكلمات. إن مهمة الكاتب هي «تحويل حالات الوجود إلى حالات الوعي.» عليه «أن يُعيد خلق» العمل الفني «داخل نفسه، لكن دون أن يثني رقبته حتى يتواءم ووضعه الداخلي.» يجب أن يولد العمل مجددا داخله، بحيث ينبع من جديد ويزدهر في ذهنه عبر حركة تُعرف أساسا ب «المشاركة الخلاقة.»

يميز رايمون بين نوعين من المعرفة. لدينا، أولا، المعرفة الفكرية أو العلمية أو المعرفة الموضوعية: وهذا نوع من المعرفة يُحافظ على انفصال مقصود عن كل شيء، بحيث يفصل العقل عن أشيائه والأشياء عن بعضها البعض، ولدينا أيضا المعرفة الجوانية الوجدانية حيث يصبح العقل وأشياؤه ملتحمين، أو بالأحرى، في حال النقد، حين يصبح عقل الناقد والعقل الحاضر في العمل المنقود واحدا. ليست هذه التجربة تجربة بين-ذاتية بقدر ما أنها تجربة استبطانية، بحيث يجب أن يُستبطن ذهن الكاتب من قبل الناقد كوعيه بنفسه. لقد قام نبوغ رايمون كناقد على مرونة جوانية شديدة سمحت له بمحاكاة الخاصية الوجدانية-الانفعالية لعقل كل من الكتاب الذين عالج أعمالهم داخل نفسه، أي خاصية النفس العميقة تلك، والتي تحضر عبر أعمالهم جميعا، بحيث يستطيع، عبر تكرارها في نفسه، إعادة إنتاجها باقتصاد عجيب في اقتباسات مقتضبة أو عبر صورة من تشكيله.

[2] نُشر المقال سنة 1967. (المترجم).

هذا الإيفاد المحبب، الذي يلج قلب الكاتب في لحظة واحدة، إلى جو نقد رايمون أساسي، ويجعله مختلفا عن نقد أسلافه جاك ريفيير و شارل دوبو. لا أثر لا لمقاربة ريفيير المترددة لذهن الكاتب في عمل رايمون (والتي أطلق عليها جورج بولي المقاربة «المحايثة»)، ولا لميل دوبو لإغراء التوسع الاستطرادي عبر تطابقه مع ذهن الكاتب. لقد أدى رايمون المهمة النقدية الأساسية المتمثلة في إعادة إنتاج الخاصية الوجدانية. الانفعالية الفريدة لعقل الكاتب عبر كلمات مقاله، وذلك لعدد مهم من الكُتاب وخاصة لأولئك من حقبة الباروك وللآخرين من الحقبة التي تبدأ مع روسو وتمتد إلى السوريالية. دشنت تحفة رايمون **من بودلير إلى السوريالية** سنة 1933 عهدا جديدا في النقد الفرنسي. وبقدر ما تكمن عظمة هذا العمل في تقديمه المُحكم لعدد كبير من الشعراء الفرادى بقدر ما تكمن في امتلاكه ناصية الوحدة الجوانية للشعر الفرنسي المعاصر. يُعرّف رايمون، بتعاطف وبراعة منقطعي النظير، بالخصائص المميزة في أعمال بودلير (Baudelaire) وريمبو (Rimbaud) ومالارميه (Mallarme)، ويتبع أثر التطور من آباء الشعر الفرنسي الحديث هؤلاء في مقالات موجزة حول فاليري (Valery) و أبولينير (Apollinaire) وبريتون (Breton) وإلوار (Eluard) والعديد من شعراء القرن العشرين الآخرين.

إن إدراك رايمون الألمعي لوحدة ما يسميه «أسطورة الشعر الحديثة» لا يقل أهمية عن قدرته على التعريف بتلك الفرادة الخاصة بكل شاعر يناقشه. ما الخصائص التي يُعجب بها رايمون والتي يجدها غالبا في الكتاب الذين يحبهم؟ سيقدم لنا نص **من بودلير إلى السوريالية** الإجابة: «بينما اعتمد الكاتب الكلاسيكي، الذي كان تواقا لمعرفة نفسه، على تأمل جوانيته وحوّل نتيجة ملاحظاته إلى أهداف التفكير الخطابي، كلف الشاعر الرومنسي، الذي تخلى عن كل أشكال المعرفة التي لم تكن في الوقت عينه إحساسا ومتعة بنفسه، وإحساسا موازيا كذلك بالكون المعاش كحضور، كلف مخيلته بمهمة تشكيل بورتريه ذاتي مجازي ورمزي في تحوله.» يُعرض العنصران اللذان يعتبرهما رايمون أساسيان في الشعر الأصيل عرضا متجاورا أمام الناظر بعناية: «إحساس بالكون» و «إحساس بالكون المعاش كحضور.»

لا وعي الآخرين بأنفسهم، والذي ابتغى رايمون عبر استغلال وجوده أن يطابق وعيه، هو ذاك الوعي الواضح بالنفس في عزلتها وتميزها العزيز على ديكارت وعلى التقليد العقلاني، ولا هو ذلك العقل الفياض بأشيائه وأفكاره المتعددة التي تشغله أيضا. إنه ذلك الحس أو الفهم البدائي للوجود السابق على تحديد أي شيء مميّز، إنها حالة ذهنية أقرب إلى الانفعال العاطفي منها إلى التعقل المحض، وبالكاد يمكن تمييزها عن تماه لذاتين في ذات واحدة. لهذا السبب تملأ تعابير عن هذه الخصيصة الذهنية عمل رايمون. إنها « الشعور الوجودي فيما يمكن أن يكسب من البسيط وغير المغاير،» أو «الامتلاء الشعوري لعمق حياتنا،» أو «الإحساس بالوجود البسيط والشبيه بالتماهي الصوفي،» أو «حس الوجود العام،» أو « استيعاب أو حدس بالمستعصي على الإدراك الواعي، أو بالسديم الأصم، أو بالوجود كما هو، والذي يدوم متجاوزا المعرفة، وذلك عبر الإدراك.»

يمكن لهذا السديم الأصم المستعصي على الإدراك الواعي متفردا أن يكسر الحواجز التي ينشئها الوعي بين الذهن والعالم، ويُكسب الناقد تجربة للكون بما هو وصال للأشياء والأشخاص في تطابق حميمي. وسيعرف هذا الاختراق البيني لكل الأشياء تخللا عابرا له بواقع روحي شارد، «أي بوجود غامض ... مُبهم وجارف كمعجزة.» إن الهدف الأسمى لكل شعر أصيل هو الوصول إلى هذه المنزلة. ينشد نقد رايمون بدوره أن ينتزع من الشعر روحانية التلاحم هاته، أي «الإحساس بالوجود المذهل

والشهي» الذي لا يمكن به «التمييز بين إدراك النفس وإدراك الكل.» يقول رايمون: « إنه حلم عن كون ساحر حيث لا يشعر المرء بالتميز عن الأشياء.»

تم استبدال التصوف الغريزي لهذا الفضاء عند رايمون منذ 1950، والذي يشبه على الأرجح في تلاحمه نماذج التطابق البدائية والسابقة على المنطق أكثر منه شبها بالتصوف الأفلاطوني أو المسيحي، تم استبداله بالظهور المفاجئ لنموذج التجربة الدينية السابقة زمنيا. لقد فصل هذا رايمون بعض الشيء عن مواقفه المبكرة، كما فتح الباب أمامه لمواجهة ألوهية شخصية متعالية. تُعيد هذه الحكاية البالغة التأثير والجمال التي وردت في عمله **الداء والدواء** التأكيد، على كل، على قناعة رايمون بأن السرور الأعمق، سواء في هذا العالم أو في غيره، تكمن في وصال حر للأشياء والأشخاص بواسطة كائن أسمى أو قوة روحية. إن الشعر بالنسبة لرايمون يبقى شهادة حية على إمكانية هذا الدمج.

ولد ألبير بيغوين سنة 1901 وتوفي سنة 1957. درس لعدة سنوات خلال شبابه في ألمانيا وعُين في كرسي جامعي في بازل (Basel). خلف سنة 1950 إمانويل مونييه محررا للمجلة الكاثوليكية المميزة إيسبري (Esprit)، واحتفظ بمنصبه محررا في المجلة المذكورة حتى وفاته. كان صديقا وتلميذا، خلال حياته المبكرة، لمارسيل رايمون، كما قُدم كتابه **الروح الرومنسية والحلم** (L'âme Romantique et le Rêve) (1937) أطروحة في جامعة جنيف.

يؤكد بيغوين، على شاكلة رايمون، بأن النقد الأدبي الأصيل ممكن فقط «إن مَوقع المعلق نفسه في جوانية الكون الذي ابتُدع من قبل الكاتب.» على الناقد «أن يتطابق مع المغامرة الروحية للشاعر.» لكن عوضا عن محو الذات والتحفظ الذي طبع عمل رايمون فإن بيغوين ميال إلى القول بأن على الناقد أن يكون «مهتما بمغامرة ومنهمكا فيها، وأن يواصل تقصيه الدؤوب تحت عهدة شعرائه المعهودين» بشكل صريح. إن الشعراء والروائيين الذين كتب عنهم ك باسكال (Pascal) و الرومنسيين الفرنسيين والألمان، ونرفال (Nerval)، وبلزاك (Balzac) وكلوديل (Claudel) وبيغوي (Péguy) وبلوي (Bloy) و بيرنانوس (Bernanos) وراموز (Ramuz) وسوبرفياي (Supervielle) يُقابَلون كوُسطاء. إنهم شفعاء يُيسرون له الوصول، عبر أعمالهم، إلى واقع روحي وبدني قد يستحيل الوصول إليه. لم يُباشر كتاب **الرومنسية والحلم** كعمل بحثي موضوعي على الرغم من كونه معْلمٌ في تأويل الرومنسية. كان لقاء بيغوين بأعمال هامان (Hamann) و سانت مارتين (Sait-Martin) ونوفاليس (Novalis) وتييك (Tieck) وهوفمان (Hoffmann) والباقون، إضافة إلى إعادة التشكيل الحميمة للمغامرات الروحية لكل منهم، في كتابه، مراحل مفصلية في مسعاه الديني. فهو لا يبدي التعاطف المماثل مع الكتاب الذين لا يساعدونه في مسعاه هذا، لذلك يبدي، على سبيل المثال، نفورا كبيرا من المثالية والذاتية الجامدة لكاتب مثل مالارمي (Mallarme). إن للاتحام بيغوين بوعي شاعر قيمة فقط، بالنسبة إليه، إن كان الوعي المذكور مشاركا في واقع مفارق من نوع ما.

تعبر الجملة التالية باقتضاب عن تعريف بيغوين للشعر الأصيل: «أن يستعيد، بأمانة تخص الأشياء، تمعنا متصفا بالعجب وبحضورها الأصلي.» إن الشاعر رجل نفذ عبر حجاب التعود الذي يخفي الواقع عنا وعاد إلى غرارة الطفولة عبر الحلم أو التذكر أو حساسية رفيعة إلى الأشياء المادية. يتكرر حضور تيمة الطفولة في نقد بيغوين كله، من طفولة الفرد إلى طفولة البشر وزمن بداية الأشياء والأسطورة. لا يحدد اهتمامه بهذه التيمة مقاربته للكتاب الرومنسيين فحسب، بل يمتد إلى إعجابه

بكاتب من القرن العشرين مثل بيرنانوس. تدور دراسته لبرنانوس في سلسلة «بنفسه» (Par lui-même)، وهي إحدى أهم أعماله المتأخرة، حول التيمات المتناظرة لبراءة الطفولة، ومهنة القسوسية ومهنة الكاتب. يتألف كل امرئ، بالنسبة لبيغوين كما لبرنانوس ودوستويفسكي، على نزر من نقاء الطفل الخالص الخافي فيه وسط مشاكل ومفاسد الرشد. إن هذا النقاء السري هو نفسه الحقة. فإن مُنح السكينة لاستعادة براءة النفس المدفونة للحظة فسيستعيد في ذات الوقت العصر الذهبي لسلفنا الأول، ومعه الانفتاح التام على العالم الطبيعي وعلى الآخرين.

إن هذا الانفتاح هو الفضيلة الخاصة للطفولة بالنسبة لبيغوين. ويتسم بقدرة بديهية على التعرف على الوجود الملموس للأشياء المادية. يقول بيغوين في الملخص المحبب للمغامرة الرومنسية عند نهاية **الروح الرومنسية والحلم**: «تصبح الرؤية الإنسانية، عند العودة من الحلم، قادرة على ذلك العجب الذي يخبَرُه الإنسان عندما تتخذ الأشياء فجأة وللحظة جديتها البدائية. أنا وُلدتُ لهذه الأشياء، وهي وُلدت لي. يعود اللقاء كما في اللحظات الأولى من الوجود. يُنعم هذا العجب على العالم مرة أخرى بمظهر أرض العجب الباهر.

سيسمح لنا هذا النص بإبراز ميز آخر بين نقد بيغوين ونقد رايمون. إن الحضور الملموس للأشياء المادية التي يقدرها بيغوين كثيرا في عمل الكتاب الذين يحبهم مختلف عن السديم الأصم المستعصي لدى رايمون. يُثمن رايمون هلامية غامضة، أي وضع تبدو فيه كل الأشياء والناس كما لو كانوا يذوبون في بعضهم البعض. يقدر بيغوين من جهة أخرى عجبا يقظا أكثر من أي شيء آخر، وحيث يبدوا كل شيء على حدى حاضرا حضورا مميزا للعقل المتملي، في وزنه ونسيجه الدقيقين كله، ويمكن تجسيده في كلمات الشاعر. يُشيد بيغوين بعمل كلوديل «لذوقه القوي في الحياة» بقوله: « إن لغة الشاعر القوية مُشبعة إشباعا تاما بطُعم الموجودات الأرضية. وهذه أشياء لذيذة ومتأصلة، ومحبوبة في أصالتها، أشياء تحفظ في إثارتها اللفظية، وفي قوة حضورها التام وبوزنها الكامل.»

ليست قوة الحضور هذه التي يستطيع الطفل والشاعر أن يرى في الأشياء مقيدة بضغطها الجسدي على الحواس بأي حال من الأحوال. ففي حضور الأشياء يُلاقي الكاتب حضور الخالق الذي جسد نفسه في كل شيء في خلقه. إن كلمة الحضور هي الكلمة المفتاح في نقد بيغوين. فهي تسمي كلا من الملموسية المادية للأشياء ومُقام الرب في تلك الملموسية. إن فكرة التجسد تقع في جوهر مفهومه للشعر، كما أن للشعر بالنسبة إليه هدف هو الكشف عن «حضور الروحي والأرضي.» إن على الشعر، كما يقول في صوغ بليغ: «أن يلمس الجوهر في حضور الغيبي.»

يجد بيغوين في كل الشعراء الذين يعشق شيئا مماثلا للرمزية التناظرية للعصور الوسطى أو عصر النهضة التي تسمح لشيء ما بالتعبير عن سجية خاصة للحياة الربانية دون الكف عن أن تكون هي نفسها. تمتاز لمحات شعر الجنة (paradise poetry) بصداه عن بعد. تهتز العوالم الثلاث: الرباني والطبيعي والإنسي معا نغما في تناغم كلي للخلق. قد يقول بيغوين بأن من بين كل الشعراء الذين يحبهم أكثر من غيرهم ما يقوله في «الواقعية العميقة» ل بيغوين: « إنها تثير وتبدي وتُقيمُ عند كل لحظة وفي تسمية كل شيء الحضور الفريد، كما أنها تؤدي، من جانبها، فعلا للحضور قبل ذلك كما يفعل كل مؤمن عند ساعة الصلاة. ومن هذا الحضور حضور الرب للعالم وللإنسان، وحضور الروح أمام الرب، وحضور الإنسان أمام كونه.»

يجب أن يُضاف شكلان إضافيان من أشكال الحضور «للشاهد الثلاثي». سيكمل هذين نظام التناسق الموسيقي الذي يجده بيغوين في الشعر. الأول هو اللغة نفسها، فهي وسيلة الكشف الشعري والوسيطة التي لا يُستغنى عنها في «فعل حضوره.» تقف كلمات الشاعر في الوسط مواجِهة بالتبع لوعي الشاعر وللرب ولأشياء الخلق. تتجسد اللغة الشعرية أشكال التآلف والانسجام للعوالم الأخرى الثلاث، فالشاعر هو المرء الذي يعرف كيف «يسمي الأشياء بأسمائها الأصيلة وأسمائها الخفية،» وتُبدي كلماته للعلن الوجود الخفي للرب في الأشياء.

هنالك أخيرا حضور كل الرجال والنساء من التاريخ لبعضهم البعض وللعالم. إن الكتاب الذين تملكوا إعجاب بيغوين بشكل خاص ك بيرنانوس وبلوي وكلوديل وبيغوي هم الكتاب الكاثوليكيون الذين يُدركون بوضوح أكبر الوِصال البشري في المعاناة الذي تُعد إعادة تمثيل للتجسيد والصلب. يقول بيغوين: «إن كل القديسين وكل المؤمنين وكل الآثمين يشكلون سلسلة متعاقبة عبر كل العصور. يقدم الشعر لأخوية الألم هذه دليلا على إمكانية الخلاص، وعلى النضارة المقدسة الحاضرة حتى اليوم تحت ظاهر الأشياء وغير مطموثة بالقرون المديدة منذ السقوط (the Fall). إن نقد بيغوين في النهاية هو خُطبُ دعم موجهة لكل الناس في تضامنهم تحت المعاناة. إنه يُقدم إليهم الشهادة الثمينة التي يقدمها الشعر عن حضور الرب في الخلق.

وُلد جورج بولي (Georges Poulet) في بلجيكا سنة 1902 م وتلقى تعليمه في جامعة ليج Liége، ودرس في جامعة إدنبرة ما بين 1927 و 1952. أصبح سنة 1952 أستاذا للفرنسية في جامعة جونز هوبكينز، وأصبح منذ عام 1958 أستاذا للأدب الفرنسي في جامعة زوريخ.

يعتقد بولي، على شاكلة أعضاء جماعته من النقاد، أن النقد في البدء وفي النهاية تآلف لذهن الناقد وذهن الكاتب. على الاثنين أن يتآلفا فيما يسميه «الشفافية المطلقة مع روح الآخر.» لكن بولي يختلف عن الباقين في رفضه لاستعمال الشفافية المذكورة كوسيلة لبلوغ هدف آخر. «فنقده للالتحام الخالص» هدف في ذاته. يعني هذا أن بولي أوسع صدرا شيئا ما في أشكال انسجامه العاطفي (مع الكتاب والشعراء...إلخ) من كل من رايمون وبيغوين. لقد تمكن، في تقصيه عما لا يتجاوز الوعي بالوعي، من إشغال نفسه بتنوع مهم من الكُتاب، من آباء الكنيسة إلى كتاب العصور الوسطى والشعراء وكُتاب المسرح ومفكري القرن السابع عشر الدينيين ورومنسيي القرن الثامن عشر وعدد مهم من كُتاب القرنين التاسع عشر والعشرين. بمكنته أن يخلط في اهتمامه، على سبيل المثال، بين كازانوفا (Casanova) وبين باسكال ومالارمي. سيجد بولي كل عمل حقيقا بأن تُعاش جوانيا ميزته مرة ثانية شرط أن يُعبر في عمل الكاتب عن سِمة التجربة الجوانية الخاصة بنجاح. إن هدف كل مقالاته النقدية هو إعادة خلق النغمة نفسها بشكل دقيق ما أمكنت الدقة التي تصر على الحضور لدى كاتب ما عبر كل أعماله المتنوعة.

لهذا السبب يُولي بولي تحديد وتعريف كوجيتو Cogito كل كاتب أهمية كبرى. إن الكوجيتو هو اللحظة البدئية لكشف النفس عن نفسها لنفسها في فعل «وعي بالنفس» فاصلة للعقل عن كل شيء قد يلجه من الخارج. فكل الأشياء البرانية (عن وعي الكاتب) عارضة وغير هامة بالنسبة لبولي. إن الخاصية المؤثرة لوعي ما هي مصدر كل شيء آخر في الكاتب. إنها عنصر ثابت حاضر حضور العامل الضروري في كل الأشياء التي يعيها الوعي. لهذا فلحظة الوعي بالذات ما هي إلا «نقطة البداية الثابتة

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
ISSN: 2750-6142

لكل وجود إنساني كما يُرى من الداخل.» يجب أن يهدف النقد إلى تحرير وعي الكاتب من كل شيء خارج عنه وأن يتلقف « قوته في فورانها وفي فعلها التكويني،» أي عند وجوده «في الحالة العُذرية بالتقريب، لم يُخترق بعد، ومُقنع كما يُقال بمحتواه الموضوعي.» عُنون أحد أحدث كتب بولي، وهو دراسة عن كتاب من القرن العشرين، **نقطة البداية** Le Point de Depart. يحاول في كل مقال من هذا الكتاب، على غرار بقية نقده، «العودة في عمل كل كاتب وعبره كاملا إلى ذلك الفعل الذي ينفتح منه كل كون خيالي....»

يفسر هذا الاهتمام بالنسيج الحميمي لكل كاتب إعجاب بولي الخاص بأي كاتب كأمييل (Amiel)، الذي تدع يومياته المرء يسمع همس «النشاط النهائي الأصلي للوعي الإنساني الذي يتشكل من تأمل ذاته دائما وأبدا.» أو تُفسر كذلك إعجابه بجوبير (Joubert)، الذي يكشف عمله **التأملات** Pensées بكل وضوح شيئا مختلفا عن أي فكرة خاصة قد تُعبر عنها، أي «المسافة الجوانية» للذهن، ذلك الفضاء الشفاف «للشغور والكمون الخالصين»، اللذان يقدمان استعارتهما النيرة لكل شيء قد ينشغل الذهن بتأمله.

يُميز التزام بولي بالفكرة القائلة بأن الوعي هو المصدر الحي للأدب عمله عن كل النقد الذي يستلزم التصور الهوسرلي (من إدموند هوسرل Husserlian) عن الوعي. فالوعي بالنسبة لهوسرل ومارتن هايدغر وموريس ميرلوبونتي ولباشلار وجون بيير ريشار كما لمفكرين وفنانين آخرين، هو على الدوام وعي بشيء أو بآخر. لا يوجد على الإطلاق بالنسبة لهؤلاء فعل وعي بالذات حيث لا يعي الوعي شيئا سوى نغمته العاطفية المحلية. لن يجد المرء مهما عاد إلى الوراء، ومهما ابتعد ظاهرا من العالم حالة ذهنٍ ليست سلفا تأويلا متشابكا للذات والموضوع، الذهن والأشياء. إن هذا الرفض المطلق لأي فصل تام بين الوعي والعالم ذا الحضور الغني في التطورات المتأخرة في الفلسفة والفن هو أساسا مناهضة للديكارتية. إنها ترفض فكرة الكوجيتو التي لا يعرف العقل فيها سوى نفسه. يحتفظ بولي بالثنائية التقليدية من جهته ويؤكد على أسبقية الوعي في الطاقة المشكلة للأدب. يظهر هذا الالتزام بوضوح في رسالة مهمة من عام 1961، حيث يرفض في محتواها بولي كل ذلك التقليد الفكري الحديث الذي يمكن أن يُدعى ظاهراتيا (phenomenological) ويُقر بولائه لتقليد ديكارت، وذلك عند تمييزه لافتراضات نقده عن عن افتراضات صديقه وتلميذه جون بيير ريشار: « يجب أن أُقر آنا أن الصيغة الأهم للذاتية ليست الذهن المغمور والممتلئ والمحشو إن شئنا القول بأشيائه، بل يوجد [نوع مغاير من الوعي] الذي يُبدي نفسه على الجانب المغاير، بمسافة أبعد ومحمي من أي شيء، أي ذاتية توجد لنفسها، منعزلة عن أي سلطة قد ترسم لها حدودا من الخارج، وتمتلك نفسها عبر حدس مباشر، ومختلفة اختلافا مطلقا عن معرفة الذات التي تأتي بشكل مباشر نتيجة لعلاقاتنا مع العالم. يجب أن أقول، بصيغة أخرى، أن الذاتية هي وعي الناقد في تآلفه مع وعي الشخص المفكر أو ذا الأحاسيس، كما يوجد في قلب النص (كل نص أدبي)، وذلك بطريقة حيث يبدو هذا الوعي المزدوج أقل كوعي بالذات أو وعيا خالصا، في تعدد علاقته الحسية مع الأشياء منه قبلا من أي شيء وفي بعد عنه.... فأنا لا زلت مخلصا للتقليد الديكارتي في هذا، كما ترى.»

قد نُعرف نقد بولي حصرا إذا ك «وعي بالوعي» أكثر منه نقدا موجها دينيا كنقد رايمون وبيغوين أو النقد الموضوعي (thematic) لدى باشلار وريشار. لا المادة المكثفة للأشياء، ولا أي حضور يتجاوز البشري يشكلان أهمية بالنسبة لبولي بقدر وعي الكاتب الذي يصفها. فإن دخل خلده شيء، فيما خلا الوعي، كعنصر أساس في الأدب، فإنه شيء لا يتجاوز ولا يخرج عن

العقل، بل يقع في مركزه الأعمق، وذلك لأن «عمق جوانية [الوعي] من السحيق بحيث لا يمكن لامرئ أن يرى حافته أو نهايته، ويحضر التسامي عن المركز كما في حال باسكال.» ولا نبلغ هذا التسامي عبر الخروج من عقول الكُتاب قيد النقد، بل عبر «مد روحية كل الكتاب الآخرين في جوانية جوانيته.» «يصل المرء» بإتيانه هذا الأمر «إلى لمح شيء يتعالى عنهم جميعا، ويقيم، بفضل ذلك، دُنوا روحيا بينهم جميعا.»

إن الاستبصار الذي يفيد بأن عقول كل الكتاب الأصيلين تدنوا معا باتجاه نقطة متعالية، والتي تُعتبر مصدرا لكل وعي إنساني هي الأساس المنطقي للمقالات في كتاب **تحولات الدائرة** ((Les Métamorphose du Cercle حيث لا يُعيد بولي فقط خلق ذهن كاتب واحد، بل ذهن عصر بأكمله. فالبنسبة إليه، تشكل العقول الإنسانية كلها كلا حيا، ومن هنا يمكننا تعريف تاريخ الأدب ك «تاريخ للوعي البشري.»

توضح فكرة التعالي/ التسامي في المركز أيضا اهتمام بولي بكُتاب كباسكال وموريس دي غيران (Maurice de Guerin) أو نيرفال، والذين تُعتبر الكتابة بالنسبة إليهم بحثا عن هدف لا يمكنه بلوغه أبدا في هذا العالم. إن الحضور المتعالي هو حضور يظل قصيا وبعيدا عن المتناول. يقول بولي: « أنا معجب إعجابا يتجاوز كل شي بأولئك الذين يقوم الأدب لديهم، بالتعريف، مقام التجربة الروحية، التي يجب أن تُتجاوز في عمقها، أو التي تؤكد نفسها كالتجربة أو البرهان على هزيمة متجذرة، وذلك بالإخفاق في تجاوزها، أو بالحكم عليها بملازمة الإدراك دون إمكان تعاليها.»

يتبع جدل تطور كل مقال نقدي لبولي كاتبا في محاولاته للبلوغ إلى أعماق ذهنه. وتُعد لقاءاته بأشياء غير ذلك العقل متفاوتة في الأهمية في هذه المحاولات. يحاول بولي أن يجلو الغبار عن هذه اللقاءات كلما أمكن، أي أن يضعهم في نظام حسب ترابطهم الجواني المتعدد. إن النظام والشفافية وجهان أساسيان لنقده. وتُحصل الشفافية بالنظر عبر كاتب، أي عبر تسليط الضوء على السبب الحميم لكل ميزة من الوعي المُعبر عنه في أعماله. ورغم أن بولي يحبذ وعيا شبه معتمٍ، أي شبه عتمة/ ظلمة تُخترق بصعوبة، فقد يكون مرد ذلك إلى أن ذهنا كهذا يُشكل تحديا لقوى التوضيح لديه. إنه يحول التشوش إلى وضوح، حتى عندما يتحدث عن العتمة أو غياب النظام، وذلك عبر إبراز وجاهتهما. أن يُبرز وجاهتهما يعني أن يبرز علاقتهما بالأفكار الجلية في عمل الكاتب. ويُحصل النظام في النقد عبر الشُمُول المشترك للوعي المُنتقد على كل الخصائص. يجب أن تُبين كل محتويات خيالات الوعي تؤثر وتتأثر ببعضها البعض في تفاعل تبادلي.

رغم أن بولي يهتم بالطرق التي أدرك بها كُتابه وضموا أجزاء من العالم في كتاباتهم إلا أن هدفه الأساس هو عزل كل ذهن عن محتوياته. تبدو الأشياء التي تعبر صدفة فضاء الكاتب الجواني، بالنسبة لبولي، في علاقتها بالنسيج المميز أو البذرة لهذا الفضاء «مسألة لا تثير اهتماما أبدا» تقريبا. قد يكون مارسيل رايمون أول من استعمل مفهوم الكوجيتو في النقد الأدبي، لكن إنجاز بولي الأهم هو استجلاؤه المقصود والمُسهب للتفاوت بين كاتب وآخر، وبين قرن وآخر في الطرق التي بلغ بسلوكها البشر الوعي بالذات. لقد ميز بولي بين الطرق المتعددة التي أصبح عبرها مدركا ل «حميميته المتعذرة على الوصف». فمن إدراك الذات المتحرك لدى مونطاني (Montaigne)، إلى الكوجيتو التأملي لدى ديكارت، مرورا بالكوجيتو الحسي الإثاري لدى روسو،

أو الكوجيتو الإرادوي (voluntarist)لدى بلزاك، نزولا إلى أشكال الوعي بالذات المعاصرة عند بروست وكلوديل وإلوار (Eluard) وشار (Char) وآخرين كثيرين.

وُلد جون روسي في جنيف سنة 1910. وأصبح بعد دراساته في جنيف محاضرا في جامعات ألمانية متعددة، ثم عاد إلى جامعة جنيف، حيث يعمل الآن مدرسا للأدب. فهو تلميذ وزميل لمارسيل رايمون كما أنه صديق مقرب من جورج بولي. لكن يختلف عمله عن عملهم لاهتمامه بالمبنى في أعمال الأدب، ولسمة خاصة هي أنه غالبا ما يخصص لعمل واحد، لمسرحية تعود لكورنيل Corneille مثلا، أو لرواية تعود لفلوبير أو بروست. يؤكد رايمون بأنه «يستحيل تجنب الأشكال،» لكنه يحاول أن يتجاوزها كلما أمكن ذلك من أجل بلوغ معنى الوجود الغامض، الذي يقع في قلب عمل كل كاتب. إن روسي، خاصة في اهتمامه النقدي، أقرب كثيرا إلى النقد الجديد الأمريكي، من جهة أخرى، وإلى الشكلانيين الروس، أو إلى ناقد فرنسي مثل غايتون بيكون (Gaeton Picon). لكل عمل بالنسبة لروسي شكله الفريد الخاص به. ويُخرج هذا الشكل للوجود معان قد لا تصل مرحلة التعبير عنها بأي طريقة أخرى. على سبيل المثال، «يُشكل» عمل **مدام بوفاري** «نظاما متعضيا موحدا ومستقلا، أي مطلق مكتف بذاته بشكل تام، كُلا يمكن فهمه وتوضيحه في ذاته.»

ولكن ضدا على بيكون أو الشكلانيين الأنغلوساكسون يؤكد روسي أن الحضور الجديد الذي يقدمه عمل أصيل للعالم ليس شيئا غير شخصي impersonal، بل هو بالتحديد هوية لخالقه. إن كان الشكل بالنسبة لبولي أمرا خارجيا يُقنع الوعي الذي خلقه، فإن روسي يرى في الشكل الوسيلة التي لا يمكن الاستغناء عنها والتي يبرُز بها الذهن من تحت اللاتميز، ويصبح مدركا لنفسه في فردانيته. ليس البناء الحقيقي لعمل ما شبيها بإطار أو شكل سطحي، وذلك لأنه «لا يوجد في الفن شكل لا يُجرب ويستخرج من الداخل.» يمكن فقط لشكل داخلي كهذا أن يكون شيئا يستكشف الفنان ذاته من خلاله في مسار تشكيل العمل. يقول روسي: « لا يكتب الكاتب ليقول شيئا، بل يكتب من أجل أن يُعبر عن نفسه say himself، كما يرسم الرسام ليعبر عن نفسه في الرسم.» «لا يتم هذا قبل أو بعد خلقه لعمله، بل من خلاله، بحيث يُصبح [الفنان] الشخص الذي يكونه،» ومن هنا فإن **مدام بوفاري** «تكشف لفلوبير ما أمكنه أن يعرف عبرها، أي فلوبير نفسه.»

يوضح أهم بيان نظري لروسي أساس دراساته النقدية، وذلك في مقدمة كتابه **الشكل وإنتاج المعنى**، ومفاده أن الفكرة القائلة بأن العمل الأدبي هو «أن التطور المتزامن للشكل ولطريقة التفكير، أي الجمع بين شكل معين وتجربة ما يعتمد بعضهما على الآخر في الأصل والفروع.» على الناقد أن يعكس هذا المسار و «يقبض على الحلم عبر الشكل.» لهذا السبب يهتم روسي بالتيمات البنيوية أو المواضيع في عمل ما، والتي تبدو كما لو كانت مندمجة ومتجهة تجاه ما يدعوه كلوديل ب«المصدر الديناميي،» أو «بؤرة النور التي تُشع منها كل الأشكال والمعاني.» من بين الأمثلة على التيمات المذكورة في نقد روسي نجد: الإشارات إلى النوافذ والرؤى من فوق في **مدام بوفاري**، أو الإشارة إلى الشاشة الفاصلة في مسرحيات كلوديل. قد تفسر هذه الرغبة في بلوغ السمة الروحية، عبر التيمات/ الإشارات البنيوية، والتي تقع في أصل الشكل، قد تفسر اهتمام روسي بالأشكال المتحركة والغير مستقرة، وهذه أشكال يمكن للمرء النظر فيما وراءها إلى التجربة المُشكلة أثناء عملها. لقد وصف في كتابه **الأدب في عصر الباروك في فرنسا**، بحساسية رفيعة وتهذيب دوق عظيم تطور أشكال متعددة مماثلة في فن الباروك baroque.

ولد جون-بيير ريشار سنة 1922. ورغم أنه تأثر بشدة بأعضاء أقدم بمدرسة جنيف، وخصوصا بولي، إلا أنه يتميز قليلا عن الباقين. تلقى تعليمه في المدرسة العليا وفي السوربون، كما أنه حضر محاضرات جورج بولي في جامعة إدنبرة. درّس في المعاهد الفرنسية في لندن، وفي مدريد مؤخرا. تأثر نقده بنفس القدر بنقد غاستون باشلار ونقاد جنيف. طبّق، منذ بداية مشواره النقدي، على كتاب مفردين رؤى في لغة الشعر تهمّ ذلك الشعر الكوني المتفرق في عمل كل الكُتاب، وسبق لباشلار أن عبر عنها.

يعتقد ريشار على غرار باشلار وعلى غرار ميرلوبونتي أنه لا توجد لحظة يكون فيها الذهن فارغا من كل محتوى سوى حضور الذات لذاتها. كما يؤكد ريشار، وعلى غرار باشلار، أن أصل الشعر هو الصور المادية والعبارات أو المقاطع النصية التي تُعبر عن طريقة أو عن أخرى من آلاف الطرق التي يمكن الجمع من خلالها بين الذات والموضوع عبر الحس البدني، يقول ريشار: «إن الأحاسيس هي مبدأ كل شيء، بحيث يشكل لحم البدن والأشياء والأمزجة فضاء أوليا للنفس، أو أفقا لتكثف الحضور أو فراغا مدوخا.» بما أن كل شيء يبدأ بالحس، ومن ضمن ذلك الأدب، فإن ريشار قد حاول في نقده أن يدرس الإحساس دراسة مباشرة من خلال المشاهد الجذابة أو أحلام اليقظة البادية المُستغرقة،» في الأدب. وهدفه أن يبقى أقرب ما أمكن من المستوى المادي الأولي، الذي تولد منه الأشكال والأفكار في الأدب. ينطوي هذا الهدف على قناعة ريشار أن الأفكار والأشكال أقل قاعدية من الأحاسيس والصور المادية أو أحلام اليقظة الغامضة، حيث تهب الروح ذاتها لخاصية موضوعية عبر الجسد. يقول ريشار: «لقد حاولت القبض على الشيء في وضعه الأكثر بدائية في اللحظة التي يقر فيها بنفسه بتواضع وانفتاح تامّين [وهذا هو هدف الكاتب الأساس]: أي مستوى الأحاسيس الخالصة، أو المشاعر الخام، أو مستوى الصورة في مسار ميلادها.»

هذا هو قصد ريشار في النقد، لكن القصد لا يُعد المرء لكنز ووزن لغته النقدية العظيمين، ولقدرته المدهشة على إعادة خلق أشكال الحياة الجسدية و النابضة بالحياة في كلمات مقالاته، أو في الطريقة الوئيدة التي يأخذ فيها القارئ عبر شبكة الصور البدنية/ الحية المُتكررة، والتي تنظم عمل نرفال أو فلوبير أو بودلير أو ريمبو أو مالارمي أو شار. تبدو صور أساسية معينة في كل مقالات ريشار كما لو كانت تُجسد، بصلابة جسمانية، تقصّ لكاتب ما عن «صلة سعيدة» بالعالم، في محاولته إيجاد «سرور مجرَّبٍ» حيث «يُشفى غليل الحاجات الأكثر المُتنافية معا.» يُعد كتاب **الكون التخيلي لمالارمي** أكثر أعماله تحديا للقارئ. يُسلط العمل الضوء على مالارمي جديدا جدة كلية، ولا يهم الأمر مالارمي الرمزي البارد الذي يبحث عن تصوير «اللاشيء» بالكلمات، بل شاعر مسحور بعناصر هذه الأرض ويبحث عن سعادته هناك.

يهب عنوان كتاب ريشار الأول **الأدب والحس** اسما لأحد توجهات نقده. على الشعر، بالنسبة له، أن يمتلك العمق والأحاسيس. يبحث الكُتّاب الذين يحبهم عن الوصول إلى شيء قابع/ حاضر سرا في الأحاسيس، وذلك عبر الأحاسيس، وهذا شيء يشكل أساسا لها جميعا، أي «الكائن/ الموجود» الذي يقبع في كل حس، لأنه يوجد وجودا ماديا قطعيا. يعبر ريشار عن ذلك بقوله: «ظلال لكائن منير ومنكفئ في الوقت عينه.» «يصبح الفصل هنا قُرب البُعد نفسه.» يفتح الفراغ أن شيئا يقبع هناك، أو ليبدي الأرض هناك بالأحرى، أي أساس الأشياء الذي يسمح لكل شيء بالوجود: بالوجود داخل البعد الذي يفصلها عن أعماقها.» لا يصح أن نخلط بين هذا الكائن المتملص الذي يُعد أساسا للأشياء، وبين الحضور الرباني الذي يجده بيغوين

ورايمون في الأشياء. يرتبط «موجود» ريشار ارتباطا وثيقا بالمادة الفيزيائية للأشياء. إنه شيء موجود فيها وغائب عنها في الوقت عينه. يربط اهتمامه بهذه التيمة في الشعر عمله بنقد موريس بلانشو (Maurice Blanchot) أو بالفكر الفلسفي عند هايدغر، في صيغته القائمة على الأقل ورغما على الاختلافات المهمة في النبرة وفي الجو. لكن ، وعلى الضد من بلانشو وهايدغر يبحث ريشار دائما عن لمح الوجود من خلال الصور الحية والبالغة الخصوصية في الشعر التي تكشف عنه، كما في كتابه الأخير على سبيل المثال **أحد عشرة دراسة في الشعر المعاصر**، والذي يتشكل من سلسلة مقالات حول الشعراء الفرنسيين المعاصرين: ريفردي (Reverdy) و بيرسي (Perse) وبونج (Ponge) و دوبوشي (Du Bouchet) وجاكوط (Jaccottet) وآخرين.

سيكون جون ستاروبينسكي (Jean Starobinski)، الذي وُلد في جنيف سنة 1920 وتلقى تعليمه في جامعة جنيف، آخر ناقد سنناقش هنا. أنهى تعليمه الطبي و الأدبي. درّس في جامعة جونز هوبكينز ما بين 1954 و 1956. ويُدرس في جامعة جنيف منذ 1958، حيث تحصل على منصب الأستاذية (professorship).

ينحاز ستاروبينسكي إلى هوسرل وميرلوبونتي في تصوره عن الوعي. يقول: «يوجد الوعي لأنه يظهر لنفسه، لكن لا يمكنه أن يظهر لنفسه دون أن يأتي إلى الوجود بعالم يرتبط به ارتباطا وثيقا» ومركز هذا الارتباط هو الجسد وسلوكه. يقول ستاروبينسكي: «إننا نرى، ونعبر عن أنفسنا من خلال جسدنا وحركاتنا وكلماتنا... إن وعينا منذ البداية ملتحم بجسد وفي وضع مُجرّب.... دحض ميرلوبونتي افتراضات ... المذهب العقلي intellectualism، الذي يُخوّل للوعي امتيازات خاصة منفصلة انفصالا تاما عن العالم وعن الجسد....»

رغم أن ستاروبينسكي يتفق مع الفينومينولوجيين في أن الذهن مرتبط مع جسد ارتباطا لا ينفصم، ومع العالم الذي تتعرف عليه من خلال الجسد ومن خلال كثافة العالم، إلا أنه مسكون منذ كتاباته المبكرة بحلم رفع الجسد وكثافة العالم إلى مقام التفكير intellectualization. يصبح الذهن في هذا التحول شفافية منبلجة ومفتوحة على عالم جُعِل شفافا هو نفسه. إن هذا هو «وهم النظرة المهيمنة التي لن تجد عائقا في طريقها، والتي سيكون الكون بالنسبة إليها قصرا بلوريا.» يكاد يكون هذا الوضع حقيقيا في الأدب، بالنسبة لستاروبينسكي، في أحلام اليقظة المنتشية حيث «يستمتع» جون جاك روسو «بشفافيته من خلال حضور كونٍ يجعل من كل شيء شفافا.» يُرضي انتشاء كهذا رغبة المرء في «أن يدمر عائق السلبية المادية،» «في أن ينجو من وضعه الجسمي ويجعل من نفسه ملاكا.» إن كتاب ستاروبينسكي حول روسو تحليل ألمعي مفصل في التداول، في عمل روسو، بين تعابير الانفتاح النعيمي أمام العالم وبين أشكال وصف للعوائق المتعددة التي قد تعزل المرء عن العالم وعن بشر آخرين.

يتأرجح الوجود البشري جيئة وذهابا في تأويلات ستاروبينسكي للأدب بين حالة من التجسد المكثف، وبين حالة من التأمل الملائكي، حيث يصبح كل شيء شفافا بحيث يمكن اختراقه بنظرة واحدة. ومن بين العثرات التي قد تقاوم هذه النظرة أشخاص آخرون. يهتم ستاروبينسكي، أكثر من أي ناقد آخر ناقشناه هنا بتيمة العلاقات البين-ذاتية في الأدب. ولا يربط هذا الاهتمام عمله بعمل جون بول سارتر فقط، بل بعمل جورج بلين (Georges Blin)، الذي بحث في العلاقات البين-شخصية في الأدب، وخصوصا في كتبه عن ستاندال. لقد جسد ستاروبينسكي بنفسه بطريقة مثيرة للإعجاب تحاليل للتداول التفاعلي بين

الوعي والوعي كما يُعبّرُ عنه في الأدب من خلال رموز كالقناع والنظرة والشاهد السري أو مهرجان القرية، وذلك في مقاطع مطولة من عمله **جون جاك روسو: الشفافية والعائق**، وفي مقالات متعددة من كتاب **العين الحية**.

إن الأدب، بالنسبة لستاروبينسكي شكل من أشكال التذاوُت intersubjectivity، وعلى النقد، كما يوضح في الجزء النظري الأهم، والمضاف إلى كتابه **العين الحية**، أن يعيش في حركة دؤوبة بين القرب والبعد، بين الشفافية والغموض، بين «توافق تام مع الذاتية المبدعة،» وبين «نظرة شاملة من أعلى.» قد يحصل الناقد عبر فهم العمل الأدبي مراوحة بين الداخل والخارج على ما لا يمكن الحصول عليه بصيغة أخرى: فهم ذاته فهما تاما. إن ستاروبينسكي، بتأكيده على هذا، متسق مع وصفه لنفسه كامرئ يعتقد في نفسه أنه «لن يجد طريقه إلى نفسه إلا من خلال العالم».

إن النقد الأدبي بالنسبة لكل نقاد مدرسة جنيف هو بالأساس التعبير عن «شفافية متبادلة» لذهنين: ذهن الناقد وذهن الكاتب، لكنهم يختلفون في تصورهم لطبيعة الوعي. فمن الأفكار الدينية للوجود الإنساني عند رايمون وبيغوين، إلى الفكرة القائلة في نقد بولي أن ما يهم أساسا هو «الدليل أو الدليل الحي على التجربة الروحية الداخلية كحقيقة ملموسة،» إلى معتقد روسي بأن وعي الفنان بذاته يأتي إلى الوجود فقط في البناء الحميمي لعمله، إلى نقد ريشار حيث القبول المطلق بوجود تشابك بين الوعي والعالم المادي، إلى عمل ستاروبينسكي، حيث المراوحة بين التجسد والانسلاخ، يُقيم هؤلاء النقاد الست تأويلاتهم للأدب على نطاق طيفي كامل من القناعات الفريدة حول الذهن البشري.

الإحالة البيبليوغرافية على المرجع الأصلي الذي تمت ترجمته

MILLER, J. H. (1967). THE GENEVA SCHOOL: The Criticism of Marcel Raymond, Albert Béguin, Georges Poulet, Jean Rousset, Jean-Pierre Richard, and Jean Starobinski. *The Virginia Quarterly Review*, *43*(3), 465–488.

قائمة البيبليوغرافيا

- Béguin, Albert. (1937). *L'Âme romantique et le Rêve*. Paris : Cahiers du Sud.
- Joubert, Joseph. (1850). *Pensées : Essais et Maximes.* Paris : Libraires V le Normant.
- Poulet, Georges. (1964). Étude sur le Temps Humain. Paris: Plon.
- Poulet, Georges. (1961). Les Métamorphoses du Cercle. Paris: Plon.
- Raymond, Marcel. (1970). *From Baudelaire to Surrealism*. London: Methuen & Co LTD.
- Richard, Jean-Pierre. (1954). *Littérature et sensation*. Paris: Éditions du Seuil.
- Richard, Jean-Pierre. (1961). *L'univers imaginaire de Mallarmé*. Paris: Éditions du Seuil.
- Richard, Jean-Pierre. (1964). *Onze études sur la poésie moderne*. Paris: Éditions du Seuil.
- Richard, Jean-Pierre. (1955). *Poésie et profondeur*. Paris : Éditions Points.

- Rousset, Jean. (1962). *Forme et signification.* Paris: J. Corti.
- Rousset, Jean. (1995). *La littérature de l'âge baroque en France.* Paris : José Corti.
- Starobinski, Jean. (1961). *L'oeil Vivant.* Paris: Gallimard.

ISSN: 2750-6142

المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Genes and Learning: A Study on the Neurobiological Foundations of Language Proficiency

Amina Kharboue
Mohammed V University, Rabat. Morocco
Email : Kharboueamina1997@gmail.com

Received	Accepted	Published
16/6/2023	2/7/2023	30/7/2023

DOI: 10.17613/c911-x123

Cite this article as: Kharboue, A. (2023). Genes and Learning : A Study on the Neurobiological Foundations of Language Proficiency. *Arabic Journal for Translation Studies, 2*(4), 246-260.

Abstract

Genes influence the child's learning process just like the environment, as the human being grows to become a product of their genes. Genetic predisposition, or the pre-existing genetic readiness, allows children to form their experiences, gain knowledge, represent events and facts, and create perceptions, all of which determine their developmental trajectory. Modern linguistic research has undergone significant advancements, benefiting from the interaction of various scientific fields, such as genetics, biology, neuroscience, and anatomy, in the domain of language learning and education.

In this study, we will explore the relationship between language learning and genes by examining the genetic foundations of linguistic abilities and studying the responsible genes and how their organization and interaction shape and influence language within the human brain. This field of research extends beyond this point, as most studies have delved into genetic language disorders not only for descriptive purposes but also to predict them by studying the genetic history of parents and finding radical solutions for them.

Keywords: Neurolinguistics, Language Genes, Language Learning and Teaching, Genetic Language Disorders

© 2023, Kharboue, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
ISSN: 2750-6142

الجينات والتعلم

بحث في الأسس البيوعصبية للقدرة اللغوية

أمينة الخربوع

جامعة محمد الخامس، الرباط. المغرب

الايميل: Kharboueamina1997@gmail.com

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2023/6/16	2023/7/2	2023/7/30

DOI: 10.17613/c911-x123

للاقتباس: الخربوع، أمينة. (2023). الجينات والتعلم: بحث في الأسس البيوعصبية للقدرة اللغوية. *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *2*(4)، 246-260.

ملخص

تؤثر المورثات في عملية تعلم الطفل شأنها شأن البيئة فالكائن البشري ينمو ليصبح جيناته. والعوامل الوراثية أي الاستعداد الجيني الماسبق يسمح للأطفال بتكوين تجاربهم وخبراتهم وتمثيل الأحداث والوقائع وخلق التصورات وهو الأمر الذي يحدد مسار نموهم، وقد عرف البحث اللساني الحديث تطورا هائلا سمح بتفاعل مجموعة من المجالات العلمية فيما بينها من ذلك مثلا استفادته من علم الوراثة و علم البيولوجيا وعلم الأعصاب وعلم التشريح في مجال تعلم وتعليم اللغات. ونحن سنتوقف في هذا البحث عند علاقة تعلم اللغة بالجينات عن طريق النظر في الأسس الجينية للقدرات اللغوية ودراسة الجينات المسئولة عنها وكيف يؤثر تنظيمها وتفاعلها في تشكيل وتطور اللغة داخل الدماغ البشري، ولا يقف هذا المجال عند هذا الحد بل اتجهت أغلب دراساته إلى البحث في الأمراض اللغوية الوراثية ليس فقط بغية توصيفها بل محاولة توقعها من خلال دراسة التاريخ الجيني للآباء وإيجاد حلول جذرية لها.

الكلمات المفتاحية: علم اللغة العصبي، الجينات اللغوية، تعلم وتعليم اللغات، الأمراض اللغوية الوراثية.

©2023، الخربوع، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة

أدى التطور الهائل في دراسة بنية المخ ووظائفه إلى التوصل لتقنيات حديثة مكنت البشرية لأول مرة في التاريخ من تصوير المخ أثناء قيامه بوظائفه منها: تقنية التصوير الإشعاعي والمقطعي والرنين المغناطيسي والرنين الوظيفي والبوزيترون...إلخ بالإضافة إلى التقدم الهائل في مجال علوم البيولوجيا الجزيئية التي تدرس كيفية أداء الخلايا المختلفة لوظائفها على مستوى الجزيئات والذرات.

اتجه العلماء إلى البحث عن تفسيرات قطعية حول المورثات التي تحدد الاستعداد القبلي للإنسان للتواصل ومختلف الجينات المتدخلة في عملية بناء هياكل الجمل داخل الدماغ، فالجملة كالبروتين في البيولوجيا، تعتبر وحدة تتكون من أجزاء متعددة تتعاون لنقل المعنى بنفس الطريقة التي يعمل بها البروتين لأداء وظيفته في الخلية.

ومنه يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على علم اللغة الوراثي وذلك بالبحث في الأسس البيوعصبية للقدرة اللغوية لدى الإنسان واستكشاف الكيفية التي تؤثر بها الجينات على القدرات العقلية المرتبطة بالتعلم والذاكرة والتفكير اللغوي، ويطرح هذا البحث أسئلة بخصوص تأثير المورثات على القدرة على التعلم والاضطرابات المحتملة وإمكانيات وحدود الدماغ البشري والاستجابة والدافعية.

1 _ علم اللغة الوراثي واللغة

علم اللغة الوراثي genetic linguistics فرع من فروع علم اللغة يهتم بالجينات اللغوية التي تؤثر في الاكتساب والتعلم اللغوي، وبالخصائص اللغوية التي تنتقل من جيل إلى آخر عبر الوراثة ف"الملكة اللغوية متجذرة في الدماغ عند جميع الأفراد باعتبارها جزءا من البرنامج الوراثي"(العلوي كمال، 2023: 8).

تستند الدراسات في مجال علم اللغة الوراثي إلى وجود عوامل وراثية تؤثر على قدرة الفرد على اكتساب اللغة واستخدامها بشكل جيد، وتهتم كذلك بدراسة العوامل الجينية التي تقدم تفسيرات مخبرية دقيقة حول الاختلافات الملاحظة في اللغة بين الأفراد والشعوب، وتعتمد اللسانيات الوراثية في ذلك على مختلف الدراسات في علم الوراثة والتحليل الجيني وعلم البيولوجيا الجزيئية وعلم الأعصاب بغية فهم العلاقة الجامعة بين اللغة والجينات وبحث العوامل الوراثية التي تؤثر وتتفاعل مع العوامل البيئية.

2 : بيولوجيا الدماغ

يعد الدماغ البشري BRAIN كتلة رخوة رمادية اللون من الخارج بيضاء اللون من الداخل يزن في الإنسان العادي ما يقارب ثلاثة باوندات، ويتكون الدماغ من نوع خاص من الخلايا تسمى الواحدة منها نيورونا NEURON أو الخلية العصبية، ويتراوح عددها بين عشرة و اثني عشر بليون خلية تخطط وتوجه وتتحكم في الحياة.

يعرف دماغ الإنسان أثناء نموه تطورا سريعا حيث يتطور دماغ الفرد خلال ثلاثة أشهر الأخيرة من الحمل ولا تكتمل مناطقه الإدراكية العامة إلا في السنتين الأولى من طفولته. إذ يبدأ دماغ الإنسان في التشكل في بداية الحمل عن طريق أنبوب عصبي NEURAL TUBE يتكون لدى الجنين في وقت مبكر يجسد هذا الأنبوب المصدر الوحيد لتكاثر بلايين الخلايا المكونة لمجمل النظام العصبي. يمتد الأنبوب باتجاه الأسفل والأعلى مع تركيز واضح في نهايته الرأسية وهو ما يعرف الآن بشقي الدماغ الأيسر والأيمن

ISSN: 2750-6142
المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

اللذان يستمران في التكاثر الخلوي العصبي حتى الولادة، وتشهد العديد من الخلايا البالغة في المناطق الدماغية المتشكلة بعد الولادة صراعا من أجل البقاء مع غيرها، حيث يموت العديد منها نتيجة تفوق الخلايا المنافسة في الوصول إلى الأهداف الخلوية المعنية وتأسيسها بالتالي لعلاقات عصبية مناسبة لما يجاورها من خلايا أخرى، وتبادر هذه الخلايا إلى الهجرة من موطنها في الأنبوب العصبي من أجل اختيار الوظائف العصبية العملية التي تلائم تركيبتها الكيميوحيوية، وتبدأ هذه الخلايا حال استقرارها بالتكاثر مشكلة تجمعات خلوية جديدة ومميزة عن أخواتها الأولى التي انفصلت عنها.

فور استقرار هذه الخلايا في المناطق التي اختارتها ترسل كل خلية اكسونا AXON (محور عصبي) للاتصال بالخلايا الأخرى فإذا تم الاتصال تبادر الخلية بإنشاء وتطوير شعيراتها الهيولية لتبدأ عملها العصبي المرتبط باستقبال الرسائل العصبية الواردة من الخلايا الأخرى، وإذا لم يتصل اكسون الخلية بخلية أخرى إثر اتصال اكسون أخر بها فإن هذا يؤذي إلى موت الخلية نهائيا.

تضطلع الأكسونات بمهمة استنبات العديد من الشعيرات في أطرافها للعمل على الاتصال بأكبر عدد من الخلايا الأخرى، ويتعرض هذا الاتصال للتعديل والحذف والإضافة نتيجة عوامل منها النضج و تزايد الخبرة "وتكون الخلايا في دماغ الوليد غير متصلة نسبيا ببعضها البعض خلال السنوات الثلاث الأولى، لكنها تصبح أكثر اتصالا بعد ذلك" (Eagleman,2015 :13) وعند بلوغ الفرد سن الثمانية عشر سنة تتحدد نهائيا الممرات العصبية الممكنة بين خلايا الدماغ، ويمكننا أن نمثل للخلية العصبية بالنموذج التالي:

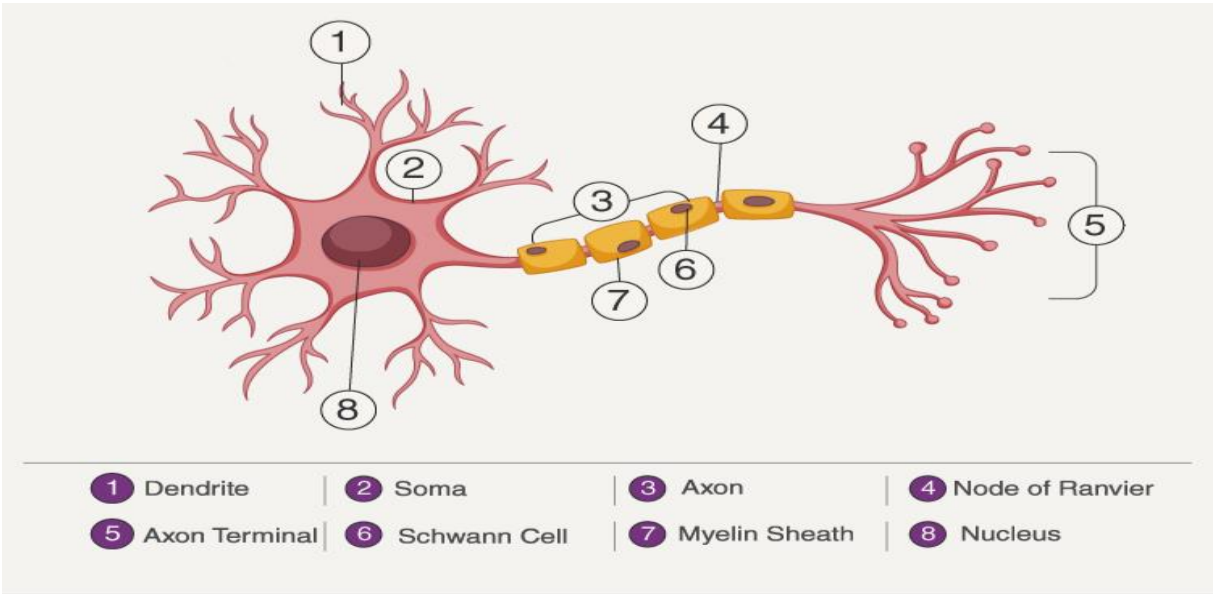

الشكل 1 : نموذج خلية عصبية

https://www.simplypsychology.org/neuron.html

من الملاحظ أن هناك العديد من الخلايا العصبية،وكل نوع منها يضطلع بوظيفة محددة في نقل السيالات العصبية وتنظيم عمل الجهاز العصبي **(أنظر الشكل 2)** نذكر منها الخلايا العصبية الحسية Sensory Neurons التي تلتقط الإشارات الحسية من الأعضاء الحسية مثل العين والجلد...إلخ وتنقلها إلى الجهاز المركزي حيث تتم معالجتها، حيث "تعمل كرة التنس المتحركة مثلا على تنشيط العديد من المستقبلات الضوئية في العين، فتحول المعلومات الواردة إليها إلى أنواع مختلفة من الخلايا العقدية

ثنائية القطب والشبكية ويتم بعد ذلك نقل المعلومات المتعلقة بموقع الكرة وسرعتها واتجاهها إلى الخلايا العقدية الشبكية في الدماغ قصد معالجتها" (Luo, 2016 :22) ، وبعد معالجة المعلومات في القشرة البصرية، يتم التعرف على الأشكال والألوان والكائنات الموجودة في المشهد المرئي ودمجها مع المعلومات الحسية المألوفة لدينا لتشكيل فهم متكامل للبيئة من حولنا، وبالمثل ترسل القشرة الحركية الأوامر للتحكم بالخلايا العصبية الحركية Motor Neurons وهي خلايا تنقل الإشارات العصبية عبر مسارات عصبية من المناطق الحركية إلى النخاع الشوكي ومنه إلى الأعصاب الحركية التي تنتهي بالعضلات والغدد، ويتم الربط بين الخلايا العصبية الحركية والخلايا العصبية الحسية عبر نوع ثالث من الخلايا العصبية يطلق عليه اسم الخلايا الوسيطة Interneurons التي تساعد على توجيه السيالات العصبية بين الخلايا العصبية داخل الجهاز العصبي المركزي.

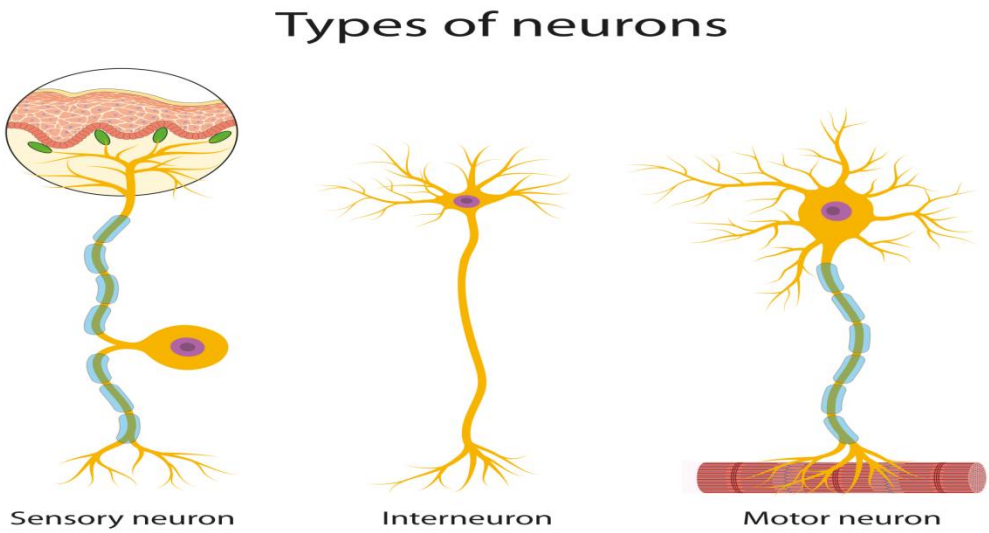

الشكل 2 : أنواع الخلايا العصبية.

https://www.simplypsychology.org/neuron.html

3: اللغة في الدماغ

إننا في بحثنا عن اشتغال اللغة في الدماغ لا ننظر إليها في مفهومها الضيق المنحصر في المبادئ والقواعد التي تنتظمها على غرار ما نجد في الدراسات اللسانية الحديثة، إنما نروم معالجة اللغة بوصفها قدرة من القدرات الذهنية التي يقوم بها الدماغ ضمن سيرورة عمل الجهاز العصبي، بغية الوقوف عند عملية فهم وإنتاج اللغة ومسارها في الدماغ والمناطق الدماغية المتحكمة فيها.

فاللغة كتلة مترابطة من الكلمات والعبارات تتحقق عن طريق مصفوفة صوتية تتحكم في هذه المصفوفة بنية تركيبية ومعجمية حيث يحتوي "دماغ كل فرد على رصيد من الكلمات (المعجم الذهني) والمفاهيم التي تعنيها هذه الكلمات" (طعمة، 2017 : 122)، ويتم التعبير بواسطة التأليف بينها.

و اللغة مادة للملاحظة والدراسة العلمية، إذ يمكن البحث عن بنيتها، مثلما تبحث الفيزياء النووية عن بنية الذرة، والكيمياء عن بنية البلورات، إن بنية جسم ما، ما هو إلا النسق الذي يشكله" (وساط وآخرون، 2017 :16)،أي أن هناك قوانين تنتظم

ISSN: 2750-6142
المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

اللغة وتتحكم في علاقاتها، واللغة بهذا المعنى عبارة عن نظام معقد يتداخل فيه الوراثي مع البيئي، ولفهم كيف يعالج الدماغ اللغة لابد من إخضاع اللغة للدراسة المخبرية.

يعرف علم الأعصاب اختبارات عديدة على المخ، ومع ذلك يصعب حتى الآن فهم المخ البشري فهما كاملا، والتمكن من فهم عملية معالجة اللغة على مستوى عال يمكن من المساهمة في تحسين القدرة العقلية الإنتاجية، ولمعرفة كيفية اشتغال اللغة في الدماغ لابد من التحدث عن مكوناته، فالدماغ البشري يتكون من منطقتين رئيسيتين هما:

الفص الكروي الأيمن: (يختص بالعمليات الإدراكية الشكلية)، يقسم علماء فيزيولوجيا الدماغ هذا الجانب إلى عدة مناطق، المنطقة الحسية، ومنطقة التخييل، ومنطقة الإبصار، ومنطقة التذوق...إلخ وتتحكم بالوظائف المرتبطة بالحدس والانفعال والإبداع واستخدام الخيال والتأمل، ويحتوي هذا الجانب على القدرات التخطيطية، والشعورية الحدسية، بالإضافة إلى الشمولية في النظرة والتعامل.

الفص الكروي الأيسر: (يختص بالعمليات السمعية اللفظية)، يقسم علماء الفيزيولوجيا هذه المنطقة إلى المنطقة الحركية، والمنطقة الفكرية، ومنطقة التكلم، ومنطقة التذكر،ومنطقة التفسير ومنطقة الخبرات ومنطقة تعابير الوجه، وتتحكم هذه المنطقة عموما "بالجانب الأيمن من الجسد، بينما يتحكم النصف المخي الأيمن في الجانب الأيسر" (Edwards, 1999 :29)وتقوم بالدور التحليلي، وضبط الكلام والتفكير النقدي والمراكز العصبية التي تضبط الطيتين الصوتيتين وحركات اللسان والشفاه **(أنظر الشكل3)**

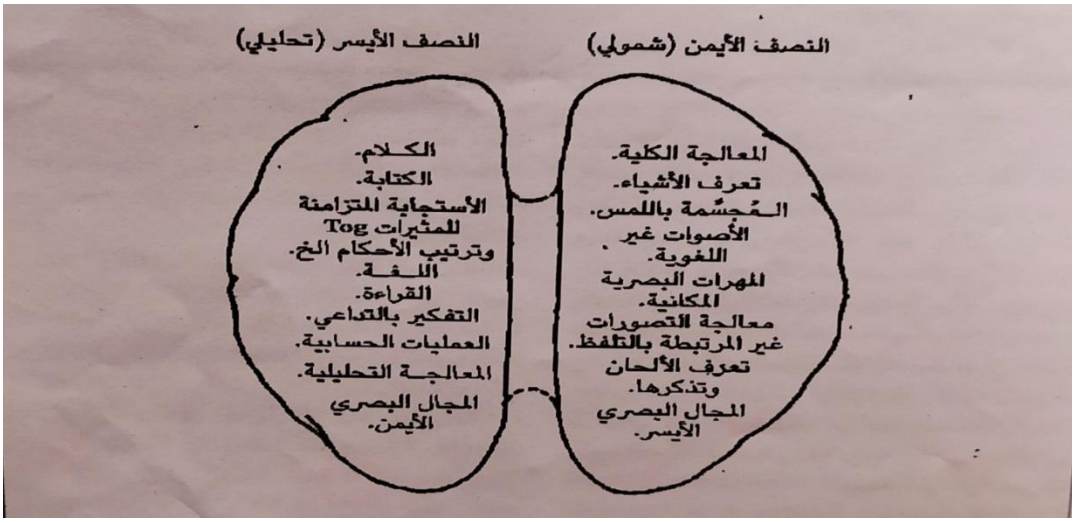

الشكل (3): التكامل الوظيفي بين النصفين الدماغيين. (كاثرين بايلز، 2017: 28)

ترتبط هاتان المنطقتان بحزمة من الأنسجة العصبية تسمى الجسم الجاسئ، حيث يتم دمج عمليات المنطقتين معا، فيتكامل الإدراك الحسي مع قرينه السمعي اللفظي لينتج رسالة واحدة أو تعلما مفيدا. و"يعتبر النصفان الكرويان أكبر أجزاء المخ البشري (85% من كتلة المخ)، ويحيطان بباقي أجزائه. ويفصل النصفين الكرويين عن بعضهما شق طويل عميق. ويتكون النصفان الكرويان من القشرة المخية والتراكيب تحت القشرة" (الشريف، 2014 : 43) وتضم القشرة الدماغية Cerebral cortex مجموعة من الحقول النيورونية حيث"تنتني على نفسها لذلك تبدو من الخارج على هيئة نتوءات، تسمى تلافيف cyri تفصلها شقوق

تسمى أخاديد sulci، ويعرف الجزء الأكبر من القشرة المخية في الإنسان باسم "القشرة المخية الحديثة" Neocortex تمييزا لها عن القشرة المخية في باقي الثدييات" (الشريف،2014 : 44).

إن تطور القشرة الدماغية سمح للإنسان بتطوير قدراته ومهاراته وبتحقيق إنجازات عديدة وبصنع الحضارة وتطويرها، إذ لم يكن من الممكن له إحداث نقلة في تاريخه لولا تطور هذه الأخيرة وإعادة تخصص بعض المناطق الدماغية بما يخدم الإنسان ويحدد مصيره داخل الحياة.

تنقسم القشرة المخية حسب الفصين الكرويين إلى فصوص يقوم كل فص بوظيفة معينة وهي أربعة فصوص: الفص الأمامي أو الجبهي frontal lobe في الأمام، وهو مسؤول عن سمات شخصية الإنسان ومشاعره وذاكرته، ويشارك في النشاطات العقلية. والجزء الخلفي منه مسؤول عن التحكم في الحركات الإرادية. و الفص القفوي occipital lobe في الخلف وهو مسؤول عن الإبصار. والفص الجداري parietal lobe في الوسط إلى الأعلى وهو مسؤول عن المهارات الكلامية واللغوية والقدرات البصرية الفراغية والإحساس المنقول من مختلف أجزاء الجسم. وأخيرا الفص الصدغي temporal lobe في الوسط إلى أسفل (يقع تقريبا في مقابلة صوان الأذن)، وله دور في اللغة وتكوين المفاهيم وفي الذاكرة والسمع (الشريف، 2014 : 44)

إذا كانت القشرة الدماغية تعنى بمجموعة من الوظائف حسب الباحات التي تنقسم إليها فكيف تتم معالجة اللغة في الدماغ؟ وهل اللغة مرتبطة بالجانب الأيسر من الدماغ فقط؟

إن البحث في بيولوجيا الدماغ يدفعنا نحو التسليم بمسألة مهمة وهي أن الدراسات الأولى التي وقفت عند باحة اللغة في الدماغ كانت في جملتها مرتبطة بالمرضى الذين يعانون مشاكل لغوية من قبيل الحبسة الكلامية أو الحبسة المتعلقة بفهم معاني اللغة، فمنذ "بروكا" و"فيرنيكه" حتى الآن قطعت الدراسات البيولوجية شوطا مهما في محاولة فهم كيفية اشتغال دماغ الإنسان أثناء إنتاج اللغة وتأويلها. ففي سنة "1861، عندما قدم بول بروكا « paul broca » نظريته بناء على تشريح دماغ مريض عانى في حياته من صعوبة إنتاج الكلام" (Ahlsén,2006 : 17) لكن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد، " ففي عام 1865 وسع بروكا آراءه حول التموضع بقوله: إن الإصابة في مناطق بالنصف الأيسر من المخ تؤدي إلى ظهور الحبسة الكلامية، في حين أن الإصابة بالمناطق المقابلة نفسها من النصف الأيمن لا تؤثر مطلقا على القدرات اللغوية"(بايلز، 2017 : 16)، **(أنظر الشكل4)**، بالإضافة إلى ذلك قدم العالم الألماني كارل فيرنيكيه «Carl Wernicke» نظرية "مبنية على اكتشاف بروكا وعلى تشريحه لأدمغة المرضى الذين يعانون مشاكل فهم اللغة. كما طور فكرة تموضع هذه الوظيفة في تلافيف الدماغ (gyri). فالمرضى الذين يعانون من ضعف في فهم اللغة لديهم إصابة في منطقة أصبحت تعرف بمنطقة فيرنيكيه" حيث عزز ما قدمه فيرنيكيه نظرية بروكا عن وجود أبنية عصبية في الفص الكروي الأيسر تعنى باللغة، مما أدى إلى تزايد البحث في الموضوع.

ISSN: 2750-6142
المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

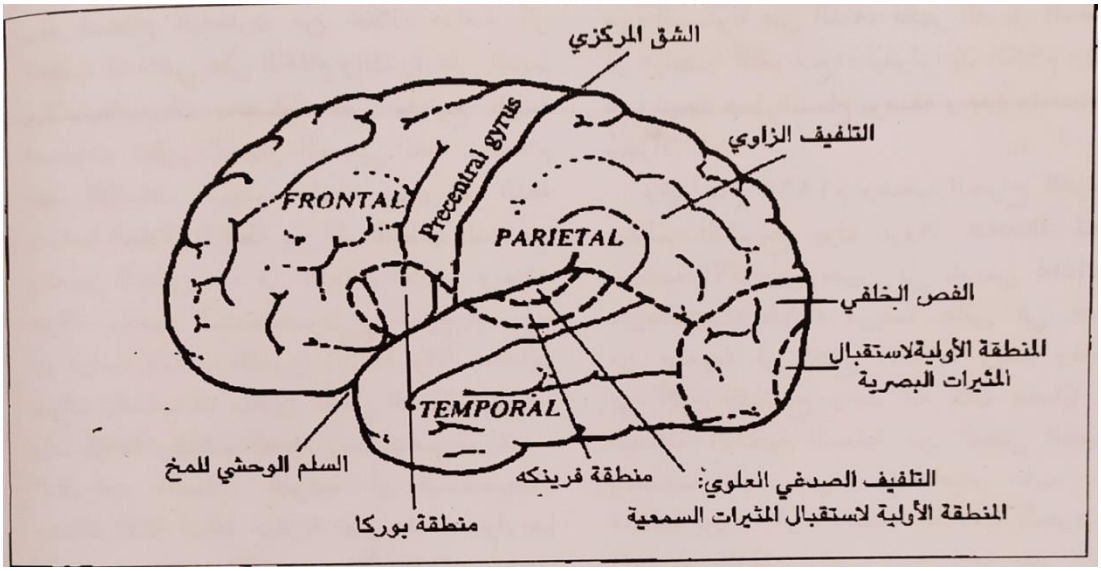

الشكل(4): المناطق الأساسية بالنصف الأيسر من المخ.(كاثرين بايلز، 2017: 17)

قطعت الدراسات بعد "بروكا وفيرنيكه" شوطا كبيرا، ويوافق العلماء أن الجانب الأيسر من الدماغ له دور محوري فيما يخص اللغة لكن "هناك دليل متزايد يشير إلى انخراط نصف الدماغ الأيمن في بعض ظواهر اللغة"(ليسر، 1421 : 576)، إذ يتدخل نصف الدماغ الأيمن في معالجة اللغة في بعض الحالات العادية والمرضية "ففي الدماغ الطبيعي، ينخرط النصف الأيمن في معالجة الكلمات التي يكون مدلولها خيالي/تصويري للغاية، وكذلك في القراءة أيضا، وفيما يتمكن نصف الدماغ الأيسر من الوصول للكلمات المجردة مباشرة عبر طريق فونولوجي، فإن نصف الدماغ الأيمن يصل للكلمات المحسوسة مباشرة عبر التخيل"(ليسر، 1421 : 576)، وعلى الرغم من مشاركة الفص الكروي الأيمن في معالجة اللغة إلا أنه لا يمتلك الكفاءة نفسها التي يملكها النصف الكروي الأيسر.

لقد سمح تطور تقنيات تصوير الدماغ بدراسة النشاط اللغوي، من هذه التقنيات أجهزة التصوير الإشعاعي والمقطعي و الرنين الوظيفي والبوزيترون...إلخ (PET, SPECT,FMRI,MEG,EEG.)،"إنها تجعل من الممكن دراسة الدماغ أثناء قيامه بالعمليات اللغوية والمعرفية الأخرى حين حدوثها في الأدمغة التي تعمل بشكل طبيعي والأدمغة المتضررة كذلك " (Ahlsén,2006 : 37)، وتمكننا من معرفة المناطق التي تتم استثارتها أثناء الكلام فقد "ساعد التصوير الدماغي والبرمجيات المتطورة للتكنولوجيا الحديثة من الكشف عن المناطق المخية التي تتفاعل فيما بينها لوضع خصائص متعددة للكلمة، حيث أصبح أساس التعلم اليوم يتوقف على المرونة العصبية التي تحدث نتيجة تنشيط الشبكات العصبية القائمة في الدماغ" (بوكومة و بلخير، 2013 : 248)، فغالبا ما يتم استقبال المعلومات القادمة من الأعضاء الحس-حركية في الجانب الأيسر من القشرة الدماغية (الفص الصدغي الأيسر left temporal lobe)، وبالضبط في منطقة بروكا، في صورة أصوات يتم تحليلها وإرسالها إلى منطقة فيرنيكيه لتفكيك معانيها ومن ثم يتم دمج المعلومات الصوتية مع المعلومات الدلالية والإدراكية، والمرجح أن التحليل اللغوي الذي يتم في هذا الجانب عبارة عن نبضات كهربائية على مستوى الخلية (أنظر الشكل 5)، مما يعني أننا لا نرى اللغة فعليا، ولا نرى أفكارنا وهي تتصارع إن ما نراه أثناء تصوير الخلية هو شحنات ونبضات كهربائية داخل وخارج الخلية.

4: علاقة الدماغ بالجينات

إن التقدم الذي عرفته اللسانيات النظرية والتطبيقية،وعلم الوراثة، وعلم النفس التطوري، وعلم الأحياء، وعلم الأعصاب، وعلم الأعصاب الإدراكي، وعلم التشريح، قد أتاح صياغة فرضيات جديدة قابلة للاختبار والتجربة، والغرض منها الإجابة عن مجموعة من الأسئلة التي من شأنها أن تفسر مجموعة من الظواهر اللغوية المستعصية على الفهم، عن طريق فهم آلية اشتغال الدماغ، والوقوف عند مكوناته اللغوية. فقد أصبح الاهتمام منصبا حول دراسة النظام اللغوي وفهمه والبحث في الآليات الداخلية الكامنة وراء اللغة عوض الاكتفاء بملاحظتها ووصفها فقط، إن طبيعة هذه الملكة تقتضي فحصها وبيان العمليات الذهنية المنتجة لها باعتبارها مكون من مكونات الذهن، تتميز بنسق حاسوبي يربط بين الصوت والمعنى، ويتميز بخاصية التكرارية والإبداعية، "ولم يتوقف البحث الأحيائي اللساني هنا بل ذهب إلى أبعد من ذلك حينما هدف إلى فهم مسار اللغة عند الكائن ، والطريقة التي توضع بها في الاستعمال حينما تصل مرحلة النضج وفهم كيف أن الخصائص النواة للغة تكون متجذرة في الخلايا العصبية" (العلوي كمال، 2023 : 8). إن البحث في العلاقة التي تجمع الدماغ بالجينات يقتضي بداية الوقوف عند أنواع الجينات والكشف عن دورها في نمو اللغة وتطورها وهو ما سنتناوله بالشرح المستفيض في بقية المقال.

أ - الجينات واللغة

كان السائد في علم البيولوجيا منذ أمد طويل أن الجينات مجرد وحدات وراثية تحدد صفات الكائنات حيث تتألف من تسلسلات معينة من الحمض النووي DNA، وتحدد الشكل البنيوي والوظيفي للكائن البشري وتؤثر على خصائصه الجسدية والعقلية، كما تتحكم في النمو والتطور بدءا من تكوين الخلايا والأنسجة العصبية داخل جسم الإنسان إلى قدرته على الاستجابة لبيئته وقدرته على التكيف معها والبقاء على قيد الحياة، لكن مع التطور الحاصل في علم اللغة الوراثي ثم التوصل إلى أن الجينات تشارك في عملية الاكتساب اللغوي، "حيث تتكون اللغة من نظام من القواعد يؤلف بين الكلمات ويمكن تعلمها عبر توفير بيئة الطفل أو جيناته المعلومات اللازمة لذلك، لكن لسوء الحظ لا تزودنا تجربة الطفل بأية معلومة حول الكيفية التي يتعلم بها هذه القواعد ونتيجة لذلك يجب النظر في جيناته" (rowland ,2014 :83)، فالطفل لا يقتصر في عملية الاكتساب على تلقي المدخلات اللغوية من البيئة بل يشارك استعداده الجيني في هذه العملية، وانطلاقا من تفاعل هذان الجانبان نستطيع أن نكشف عن الصعوبات التي ترافق عملية الاكتساب، وهو الأمر الذي تأكد من خلال إجراء مجموعة من الاختبارات على المصابين بالأمراض اللغوية مثل عسر القراءة والحبسة بمختلف أنواعها خاصة منها الحبسة النحوية Agrammatic Aphacia.

أجرى هرست ورفاقه " hurst et all " دراسة وراثية على أسرة بريطانية مصابة بالعمه النطقي النمائي الكلي developmental verbalapraxia فتوصلوا إلى أن هذا المرض الوراثي ناتج عن تغير أصاب "صفة صبغية جسدية سائدة، أن ذلك الاضطراب أصاب 16 فردا من الأسرة البالغ عددها 30 فردا خلال ما يربوا عن ثلاثة أجيال"(جانكيز، 217:2000)، بمعنى أن لدى هؤلاء الأفراد مشكلات تواصلية، إذ يجدون صعوبة في الإتيان بالحركات العضلية الإرادية اللازمة لإحداث الكلام، وينتج عن ذلك لغة غير مفهومة، وقد يمتد الأمر إلى صعوبة تكوين جمل صحيحة نحويا، أي أن المصابين عاجزين عن تكوين قواعد لسانية عامة للسمات النحوية .

وهو الأمر الذي يعزز طرحنا القائل بأن نمو اللغة وتطورها رهين بالعوامل الوراثية، حيث تتدخل مجموعة من المورثات في نمو اللغة لدى الفرد بشكل سليم، فضلا عن ذلك أجريت دراسات أخرى بينت أن المورثات ليست مسؤولة فقط عن نمو اللغة وتطورها بل تتدخل كذلك في عملية الاستيعاب اللغوي، حيث يعاني بعض المصابين من تأخر في الإدراك وهو خلل جيني قد ينتقل من جيل إلى آخر.

- **FOXP2 جين يرتبط بالجانب الصوتي:** تنظر اللسانيات الوراثية إلى لغة الفرد في جميع جوانبها: الصوتية والدلالية والبنيوية »كمكون من مكونات الذهن(chomsky ,2006 :173)،ولما كانت اللغة عضوا بيولوجيا مثل باقي أعضاء الجسد وصفة ملازمة للجنس البشري، وتخضع لعاملي التطور والتكيف باعتبارها ملكة ذهنية/ فطرية لدى الجنس البشري توجد في ذهنه/دماغه، فهي حدث وراثي كامن في ذهن هذا الأخير، وتصدر عن مورثة مسئولة عن إنتاجها تسمى مورثة إنتاج اللغة FOXP2 (Forkhead Box Protein p2) بروتين الصندوق المشعب ب2، وهو بروتين أساسي وضروري ولا غنى عنه لنمو اللغة والكلام، بل ويتحكم في نحو اللغة، حيث "اكتشف العلماء جين اللغة FOXP2 سنة 1990 من خلال دراسة ثلاثة أجيال لعائلة بريطانية تعاني من مشاكل في النطق وفي اللغة، وقد وجد أن تلك الأجيال من العائلة تعاني من مشاكل في اللغة تشترك في طفرة وراثية Mutation في نسخة واحدة من جين اللغة FOXP2"(طعمة،2016 :21،22)، ويرتبط هذا الجين بمناطق دماغية تعنى بالحركة والتعلم، إذ يسمح للإنسان بالتعلم بسرعة، ومن المحتمل أن الأساس الجيني للغة البشرية لا يشتمل على هذا المورث فقط بل يشتمل على عدد لا محدود منها، "كما أنه من المرجح أن تكون الجينات العامة ذات صلة ببنية ووظيفة الدماغ، ويفترض علماء الأعصاب أن الأجزاء المختلفة من الدماغ تضطلع بأشياء محددة(بلومين، 2022: 105) . وبناء على ما تقدم نقترح (الشكل 6) الذي يقدم نموذجا مخططا لرأس الجين FOXP2 مع DNA .

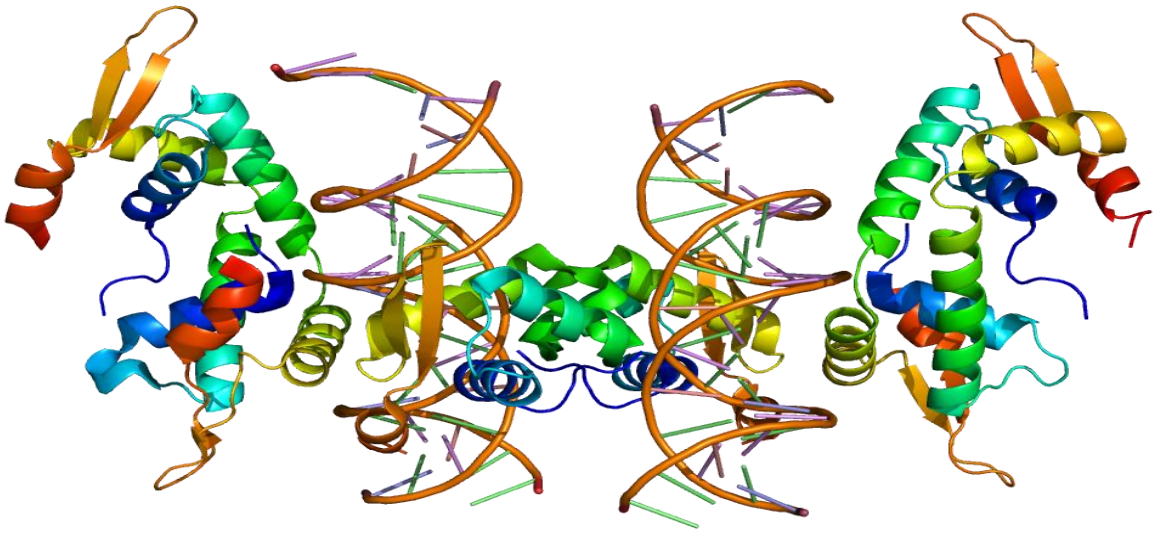

الشكل (5): نموذج مخطط لرأس بروتين FOXP2معقد مع DNA

https://fr.wikipedia.org/wiki/Prot%C3%A9ine_Forkhead-P2

وعموما فإن FOXP2 يتحكم بالتعلم الصوتي عند مجموعة من الأنواع مثل الشامبانزي والطيور المغردة، لكنه يختلف في تركيبته باثنين من الأحماض الأمينية Amino Acids المكونة للشريط الوراثي DNA، وهو "ليس جينا لغويا في ذاته"(jenkins,2011:128). ومن الملاحظ كذلك أن الجين FOXP2 يرتبط بالجين CNTNAP2 (جين يعنى بالاضطرابات النفسية واللغوية)، "فهما معا يرتبطان بالاضطرابات اللغوية وبالتطور اللغوي، حيث ظهر أن الجين FOXP2 ينظم بشكل مباشر تسلسلات الجين CNTNAP2 عبر ربط تسلسله المنتظم في الايترونات1 (25)"(ELdesouki,2021:3). وعلى الرغم من أن الدراسات حول هذا الجينCNTNAP2 ما تزال حديثة إلا أنه قد تم ربطه بمجموعة من الاضطرابات العصبية بما في ذلك اضطراب التوحد والتواصل وبعض الاضطرابات النمائية الأخرى.

- **الجينات المرتبطة بمهارة القراءة:** : تعتبر الجينات المسئولة عن اللغة مجالا خصبا في الأبحاث العلمية خاصة منها تلك الأبحاث المرتبطة بالأمراض اللغوية مثل "اضطراب النطق واللغة التي تعد واحدة من أكثر الإعاقات اللغوية شيوعا لدى الأطفال بنسبة 23% حسب دراسة أجريت في انجلترا يناير 2019"(martinelli et al, 2021:3)، وقد كشفت الدراسة أن الجين ATP2C2 مرتبط بمجموعة من الاضطرابات اللغوية من بينها عسر القراءة، وقد وجدت "الدراسة كذلك ارتباطات بين الجينات واضطرابات القراءة منها النطق" (Eldesouki ,2021 :3) وذلك بوجود طفرات نادرة في الأحماض الأمينية والبروتينات المشكلة لهذه الجينات، و"بشكل عام فإن العمليات التي تستند إليها القراءة والتهجئة معقدة، وتختلف أبعادها المعرفية التي تساهم في تيسيرها من ذلك الذاكرة قصيرة المدى، والوعي الصوتي،والترميز الصوتي والتصويري" (Schumacher et al,2006 :289)، وعموما فإن مهارة القراءة من المهارات التي تحتاج تضافر مجموعة من العمليات المعرفية التي تساهم في تحقيق الفهم القرائي" كتحويل الرموز المكتوبة إلى أصوات، والتعرف على الكلمات (بسرعة وبكفاءة عالية)، وعمليات استدعاء المعاني من المعجم الذهني، والمعالجة التي تخضع لها الجمل من أجل الكشف عن المعنى كما يتم الرجوع إلى مجموعة من الاستراتيجيات المعرفية التي تساعد على بناء المعنى من المقروء"(الخربوع وهمو، 2023: 1387). والقراءة بهذا المعنى مهارة يعتمد تطورها على قدرات المتعلم.

كما يمكننا كذلك أن نشير إلى وجود جينات أخرى يؤدي تغير أو طفرة فيها إلى زيادة خطر الإصابة بعسر القراءة من ضمنها: الجين DYX1C1 وهو أحد الجينات الأكثر ارتباطا بعسر القراءة، و الجين DCDC2 الذي يلعب دورا حاسما في تطور اضطراب عسر القراءة.

- **جينات أخرى:** تشارك الجينات في تنظيم مجموعة من الوظائف العصبية فضلا عن مشاركتها في إنتاج وفهم اللغة وهو الأمر الذي يجعل مسألة البحث فيها معقدة جدا ويصعب حصرها، فالجينات في تفاعل دائم فيما بينها وسيظل البحث قائما فيها، لأن ما تم التوصل إليه في هذا الجانب ليس كافيا لتفسير الجوانب الوراثية في عملية اكتساب اللغة بل ولا يفسر مسألة تفوق طفل على آخر في عملية الاكتساب

اللغوي، وعلى الرغم من أن الدراسات الوراثية تقدم مجموعة من التفسيرات إلا أنها تقف عاجزة نسبيا أمام عقل الإنسان. وفيما يلي سنعرض بعض الجينات ووظائفها اللغوية

الجين	وظيفته
FOXP2 / CNTNAP2	التعلم الصوتي/ التلفظ الغريزي/ السلوك الصوتي
GRIN2A	الذاكرة
GRIN2B/KIAA039/ DYX1C1/RBFOX2	التعلم البصري
KIAAO319/SEMA6D DCDC2/ROBO1	تطوير الجهاز العصبي المركزي
KIAA0319/AUTS2/ DCDC2	هجرة الخلايا العصبية
CNTAP2	تطور القشرة الدماغية

ب _ الجينات والتعلم

كان الاعتقاد السائد منذ أن تم التوصل إلى فك الحمض النووي DNA الخاص بنا إلى أننا سنكون قادرين على التوصل إلى عدد من الجينات التي تتحكم في تعلم القراءة والكتابة والرياضيات والموسيقى ..إلخ، إلا أن هذا الأمر غير ممكن "فقد ظهر في علم الوراثة الجزيئي أن معظم سمات الإنسان تتأثر بمزيج من العديد من الجينات" (Asbury & plomin,2014:18) فالجينات التي تعمل وحدها ذات تأثير ضئيل مقارنة بالجينات التي تعمل مجتمعة مما يجعل من الصعب تحديد الجين المتدخل في عملية تعلم مهارة دون أخرى، إلا أن استخدام التكنولوجيا الحديثة في هذا المجال من شأنه أن يقدم تفسيرات قاطعة حول نسبة تدخل كل جين وتأثيره، وبل ومن شأنها "تحديد الجينات التي تؤثر على قدرات المتعلم والصعوبات المرافقة لذلك" (Asbury & Plomin,2014 :18)

تنبأت مجموعة من الدراسات إلى أن " اختلافات ال DNA الموروثة مسئولة عن أكثر من نصف الاختلافات بين الأطفال في إنجازهم الدارسي" (بلومين, 2022: 127)، فالوراثة مصدر رئيس للاختلافات الفردية بين الأطفال داخل الفصول الدراسية، بل وتؤثر كذلك على استمرارهم وتطورهم ونجاحهم، وهو ما تم تأكيده من خلال دراسة أجراها "بلومين" على مجموعة من العائلات حيث لاحظ أن نسبة كبيرة من الأطفال الذين ينهون تعليمهم ويتوجهون إلى الجامعات ويتفوقون قد ورثوا ذلك عن آبائهم ولكنها فرضية لا يمكن الاعتداد بها، ولا يمكن تجاهل دور البيئة في ذلك، إذ ليس شرطا أن يكون الطفل قد أخذ عن والديه بعض الصفات الوراثية مثل الانضباط والاجتهاد لأنها مسائل بيئية محضة، وقد ذهب "بلومين" كذلك إلى اقتراح دراسة تاريخ الآباء

الجيني مما سيسمح بالتنبؤ بالأمراض الوراثية المحتمل ظهورها لدى أبنائهم قصد علاجها في وقت أبكر، لكن هذا الطرح غير قابل للتطبيق نظرا لصعوبة تنفيذه إذ من غير المعقول والمنطقي القيام بدراسة التاريخ الجيني لأكثر من 7 ملايير نسمة.

يرى كل من Asbury و Plomin أن عملية التعلم محكومة بشكل كبير بالجينات ذلك أنه لا يمكن تجاهل مسألة أن بعض الأطفال المصابين بإعاقات ذهنية نحو متلازمة داون يجدون صعوبات في التعلم والأمر نفسه ينطبق على الأطفال المصابين بمتلازمة ويليامز (يفتقرون إلى سلسلة من الجينات الموجودة في الكروموسوم 7) الذين يتمتعون بسمات وراثية نادرة جدا تجعلهم في مواجهة دائمة لمجموعة من الأمراض مثل تضيق الشرايين وارتفاع مستويات الكالسيوم خاصة في مرحلة الطفولة، بالإضافة إلى كونهم يمتلكون نسبة ذكاء أقل من المعدل الطبيعي بالمقارنة مع أقرانهم. مما يعني أنه يجب الأخذ بعين الاعتبار الملفات الجينية للأطفال مما يسمح لكل طفل بالتطور بشكل أسرع وأكثر فعالية بل وأكثر اكتمالا، فلكل طفل طريقته الخاصة في التعلم وهي الحقيقة التي يجب أخذها بعين الاعتبار أثناء وضع البرامج التعليمية.

5: جينات اللغة العربية

إذا كانت اللسانيات البيولوجية ترى أن اللغة كائن بيولوجي حي، وبما أن الأجساد الحية تتشكل في ضوء جيناتها، فالجينات تحتوي على معلومات وراثية تحدد تصرفات الفرد، وصفاته، وأفكاره، "فكلما كبرنا أصبحنا من نكون وراثيا" (بلومين، 2022: 89)، ومنه فاللغة تضم معلومات معينة متشكلة من مجموع الجينات اللغوية تنتقل من جيل إلى آخر، وهي نظام معلوماتي يحتوي على معلومات وراثية مستقلة عن مستخدميها "فمثلا اللغة العربية تملك معلومات معينة متوارثة في جيناتها، ومن غير الممكن تغيير هذه الجينات اللغوية"(طعمة، 2017: 289)، لأنها المشكلة لبنية للغة العربية؛ وبذلك فهي عضو مستقل شأنها شأن الدماغ والقلب، تؤدي وظائفها باستقلال تام عنا، بمعنى أن هناك آلية اشتقاقية مميزة للغة العربية يرتبط بها مفهومان أساسيان هما: المنطق والنطق ، وعليه فالجينات اللغوية مشتملة على عمليات اشتقاقية تسمح باسمرار وجودها، وتسهم في تشكيل أفكارنا و سلوكنا. فإنه من الممكن "تتبع الأصول الجينية والعصبية للغة مما سيسفر على فتح أبواب وآفاق بحثية كبرى تتكشف من خلالها أسرار جديدة للغة"(طعمة، 2019: 55). ويشترك علماء اللغة التاريخيين تقريبا في فكرة واحدة مفادها أن لجميع اللغات أساس جيني، ويفترضون أن جميع لغات العالم ذات أصل مشترك، فقد تكون بعض اللغات تطورت من لغات أخرى أو ذات تأثير في لغات أخرى مما يعني أن لها تشابه وجودي (انظر Aikhenvald,2001:28,40)، فكل لغة تنتمي إلى عائلة لغوية تتميز جينيا بمجموعة من السمات الخاصة، من ذلك مثلا التشابه الحاصل في البنية الصوتية والمعجمية والنحوية والتصريفية، وهو ما دفعهم إلى الافتراض بأن اللغة تتطور في ضوء جيناتها (أنظر Greenberg, 2005 : 33,119 ,341).

خلاصة

عالجنا في هذا المقال علاقة الجينات بالتعلم وقدمنا تبعا لذلك نظرة عامة حول دور الجينات وتأثيرها على القدرة اللغوية باعتبارها المفتاح الذي يتمكن من خلاله المتعلم من بناء نفسه ونظرته للعالم، كما حاولنا عرض بعض الجينات المتحكمة في عملية الاكتساب اللغوي وتعلم بعض المهارات اللغوية في مقدمتها مهارة القراءة، وخلصنا إلى نتيجة مفادها أن الجينات تعمل بشكل تكاملي لإحداث تأثير قوي في الكائن الحي.

قائمة البيبليوغرافيا

أ – المراجع العربية:

- أعلال، ب. ف.، و بلخير، ع. (2013). *الازدواجية اللغوية من منظور العلوم العصبية المعرفية*. منشورات مختبر تحليل الخطاب، 14، مارس 2013.
- بايلز، ك. (2017). اللغة والدماغ. ترجمة عبد الرحمان طعمة. *فصول مجلة النقد الأدبي*، 100، صيف 2017.
- بلومين، ر. (2018). *المخطط الوراثي: كيف يجعلنا ال DNA من نكون*. ترجمة نايف الياسين. عالم المعرفة، يونيو 2022.
- الخربوع، أ.، و همو، م. (2023). تدريس مهارتي القراءة والكتابة للناطقين بغير العربية: مقاربة اللسانيات المعرفية. في *مؤتمر اللغة العربية الدولي السادس "تعليم اللغة العربية وتعلمها، تطلع نحو المستقبل: المتطلبات، والفرص، والتحديات"* ، فبراير 2023.
- شريف، ع. (2014). *ثم صار المخ عقلا*. مكتبة الشروق الدولية.
- طعمة، ع. (2017). *البناء العصبي للغة: دراسة بيولوجية تطورية في إطار اللسانيات العرفانية العصبية*. دار كنوز المعرفة، الطبعة الأولى.
- طعمة، ع. (2016). بيولوجيا اللسانيات: مدخل للأسس البيو-جينية للتواصل اللساني. *مجلة الممارسات اللغوية*، 37.
- طعمة، ع. (2019). *البعد الذهني في اللسانيات العرفانية: مدخل مفاهيمي. في دراسات في اللسانيات العرفانية الذهن واللغة والواقع*. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي.
- العلوي، ك. ر. (2023). *اللسانيات الأحيائية: بحث في الأسس الجزيئية والعصبية والتطورية للملكة اللغوية*. كنوز المعرفة، الطبعة الأولى.
- ليسر، ر. (2000). *اللسانيات الأحيائية: استكشاف أحيائية اللغة*. ترجمة عبد الرحمان بن حمد المنصور (2015). دار جامعة الملك سعود للنشر.
- وساط، ا.، وآخرون. (2017). *إنسان العصر الحديث وفكره*. منشورات عكاظ، المجلد الثاني.

ب - المراجع الأجنبية:

- Ahlsén Elisabeth (2006), introduction to neurolinguistique, john benjamins publishing company.
- Asbury Kathryn & Plomin Robert (2014), G is For Genes, The Impact of Genetics On Education and Achievement,Wiley Blackwell.

- Aikhenvald Y. Alexandra and Dixon R. M. W(2001), Areal Diffusion and Genetic Inheritance, Problems in Comparative Linguistics, Oxford University Press.
- Chomsky noam (2006), lanuguage in mind, compridge university press.
- Edward Betty(1999), The new Drawing On The Right Side Of The Brain, Penguin Putnam Inc.
- Eagleman David (2015),The Brain, The Story Of You ,Pantheon Books, New York.
- Eldesouki E. Raghda, Specific Language Impairment Genes, Variants and Possible Gene-based Interventions, Suez Canal University Journal, vol.24, 2021.
- Greenberg H . Joseph (2005), Genetic Linguistics, Essays on Theory and Method, Oxford University Press.
- Jenkins Lyle, Biolinguistic Investigations: Genetics and dynamics, the biolinguistic enterprise, Anna maria di scuillo & Cederic Boeckx, 2011.
- Luo Liqun (2016), Principles of Neurobiology, Garland Science.
- Martinelli Angela et all, A rare missense variant in the ATP2C2 gene is associated with language impairment and related measures, Oxford Brookes University,2021.
- Rowland Caroline, Child Language Acquisition (2014), Routledge taylor & francis group London and new York .
- Schumacher Johannes,Per Hoffmann, Christine Schmal, Gerd Schlte-korne, Markus M Nothen, Genetics Of dyslexia: The evoling Landscape, University of bann, germany, 2007.

ISSN: 2750-6142

المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Impact of using modern techniques in teaching language to non-native speakers of Arabic language

Ahmad Garba
Federal University of Kashere, Nigeria
Email : Ahmadgarba315@gmail.com

Received	Accepted	Published
4/6/2023	18/7/2023	30/7/2023

DOI: 10.17613/1wfp-rk14

Cite this article as : Garba, A. (2023). Impact of using modern techniques in teaching language to non-native speakers of Arabic language. *Arabic Journal for Translation Studies, 2*(4), 261-275.

Abstract

Teaching cannot be successfully without methodology and basic skills, it is the foundation on which teachers scheme and design their works in the classroom in order to transfer information and ideas into the minds of the learners, On this basis, the process of teaching languages in general requires necessary skills and techniques, so also teaching of Arabic language for special non-native speakers requires basic skills and strategies in particular, This paper aims to discuss and highlight the needs and justifications of using modern educational and linguistics approaches towards teaching Arabic language for non-native speakers in Nigeria, and to what extends these approaches and strategies fulfill the educational needs of a student, descriptive research design was used in the study.

Keywords: Educational approaches, Strategies, Methodology, Teaching method

© 2023, Garba, licensee Democratic Arab Center. This article ispublished under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CCBY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material inany medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work isproperly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
ISSN: 2750-6142

فاعلية استخدام الاتجاهات التربوية الحديثة في تعليم اللغة لدى الناطقين بغير العربية

أحمد غربا
الجامعة الفدرالية كاشيري، نيجيريا
الايميل: Ahmadgarba315@gmail.com

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2023/6/4	2023/7/18	2023/7/30

DOI: 10.17613/1wfp-rk14

للاقتباس: غربا، أحمد. (2023). فاعلية استخدام الاتجاهات التربوية الحديثة في تعليم اللغة لدى الناطقين بغير العربية. *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *2*(4)، 261-275.

ملخص

إنَّ عملية التعليم اللغة تتطلب الى مهارات واستراتيجيات أساسية، وقد تنوعت هذه المهارات الى أنواع مختلفة منها مهارات معرفية، وهي المهارات التي تحتاج إلى قدرات عقلية مثل الذكاء والفطنة لدى المعلمين، وهناك مهارات حركية أيضاً من خلالها يقوم المعلم بلعب الأدوار والقيام بالأنشطة التي تحتاج إلى حركة، وعلى هذا الأساس تحتاج عملية تعليم اللغة وتعلمها إلى مهارات وتقنيات الآمة، كما تتطلب تعليم اللغة العربية للاطقين بها مهارات واستراتيجيات أساسية بوجه خاص. تهدف هذه الورقة تسليط الضوء على مبررات استخدام الاتجاهات التربوية الحديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، مثل المداخل التكاملية والوظيفية والاتصالية والتقنية والمهارية وغيرها من المداخل التربوية واللغوية، ومدى استجابات هذه الاتجاهات لحاجات المتعلمين في التعليم، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي لمناسبته لطبيعة الدراسة، كما توصلت الدراسة الي أن هناك فاعلية وأهمية في استخدام هذه الاتجاهات في برنامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، كما أن لبعض هذه المداخل عثرة في بعض برامج تعلم اللغة العربية كلغة ثانية لدى الناطقين بغيرها، ومما تحتوي هذه الورقة؛ مقدمة، مشكلة البحث، أهدافه وأهميته، منهجية البحث، نظرة وجيزة عن تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، مبررات استخدام الاتجاهات التربوية في تعليم اللغة العربية، أهمية مهارات التدريس ومواصفاتها في التعليم وغيرها من المحاور ذات صلة بالموضوع.

الكلمات المفتاحية: الاتجاهات التربوية، الاستراتيجية، الأساليب الحديثة، طرق التدريس

©2023، غربا، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة

كما عرفنا أن التعليم هو فن تفاعلي يتفاعل فيه المعلم والمتعلم للوصول إلى الأهداف المرجوة، نظرا لهذا ما زالت عملية التعليم في حاجة ماسة إلى توافر الاستراتيجيات الحديثة التي تتيح للمدرس والدارس فرصة كافية يلعب كل منهما دوره بطريقة مناسبة، وتؤدي الى مخرجات إيجابية، وإن تعليم اللغات الأجنبية في نيجيريا يتسم بالتقاليد والمحاكاة مما يجعل كثيرا من المتعلمين يشعرون بالضجر والتسائم نحو هذه اللغات، ولذا مرت مناهج تعليم اللغة العربية و اللغة الإنجليزيا الي تغيرات عديدة لتناسب المتعلمين النيجيريين الذين أرادوا تعلم تلك اللغات، ومن هذه التغيرات تبدلت نظام تعليم اللغة العربية المقلدة من بلاد العرب الى تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وعلى هذا الأساس تحتاج عملية التعليم اللغات بوجه عام الى مهارات وتقنيات الآمة كما تتطلب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها مهارات واستراتيجيات أساسية بوجه خاص.

منهجية البحث

نظرا لطبيعة مشكلة هذا البحث وأهدافه وأسئلته، توصل الباحث إلى اختيار المنهج الوصفي لمناسبته للبحث، إذ إن المنهج الوصفي يعتبر من أقرب مناهج البحث العلمي لحل المشكلات بالطريقة العلمية، كما قام الباحث بإجراء البحث الميداني ليتعرف على بعض الاتجاهات والاستراتيجيات يستخدمون المدرسون في تعليم اللغات.

تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في نيجيريا

إن اللغة العربية وتعليمها حظيت نصيبا أوفر في كثير من البلدان النيجيريا حيث لاقت هذه اللغة العربقة اهتمام الحكومة النيجيرية لفتح مدارس خاصة بهذا التعليم وافتتحت الحكومة مدارس عربية لتدريب معلمي اللغة العربية المعروف ب Arabic) (teachers college في شتى الولايات وخاصة في ولايات الشمالية والجنوبية منذ أمد بعيد, ولاتزال بعض هذه المدارس تعليب دورًا أساسيا في نشر الثقافة اللغة العربية في مختلف مدن نيجيريا. رغم أن هذه المدارس كانت على وشك اندثار لعدم اهتمام الحكومة بتمويلها وظهور التغيرات في السياسة التعليمية النيجيرية قد ساعدت على تطوير تعليم اللغة العربية في نيجيريا. وقد أتاحت الحكومة فرصة تأسيس المدارس العربية النظامية الحديثة لكل من كان له القدرة لكن تكون تحت إشراف وزارة التربية والتعليم.

ولم ينكر أحد أن اللغة العربية إزداد قوة وقدرة في أرض نيجيريا مع دخول الإسلام منذ قرون سالفة, وذلك عن طريق التجارة والدعاة وغيرها, وكما قام الشيخ عثمان بن فودي بتجديد هذا الدين الكريم حيث أسهم دورا فعالا من خلال تجديده ورفع راية شعار هذه اللغة العربية.أشار هارون(2015) في مقالته: منذ القديم يصل إليها التجار العرب, فوجدت علاقة تجارة بين العرب والنيجيريين وخاصة الشماليين, الأمر الذي ساعد على انتشاراللغة العربية في شمال نيجيريا, وأكبر من ذلك ما سجله التاريخ من هجرة بعض قبائل العرب إلى مملكة كانم برنو, وهي الممالك القديمة التي تقع في الشرق من برنو الحالية في منطقة بحيرة تشاد, وهي من أقدم الممالك واوسعة في غرب أفريقيا ووسطها.(هارون محمد هطيحا 2010م، ص2).

ويرجع تاريخ التعليم العربي في نيجيريا إلى وقت توغل الإسلام إلى هذا البلاد-نيجيريا-وقبل ظهور الشيخ عثمان بن فودي وقدساهم في هذا الميدان كثيرمن المغاربة الذين يمرون بها في طريقهم إلي الحج ذاهبين أو عائدين وعلى رأسهم محمد بن عبدالكريم المغيلي وأحمد بابا التمبكتي وغيرهما.(موسى أبيكن 2011م، ص221).

وقد لاقى تعليم اللغة العربية اهتمام الحكومة النيجيرية لفتح مدرسة خاصة بهذا التعليم حيث افتتحت مدارس عربية في مدينة كنو وصكتو في سنة 1930 م, وهي الأولى من نوعها في غرب الإفريقي, ولا تزال المدرستان تلعب دورا أساسيا في نشر اللغة العربية في مختلف مدن نيجيريا على مختلف المرحل التعليمية. (أبو بكر مغاجي 2016م، ص24).

ومما يثبت ما ذهبنا إليه من أن اللغة العربية جزء لايتجزأ من الثقافة النيجيرية, قيام دولة صكتو تحت قيادة الشيخ عثمان بن فودي في سنة 1804م, هذه الدولة الفودوية تتضمن فطاحلة العلماء والمثقفين, إذ الشيخ ما هو إلاداعية قام بتجديد الإسلام في بلاد هوسا, فوزراء الدولة وحكامها وأمراؤها شبعوا بالثقافة العربية الإسلامية, وتركوا تراثا عربيا ضخمالايزل الكثير منه حتى اليوم, مخطوطا لم يطبع ولما يتناوله الباحثون بالدراسة والتحليل. (هارون محمد هطيجا 2010م، ص 3)

إضافة عن تلك المجهودات الفائقة من جهة التجار والدعاة والممالك، مازالت اللغة العربية تتقوى وتتوسع جذورها في أرض نيجيريا من شمالها وغربها، ويخدمها عدد كبير من المعلمين والباحثين الأكاديمين والأدباء في وقت الحالي. وفي سبيل خدمة الإسلام و نشر اللغة العربية أنشأ بعض العلماء والجماعة الإسلامية المدارس العربية الإسلامية في ربوع البلاد؛ ومن هذه المدارس مدرسة الشريعة الإسلامية بكنو 1937 م تأسست على يد المرحوم الأمير عبدالله بايرو، ومركزالتعليم العربي الإسلامي بأغيغي ولاية لاغوس سنة 1952 م لمؤسسها المرحوم الشيخ آدم عبد الله الإلوري، وغيرها من المدارس العربية الإسلامية. وعلاوة على ذلك توجد أقسام الدراسات العربية في المعاهد العليا الحكومية والأهلية وفي طليعتها قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة إبادن 1961م، وقسم اللغة العربية بجامعة أحمد بللو زاريا 1962م، و وجامعة بايرو كنو 1975، وجامعة عثمان بن فوديو صكتو 1975م، وجامعةإلورن 1975م .

وغيرها من الجامعات والكليات التي تدرس فيها اللغة العربية وآدابها، وقد تخرج فيها كوكبة من الطلبة الذين قاموا بالحركات الأدبية الملموسة في دفع عجلة اللغة العربية وثقافاتها لا في داخل الدولة فحسب حتى في خارجها بشكل عام.

مبررات استخدام الأساليب الحديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

لقد صار حتمًا علينا تجاوز المفهوم التقليدي في عملية التعليم بوجه عام اللغة العربية بوجه خاص، قد استخدم المدرسون الطرق والأساليب المختلفة والمتباينة في التعليم اللغة العربية مثل استخدامهم الطريقة النحو والترجمة وغيرها من الطرق القديمة لتعليم اللغات، لم ينكر المنصف الأدوار التي لعبت هذه الطرق، ومازالت تلعب حينا، لكن يحتاج مجال التعليم إلى تغير القائم على تغيير أفكار المتعلمين من تناولت المعارف النظرية الجاهزة في الكتب وحفظها ثم يقوم باسترجاعها في الإختبارات والإمتحانات، بل يحتاج الطالب إلى تعليم ما يتيح له القدرة على استمار المعارف والمهارات اللغوية، وتوظيفها بنجاح في المواقف التَواصلية المختلفة في الحياة. لتحقيق ذلك لابد لأصحاب المصلحة اختيار الأساليب والظروف التي تناسب مع طبيعة اللغة العربية وخصائصها للناطقين بغيرها. وقد يتم ذلك من خلال بناء المنهج الذي يناسب محتواه بالبيئة التي يعيش الطلبة

المستهدفة للمنهج بالإضافة إلى اختبار أحسن الطرق التدريسية، وأنجح الوسائل التعليمية الحديثة وأجدى الأساليب التقويمية، ما يوفّر المناخ المناسب لنجاح العملية التعلمية.

وقد أشار علي عبد الله الشاعري (2014م) في مقالته بعض الإتجاهات التربوية الحديثة الفعالة والناجحة في تعليم اللغة، إن إتقان المهارت اللغوية يعكس جناح برامجنا ومناهجنا ونطمئن لسير العملية التعليمية بشكل صحيح وأهم ما يشيع في ميدان التربية المعاصرة مما يختص بتعليم المهارات اللغوية اتجاهان:

1- الدعوة إلى ارتفاع مستوى المهارات العقلية والأدائية التي يجب تعليمها للدارسين على مختلف المستويات سواء في تعليم اللغة أو غيرها وسواء في تعليمها للناطقين بها أو لغير الناطقين بها. ذلك أن التقدم التكنولوجي المعاصر لم يعد يناسبه متعلم اقتصر تعليمه وتدريبه على المستويات الأدنى من المجال المعرفي مثالاً.

2- النظرية التكاملية بين المهارات والشمولية في تناولها. ولقد تعرضت الأهداف الإجرائية السلوكية لتيار شديد من النقد مصدره اتهام هذه الأهداف بالنظرة التجزيئية للسلوك الإنساني.(طعيمة 2011م، ص45).

إن تدريس اللغة العربية يمكن أن يكون أكثر فعالية إذا قام على أساس تناول فنون اللغة (مهارات اللغة) الاستماع، والكلام، والقراءة، والكتابة، على أنها وحدات أساسية، ووسيلة لغاية هامة وهي (الاتصال).

وفي الحقيقة تحتاج اللغة العربية اليوم قبل الغد تناولاً جديدًا، ونظرة حديثة في تعليمها وتعلمها، ونعتقد أن اللغة باب مهم من الأبواب التي تحتاج إلى تطوير وإصلاح مستمر. حيث قد عانت اللغة العربية-وما تزال- من العشوائية ومن الارتجال في تقديمها سواء إلى أبنائها، أم إلى غير أبنائها، حتى وفر في ذهن البعض أن اللغة العربية صعبة في تعلمها وفي السيطرة عليها.(يونس وفتحي1981م، ص34)

لقد أوردت الوثيقة الوطنية لبناء منهج اللغة العربية في دولة الكويت بعض الاتجاهات الحديثة لتعليم وتعلم اللغة. إن النظرة إلى مفهوم التعليم تطورت عبر ثلاث مراحل، وهي:

1- التعليم بوصفه عملية تذكر.

2- التعليم بوصفه تدريبًا للعقل.

3- العليم بوصفه تطويرًا للسلوك.

وقد مثلت النظرة الأخيرة لمفهوم التعليم بوصفه تطويرًا للسلوك منطلقًا أساسيًا للاتجاهات التربوية الحديثة في التعليم اللغة وتعلمها، فاستندات إلى فلسفتها، واعتمدت منجزاتها والمفاهيم التي أسستها تجاه عملية التعليم، إضافة إلى آخر النتائج لتي توصلت إليها الدراسات اللغوية الحديثة مما يمكن استثماره في مجال التعليم، حيث قادت إلى التركيز على مبادئ أساسية ينبغي مراعاتها عند تعليم اللغة وتعلمها، أهمها:

1- مبدأ المعنى، فالمتعلم يستجيب بصفة مستمرة ومنتظمة للبنية الدلالية للغة، ولوظيفتها الاتصالية، وليس لأصواتها أو رموزها الظاهرة وتصويباتها القاعدة، ولذا يجب أن ينظر للغة في أي مرحلة من المراحل تعليمها وتعلمها على أنها نظام متكامل، لاينحصر اكتسابها في جزء من أجزائه.

2- مبدأ الذاتية، فالمتعلم لا يكتسب اللغة إلا إذا كان جزءًا من الحدث اللغوي، فينبغي إشراكه في الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة، ويرتبط تقدمه في اكتساب مهارات اللغة باللفرص المتاحة له للممارسة اللغوية ضمن مستويات مختلفة، وكان المحتوى اللغوي في إطار هذه الممارسة يتصف بالثراء والتنوع والجاذبية والمستوى المناسب.

أهمية مهارات التدريس في تعليم اللغة

تلعب مهارات التدريس دورا مهما في أداء المعلم للعملية التعليم وعلى قدر إتقان المعلم لهذه المهارات تكون عملية التعليمية ناجحة بمكوناتها وعلاقتها المتشابكة أو تكون فاشلة بعدم المهارات.

وإن المهارات التدريس هي القدرة على اسخدام الأساليب التعليمة في داخل غرفة الصف أو خارجها بحيث تساعد على تحقيق الأهداف التعليمية، أو هي الكفاية الأكاديمية أو التربوية التي تمكن المدرس من تنمية عملية التعلم بدرجة كافية من الدقة والإتقان بشكل يتناسب وقابلية التعلم. (سنان عباس: 2012م، ص: 51).

بيدو للباحث إن أهمية مهارات التدريس لدى المعلمين أمر مهم للغاية وهي تتطلب من المعلم أن يكون له كفاءة عالية في أداء مهارات التدريس المراد اكسابها أثناء إعداده لمهنة التدريس وأن يكون لديه معرفة أساسية بموضوع التعلم ونظرياته. إن المدرس إذا كان له مهارات يستطيع أن يدرس عددا كبيرا من الطلاب بدون أن يسئم أحد من الطلبة.

ويذكر (Darrel 1991م) فيما يتعلق بأهمية مهارات التدريس بقوله:"أن ظروف التدريس هو أن يكون المدرس ملما بأفضل مهارات التدريس... فالربط بين المهارات التدريس والمحفزات لاستعمال تلك المهارات لها نتائجها الإيجابية عند استعمالها في التدريس المؤثر وكذلك بصورة طبيعية تؤثر في تعلم أو إنجاز الطلاب".

وأشار سنان عباس (2012م/ص 52) أيضا "وكلما تتعلم المهارات التدريس فإمكانك فهم هذه المهارات أيضا. وكلما تعلمت بصورة كاملة قواعد المهارات وأساسياتها ووصلت إلى مرحلة عالية، فإن فهمك لهذه المهارات سوف يزداد لدرجة وحتى تصبح مدرسا ذا خبرة عالية أيضا، فالمدرس الماهر الناجح يؤدي دورا فنيا مؤثرا في تأليف وإيجاد وتقديم المواقف المهارية المختلفة لتغطية التغيرات المطلوبة لا سيما في المواقف التعليمية المختلفة".

ويفهم الباحث أن مهارات التدريس أيضا تعد عنصرا أساسيا من عناصر التعليم الناجح، بواسطتها يستطيع المعلم تدريس أي مادة بأسلوب شائق وجذاب، وهي وسيلة التي من خلالها يستطيع التلاميذ إدراك ما يريد أن يلقيه المعلم بطريقة سهلة حتى يحقق الأهداف التعليم المرجوة.

وقد تتكون مهارات التدريس بصورة عامة إلى قسمين:

مهارات التدريس العامة (General Teaching Skills): هي مهارات عامة للتدريس يمكن استخدامها في كل الدروس وفي جميع المواد الدراسية، مثل: مهارة ضبط الصف، مهارة استخدام السبورة، مهارة التهيئة، مهارة طرح الأسئلة وغيرها.

مهارات التدريس الخاصة (Specific Teaching Skills): وهو مهارات تخص مادة بعينها، مثل: مهارات تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، أو مثل مهارة تدريس اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية، وغيرها. (عمر بشارة 2005م ص:57).

يبدو للباحث مما سبق أن مهارات التدريس تنقسم إلى قسمين رئيسين، مهارات تخص الطرق التدريس العامة ومهارات تخص الطرق التدريس الخاصة.

وفيما يلي بعض المهارات المهمة التي لا يستغني عنها معلمو اللغة العربية وخاصة في المدارس الابتدائية: لقد ذكرت ماجدة مصطفى السيد وآخرون (2007م، ص 77) بعض المهارات المهمة التي ينتمها برامج إعداد المعلمين وهناك مجموعة مهارات تكتسب عن طريق التعليم المصغر أو تنمي بل لا يخلوا فيها موقف تدريس، وهي:

مهارة جذب انتباه التلاميذ وخاصة عند بدء الدرس.

مهارة شرح الأفكار وعرضها بأسلوب شيق.

مهارة إعطاء التوجيهات والتعليمات.

مهارة توجيه الأسئلة المرتبطة بالدرس بطريقة شيقة وتعديل الأسئلة حسب قدرة فهم التلاميذ.

مهارة التعرف على مدى فهم واستيعاب التلاميذ.

مهارة استخدام ميزات صوت مناسبة للموقف والبعد عن اللازمات في الكلام.

مهارة ا لتفاهم والتعبير الصامت أي بدون اللجوء إلى الكلام.

مهارة تشجيع التلاميذ على المشاركة في الدرس بإيجابية.

مهارة الاحتفاظ بانتباه التلاميذ.

مهارة ضبط الفصل.

مهارة تعزيز سلوك التلاميذ المناسب سواء باستعمال الألفاظ أو بدونها.

مهارة استخدام السبورة وغيرها من الوسائل التعليمية.

مهارة توزيع الوقت المقرر للدرس مع إعطاء فرصة كافية للتلاميذ لتوجيه الأسئلة.

مهارة تخطيط الدرس: ولا يقصد بذلك الخطة المكتوبة فقط بل واقع سير العمل أثناء الدرس.

يبدو للباحث إن هذه المهارات المذكورة لها أهمية كبرى لدى كل معلم بوجه عام ومعلمي اللغة العربية بوجه خاص لكونها وسيلة تسهل له إرسال المعلومات إلى أذهان تلاميذه وطلابه, بعدم هذه المهارات تكون عملية التعليم غير مرغوبة ومكثفة لدى التلاميذ.

اتجاهات التربوية الحديثة في تعليم اللغة العربية وتعلمها:

تتمثل الاتجاهات التربوية الحديثة في تعليم اللغة العربية وتعلمها في مداخل تربوية مختلفة، تشير هذه الدراسة إلى سبعة مداخل تربوية كما يذكرها التربويون، وهي:

1- المدخل التكاملي (Integrated Approach).

يعتبر المدخل التكاملي بين المهارات التربوية الحديثة، وعناصرها منطلقا أساسيا في بناء منهج تعليم اللغات، وهذا المدخل يرى فروع اللغة كلغة نفسها كما يرى اللغة بطبيعتها المتكاملة، وأن القواعد النحوية والصرفية والبلاغية والخط والإملاء كلها تدرس بصيغة واحدة، وفي موقف لغوي طبيعي، وذلك يؤدي الى سرعة التعلم والفهم لدى المتعلمين، لذا من المستحسن أن تقدم موقف التدريس ككل لابشكل جزئي، لأن واقع استخدام اللغة يشير إلى أنها نشاطات يقوم بها الأفراد في موقف حقيقية بصورة سريعة متكاملة ومترابطة. وتعليم اللغة وفق هذا المدخل ضمانا للربط الوثيق بين ألوان الدراسات اللغوية بما ينعكس أثره على أداء المتعلم وثقافته.(أحمد 2023م، ص 14)

من تطبيقاته التربوية:

-الاعتماد على النصوص للمعالجات اللغوية بحيث يراعي تنوع النصوص ومستوياتها مثل القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر والنثر.

-اعتماد طرائق التدريس النشطة في مختلف النشاطات اللغوية لتوجيه المتعلم كيف يتعلم واعتبار مركز العملية التعليمية.

-استخدام مهارات اللغة في كل صنف بشكل متكامل ومتوازن حيث لا تقوى مهارة حساب أخرى مع الأخذ في الاعتبار الخصائص النمائية للمتعلمين.

2- المدخل الوظيفي (functional Approach).

يتمثل هذا المدخل في استخدام اللغة في مختلف المواقف الحياتية مما يؤكد توظيف مهاراتها وقواعدها وأنظمتها وتراكيبها في نصوص مختلفة، لتهيئة الفرص أمام المتعلمين لتوظيفها في سياق تواصلي، ومن غير استدعاء لتلك القواعد أو التوقف أمام المصطلحات والمفاهيم. فالتدريس بهذا المدخل ضمان لتحقيق الطلاقة اللغوية التي تعكس قدرات الفرد اللغوية، وتسهم في إثبات ذاته، وتؤدي الى تفاعله الاجتماعي حيث يختار في حديثه ما يحقق له الهدف منه، ويندر أن تخونه ذاكرته عند الحديث أو الكتابة لأنها تخيرت ما يفيده وما يجد نفسه دائما يستخدمه.(داود 2016م، ص19)

من تطبيقاته التربوية:

-الاهتمام بتنمية مهارات الاستماع لدى المتعلمين في مواقف طبيعية ومتنوعة.

-يهتم المدخل بموضوعات التعبير الوظيفي ليتعود المتعلمين إدارة اجتماع أو المشاركة فيه إلى جانب كتابة الرائل.

-تقديم المفردات والتراكيب المهمة في حياة المتعلمين والأكثر شيوعا في الحياة المجتمعة.

-الاقتصار على القدر الكافي والضروري من القواعد اللغوية ليقرءوا ويكتبوا بصورة صحيحة ويحققوا الوظيفة اللسانية والكتابية.

-النشاط الصفي واللاصفي عنصر مهم من عناصر المنهج اللغوي لأنه يوفر للمتعلمين ممارسات اللغة التي تعلموها من أصوات وتراكيب وقواعد، وهذه الأنشطة تؤدي الي الطلاقة في اللغة.

3- المدخل الضمني (Latent Approach).

يهتم هذا المدخل بتعلم اللغة ونظم تراكيبها ودلالاتها الوظيفية لدى المتعلمين دون إشعار بلذ، باستخدام الأنماط والأساليب اللغوية ونماذج المحاكاة، وتوظيف تلك القواعد في نصوص مختلفة ليكتسبها المتعلمين ويمارسها من غير التعرض لمفهومها وتعريفاتها الاصطلاحية، ويتضح ذلك جليا في تعليم الصفوف الأولية خاصة حول بعض الأنماط والأساليب اللغوية.

من تطبيقاته التربوية:

-يتيح للمتعلمين فرصة ملاحظة المبادئ اللغوية وأساسياتها لمحاكاتها بصورة تطبيقية عملية بعيدا عن النظريات.

-توجيه الطلبة الى ملاحظة الجمل والتراكيب البسيطة في أركانها وبعض متمماتها وأساليبها لمحاكاتها في دروس التعبير.

-تقديم القواعد النحوية والصرفية ومفاهيمها في مواقف لغوية طبيعية، ويساعد ذلك الى تحويل المجرد الى المحسوس.

4- المدخل الاتصال (Communicative Approach)

يقوم هذا المدخل على التعامل مع اللغة على أنها عادات سلوكية واجتماعية، يعتبرها احدى كائنات الإجتماعية، تنمو وتتطور في ظل المجتمع وأفراده، وهذا المدخل يعزز مهارات الاتصال ويقومها، ويهتم هذا المدخل أيضا في المواد التعليمية كما يدعو الى الارتباط بين أعمال المدرسية و واقع المتعلم، كما ينظر اللغة من منظور الاتصالية المتكاملة، التي تتضمن؛ مرسلا ومستقبلا ورسالة وقناة اتصال، ويتم نقل اللغة بين طرفي عملية الاتصال بهدف توصيل مايريده كل طرف للآخر.(خالدمحمودعرفان2019م،ص 51)

من تطبيقاته التربوية:

-يعطي المتعلمين فرصة استخدام اللغة بكل أشكالها، وتصميم المواقف المناسبة والمشابهة تماما للمواقف اللغوي خارج أسوار المدرسة.

-يؤدك هذا المدخل على اجتماعية اللغة، وأن اللغة عادة مكتسبة ويترتب على ذلك العناية بفني الاستماع والتحدث يعدهما أكثر المهارات اللغوية استخداما في الحياة العامة وفي داخل المدرسة. (داود 2016م، ص 25)

5-المدخل المهاري (Skill Approach).

تعد هذا المدخل من المداخل التي يعتني بالتناول المهارات اللغوية الرئيسة كالاستماع والكلام والقرءاة والكتابة، يهتم بتمهير اللغة ، وتصنيف مهاراتها الأساسية وتحديد فروعها، ويركز في تعليم اللغة على جانبي مهارات اللغة المعرفي والأدائي، ويؤكد هذا المدخل الجانب المادي للغة، بغية الوصول بالمهارة عند التعلم الى السرعة والدقة والإتقان، والهدف منه تحديد العمليات والأساليب التي تساعد المتعلمين على الآداء اللغوي الجيد دون الاقتصار على تحديد محتوى لغوي معين.(عواد دخيل 2019م، ص46)

من تطبيقاته التربوية:

-إن تعليم المهارات المعقدة يمكن تيسيرها بتفريع تلك المهارات إلى مهارات فرعية صغيرة ثم تدريس كل مهارة على حدة حتى يتقنها المتعلم.

-العناية بجوانب الخبرة المتمثلة في المجالات الثلاثة للأهداف: المعرفي، والمهاري، والوجداني.

-مبدأ التدريج في تعليم مهارات اللغة المستهدفة وفق طبيعة المتعلم والمرحلة التعليمية.

-التركيز على أنشطة الأطفال وتنويعها وإعطائهم فرصا حقيقية كافية للتمرن على الاستعمالات اللغوية السليمة في داخل الفصل وخارجه.

6- المدخل المنظومي (Systematic Approach)

يجعل هذا المدخل من المواقف اليومية منطلقا لتعليم اللغة، ويعني هذا المدخل استخدام اللغة بشكل وظيفي في مختلف المواقف الحياتية، بما يحقق أهداف المرسل والمستقبل على السواء، وبما يحقق التفاهم والألفة والانسجام داخل المجتمع، ويقوم على أساس التربية هي الحياة. ويعني هذا المدخل بتعليم القراءة من خلال تكاملها مع الكتابة، فنحن نقرأ ما نكتب ونكتب ما نقرأ، فالارتباط بينهما أمر ضروري، وكذلك تعليم الاستماع مع التحدث، مع الاعتماد في تعليمهما على موضوعات ومواقف وخبرات وظيفية حياتية مرتبطة بالمتعلمين، كما أن هناك من يربط بين القراءة والاستماع كلغة استقبال، والكتابة والتحدث كلغة إرسال.

من تطبيقاته التربوية:

-التكامل بين مهارات اللغة بصفة عامة، لأن هذا المدخل يقوم على جانبين: الأول هو التكامل بين القراءة والكتابة، وربطهما بمواقف الحياة، والثاني هو الارتباط بين الاستماع والتحدث.

-يعتمد على نظرية لغوية في تحويله من التنظر إلى التطبيق وأهمها النظرية الوظيفية لابن جني.

-ربط اللغة بالمواقف الحياتية وذلك لأن اللغة لا يمكن أن توظف بقواعدها المختلفة إلا من خلال مواقف حقيقية، تقدم من خلالها اللغة.

-يعتمد هذا المدخل أيضا على نظريات نفسية من أهمها نظرية التعلم الاجتماعي لبندورا التي تنادي بأن يكون التعلم في سياقات اجتماعية وظيفية متنوعة.(خالد محمود عرفان 2019م، ص 134)

7- **المدخل التقني (Technical Approach).**

وهذا المدخل يعتمد على استخدام وسائل التعلم والتقنيات التعليمية، يسعى المدخل على ان وسائط وتقنيات التعلم دورا مهما في نقل خبرات التعلم، وتستطيع تحويل هذه الخبرات الى تجارب محسوس، كما يهدف المدخل الى توفير طريقة لشرح معنى الكلمات والقواعد والمفاهيم الثقافية الجديدة باستخدام الصور والخرائط واللوحات، وكما يساعد في عرض الأمثلة الحقيقية والبطاقات وما الى ذلك التي يمكن أن يساعد الطلاب على فهم رسائل الكلمات اللغوية الأجنبية.(عبد الشكور 2021م، ص219)

من تطبيقاته التربوية:

- تزويد المتعلم بخبرات تعليمية لغوية تتناسب واستعداداته وقدراته وميوله.
-إبقاء أثر التعلم وجعله أكبر ثباتاً في ذهن المتعلم من أجل الاستفادة من هذه الخبرات اللغوية وتوظيفها في المواقف التعليمية. والحياتية التي قد يتعرض لها في المستقبل تحقيقاً لوظيفة اللغة الاتصالية.
-إكساب المتعلم المهارات اللغوية [الاستماع ،التحدث ، القراءة والكتابة] ومهارات النشاط العلمي والتفاعل الاجتماعي ومهارات التعلم الذاتي .
- الإسهام في تسلسل الأفكار والخبرات وترابطها خلال المواقف التعليمية ، بما يحقق وحدة اللغة وتكاملها.
- إثارة الحماس والدافعية لدى المتعلم نحو تعلم اللغة العربية ، وإتقان مهاراتها، وتهيئة المناخ المناسب لتقصي.

ومن بين هذه المداخل السبعة المذكورة أعلاه يفضل التربويون المداخل التكاملي، لكونه من المداخل الحديثة في مجال تعليم اللغة وتعلمها سواء للناطقين بها أو لغيرها، ولأنه الأنسب أيضًا في تعليم اللغة الأم، وفقًا لما أكدته دراسات وأبحاث كثيرة، والمداخل التكاملي هو وسيلة لتعليم اللغة بحيث يستخدم المعلم أكثر من طريقة التدريس معينة لإرسال المعلومات إلى أذهان الطلبة، ويساعد أيضًا إلى تحقيق الأهداف والغايات التعليمية المرجوة في أقرب وقت ممكن.

طريقة التعليم الجيدة وإستراتيجياتها:

لتحقيق الأهداف والغايات التعليمية المرجوة يمكن للمعلم اختيار طريقة مناسبة لطبيعة الموضوع والمتعلمين، وتكون طريقة التعليم هي الوسيلة التي يستعملها المعلم في توصيل المحتوى الموضوع المدروسة إلى أذهان المتعلمين أثناء عملية التعليم، لم تكن عملية التعليم ناجحة إلا إذا كان هناك تعديل في سلوك التعليم، ويستجيب أن يكون هذا التعديل دائم ومستمر.

انقسم التربويون الطرائق التدريس إلى ثلاثة أنواع:

1- ما يقوم على جهد المعلم أساسًا في معظم مراحله. (Teacher Centered).

2- ما يقوم على المشاركة الفاعلة بين المعلم والمتعلم. (Teacher & Student Centered).

3- ما يقوم على جهد المتعلم (Student Centered) مثل الجهد الذاتي والتعلم التعاوني وغير ذلك.

وينبغي استخدام هذه الطرق بالتدرج والتأني في مختلف المراحل التعليمية أو الدمج فيما بينها.

المواصفات للطريقة التعليم الجيدة:

1- أن تعمل الطريقة المختارة على تحقيق الأهداف المرجوة للدرس.

2- أن تستند الطريقة المختارة إلى نظرية من نظريات التعلم، وهذا يساعد جدًا معرفة استراتيجيات التي انبني عليها الطريقة.

3- أن تكون الطريقة مناسبة لإمكانات المعلم وقدرات المتعلمين.

4- أن تعتني الطريقة المختارة بمستوى النضج والنموا العقلي لدى المتعلمين.

5- أن تكون الطريقة المختارة قادرة على ربط الدرس بحياة المتعلمين ووافعهم، وهذا يعطيهم فرصة المشاركة في الدرس.

6- أن تعتني بالفروق الفردية بين الطلبة لاختلاف قدراتهم وقوة أذهانهم.

7- أن تتصف الطريقة المختارة بالتشويق والجاذبية والإثارة.

الوسائل الإيضاح والتعليمية الجيدة:

وهي الأدوات الإرشادية التي يستخدمها المعلم في غرفة الصف لتعليم درس ما بطريقة مشوقة مثيرة وجذابة. وهي متنوعة منها مرئية وغير مرئية ومنها سمعية بصرية ومنها بصرية ومنها سمعية وغيرذلك.

ويتفق التربويون والخبراء في مجال علم النفس على أن الوسائل التعليمية والتقنيات التربوية ضرورة من ضرورات التعلم، ويشترط في اختيارها ما يأتي:

1- أن تساعد الوسيلة على تحقيق أهداف الدرس، ولاتكون هدفًا في ذاتها.

2- أن تساهم في استثمار زمن التدريب.

3- أن يكون المعلم متمكنًا من طريقة استعمال الوسيلة، وتوظيفها في الأداء.

4- أن تصل فائدتها إلى جميع المتعلمين في الفصل.

5- أن يشعر المتعلمون بأنهم مشاركون في استخدام الوسيلة.

6- أن تكون الفضلي بين مثيالتها في تقديم المحتوى المتناول وفقًا للموارد المتاحة (الوثيقة الوطنية لبناء منهج اللغة العربية في دولة الكويت2011).

نتائج البحث

من خلال الصفحات السابقة توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

- إستخدام الأساليب الحديثة في عملية التعليم ينتمي جميع جوانب التعلم المعرفي والمهاري لدى الدارسين.

- من بين المداخل التعليمية المذكورة المدخل التكاملي كان يساعد بشكل كبير على تنمية قدرات المتعلمين على إدراك وحدة الدراسية وتوظيفها في حياته اليومية.

- أن الطرق التدريس الجيدة تنمو قدرة الطالب على التعليم الذاتي والتعاوني، بحيث يستطيع الممارسة تجاربه التعليمية بنفسه.

- أن المداخل التربوية الحديثة تعمل على ربط ما يتعلمه الطالب داخل الفصل إلى واقعه في البيئة، كما تساعد على العمل التعاوني بين الطلبة مع بعضهم ومع المعلمين.

خاتمة

من خلال المعطيات المذكورة يبدو للباحث أن فكرة استخدام هذه المداخل التربوية واللغوية الحديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ليست وليدة اليوم، ولكنها فكرة قديمة ازدهرت عندما رأى التربويون والخبراء في علم اللغة احتياج ذلك، وهي من الوسيلة الأساسية لتعليم اللغة العربية لأغراض خاصة تحت ظروف تناسب الأجانب. وهي الخطوة الجوهرية التي تساعد في انتشار اللغة العربية في أنحاء العالم المختلفة، لأنها تجعل الراغبين والمهتمين باللغة العربية والدين الإسلامي تعلمها بالسهولة. ويلاحظ الباحث أيضا أن المداخل التكاملية والوظيفية والتواصلية من أكثر المداخل تداولا لسهولتها وفاعليتها عند التطبيق.

قائمة البيبليوغرافيا

- أبوبكر مغاجي عبدالله (2016) تعليم اللغة العربية في الجامعات النيجيرية:مشكلات وحلول,مجلة القلم، جامعة نورث ويست.
- أبوبكر علي (2014) الثقافة العربية في نيجيريا من 1750م إلى 1960م. الطبعة الثانية، دار الأمة لوكالة المطبوعات.
- أحمد غربا (2023) أثر المنهج التكاملي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، جامعة الفدرالية كاشيري- نيجيريا.
- أحمد عبد عوض (2000) مداخل تعليم اللغة العربية، دراسة مسحية نقدية، سلسلة البحوث التربوية والنفسية، جامعة أم القرى.
- أحمد هيكل (2010) في الأدب واللغة، ط1، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- داود درويش حلس (2016م) المدخل التربوية لتعليم لغتنا الجميلة وتعلمها، ورقة عمل مقدمة لليوم الدارسي تنعقد بكلية التربية في الجامعة الإسلامية غزة.
- رشدي احمد طعيمة ومحمود كامل الناقة (2011م) تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة مفاهيمه وأسسه ومنهجياته، كتاب ندوة تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية.
- سعيد محمد مراد (2002) التكاملية في تعليم اللغة العربية، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، الأردن.
- سنان عباس علي حسين (2012م) تأثير التدريس المصغر المبكر في تطوير مهارات التدريس للطلاب المطبقين في كلية التربية الرياضية جامعة ديالي. رسالة الدكتوراه غير منشورة.
- عبد الشكور عبد الوهاب (2021م) المداخل في تعليم اللغة العربية: التعريف والأنواع والخصائص، ورقة قدمت في المؤتمر اللغة العربية في الجامعة الإسلامية سركرتا إندونيسيا.
- علي عبدالله الشاعري (2014) أهمية الأسلوب التكاملي في تعليم مهارات اللغة العربية،FPBU,USIM.

- عواد بن دخيل، فايزة السيد، محمد فوزي، خالد محمود عرفان، تركي بن علي (2019م) مداخل تعليم اللغة العربية: رؤية تحليلية، ط 1، مكتبة ملك فهد للنشر، المملكة العربية السعودية.
- عمر بشارة أحمد بشارة (2005م) أثر التدريس المصغر باستخدام الفيديو في تنمية مهارات تدريس اللغة العربية، جامعة الخرطوم، رسالة الدكتوره غيرمنشورة.
- ماجدة مصطفى السيد (2007م) التدريس المصغر ومهاراته.ISBN977-17-40660
- محمد صالح سمك (1998) فن التدريس للتربية اللغوية، وانطباعاتها المسلكية، وأنماطها العملية، دار الفكر العربي، القاهرة.
- محسن علي عطية (2008) مهارات الإتصال اللغوي وتعليمها، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان – الأردن.
- محمد صالح سمك (1998) فن التدريس للتربية اللغوية، وانطباعاتها المسلكية، وأنماطها العملية، دار الفكر العربي، القاهرة.
- محمد صالح الدين مجاور (1998) أسسه وتطبيقة التربوية، دار الفكر العربي.
- هذي مسعود العميري (2012) الوثيقة الوطنية لمنهج اللغة العربية للمرحلة المتوسطة، دولة الكويت.
- موسى عبد السلام مصطفى أبيكن (2011) اللغة العربية في نيجيريا بين الأمس واليوم.
- محمد هارون طهيجا (2015) استدراكات حول السياسية التعليمية النيجيرية باتجاه موقفها في تعليم اللغة العربية، مجلة القلم في اللغة العربية وآدابها، جامعة نورث ويست,ولاية كنو نيجيريا.
- يونس علي فتحي ومحمود كامل (1977) أساسيات تعليم اللغة العربية، دار الثقافة، القاهرة.
- يونس و فتحي يوسف مبارك(1981) الأسلوب التكاملي في بناء المنهج – النظرية والتطبيق، دار المعارف، القاهرة.

- Abu Bakr Magaji Abdullah (2016) Teaching Arabic in Nigerian Universities: Problems and Solutions, Al-Qalam Journal, Vol 2, No 1, Northwest University Nigeria.
- Abu Bakr Ali (2014) Arab Culture in Nigeria from 1750 AD to 1960 AD. The second edition, Dar Al-Ummah for the Publications Agency.
- Ahmad Garba (2023) The Impact of the Integrative Curriculum in Teaching Arabic to Non-Native Speakers, Federal University Kashere- Nigeria.
- -Ahmad Abd Awad (2000) Introduction to Arabic Language Teaching, a Critical Survey Study, Educational and Psychological Research Series, Umm Al-Qura University.
- Ahmad Haikal (2010) in Literature and Language, 1st Edition, Dar Gharib for Printing, Publishing and Distribution, Cairo.
- Dawood Darwish Hellas (2016 AD) The educational approach to teaching and learning our beautiful language, a working paper presented for the school day held at the Faculty of Education at the Islamic University of Gaza.
- Rushdi Ahmed Toaima and Mahmoud Kamil Al-Naqa (2011 AD) Teaching the Arabic language for special purposes, its concepts, foundations and methodologies, the book of the symposium on teaching the Arabic language for special purposes, Khartoum International Institute for the Arabic Language.
- Saeed Muhammad Murad (2002) Integration in Teaching the Arabic Language, Dar Al-Amal for Publishing and Distribution, Irbid, Jordan.

- Sinan Abbas Ali Hussain (2012) The effect of early micro-teaching in developing the teaching skills of applied students in the College of Physical Education, Diyala University. Unpublished doctoral dissertation.
- Abdul Shakour Abdel Wahhab (2021 AD) Introductions in Teaching Arabic Language: Definition, Types and Characteristics, a paper presented at the Arabic Language Conference at the Islamic University of Sri Lanka.
- Ali Abdullah Al-Shaeri (2014) The importance of the integrative method in teaching Arabic language skills, FPBU, USIM.
- Awad bin Dakhil, Faiza Al-Sayed, Muhammad Fawzi, Khaled Mahmoud Irfan, Turki bin Ali (2019 AD) Introductions to Teaching Arabic Language: An Analytical View, 1st Edition, King Fahd Library for Publishing, Kingdom of Saudi Arabia.
- Omar Bishara Ahmed Bishara (2005 AD) The effect of mini-teaching using video in developing Arabic language teaching skills, University of Khartoum, unpublished Ph.d thesis
- Magida Mustafa Al-Sayed (2007 AD) Micro-teaching and its skills. ISBN977-17-40660
- Muhammad Salih Samak (1998) The art of teaching language education, its behavioral impressions, and its practical patterns, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo.
- Mohsen Ali Attia (2008) Linguistic Communication Skills and Teaching them, 1st Edition, Dar Al-Manhaj for Publishing and Distribution, Amman - Jordan.
- Muhammad Salih Samak (1998) The art of teaching language education, its behavioral impressions, and its practical patterns, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo.
- -Muhammad Salih al-Din Mujawir (1998) its educational foundations and application, Dar Al-Fikr Al-Arabi.
- Hadiy Masoud Al-Amiri (2012) The National Document for the Arabic Language Curriculum for the Intermediate Stage, State of Kuwait.
- Musa Abd al-Salam Mustafa Abiken (2011) The Arabic language in Nigeria between yesterday and today.
- Muhammed Harun Hadeja (2015) Reflectins on the Nigerian educational policy towards its position in Arabic language education, Al-Qalam Journal in Arabic Language and Literature, Northwest University, Kano State, Nigeria.
- Younis Ali Fathi and Mahmoud Kamel (1977) Fundamentals of Teaching the Arabic Language, House of Culture, Cairo.
- Younis and Fathi Youssef Mubarak (1981) The Integrative Method in Curriculum Construction - Theory and Practice, Dar Al-Maaref, Cairo.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

Management of Retirement Disputes through Mediation: The Case of CMR

Rachid El Yakoubi
Responsible for Legal and Administrative Studies at the Moroccan Pension Fund
Legal Researcher in Juridical, Administrative, and Political Sciences
Email : elyakoubi@cmr.gov.ma

Received	Accepted	Published
16/6/2023	1/7/2023	30/7/2023

DOI: 10.17613/jvn1-hx40

Cite this article as : El Yakoubi, R. (2023). Management of Retirement Disputes through Mediation: The Case of CMR. *Arabic Journal for Translation Studies, 2*(4), 276-284.

Abstract

Administrative practice as a mechanism for interpreting and applying the rule of law sometimes leads the administration to make unfavorable decisions, resulting in dissatisfaction among affected users who, in turn, do not hesitate to bring their grievances before a court or specialized institutions.

Concerned users use pre-contentious recourse mechanisms ex ante to attempt to amicably resolve their disputes. Mediation is generally preferred over other dispute resolution mechanisms.

Several financial sectors tend to opt for this approach to resolve related disputes, namely financial markets, insurance, banking, taxes, and pensions. Given their peculiarities, these sectors find mediation as a platform for interaction, listening, and potentially reaching agreements between opposing parties.

The question of whether this mechanism will impact the rate of litigation in disputes seems to be of great importance. There is no doubt today that the relevance of this mechanism is appreciated in various aspects. Therefore, it is of great interest to consider expanding its scope to establish the institution of the Pensions Mediator (IMR), responsible for managing retirement fund disputes.

Keywords: Disputes, Retirements, Mediation, Reform, Charter

© 2023, El Yakoubi, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

Gestion des différends des retraites par la voie de médiation: Cas de la CMR

Rachid El Yakoubi
Chargé des études juridiques et administratives à la Caisse Marocaine des Retraites
Juriste chercheur en sciences juridiques, administratives et politiques
Email : elyakoubi@cmr.gov.ma

Reçu le	Accepté le	Publié le
16/6/2023	1/7/2023	30/7/2023

DOI: 10.17613/jvn1-hx40

Citez cet article : El Yakoubi, R. (2023). Gestion des différends des retraites par la voie de médiation: Cas de la CMR. *Arabic Journal for Translation Studies, 2*(4), 276-238.

Résumé

La pratique administrative comme mécanisme d'interprétation et d'application de la règle de droit conduit parfois l'administration à prendre des décisions défavorables suscitant insatisfaction des usagers intéressés qui à leur tour n'hésitent pas à saisir le juge ou porter leurs doléances devant des institutions spécialisées.

Les usagers concernés utilisent ex ante des mécanismes de recours précontentieux pour tenter d'obtenir règlement à l'amiable de leurs litiges. La médiation est généralement préférée aux autres mécanismes de résolution des différends .

Plusieurs domaines à vocation financière ont tendance à opter pour ce dispositif pour tenter de régler les différends y afférents, en l'occurrence, les marchés financiers, les assurances, les banques, les impôts et les retraites. Ces dernières vu leur particularité trouvent dans la médiation un terrain d'interaction et d'écoute voire d'entente entre les parties antagonistes.

La question de savoir si ce mécanisme impactera sur le taux de judiciarisation des litiges semble être d'une grande importance.

Il ne fait nul doute aujourd'hui que la pertinence de ce mécanisme soit appréciée à plusieurs égards. Aussi, est-il de grand intérêt de penser à élargir sa sphère pour la mise en place de l'institution du Médiateur des Retraites (IMR), chargée de gérer les différends des caisses de retraite.

Mots clés: Différends, Retraites, Mediation, Réforme, Charte

© 2023, El Yakoubi, Licencié par: Centre Démocratique Arabe. Cet article est publié sous les termes de la licence Creative Commons Attribution - Non Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), qui autorise l'utilisation non commerciale du matériel, à condition de donner le crédit approprié et d'indiquer si des modifications ont été apportées au matériel. Vous pouvez copier et redistribuer le matériel dans n'importe quel support ou format, ainsi que le remixer, le transformer et le développer, à condition que le travail original soit correctement cité.

1- Introduction

La gestion des retraites est parmi les rares disciplines où se croisent plusieurs branches de droits : on y trouve le droit social, le droit fiscal, les finances publiques mais aussi et surtout le droit administratif qui régit la relation entre l'administration et ses usagers. Une telle relation n'étant pas soustraite de critiques voire de différends nés de l'application et de l'interprétation de la règle de droit.

En pratique, l'organisme gestionnaire des retraites publiques au Maroc (la CMR : *Etablissement public doté de la personnalité morale et de l'autonomie financière et est régie par la loi n° 43.95 promulguée par le Dahir n° 1-96-106 du 7 août 1996 (BO n° 4432 du 21 novembre 1996. p. 751)*, consacre d'importants efforts pour satisfaire ses usagers parmi les affiliés bénéficiaires des prestations octroyées en vertu des lois régissant les régimes de pensions qu'elle a la charge de gérer *(La CMR est chargée de gérer les régimes des pensions civiles et militaires ainsi que d'autres régimes pour le compte de l'Etat. Elle gère en outre le régime de retraite complémentaire pour le compte de ses affiliés et leurs ayant droits)*.

Or, la pratique administrative comme mécanisme d'interprétation et d'application de la règle de droit conduit parfois l'administration à prendre des décisions défavorables suscitant insatisfaction de la part des intéressés qui, à leur tour, n'hésitent pas à saisir le juge administratif ou porter leurs doléances devant l'institution du Médiateur du Royaume *(l'IMR est Instituée par le dahir n° 1-11-25 du 17 mars 2011 et réorganisée par la loi n° 14.16 promulguée par le dahir n° 1-19-43 du 11 mars 2019 (BO n° 6840 du 19/12/2019, p. 2503)*.

Les usagers concernés utilisent *ex ante* des mécanismes de recours précontentieux *(Les recours précontentieux peuvent largement être assimilés aux recours administratifs préalables. Il s'agit de l'ensemble des procédures facultatives ou obligatoires dont disposent les administrés pour contester une décision directement auprès de l'administration. Ces recours (généralement recours gracieux et recours hiérarchique) sont un moyen pertinent de prévention des conflits juridictionnels)*, pour tenter d'obtenir règlement à l'amiable de leurs litiges le plus souvent dans le cadre de la médiation généralement préférée aux autres mécanismes de résolution des différends *(Les médiations traditionnelles sont liées au paradigme du Contrat Social. Les techniques sont celles du conseil et des approches psychothérapeutiques et psychosociologiques. Leur référentiel est celui de la gestion des conflits, avec le modèle du « gagnant/gagnant » au regard des enjeux et des intérêts. La médiation professionnelle est fondée sur le paradigme de l'Entente Sociale. Ses techniques sont celles de l'Ingénierie Relationnelle. Son Référentiel est celui de la Qualité relationnelle. L'objectif est la conduite de projet(s) où prime le relationnel : https://www.officieldelamediation.fr/2019/11/26)*.

De même, le traitement des réclamations et doléances des usagers revêt depuis longtemps une importance cruciale et s'impose comme baromètre d'évaluation de la performance de l'administration au vu des nouveaux outils de management public (Dans les économies émergentes et en transition, le Nouveau Management Public (NPM) a été fortement préconisé par la plupart des institutions financières internationales, y compris la Banque mondiale et le Fonds monétaire international (FMI) comme moyen de mettre l'accent sur la bonne gouvernance, de lutter contre la corruption et d'établir une fonction publique méritocratique. Souad Bartiche, El Houssaine Erraoui, New Public Management: a performance tool for public organizations, International Journal of Accounting, Finance, Auditing, Management and Economics – IJAFAME, ISSN: 2658-8455 Volume 2, Issue 6-1 (2021), pp.227-246).

1. Focus sur la réglementation de la médiation

Au Maroc, les textes de loi abordant directement ou indirectement la question de médiation comme outil de gestion des conflits, sont abondants voire même plus avancés.

L'article 156 de la constitution de 2011 prévoit que :

« Les services publics sont à l'écoute de leurs usagers et assurent le suivi de leurs observations, propositions et doléances.

Ils rendent compte de la gestion des deniers publics conformément à la législation en vigueur et sont soumis, à cet égard aux obligations de contrôle et d'évaluation ».

L'article 2 de la loi n° 14-16 relative à l'institution du Médiateur dispose que :
« …le Médiateur est une institution nationale, indépendante et spécialisée ayant pour mission, dans le cadre des rapports entre l'administration et les usagers, de défendre les droits, de contribuer à renforcer la primauté de la loi et de diffuser les principes de justice et d'équité ainsi que les valeurs de moralisation et de transparence dans la gestion des administrations, des établissements publics, des collectivités territoriales et des organismes dotés de prérogatives de la puissance publique…».
L'article 7 de la loi n° 64.12, portant création de l'Autorité de contrôle des assurances et de la prévoyance sociale prévoit que :
« L'Autorité dispose, à l'égard des entités soumises à son contrôle, du pouvoir d'instruire toute réclamation relative aux opérations visées à l'article 2… »
Par ailleurs, l'article 327-55 de la loi n° 08.05 abrogeant et remplaçant le chapitre VIII du titre V du code de procédure civile dispose que :
« Afin de prévenir ou de régler un différend, les parties peuvent convenir de la désignation d'un médiateur chargé de faciliter la conclusion d'une transaction mettant fin au différend ».
L'article 56 du dahir portant loi n° 1-77-216 créant un régime collectif d'allocation de retraite prévoit que :
« Tout différend pouvant s'élever entre le Régime collectif d'allocation de retraite d'une part, les adhérents et assujettis ou présumés tels d'autre part, est porté devant une commission spéciale…Les décisions de cette commission sont susceptibles d'un nouvel examen devant une commission d'appel composée…Les décisions de la commission d'appel sont susceptibles de pourvoi devant la Cour suprême dans les conditions prévues par la législation en vigueur ».
Pour le cas de la CMR, objet de cette étude, bien que la loi régissant cet organisme ne prévoie pas de dispositions particulières relatives à la médiation, l'initiative est alors prise par cette même Caisse pour instaurer son propre dispositif de médiation par le biais d'une Charte dont l'article 2 dispose que :
« Dans le plein respect de la règle de droit et de l'équité, la médiation vise à proposer des solutions équitables et motivées.
Elle constitue un dernier recours pour toutes les requêtes et doléances avant de recourir à la justice ou au Médiateur du Royaume ».
Nous nous intéressons dans la présente étude à la médiation interne de la CMR en tant qu'alternatif parfois incontournable au procès juridictionnel voire même efficace pour le règlement à l'amiable des différends. La question de savoir si ce mécanisme fraîchement instauré au sein de cet organisme impactera sur le taux de judiciarisation des litiges semble être d'une grande importance.

2. Présentation de la médiation de la CMR

Dans les systèmes comparés, la médiation a pu s'imposer en tant que mode alternatif de règlement des différends *(MARD/MARL/MARC)* préférés aux modes traditionnels que sont habituellement le recours juridictionnel et le recours administratif.

Plusieurs domaines à vocation financière ont tendance aujourd'hui à opter pour ce dispositif pour tenter de régler les différends y afférents, en l'occurrence, les marchés financiers *(Médiateur de l'AMF : Autorité des marchés financiers)*, les assurances *(Le médiateur de l'assurance est désigné par un "Comité de nomination et de suivi" composé de deux représentants de la Fédération Marocaine des Sociétés d'Assurances et de Réassurance et de deux représentants de l'ACAPS)*, les banques *(Le Centre Marocain de Médiation Bancaire CMMB «المركز المغربي للوساطة البنكية»)*, les impôts *(La médiation fiscale est assurée par les commissions de recours fiscal nationale et régionales)* et les retraites *(en France : le médiateur du régime général (CNAV) ou des régimes complémentaires et spéciaux).* Ces dernières réunissant l'aspect social et financier des différends y relatifs, trouvent dans la médiation un terrain d'interaction et d'écoute voire d'entente entre les parties antagonistes.

Par définition, la médiation retraite est une voie de recours qui s'adresse aux assurés, actifs ou retraités ou encore leurs ayant droits, insatisfaits de la réponse fournie par leur Caisse à la suite d'une réclamation. Le « médiateur » retraite ne prend aucune décision, il n'émet que des avis et/ou des propositions de solutions.

La CMR qui s'est dotée d'un nouvel organigramme *(septembre 2020)* a mis en place une structure dédiée à la médiation aux fins de tenter un règlement à l'amiable des litiges nés à l'occasion de l'application de la législation en vigueur.

En fait, les règles de médiation s'appliquent aux différends qui pourraient survenir entre les services de la Caisse et ses usagers concernant leurs droits en tant qu'affiliés qui versent des cotisations ou bénéficiaires qui reçoivent des prestations.

La médiation propose alors des solutions qui émanent de la volonté et de l'accord des parties, des solutions issues le plus souvent d'un nouvel examen du dossier du différend et au vu de nouveaux éléments. Des caractéristiques lui sont intrinsèques dont principalement la célérité, la transparence et la confidentialité. D'autres caractéristiques particularisent le cas de la CMR qui abrite cette institution de médiation et lui confère toutes les prérogatives nécessaires pour obtenir les objectifs espérés.

3. Lecture de la charte de médiation de la CMR

La Charte de médiation de la CMR permet de mettre en œuvre les principes, les procédures et les objectifs de ce nouveau mode de règlement des différends.

Au visa de l'article 2 de cette charte, la médiation ambitionne de proposer des solutions équitables. Elle constitue, néanmoins, un dernier recours pour toutes les requêtes et doléances portées devant la CMR. Les intéressés expriment bien entendu leur volonté de recourir à la médiation en renseignant et signant un formulaire dédié *(www.cmr.gov.ma)*.

S'agissant des missions confiées au chargé de médiation au sein de la CMR, l'article 3 de ladite Charte énumère trois actions principales :

✓ Trouver des solutions consensuelles entre les usagers et les services de la Caisse ;
✓ Fournir aux usagers l'information, le conseil et l'orientation adéquate dans le cadre du règlement des différends ;
✓ Assister les usagers pour l'obtention des documents et renseignements nécessaires pour faire valoir leurs droits.

Quant à la recevabilité des demandes de médiation, les requérants seront en mesure de justifier les 3 conditions suivantes :

- Ne pas avoir entamé un procès judiciaire au titre du même litige ;
- Ne pas avoir eu recours au Médiateur du Royaume pour la même doléance ;
- Avoir au préalable adressé une requête administrative à la Caisse dûment motivée.

Pour l'instruction des dossiers de médiation, le chargé de médiation jouit au sein de la CMR des prérogatives nécessaires à l'exercice de sa fonction. Il étudie le dossier et examine les pièces et documents constituant le bien-fondé de la demande de médiation. Il peut, en effet, demander complément des documents et d'informations pouvant lui être utiles pour le bon déroulement de sa médiation.

Le cas échéant, les réunions de médiation se déroulent en présentiel dans les locaux de la CMR ou à distance. Le chargé de médiation peut rencontrer les parties individuellement s'il juge que cette mesure est nécessaire pour le règlement du différend. Il informe le requérant qu'il peut se faire assister ou représenter par une personne de son choix durant le processus de médiation.

S'agissant des délais de traitement, le chargé de médiation rend un avis motivé dans les 30 jours de la réception de la demande au vu des pièces qui lui ont été communiquées. Ce délai peut être reconduit pour une durée supplémentaire équivalente.

A l'issue de la procédure, le chargé de médiation informe en premier lieu les services de la Caisse de ses avis et propositions *(Dans la médiation conventionnelle un accord transactionnel est signé par toutes les parties)*. En cas d'accord, il informe le requérant de l'état de traitement partiel ou définitif de son dossier.

Par ailleurs, le chargé de médiation qui détient les compétences professionnelles et personnelles nécessaires, exerce ses missions en tenant compte des règles déontologiques suivantes :

- La disponibilité et l'écoute.
- L'impartialité et l'intégrité.
- L'équité de traitement.
- La transparence et la confidentialité.

Enfin, l'institution du chargé de médiation établit un rapport annuel pour rendre compte de l'activité de médiation en y insérant les diligences effectuées pour aboutir à des solutions équitables et acceptées.

4. Domaines de médiation de la CMR

Pour le cas de la CMR, la médiation constitue une opportunité à cet organisme pour jouir davantage de marges en matière d'assouplissement d'application de la règle de droit loin de la rigidité qui caractérise parfois son interprétation et sa mise en exécution.

Cette agilité inhérente aux caractéristiques de la médiation permet à la CMR de revoir certains aspects de sa pratique et de redonner une dimension sociale plus avantageuse en faveur de ses assurés. En conséquence, le risque contentieux devra inéluctablement baisser ce qui permettra de décongestionner les juridictions administratives et de maintenir bonnes les relations administration/usagers *(Dans la mesure où les décisions judiciaires ne favorisent pas le maintien de relations saines entre les parties au procès)*.

En pratique, la médiation intervient en dernier ressort au niveau de la Caisse après avoir épuisé les autres voies de recours administratif non contentieux. Ainsi, les usagers de la CMR peuvent faire valoir leur droit à un recours « extra-administratif » voire « supra-administratif », puisque la médiation fait intervenir l'institution du chargé de médiation qui garde évidemment la même distance vis-à-vis de toutes les parties, mais jouit de « la pleine juridiction » pour exercer sa mission.

Les domaines pour lesquels la médiation serait bénéfique pour ses parties sont essentiellement ceux qui nécessitent l'adaptation de certaines mesures pour les ajuster aux

besoins exprimés par les requérants au vu de l'évolution de leurs situations (revenu, charges, santé, âge...). Il s'agit plus précisément des domaines qui interpellent directement l'aspect social et économique du différend.

Ce serait par exemple le cas des pensionnés redevables à la Caisse et dont la partie saisissable de leurs pensions pourrait atteindre 25% du montant mensuel pour la restitution des sommes indument perçues *(Art. 39 et 42 respectivement des lois 011.71 et 013.71)*. Le chargé de médiation pourra intervenir pour proposer de revoir à la baisse ce taux de précompte au vu des motifs appuyant la demande dont il est saisi. Il s'agit plus précisément des cas de rééchelonnement/restructuration des dettes des débiteurs. Ainsi, la médiation constitue un mécanisme qui procure davantage de marges de souplesse à la règle de droit.

Ce serait également le cas de réexaminer et de réétudier certains dossiers pour lesquels une décision défavorable était prise et portée à la connaissance des intéressés. Le cas des prestations allouées au titre des enfants infirmes *(Art. 15 et 34 de la loi 011.71 et art. 17 et 37 de la loi 013.71)* est illustratif à cet égard. Il s'agit pour la Caisse de revoir sa position et pour les requérants intéressés de présenter de nouveaux éléments pour tenter d'obtenir satisfaction de leur *petitum*. Ainsi, la médiation constitue une voie de recours supplémentaire qui garantit davantage d'équité dans l'application de la règle de droit.

D'autres cas motivant le recours à la médiation interne de la CMR consistent à activer le traitement des dossiers qui accusent un retard dans l'exécution, notamment quand il s'agit de cas de rejet pour manque de documents ou pièces détenus par d'autres administrations ou caisses de retraite ou encore pour méconnaissance des procédures administratives. Le chargé de médiation de la CMR pourra intervenir pour diluer ces difficultés en s'imposant comme interlocuteur agissant pour le compte de l'usager. Ainsi, la médiation se présente comme une institution qui maîtrise les procédures administratives *tous azimuts*, et contribue à réduire le temps et l'effort du client *(rendre l'expérience client plus simple et facile)*.

La médiation serait *a fortiori* bénéfique en matière de demande d'informations et/ou de documents détenus par la Caisse dont le requérant a besoin pour faire valoir ses droits conformément à la loi. Le chargé de médiation intervient pour éviter au demandeur de fournir les mêmes documents requis pour bénéficier d'autres prestations *(à condition de se conformer à la loi n° 09.08 relative à la protection des personnes physique à l'égard de traitement des données à caractère personnel)*. Ainsi, la médiation s'impose comme outil efficace en matière de simplification des procédures et d'économie de l'effort administratif *(Loi n° 55.19 relative à la simplification des procédures et des formalités administratives)*.

Dans le même sillage, il faut rappeler que le dispositif de médiation en vigueur à la CMR n'empêche pas le recours à l'auto-saisine ou à la saisine par le biais des tiers (avocats, associations représentatives…) pour instruire et résoudre certains litiges. Le chargé de médiation pourra, à l'occasion de l'exercice de sa mission, se saisir lui-même et demander aux parties de lui fournir les informations et/ou documents qui lui paraissent nécessaires avant de proposer la solution qu'il estime appropriée au litige. Ainsi, la médiation s'impose *in concreto* comme source de jurisprudence profitant aux mêmes types de différends.

5. Procédure d'instruction des litiges

En principe, le chargé de médiation saisi d'un différend doit traiter la réclamation dans un délai d'un mois à compter de sa saisine, sauf prorogation dûment acceptée et exigée pour

le bon déroulement de la procédure. Il rend, en conséquence, son avis ou sa proposition ou encore émet une recommandation aux services de la Caisse.

Contrairement au principe selon lequel la médiation entraîne la suspension de la procédure judiciaire *(Art. 327-57 de la 08.05)*, le chargé de médiation de la CMR se dessaisit de plein droit et sursoit à sa médiation s'il est porté à sa connaissance que le demandeur de la médiation saisit simultanément du même litige une juridiction. Il peut, en conséquence, prendre une décision de classer l'affaire pour non recevabilité.

Pour instruire un litige, le chargé de médiation dispose de toutes les prérogatives lui permettant de gérer sa médiation selon les règles d'art. Il peut se réunir avec les parties, solliciter l'appui et le conseil nécessaires pour la résolution des dossiers complexes ou encore demander l'arbitrage du directeur de la CMR en vue de trancher le différend.

Au terme de l'instruction d'un litige, le chargé de médiation consigne sa proposition de résolution du litige dans un acte à adresser *in primis* aux services concernés de la CMR *(Aux termes de l'article 327-69 de la loi 08.05, la transaction a, entre les parties, la force de la chose jugée et peut être assortie de la mention d'exequatur)*. Si la solution proposée par le chargé de médiation n'est pas acceptée ou si sa médiation n'aboutit pas à une transaction, la procédure est alors clôturée après avoir informé les parties sur la base d'un acte relatant les faits et les diligences accomplies *(Acte non-susceptible de recours)*.

Dans tous les cas, la proposition du chargé de médiation n'engage point le requérant qui préserve son droit de recourir à la justice ou à l'institution du Médiateur sauf si ces propositions parviennent à convaincre l'intéressé de l'inutilité d'engager d'autres recours parce que la loi est claire ou parce que la jurisprudence est immuable. Ce qui constitue pour les deux parties un moyen d'économie des coûts et d'efforts.

Néanmoins, il va sans dire que la question de la valeur juridique de l'acte concrétisant la médiation de la CMR demeure posée et mérite de s'attribuer la force probante comme dans le cas de la médiation conventionnelle, puisque l'objectif est d'aboutir à une solution mutuellement acceptée au lieu d'une résolution imposée.

Conclusion

Force est de constater que la médiation de la CMR est une procédure participative qui représente une deuxième chance au différend pour qu'il soit résolu à l'amiable. Au vu des intérêts défendus, cette médiation se fixe comme objectif ultime d'assister les usagers en leur donnant conseil et appui juridique et technique dans leur litige avec leur Caisse.

Il ne fait nul doute aujourd'hui que la pertinence de ce mécanisme comme alternatif efficace dans la gestion des rapports en conflit soit appréciée à plusieurs égards. Aussi, est-il de grand intérêt de penser à élargir sa sphère en engageant la réflexion collective pour évaluer la pertinence et l'opportunité de la mise en place de l'institution du Médiateur des Retraites (IMR) à l'instar des autres branches d'activités sociale, économique et financière, qui serait chargée de gérer les différends des caisses de retraite et ce, en tenant compte des meilleures pratiques et principes en la matière *(Les conflits entre administrations peuvent être résolus moyennant l'arbitrage du Chef de Gouvernement. L'Agent judiciaire du royaume et l'Agent judiciaire des collectivités peuvent intervenir pour diluer les difficultés entre administrations. Néanmoins et vu leurs particularités, les caisses de retraite ont intérêt à mettre en place leur propre institution pour gérer leurs conflits.)*.

Le contexte actuel étant davantage favorable à une telle réflexion voire à une prise de conscience de l'importance de cette institution au moment où la question des retraites marque un regain d'intérêt inédit dans la mesure où des questions comme l'extension de couverture retraite et le regroupement des caisses existantes en pôles de gestion (Elyakoubi

Rachid, Dynamique de réforme du système des retraites au Maroc : contexte actuel et perspectives d'avenir, Thèse de doctorat, UMP, juillet 2017), seraient favorables à une telle initiative qui demeure une pratique certes nouvelle mais prometteuse et occupera sa place parmi les alternatifs de règlement des différends les plus sollicités.

Liste Bibliographique

- Elyakoubi, R., & Belouchi, M. (2022), Réforme des retraites au Maroc : cas des retraites de la fonction publique, les éditions universitaires européennes
- Bartiche, S., & Erraoui, H. (2021), New Public Management: a performance tool for public organizations, International Journal of Accounting, Finance, Auditing, Management and Economics – IJAFAME, ISSN: 2658-8455 Volume 2, Issue 6-1
- Elyakoubi Rachid (2017), « Dynamique de réforme du système des retraites au Maroc : contexte actuel et perspectives d'avenir », Thèse de doctorat, Université Mohamed Premier,
- Elyakoubi Rachid (2008), « Contentieux des pensions civiles de retraite et d'invalidité », DESA, Université Mohamed Premier
- « Regards croisés sur la place de l'administration et son rôle dans le rapport sur le Nouveau modèle de développement (NMD) », OMAP, BHS N°2- JANVIER 2022

➢ Lois :

- Dahir n° 1-96-106 du 7 août 1996 portant promulgation de la loi n° 43.95 (BO n° 4432 du 21 novembre 1996. p. 751)
- Dahir n° 1-19-43 du 11 mars 2019 portant promulgation de la loi n° 14.16 relative à l'Institution du Médiateur (BO n° 6840 du 19/12/2019, p. 2503)
- Dahir n° 1-14-10 du 6 mars 2014, portant promulgation de la loi n° 64.12, portant création de l'Autorité de contrôle des assurances et de la prévoyance sociale (BO n° 6240 du 20 mars 2014, p. 2501)
- Dahir °1-07-169 du 30 ovembre200), portant promulgation de la loi n° 08.05 abrogeant et remplaçant le chapitre VIII du titre V du code de procédure civile (BO n° °5584 du 6 décembre 2007)
- Dahir portant loi n° 1-77-216 du 4 octobre 1977, créant un Régime collectif d'allocation de retraite (BO n° 3389 bis du 13 octobre 1977)

➢ Sites Web :

- https://www.doc-du-juriste.com/droit-public-et-international/droit-administratif
- https://www.officieldelamediation.fr/2019/11/26
- www.cmr.gov.ma
- www.amf-france.org
- https://www.mediateurassurance.ma/
- https://cmmb.ma/presentation/
- www.apsf.org.ma